٤٢٢٨

4198

FATİH

٢٢٩

١ط

٢٧
٢٦ مخلف
٢٥

٥

1

الجزء الأول من بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف كاتبه العبد الفقير
إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن إياس الحنفي
عامله الله بلطفه الخفي وغفر له
ولوالديه ولجميع المسلمين
آمين بمنه وكرمه

قد وقف هذا الكتاب المستطاب حضرة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم السلطان الغازي محمود خان دام الله ملكه إلى انقراض الزمان [illegible] المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنه

٤١٩٨

الحمد لله المنة لواهب العقل وقفت على هذا التاريخ التحفة البديع النزهة الطرفة الربيع فرأيت فيه عيون الأخبار ومحاسن الأخبار مع عجائب تعرف بمراجعته وغرائب تستفاد من مطالعته فهو داحض للهموم ومزيل للغموم منح الله جامعه بمجازاته وأفاض عليه هوامع الخير من ممطر سحائب [illegible]
[illegible] وكتب محمد بن محمد [illegible] البكري [illegible] الأشعري [illegible] عنه

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni kayıt No
Eski Kayıt No 4198
T.C. İSTANBUL Fatih [illegible]
K.4358
Mikrofilm Arşivi No. 1140

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

أقول

أذا انطرت في الفت فيه فقل كم أول تارك علماً
لذي خلف
يستخرج الدر قاريه اللبيب كما يستخرج الغايص
الدر من صدف

ذكر سلطنة الملك الأشرف ابو النصر سيف الدين أينال العلائي الظاهري برقوق وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد

بويع بالسلطنة بعد خلع الملك المنصور عثمان
ابن الملك الظاهر جقمق وذلك في يوم الاثنين
ثامن ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمان مائه
وتلقب بالملك الأشرف وقد تقدم أن جماعة
من الأشرفية والمؤيدية والمماليك السيفية لما أن
وثبوا على الملك المنصور توجهوا الى بيت
الاتابكي أينال واركبوه غصبا وأتوا به الى بيت
قوصون الذي عند حدرة البقر فجلس به وأرسل
خلف أمير المومنين حمزه فلما حضر قام في سلطنة
الاتابكي أينال غاية القيام وخلع الملك المنصور من
السلطنة قبل أن ينكسر وبايع الاتابكي أينال ونودي
باسمه في القاهره واستمر الحرب ثايرا بينهما مدة سبعة
ايام وقتل في هذه المده من الناس ما لا يحصى وأخذ

وأخذ الأمر انكسر الملك المنصور وملك أينال باب
السلسله فلما استقر بباب السلسله بعث
جماعه من الأشرفيه قبضوا على الملك المنصور
وقيدوه وأدخلوه البحره وقبضوا على جماعة
من الأمراء الظاهريه فبات ليلة الاثنين
في باب السلسله فلما كان يوم الاثنين أحضر
اليه شعار الملك وأفيض عليه وقدمت اليه
فرس النوبه فركب من سلم الحراقه وحمل
القبه والطير على راسه ولده المقر الشهابي أحمد
ومشت قدامه الأمراء حتى طلع من باب سر
القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له
الأمراء الأرض ودقت له البشاير بالقلعه
ونودي باسمه في القاهره وارتفعت له الأصوات
بالدعاء من الخاص والعام أقول وكان أصل
الملك الأشرف أينال جركسي الجنس جلبه الخواجا
علاي الدين علي فاشتراه منه الملك الظاهر برقوق
وصار من جملة كتابيات السلطان فلما توفي الملك
الظاهر برقوق وتولى ابنه الملك الناصر فرج
أعتقه وأخرج له خيلا وقماشا وبقي جمدار ثم
بقي خاصكي ثم بقي أمير عشره في دولة الملك المظفر
أحمد بن المؤيد شيخ ثم بقي أمير طبلخاناه وراس نوبه
ثاني في دولة الملك الأشرف برسباي ثم بقي نايب
غزه وسافر مع الأشرف برسباي لما توجه الى آمد

فجعله نايب الرها وذلك في سنة ست وثلاثين
وثمان ماية ثم احضره الاشرف برسباي الي القاهرة
وانعم عليه بتقدمة الف واستمرت نيابة الرها
بيده زيادة علي التقدمة ثم نقله الاشرف الي
نيابة صفد وخرج اليها في سنة اربعين وثمان ماية
واستمر بصفد الي دولة الملك الظاهر جقمق فبعث
خلفه فلما حضر قرره في تقدمة تغري بردي المؤذي
لما توفي وصار دوادار كبير عوضا عن تغري بردي
المؤذي فلما توفي الاتابكي يشبك السودوني قرر
في الاتابكية عوضا عن يشبك السودوني وذلك
في سنة تسع واربعين وثمان ماية واستمر علي
ذلك حتي توفي الظاهر جقمق وتولي ابنه الملك
المنصور عثمان فوثبوا عليه العسكر وتوجهوا
الي بيت الاتابكي اينال فاركبوه غصبا واقام الحرب
ثايرا بين الفريقين سبعة ايام فلما انكسر المنصور
وقع الاتفاق علي سلطنته فسلطنوه وتلقب
بالملك الاشرف فلما تم امره في السلطنة وجلس
علي سرير الملك اخذ في تدبير امره واصلح شانه
ثم انه عين الاتابكية لولده المقر الشهابي احمد
فعز ذلك علي الامراء فقرر فيها تاني بك البردبكي
فاخلع عليه واقره في الاتابكية عوضا عن نفسه
وانعم علي ولده الشهابي احمد بتقدمة الف ثم
واخلع علي الامير خشقدم وقرره في امرة السلاح
عوضا

عوضا عن تنبك من عبد الرزاق واخلع علي طوخ
بوني بازق وقرره امير مجلس واخلع علي قرقماس
الجلب وقرره راس نوبة النوب عوضا عن اسنبغا
الطياري واخلع علي جرباش كرد وقرره امير
اخور كبير عوضا عن قاني باي الجركسي واخلع علي
يونس الاقباي المؤيدي وقرره في الدوادارية
الكبري عوضا عن تمربغا الظاهري واخلع علي
جاني بك القرماني وقرره حاجب الحجاب عوضا عن
خشقدم الناصري واخلع علي قراز الاينالي الاشرفي
وقرره في الدوادارية الثانية عوضا عن اسنباي
واخلع علي جاني بك القجماسي الاشرفي وقرره في شادية
الشراب خاناه عوضا عن لاجين الظاهري واخلع علي
خايربك الاشقر وقرره امير اخور ثاني واخلع علي
جاني بك نايب جدة واستمر متحدث في الاستادارية
واخلع علي قاني باي الاعمش وقرره في نيابة القلعة
واخلع علي يونس العلاي وقرره في نيابة الاسكندرية
واخلع علي يشبك الناصري وقرره راس نوبة ثاني
وانعم علي جماعة من الامراء بتقادم الوف منهم ازبك
اليونسي وبرسباي البجاسي وغير ذلك من الامراء
ثم انعم باعميرات طبلخانات وعشرات علي جماعة
كثيرة من الامراء منهم جاني بك الظريف قرره في
الخازندارية الكبري عوضا عن ازبك من ططخ وانعم
علي بردبك زوج ابنته بامرة عشرة وقرر يشبك
الاشقر في استادارية الصحبة عوضا عن سنقر احمد

الأمراء الظاهرية ثم أنه شرع في أرسال الملك المنصور
الي ثغر الإسكندرية فنزل به من باب الدرفيل
وهو مقيد فتوجهوا به الي البحر وأنزلوه في
الحراقة وتوجهوا به الي الإسكندرية فسجن بها
وكان المتسفر عليه خايربك الاشقر أمير اخور
ثاني فسجنه ورجع ثم أنزل بمن قبض عليه من
الأمراء وهم تنم من عبد الرزاق أمير سلاح وقاني باي
الجركسي أمير اخور كبير وتمربغا دوادار كبير
ولاجين شاد الشراب خاناه وأزبك من ططخ
خازندار كبير وسنقر العايق وجانم الساقي وجاني بك
البواب وسودون الأعرج فتوجهوا بالجميع الي
ثغر الإسكندرية فسجنوا بها وهم في قيود حديد
وفي هذا الشهر أعني ربيع الأول فيه ابتدأ السلطان
بتفرقة نفقة البيعة علي الجند وكانت قد ضربت
قبل ذلك وهي الدنانير المناصره تنقص عن وزن
الأشرفي قيراطين ذهب وكان القايم في ذلك ناظر
الخاص يوسف فلما تسلطن أينال ضربت باسمه
ونفقها علي الجند وجلس السلطان للتفرقة علي
الجند فنفق علي جماعة من الجند مائة دينار وعلي
جماعة منهم نصف ذلك وعلي جماعة آخرين ربع
ذلك وعلي آخرين عشرة دنانير وهو أول من
شح في نفقة البيعة وميز الجند بعضا علي بعض
فكلمه بعض الأمراء في ذلك فأجاب بأن الأمير تمربغا
الدوادار رتب ذلك في قوايم في دولة المنصور وقد
صدروا ذلك علي هذا الحكم فما بقي يمكن الزيادة علي

علي ذلك والخزاين مشحونة من المال وهذا القدر
ما تحمل الأمر اعتمادات من ناظر الخاص يوسف
وزين الدين الأستادار وغير ذلك من المباشرين
وهذا أول تصرفات الأشرف أينال في أحوال الأمور
المملكة بالولاية والعزل وفي هذا الشهر توفي جقمق
اليشبكي الخاصكي أحد معلمين الرمح وكان ترشح أمره
الي نيابة القلعة بمصر وكان شجاعا مقداما في الحرب
جرح في هذه الوقعة واستمر ملازم الفراش حتي
مات وتوفي الشيخ علي الرفاعي شيخ مدرسة
الأشرف برسباي التي بالصحراء وتوفي القاضي شمس
الدين الأخنائي كاتب المماليك وتوفي الأمير آزبغا
اليونسي الناصري الذي قدر في تقدمة ألف
وتوفي جاني بك الوالي الزردكاش الكبير وكان من
مماليك يشبك الجكمي فلما مات أخلع السلطان علي نوكار
الحاجب الثاني وقدر في الزردكاشية الكبري عوضا
عن جاني بك الوالي وقدر في الحجوبية الثانية سمام
الحسني وقد قدر السلطان جماعة كثيرة من الأشرفية
البرسبايية في عدة وظايف سنية وقدر منهم
جماعة كثيرة رؤوس حتي بلغ عدتهم في هذه
الأيام فوق الخمسة وعشرين أميرا راس نوبة
وقدر عدة دوادارية فوق العشرة وعدة
سقاة وبوابين وفرق عليهم الاقطاعات
علي غالب المماليك الأشرفية وقبض علي جماعة

كثيره من المماليك الظاهريه ونفي منهم اعيانهم علي
الي البلاد الشاميه ونفي منهم جماعه الي الوجه
القبلي نحو قوص فاستقامت اموره في السلطنه
وثبتت قواعد دولته واستمر في السلطنه
الي ان مات علي فراشه كما سياتي ذكر ذلك في
موضعه وفي ربيع الاخر قدم الامير جانم
الاشرفي الذي كان امير اخور كبير ونفي الي صفد
وحضر جاني بك قلقسيز الاشرفي الذي كان نفي
الي طرابلس حضر من غير اذن ثم نعم عليه السلطان
بامرة عشره وفيه حملت نفقات الامراء البعم
علي جاري العاده وفيه رسم السلطان بتوسيط
شخص من مماليك القاضي عبد الباسط يقال له يلبان
فوسطه ومعه اثنان من اصحابه وسبب ذلك
انهم كانوا يحضرون عندهم بنات الخطا فاذا
باتوا عندهم يقتلونهم وياخذون ما عليهم من
القماش ففعلوا ذلك غير ما مره حتي غمز عليهم
فاشهر وهم في القاهره وعلق مهم اخفاص فيها
عظام الاموات التي كانوا يقتلونها من النساء
وكان لهم يوم مشهود وفيه قرر في قضاء
الشافعيه بحلب القاضي تاج الدين عبد الوهاب
وصرف عنها الزهري وفيه عقد السلطان
لولده المقام الشهابي احمد علي بنت الامير دولات باي
الدوادار وفي جمادي الاولي توفي الشيخ
سراج الدين عمر النباني الحنفي وكان عارفا

عارفا بفن علم الرمل وله في ذلك يد طايله وكان
من خواص المويد شيخ وكان رييسا حشما وله شهره
زايده وفيه قبض السلطان علي قراجا الخازندار
وكان من مقدمين الالوف ثم رسم باخراجه الي القدس
بطالا ولم يكن له ذنب غير انه اخذوا منه التقدمه
وقرروا بها جانم الاشرفي وفيه قري تقليد
السلطان بالقصر علي العاده وحضر الخليفه والقضاه
الاربع فلما انتهي المجلس اخلع علي الخليفه والقضاه
ونزلوا الي بيوتهم وفي هذا الشهر توفي قاضي القضاه
الحنبلي بدر ~~الدين~~ الدين عبد المنعم محمد بن محمد بن
عبد المنعم البغدادي وكان عالما فاضلا معظما عند الناس
وارباب الدوله وله حرمه وافره ومولده سنة احدي
وثمان مايه وكان اعورا احدي عينيه ولكنه كان من
اعيان علما الحنابله من اهل الفضل وقد قال فيه بعض
الشعراء مداعبه

ورب اعجمي قال في مجلس يا قوم ما اصعب فقد البصر
اجابه الاعور من خلفه عندي من هذا الكلام نصف الخبر

فلما مات اخلع السلطان علي الشيخ عز الدين احمد الكناني
ابن قاضي القضاه برهان الدين بن قاضي القضاه مجد الدين
ابن نصر الله وقرر في قضاء الحنابله عوضا عن
قاضي القضاه بدر الدين البغدادي بحكم وفاته وفيه
جاءت الاخبار بقتل سونجبغا اليونسي وتغري بردي

القلاوي وسبب ذلك أن تغري بردي القلاوي كان
كاشف الوجه القبلي وكان من مماليك الظاهر جقمق فتوجه
سودون بالقبض عليه فتحاربا وهما على الخيل فقتل كل
منهما صاحبه بالخناجر ماتا معا في يوم واحد وكان سودون
من مماليك الناصر فرج بن برقوق وكان من جملة الأمراء
الطبلخانات وسافر أمير الحاج غير ما مرة وكان لا بأس به
وفيه أنعم السلطان على برسباي المؤيدي بإقطاع تغري
بردي القلاوي وقرر بلباي الأينالي في إمرة سودون
وفيه توفي الشيخ محب الدين أبو القاسم محمد النويري المالكي
وكان من أعيان علماء المالكية وكان ذكر للقضاء غير ما مرة
ولم يتم ذلك ومولده سنة إحدى وثمانمائة وفيه
قرر في تقدمة المماليك الطواشي لؤلؤ الرومي الأشرفي
وصرف عنها مرجان العادلي وفيه قرر في كشف
الوجه القبلي قراجا العمري عوضا عن القلاوي
وفيه توفي الشيخ عز الدين محمد التكلدوري المالكي
وكان عالما فاضلا أديبا بارعا وكان له خط جيد وشعر
رقيق فمن ذلك قوله وأجاد

لما شغفت بناسخ نادبته ... في ميم ثغرك تنشل الأشعار
نادى غلام الخد قلت محققا ... ريحان خدك ما عليه غبار

وكان مولده سنة أحد وتسعين وسبعمائة وفيه قدم
القاضي محب الدين بن الشحنة إلى القاهرة من غير
طلب فأراد السلطان أن يرده إلى حلب فوعك عالي
فأذن له بالدخول إلى مصر فدخل على كره من
الجمالي ناظر الخاص يوسف وفيه توفي الأمير قانصوه
النوروزي

وفي [illegible] استقر في الوزارة [illegible] أمين الدين بن الهيصم وكان ناظر الدولة يومئذ

النوروزي وكان من أعيان الرماة بالنشاب مشهورا
بالفروسية بين الأتراك وفي جمادى الآخرة توفي
الأمير دولات باي المحمودي المؤيدي أمير دوادار
كبير كان وكان أصله من مماليك المؤيد شيخ وكان حج في
تلك السنة فلما عاد قبض عليه الملك المنصور وبعث به
إلى السجن بثغر الإسكندرية فلما تسلطن الأشرف أينال
رسم بالإفراج عنه فحضر إلى القاهرة وقرر في تقدمة
ألف فأقام مدة يسيرة وتوفي وكان أميرا جليلا عارفا
بأحوال المملكة سيوسا في أفعاله وقد مات وله من العمر
نحو خمسين سنة وكان منهمكا في ملاذ نفسه يميل
إلى شرب الراح وحب الملاح وهو والد سيدي عمر
وكان لا بأس به ولما مات قرر في تقدمته خاير بك
المؤيدي المعروف بالأجرود وقرر قاني بك المحمودي
في تقدمته التي بدمشق وهي تقدمة قانصوه
النوروزي وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة
بسبب فساد العربان وكان باش العسكر طوخ
بوني بازق أمير مجلس وفي رجب رسم السلطان
بدوران المحمل ونودي في القاهرة بالزينة وكان له
مدة وهو بطال فساقوا الرماحة تلك السنة وكان
جاني بك الظريف هو معلم الرماحة وفيه قرر القاضي
زين الدين أبو بكر بن مزهر في نظر الإسطبل وقرر
القاضي محب الدين بن الشحنة باستمراره في قضاء حلب
ورسم له بالتوجه إليها وفيه تزوج الأمير جاني بك
الظريف ببنت الملك الظاهر جقمق وهي أخت زوجة
الأمير أزبك من ططخ وفيه جاءت الأخبار بفتك

قشتمر المحمودي الناصري كاشف البحيرة فقتلوه عربان
البحيرة غدراً فلما قتل قشتمر قرر عوضه في
كشف البحيرة حسين الكردي وفيه كان وفاء النيل
المبارك وقد أوفى ثالث عشر مسرى فنزل لكسره
المقر الشهابي أحمد بن السلطان وكان له يوم مشهود
وهو أول فتحه للسد وفي شعبان كانت وليمة
عرس خوند فاطمة بنت السلطان على الأمير يونس
البواب أمير دوادار كبير وكان مهماً حافلاً بالقلعة
وأقام ثلاثة أيام متوالية ثم نزلت في محفة إلى دار
زوجها وكانت ليلة حافلة عند نزولها من القلعة
وفيه جاءت الأخبار بوفاة نائب صفد يبغوث من صفر
خجا المؤيدي المعروف بالأعرج وكان أميراً جليلاً ولي
نيابة حماة ونيابة صفد ثم سجن ثم عاد إلى صفد ومات
بها وفيه ثارت فتنة كبيرة وركب المماليك وطلعوا إلى
الرملة واضطربت الأحوال وسبب ذلك أن المماليك
طلبوا من السلطان نفقة البيعة وقالوا أن الذي قد
نفقها السلطان إنما هي نفقت الملك المنصور ونحن نطلب
منه نفقة ثانية فبعث يعتذر إليهم بأن الخزاين خالية
من الأموال وهذه النفقة من أعطادرات لجماعة
من اكبا شريين فسكنت الفتنة قليلاً وكانت هذه
تعلمة من المماليك السيفية وفي رمضان جاءت
الأخبار بوفات جخنوس الناصري نائب بيروت
وفيه اختفى الصاحب أمين الدين بن الهيصم فلما
اختفى أخلع السلطان على سعد الدين فرج بن النحال
كاتب المماليك وقرر في الوزارة عوضاً عن بن الهيصم
وكان عين للوزارة ناظر الخاص يوسف فاستعفى منه

من ذلك فقرر بها سعد الدين فرج وقرر عوضه
في كتابة المماليك عمه عبد الرحمن وفيه أخلع
السلطان على إياس الطويل وقرر في نيابة صفد
عوضاً عن يبغوث الناصري وكان إياس الطويل
أتابك العساكر بطرابلس وكان خشداش السلطان
وقرر في أتابكية طرابلس حطط الناصري وكان
من العشرات بطرابلس وقرر في إمرة حطط
جاني بك المحمودي المؤيدي وكان منفياً بطرابلس
وفيه توفي القاضي عبد الكافي بن الذهبي كاتب السر
بدمشق وكان من أعيان الدمشقيين حسن الخط
والعبارة وفي شوال كان العيد يوم الجمعة وخطب
فيه مرتين فلهج الكثير من الناس بزوال السلطان
ولم يصح ذلك وفيه قرر جاني بك في نيابة جدة على
عادته وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أمير
ركب المحمل جاني بك الظريف وأمير ركب الأول
عبد العزيز بن محمد الصغير وكان لهما يوم مشهود
وفيه اختفى زين الدين الأستادار وكان الأشرف
أينال لما استعفى منها جاني بك نائب جده أخلع
السلطان على زين الدين وولاه الأستادارية على
كره منه فلما اختفى أخلع السلطان على العلائي علي
ابن محمد الأهناسي وكان برددارا بالمقرر عند
زين الدين الأستادار ثم بقي أستادارا عند المقر
الشهابي أحمد بن الملك الأشرف أينال فلما غيب زين
الدين سعى في الأستادارية الكبرى فأخلع عليه
السلطان وولاه الأستادارية عوضاً عن زين الدين

وهذه أول عظمت العلابي علي بن الأهناسي وفيه
وصل قاصد ملك الروم محمد بن عثمان يخبر
السلطان بفتح القسطنطينية العظمى وصحبته
المكاتيب في فتحها وكان الفتح منها في يوم الثلاثا
في العشرين من جمادى الأولى من هذه السنة
فلما بلغ السلطان ذلك دقت البشاير بالقلعة
ونودي في القاهرة بالزينة ثم أن السلطان
عين يرشباي أمير آخور ثاني رسولا إلى ابن عثمان
بتهنية بهذا الفتح العظيم فخرج يرشباي وتوجه
إلى بلاد ابن عثمان وفي ذي قعده لبس
السلطان الصوف في سادس هاتور القبطي وقد
عجل السلطان بلبسه وفيه أخلع السلطان على
محب الدين بن الشحنة وقرر في كتابة السر
بمصر وصرف عنها محب الدين بن الأشقر وهذه
أول عظمت ابن الشحنة بمصر وكان قرر في قضاء
الحنفية بحلب فتكاسل عن التوجه إلى حلب وسعى
في كتابة السر حتى قرر بها وفيه خرج المقر الشهابي
أحمد بن السلطان إلى الرماية وصحبته خشقدم
أمير سلاح وبرسباي البجاسي فلما عاد زينت له
القاهرة وكان له يوم مشهود وفيه توفي
الشيخ الصالح المعتقد سيدي درويش الرومي
الأقصرائي نزيل الخانكاه وكان من الصالحين وظهر
له كرامات خارقة وفيه توفي القاضي ضياء الدين
ابن النفيسي الشافعي الحلبي كاتب السر بحلب وكان

من أعيان الرؤسا بحلب وفيه قرر شمس الدين محمد
ابن أميك في نظر الجوالي عوضا عن شرف الدين الأنصاري
وفيه طلع شخص إلى السلطان وأخبره بان في زيادة
جامع الحاكم صندوقا من البلور فيه أوراق تدل على
خبيئة في الجامع من أعظم الخبايا فأمر السلطان القاضي
ناظر الخاص يوسف بان يتوجه إلى هناك فتوجه
وحضر قاضي القضاة علم الدين البلقيني واجتمع
الجم الغفير من الناس وحفروا ذلك المكان إلى
أن كاد ينبع الماء من أرضه فلم يجدوا فيها شيا
وانفض ذلك الجمع من غير طايل ولم يظفروا
بشي مما قالوه وفيه قبض السلطان على المحتسب التكيني
علي العجمي وصادره وقرر عليه مال وأقام في الترسيم
عند الزمام حتى يورد المال وقرر عوضه في الحسبة
علي بن أحمد الكاشف المعروف بابن أزمر وفي ذي
الحجة قرر في نيابة الإسكندرية جاني بك النوروزي
نايب بعلبك عوضا عن يونس العلاي وقد حضر يونس
العلاي إلى القاهرة وقرر في أمرة طبلخاناه وفيه
توفي خطط الناصري وكان ولي نيابة غزة وأتابكية
طرابلس وكان لا باس به وفيه جاءت الأخبار بأن
قد ظهر شخص يقال له محمد بن فلاح المشعشع
وقد حصل منه غاية الفساد وقتل من الناس
ما لا يحصى ونهب الركب العراقي وقتل أغبا أمره
نايب الشام فانزعج السلطان لهذا الخبر وفيه
حضر زين الدين الأستادار وطلع إلى القلعة

وقابل السلطان وأمره بملازمة داره وأن لا يجتمع بأحد
من الناس انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثمان
وخمسين وثمان مائة فيها في المحرم قرر في كتابة
السر بدمشق الحافظ قطب الدين الخيضري عوضا
عن صلاح الدين بن السابوني وهذه أول ولاية
الخيضري لهذه الوظيفة ثم بعد مدة جمع بين
قضاء الشافعية بدمشق وكتابة سرها وفيه قرر
أقبردي الظاهري الساقي في أتابكية حلب عوضا عن
علي باي العجمي وقرر في نيابة قلعة حلب عوضا عن
أقبردي قاسم بن القشاشي وفيه وصل قاصد قاني باي
الحمزاوي نائب حلب وعلى يده تقدمة حافلة إلى
السلطان وكان قد أشيع عنه العصيان والمخامرة
فبطل ذلك وفيه أخلع السلطان على الشيخ محيي
الدين الكافيجي وقرر في مشيخة الخانقاه الشيخونية
عوضا عن العلامة كمال الدين بن الهمام الحنفي بحكم
رغبته عنها ومجاورته بمكه المشرفه وفي صفر
رسم السلطان بنفي زين الدين إلى القدس ويقيم
به فلما خرج إلى سبيل ابن قايماز بعث السلطان إليه
من فتشه فلم يوجد معه غير ثلاث مائة دينار
وبعض فضة وكان قد وشي به عند السلطان بأن
معه مال ثم رسم بإعادته إلى القاهرة وطلع إلى
القلعة فأدخلوه البحرة وأحضر إليه السلطان في
يومه بالمعاصير فأجاب بأن يبيع أوقافه ويرضي
السلطان فتكلم ناظر الخاص يوسف في أمره وأحضر
بين يدي السلطان وهو محمول بين أربعة وقيل
ان

أن السلطان لم يحضره في هذه المرة بل ضربه
في الدهيشة نحوا من خمسماية عصاه فلما حضر بين
يديه تكلم له تمراز الدوادار الثاني فأخلع عليه
السلطان وأعاده إلى الأستادارية وصرف عنها
العلائي علي بن الأهناسي ثم أن السلطان أخلع
على زين الدين وقرره كاشف الكشاف بالوجهين
القبلي والبحري مضافا إلى الأستادارية فراج
أمره قليلا وفيه رسم السلطان بالإفراج عن
أبي الخير النحاس من السجن وأن يقيم بطرابلس
بطالا وفي ربيع الأول قرر حمزة بن البشيري في
نظر الدولة عوضا عن التاج الخطيري وفيه نزل
السلطان من القلعة وتوجه نحو الصحراء بسبب
تربته التي أنشأها هناك فلما عاد شق من القاهرة
وصعد إلى القلعة وهذا أول ركوبه في سلطنته
وكان له يوم مشهود وفيه عمل السلطان المولد
على العادة وكان حافلا وفيه انتهت عمارة جامع
بردبك معمار السلطان الذي أنشأه بخط قناطر السباع
المطل على الخليج وفي ربيع الآخر توفي الناصري
محمد بن المخلطة وكان فاضلا مالكي المذهب وولي نظر
البيمارستان وكان محمود السيرة وفيه تحرك جلبان
نائب الشام على السلطان وكان أشيع عنه العصيان
وفيه توفي تقي الدين الأذرعي الشافعي وكان عالما
فاضلا ناب في الحكم بدمشق وكان لا بأس به وفي
جمادى الأولى عزل تمراز عن الدوادارية الثانية

وكان ذلك من تلقاء نفسه وفيه جاءت الأخبار
من ثغر دمياط بوفاة سيدي خليل بن الملك
الناصر فرج بن برقوق وكان دينًا خيرًا رئيسًا حشمًا
ومولده سنة أربعة عشرة وثمانمائة فلما مات
رسم السلطان بنقل جثته الى القاهرة فنقل ودفن
في تربة جده الظاهر برقوق وأظهرت عليه اخته
خوند شقرا غاية الحزن وعملت له نعيًا بالمغاني
تدق بالطارات سبعة ايام حتى عُدّ ذلك من النوادر
وفيه قرر في الوزارة الصاحب أمين الدين بن
الهيصم على عادته وصرف عنها سعد الدين فرج
ابن النحال وفيه طلعت تقدمة جلبان نايب
الشام الى السلطان وكانت تقدمة حافلة ومثلها
لولده المقر الشهابي أحمد ثم بعض ايام اضافه السلطان
وأخلع عليه ورسم له بالعود الى الشام على عادته
وفيه أخلع السلطان على الأمير بردبك صهره وكان
من أعيان مماليكه وقرره في الدوادارية الثانية
عوضا عن تمراز الأشرفي ورسم لتمراز بأن يتوجه
الى القدس بطالا وكان تمراز رجلا أهوجا سيئ الخلق
غير محببا للناس وفي جمادي الاخرة توفي قاضي ثغر
الاسكندرية شمس الدين محمد بن عامر المالكي
وكان من الأفاضل في مذهبه وفيه قرر قاني باي
الموساوي في نيابة ملطية وقرر في نيابة البيرة
الناصري محمد والي الحجز عوضا عن قاني باي الموساوي
وفيه أخلع على القاضي تاج الدين بن المقسي وقرر في
كتابة المماليك عوضا عن عبد الرحمن بن النحال
ابن عم الصاحب سعد الدين فرج وفيه خرجت تجريدة

الى نحو البحيرة وكان باش العسكر جانم الأشرفي
وبرسباي البجاسي وجماعة من الجند وخرجوا لأجل
عرب لبيد وفيه عزل محب الدين بن الشحنة عن
كتابة السر واعيد اليها محب الدين بن الأشقر
وفي رجب أدير المحمل على العادة وساق الرماحة
على جري العادة والمعلم جاني بك الطريف وفيه
سافر الأمير بردبك صهر السلطان والقاضي شرف
الدين الأنصاري وتوجها الى القدس وسبب ذلك
أن السلطان صنع كسوة الى ضريح سيدنا الخليل
عليه السلام وكان لخروجهما يومًا مشهودًا وفيه
توفي جاني بك مملوك القاضي عبد الباسط الذي كان
ولي الاستادارية في ايام الأشرف برسباي وكان
لا بأس به وفيه أعيد الشيخ علي العجمي الى الحسبة
وصرف عنها عبد العزيز بن محمد الصغير وفيه
قدم برسباي الذي توجه قاصدًا الى محمد بن عثمان
ملك الروم وقدم الدمه ابن عثمان وأخلع عليه
وفي شعبان عرض السلطان جماعة من العسكر
وقطع جوامك جماعة من الناس ممن تجدد في أيام
الظاهر جقمق وقد أشيعت الدعاوي من كثيرة
العسكر وشكا الاستادار من ذلك ثم ان بعد
ذلك شفع فيهم الأمير يونس البواب أمير دوادار
كبير فأبقاهم على حالهم وردّ اليهم الجوامك
التي قطعت ولله الحمد وفيه سمّر السلطان شخص
من العربان يسمى العقيل وكان قد اشتهر بالشجاعة
وقتل الأنفس فأشهر في القاهرة وأولاد عمه

ثم سلخوهم وبعثوهم الى بلاد الشرقية وكانوا من
المفسدين • وفيه توفي قاضي قضاة الحنفية بمكة
وهو رضي الدين محمد أبو حامد بن الضيا • وكان من
أعيان العلماء الحنفية بمكة وله نظم جيد • ومولده
سنة أحدى وتسعين وسبعمائة • وفيه في ثالث
عشر مسري كان وفاء النيل ونزل المقر الشهابي
أحمد بن السلطان وفتح السد وكان له يوم
مشهود • وفي رمضان جاءت الأخبار بوفاة
صاحب الأبلستين وهو سليمان بن محمد بن قراجا
ابن دلغادر التركماني وكان من جبابرة التراكمة لم تتحرك
في أيامه فتنة وكان مشتغلا بالشيخ جدا • وفيه قدم
جانبك نايب جدة من الحجاز فخلع عليه السلطان
خلعة سنية • وفي شوال وصل ركب من المغرب
من عند صاحب تونس وصحبتهم هدية حافلة
للسلطان فخرج صحبة الحاج الى مكة • وفيه قرر
في الأستادارية الناصري محمد بن أبي الفرج نقيب
الجيش وقرر سعد الدين فرج بن النحال في الوزارة
عوضا عن أمين الدين بن الهيصم بحكم اختفايه ثم
أعاد كتابة المماليك الى سعد الدين فرج وصرف عنها
تاج الدين بن المغسي فصار سعد الدين بن فرج معه
الوزارة وكتابة المماليك • وفي ذي قعدة تغير خاطر
السلطان على زين الدين الأستادار وضربه ضربا
مبرحا وتسلمه الجمالي يوسف ناظر الخاص على مال • وفيه
جاءت الأخبار بأن أصلان بن سليمان بن دلغادر
تملك الأبلستين عوضا عن أبيه بحكم وفاته • وفي

وفي ذي الحجة أستقر تقي الدين بن نصر الله في نظر
الدولة وكانت شاغرة مدة طويلة • وفيه
توفي الناصري محمد الصغير معلم النشاب وكان
أستاذا في هذا الفن وقد جاوز الثمانين سنة من
العمر وهو والد عبد العزيز الذي ولي الحسبة • وفيه
ثار جماعة من المماليك الجلبان ونزلوا الى
بيت ابن أبي الفرج الأستادار على حين غفلة ونهبوا
ما فيه عن آخره واختفى هو ثم طلع الى السلطان
واستعفى من الأستادارية فأعفاه السلطان من
ذلك وقرر فيها تنبك الكاشف وبقي ابن أبي الفرج
في نيابة الجيش على عادته • وفيه قدم نجاب
ببشارة الحاج وأخبر بأن المبشر قد عوقوه العربان
في الطريق فلم يحضر أحد من الجند بالبشارة على
العادة • انتهى ذلك • ثم دخلت سنة تسع
وخمسين وثمان مائة فيها في المحرم قدم قاصد من
عند الأمير ابراهيم بن قرمان أمير التركمان وعلى يده
مكاتبة مضمونها أنه أرسل يتشفع فيها من ملك
الروم محمد بن عثمان [illegible] السلطان بأنه ملك ثم
أرسل اليه بجواب هين ورد اليه قاصده فمضى
غير راضي وكان هذا سببا لعصيان ابن قرمان كما
سيأتي الكلام على ذلك • وفيه تغير ماء النيل تغيرا
فاحشا وغلبت عليه الخضرة جدا حتى تعجب الناس من
ذلك • وفيه نودي في القاهرة بخروج المماليك
البطالة من القاهرة وهدد من تأخر منهم بعد

سماع المناداه • وفيه دخل الحاج الى القاهره • واخبروا
بما قاساه من الشدايد من السيول • وموت الجمال وقطع
الطريق من العربان • وقد اخذ ركب المغاربه وكانت
سنه صعبه مهوله • وقد جاء عليهم سيل في وادي عفان
فاحتمل الجمال باحمالها وقذفها في البحر المالح •
وفيه توفي الشيخ شرف الدين ابو الفتح محمد الداعي الشافعي
المدني العثماني وكان من اعيان العلماء الشافعيه وله
سند في الحديث • وفيه وقع امر عجيب وهو ان
جماعه من مماليك الامير بردبك صهر السلطان ماتوا
بالطاعون • وقد ظهر ذلك بداره فقط • ولم يظهر
ذلك بغير بيت بردبك فقط • وفيه ارتفع
سعر الذهب حتى بلغ الدينار الاشرفي ثلثمايه
وسبعين درهما • وفي صفر جاءت الاخبار بموت
جلبان نايب الشام • وكان جلبان هذا دينا خيرا واصله من
اتباع الملك المويد شيخ جركسي الجنس • وقيل غير جركسي
ويقال انه مسلم الاصل • ومات وقد جاوز الثمانين
سنه من العمر • وتولى عده ولايات منها نيابه حماه
ونيابه طرابلس ونيابه حلب ونيابه دمشق • وقد
طالت ايامه في السعاده • فلما توفي عين السلطان نيابه
الشام الى قاني باي الحمزاوي نايب حلب • وخرج الى
تقليده يونس العلاي ثم ان السلطان اخلع على جانم
الاشرفي وقرر في نيابه حلب عوضا عن قاني باي
الحمزاوي وعين الامير بردبك الدوادار الثاني صهر
السلطان لتقليده ثم يعود الى دمشق لضبط موجود
جلبان

جلبان نايب الشام • ثم ان السلطان انعم على يونس
العلاي بتقدمه الف • وهي تقدمه جانم الاشرفي
حكم انتقاله الى نيابه حلب • وفيه توفي يشبك
الناصري راس نوبه ثاني فلما مات قرر في الراس
نوبه الثانيه سودون قراقاش المويدي • وقرر
في امره سودون قراقاش مغلباي طاز • وقرر طوخ
النوروزي في امرة عشره • وفي ربيع الاول عمل
السلطان المولد الشريف على العاده وكان حافلا
وفيه حدث زلزله بالقاهره وكانت خفيفه واستمرت
تحادث الناس بها اياما • وفيه وصلت تقدمه من عند
الملك اصلان صاحب الابلستين وكانت حافله ما بين
خيول وبغال وجمال بخاتي وقماش حرير وغير ذلك
وفيه اخلع السلطان على شمس الدين نصر الله
ابن النجار الكاتب القبطي وقرر في الوزاره عوضا
عن سعد الدين بن فرج فلم يقم ابن النجار بها الا
قليلا واختفى • وفي ربيع الاخر اخلع السلطان
على سعد الدين فرج واعاده الى الوزاره كما كان وقرر
حمزه بن البشيري في نظر الدوله وصرف ابن كاتب
الشعبين عنها • وفيه توفي الصاحب امين الدين بن
الهيصم وهو ابراهيم بن عبد الغني بن ابراهيم القبطي
وقيل كان ينتسب الى المقوقس صاحب مصر وكان حشما
رييسا ميلا الى اهل العلم وله اشتغال بالعلم على مذهب
ابي حنيفه رضي الله عنه ولم يكن شافعيا وولي الوزاره
غير ما مره وكان مولده سنه ثمان مايه وكان نادره في

أبناء جنسه وسلك أمر الوزارة في الخلوة التي وقعت في
أيام الظاهر جقمق لما أشرقت البلاد وكان لا بأس به في
المباشرين **وفيه** خرج جانم الأشرفي الذي قدم في نيابة
حلب فكان له يوم مشهود وتجمل زايد **وفيه**
أنزلت خوند زينب الخاصبكية زوجة السلطان إلى
بولاق فأقامت في القطبية التي ببولاق وكان قد حصل
لها توعك شديد في جسدها فنزلت لتريح البحر حتى
يذهب عنها الوخم فنزل إليها السلطان وعادها
فلما حصل لها الشفاء أحرقوا في بولاق حراقة
نفط حافلة وخرجت البنت في خدرها بسبب الفرجة
وكانت تلك الليلة في بولاق من الليالي المشهودة
فلما عوفيت طلعت إلى القلعة في محفة وحولها
الخوندات والستات وأعيان نساء الأمراء
والمباشرين حتى طلعت إلى القلعة وكان لها مهم
حافل بالقلعة **وفيه** توفي الأمير جانبك الأبرود
المؤيدي أحد الأمراء العشرات بمصر فلما مات أنعم
السلطان بتقدمته على الأمير قانم التاجر من صفر
خجا المؤيدي وهذا أول تقدمة بمصر **وفي جمادى
الأولى** تزايد شر المماليك الجلبان وتوجهوا إلى بولاق
ونهبوا شون الأمراء لأجل الشعير فإنه كان قد شحت
وصاروا ينزلوا الفقهاء والمباشرين من على خيولهم
وبغالهم ويأخذونهم من تحتهم وحصل منهم في
حق الناس غاية الضرر ولا سيما التجار في الأسواق
فكانوا يخطفوا القماش من الدكاكين وساير البضايع

13

البضايع واستمروا على ذلك حتى وقع فيهم الطاعون
كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه **وفيه** توفي الأديب
البارع شاعر العصر شمس الدين محمد بن حسن بن
علي بن عثمان النواجي الشافعي ومولده سنة
ثمان وثمانين وسبعماية وكان عالما فاضلا أديبا بارعا
وله شعر جيد فمن ذلك قوله من **نوع الاكتفاء**

خليلي هذا ربع عزة فاسعيا إليه وإن سالت به أدمعي طوفان
فجفني جفا طيب المنام وجفنها جفاني فيا لله من شرك الأجفان

ومثله قوله

يا ضيق بيتي الله نلت أماني منك تحصنت بأم القرآن
لبيت بحج واعتمر وقل لله ما أسعد هذا القران

وقوله مضمنا

فتنت بحسن عوارض بديع مليح الشكل معشوق الشمايل
يحدثك عوده فينا بلطف فيقتلنا بأطراف الأنامل

وقوله ملغزا في اسم سعيد

ما اسم لحبيب إن تزل عتبه يعود في الحال لنا سيدا
عليه فرض الصوم لكنه إذا مضى الربع له عيدا

ومن مصنفاته البديعة وهي حلية الكميت في وصف
الخمرة وما قيل فيها وتأهيل الغريب في الأدبيات
المطولة ومراتع الغزلان في أرباب الصنايع والشفا
في بديع الاكتفا وروضة المجالسة في بديع المجانسة
وله غير ذلك من المصنفات الغريبة ولما مات رثاه
الشيخ المنصوري **وهو يقول**

رحم الله النواجي فقد فقد الدنيا وأبقى ما روى
وانطوى في شقة البين فيا حسرة العشاق من
فقد النواجي

وفي جمادى الآخرة توفي الشيخ الصالح سيدي محمد
المغربي المجذوب رحمة الله عليه ولما مات أخذه
السلطان أينال ودفنه بجوار تربته تبركا به وفيه
أخلع السلطان على عبد العزيز بن محمد الصغير
وقرر في الحسبة مضافا لما بيده من نقابة الجيش
وكان تغير خاطر السلطان على الشيخ علي العجمي وصرفه
من الحسبة وقرر بها عبد العزيز بن محمد الصغير
وفيه تغير خاطر السلطان على فخر الدين بن
السكر والليمون ناظر الديوان المفرد وضربه بين
يديه بسبب تأخير جوامك الجند وكان الديوان
في غاية الانشحات وفيه توفي القاضي صلاح
الدين خليل بن السابق كاتب سر دمشق وكان
فاضلا رئيسا حشما وولي كتابة سر حلب ونظر جيشها
وكتابة سر دمشق وغير ذلك من الوظائف وكان
حسن السيرة وفيه ثارت فتنة عظيمة وكان
ملخص خبرها أن طائفة من المماليك الظاهرية أستالوا
بعض جلبان السلطان وكان السلطان عين تجريده
قبل ذلك للبحيرة وكتب غالب الجند فيها من المماليك
الظاهرية وعين الكاشف عليهم الأمير خشقلدي
سلاح فلما جرى ذلك وقفوا في الرملة حتى نزل الأمير
يونس الدوادار الكبير فلا قوة إلا بالله يا بئس وخرج
في ذلك اليوم شخص من المماليك وقطعت أصابعه

ثم إن الأمير يونس الدوادار تخيل في صعوده إلى
القلعة وأعلم السلطان بذلك فطلب جاني بك المرتد
ومرجان مقدم المماليك وبعث بهما لكشف الأخبار
وما سبب وثوب المماليك على الأمير يونس الدوادار
فعاد الجواب من المماليك بأن السلطان يسلمهم الأمير
يونس الدوادار ثم بعث بوكار الزردكاش إلى مماليكه
الجلبان الذي وثبوا مع طائفة من المماليك الظاهرية
ليستميلهم عن ذلك ويسترضيهم فعاد الجواب مثل
الجواب الأول بأن يسلمهم الأمير يونس الدوادار وقد
صمموا على ذلك وكانت هذه الحركة في سلخ جمادى
الآخرة فلما استهل رجب بدأ السلطان بضرب
الكلفة فلم يطلع غالب الأمراء إلى القلعة ثم إن
المماليك أصبحوا وهم لابسون آلة الحرب ووقفوا
بسوق الخيل وقد اشتد الأمر ومنعوا الأمراء من
الصعود إلى القلعة فبعث السلطان يقول للخليفة
غيب من بيتك حتى نسكن هذه الفتنة فلم يغيب من
بيته فتوجهوا إليه المماليك وأركبوه من بيته
وأتوا به إلى البيت الكبير الذي عند جدرة البقر
فأقام به ثم اشتد القتال فلما بلغ السلطان ذلك نزل
إلى باب السلسلة وجلس بالمقعد المطل على الرملة
وعلق الصنجق السلطاني على رأسه ودقت الكوسات
حربي فوقع في ذلك اليوم قتال مهيب فلم تكن إلا
ساعة يسيرة وقد انفض ذلك الجمع وقد المماليك
شيئا بعد شيء فلما رأوا ذلك الظاهرية الذي وثبوا
مع المماليك الجلبان تسحبوا من الرملة وقد اشتد

الحد وتوجه كل أحد من المماليك الى داره وكان رأس
الفتنة من المماليك الظاهرية يشبك من مهدي وكان
يومئذ جنديا من جملة المماليك السلطانية فلما انفض
الجمع قام السلطان من المقعد وطلع الى القلعة
وقام الخليفة أيضا وتوجه الى داره وخمدت
الفتنة وكان الخليفة يظن أن هذه الحركة يحصل
له فيها نفع كما حصل له في حركة الملك المنصور
مع الأشرف أينال فإنه لما تسلطن أنعم على الخليفة
حمزة باقطاع ثقيل ومال وخلع وخيول وغير ذلك
فظن الخليفة أن هذه الحركة مثل الأولى فجاءه
الأمر بخلاف ذلك وكم من عجلة أعقبت ندامة

وقد قيل في المعنى

إذا ما أراد الله خيرا لعبده يفله وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بعون
الله من حيث يحذر

وكان الخليفة حمزة قام في سلطنة الأشرف أينال
قياما عظيما في خلع الملك المنصور من السلطنة قبل
أن يتكسر وأمر بحرق سبيل المؤمني حتى أخذوا
الميدان وظن الخليفة أن تكون هذه الفتنة يحصل
له فيها مثل تلك النوبة فلما توجه الخليفة الى بيته
أرسل السلطان خلفه وقد بقي له ذنب الذي أرسل
يقول له السلطان غيبت من بيتك حتى تخمد هذه الفتنة
واستمر مقيما في بيته حتى أن ثبوه المماليك برضاه وجاء
الى البيت الكبير كما تقدم ذكر ذلك فلما طلبه
السلطان

السلطان وحضر بين يديه وبخه بالكلام فلم ينطق
بالجواب وأمسك لسانه عن ذلك فكان كما قيل

إذا كان وجه العذر ليس بواضح فإن اطراح
العذر خير من العذر

ثم إن السلطان أمر بإدخاله الى البحرة فدخل
اليها وأقام بها أياما وهو في الترسيم ثم إن
السلطان رسم باخراجه الى السجن بثغر الاسكندرية
فنزل من القلعة بعد المغرب وصحبته جاني بك
القدهاني حاجب الحجاب فأوصله الى البحر حتى نزل
في الحراقة وسار الى الاسكندرية فسجن بها الى
أن مات في أواخر دولة الأشرف أينال ودفن
بثغر الاسكندرية على شقيقه العباس الذي ولي
السلطنة بعد قتل الناصر فرج بن برقوق فكانت
مدة الخليفة حمزة في الخلافة أربع سنين وستة
أشهر وأياما وكان رئيسا حشما لطيفا للخلافة وكان له
حرمة وافرة وشهامة زائدة بايع الملك المنصور عثمان
والأشرف أينال ومن النكت اللطيفة قيل لما أرادوا
خلع الخليفة حمزة من الخلافة فقال أشهدوا علي أني قد
خلعت نفسي من الخلافة وخلعت السلطان أينال من
السلطنة فقال قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني أن
خلعتم للسلطان لا يصح وقد بدأ بخلع نفسه أولا ثم استثنى
بخلع السلطان وهو غير متوليا للخلافة فلم يصح منه عزله
السلطان فعدت هذه من النوادر فلما عزل الخليفة
حمزة من الخلافة تكلموا فيمن يلي بعده الخلافة فوقع
الاتفاق على ولاية أخيه الجمالي يوسف بن محمد المتوكل

ذكر خلافة المستنجد بالله أبو المحاسن يوسف بن محمد المتوكل على الله وهو الثالث عشر من خلفاء بني العباس بمصر بويع بالخلافة بعد
خلع أخيه حمزة في يوم الخميس ثالث عشر رجب
سنة تسع وخمسين وثمان مائة وكانت صفة ولايته
أن السلطان عمل موكبا بالقصر وطلب القضاة الثلاثة
الأربع وهم علم الدين صالح البلقيني الشافعي وسعد
الدين الديري الحنفي ومحي الدين السنباطي المالكي
وعز الدين الحنبلي فلما تكامل المجلس سكتوا
القضاة ساعة لم يتكلم منهم أحد في شي فقال
قاضي القضاة علم الدين البلقيني نقل بعض علماء
مذهبي أن السلطان له أن يعزل الخليفة ويولي
غيره فهذا كان حاصل المسئلة في خلع الخليفة حمزة
وولاية أخاه الجمالي يوسف فعند ذلك قام القاضي
محب الدين بن الأشقر كاتب السر وقال في المجلس
نشهد عليك يا مولانا السلطان أنك عزلت الخليفة
حمزة من الخلافة ووليت أخاه الجمالي يوسف فقال
نعم فأحضروا له التشريف وأفيض عليه وتلقب
بالمستنجد بالله ونزل من القلعة في موكب حافل
والأربع قضاة قدامه وأعيان الناس حتى أوصلوه
إلى بيته وهو في غاية العظمة وقد طالت أيامه
في الخلافة جدا ثم إن السلطان قبض على جماعة من
المماليك الظاهرية ممن كان سببا لإقامة هذه الفتنة
وسجنهم بالبرج واختفى منهم جماعة كثيرة ونفي
منهم جماعة إلى البلاد الشاميه وفيه قدم الأمير
بردبك

16

بردبك صهر السلطان وكان قد توجه إلى القدس
كما تقدم فلما حضر أتى صحبته زين الدين الأستادار
وكان السلطان نفاه إلى القدس فلما حضر أخلع عليه
السلطان وأعاده إلى الأستادارية وصرف عنها
قاسم الكاشف وفيه أدير المحمل على العادة وساقوا
الرماحة أحسن سوق وفيه توفيت خوند شاه
زاده بنت أرخان بن محمد بن عثمان ملك الروم وهي
زوجة الملك الظاهر جقمق وتزوجت أيضا بالأشرف
برسباي وماتت وهي في عصمة برسباي البجاسي حاجب
الحجاب وفيه قبض السلطان على يشبك النوروزي
نايب طرابلس وحمل إلى قلعة المرقب فسجن بها
وفي شعبان جاءت الأخبار بوفاة السيد الشريف
بركات أمير مكة وهو بركات بن حسن بن عجلان بن
رميثة الحسني وكان خيار أمراء مكة ومولده سنة
اثنين وثمان مائة وفيه في خامس عشر مسري
كان وفاء النيل ونزل المقر الشهابي أحمد بن السلطان
وفتح السد على العادة وفيه أخلع السلطان على
أينال اليشبكي وقرر في نيابة طرابلس عوضا عن يشبك
النوروزي وقرر في نيابة حماه إياس المحمدي الطويل
عوضا عن أينال اليشبكي وقرر في نيابة صفد خاني بك
الناجي عوضا عن إياس الطويل وقرر في نيابة غزة
خير بك النوروزي أحد الأمراء بصفد وقرر في
نيابة ملطية أقبردي الساقي أتابك العسكر بحلب
عوضا عن قاني باي الناصري وقرر في أتابكية حلب
سودون الناصري أتابك طرابلس وكان هذا كله
يتم بيد الجمالي يوسف ناظر الخاص وفيه زاد

النيل زيادة مفرطة حتي قطع الجسور وغرق غالب
البلاد فلما جري ذلك انهبط النيل بسرعة وشرق
من البلاد جانب وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك
وفي رمضان قرر ابن الوجيه في نظر الجيش بحلب
عوضا عن ابن السفاح وفيه قرر في قضاء الشافعية
بحلب محب الدين الطبري وصرف عنها أبو السعادات
ابن ظهيرة وقرر في نظر الحرم برهان الدين بن
ظهيرة الذي عظم أمره فيما بعد وانتهت اليه
رياسة مكة وفيه قلد جاني بك نايب جدة وسعي
الي السيد الشريف محمد بن بركات الحسني فسعي له
في امرة مكة عوضا عن ابيه بخمسين الف دينار فولاه
السلطان واقام بها حتي توفي في صفر سنة ثلاث
وتسعماية وكان خيار امراء مكة وفي شوال رسم
السلطان بعمل كسوة للحجرة الشريفة فلما انتهي العمل
منها عرضها ناظر الخاص يوسف علي السلطان
والبسه كاملة حافلة وفيه خرج الحاج وكان امير
ركب المحمل بيبرس الاشرفي وفيه تغير خاطر السلطان
علي نقيب الجيش عبد العزيز بن محمد الصغير فضربه
بين يديه ضربا مبرحا وامر بنفيه الي دمياط لامر
أوجب ذلك ثم ان السلطان اخلع علي العلاي علي
ابن القيسي وقرره في نقابة الجيش عوضا عن عبد
العزيز بن محمد الصغير وكان السلطان عينها الي
خشكلدي الزردكاش فوقع الاختيار بعد ذلك
علي ابن القيسي فقرر بها وفي ذي القعدة قرر جمال
الدين بن الباعوني في قضاء الشافعية بدمشق وصرف
عنها سراج الدين الحمصي وامر بان يخرج الي حمص

ويقيم بها وفيه شرع الجمالي ناظر الخاص يوسف في انشاء
مدرسة بالصحراء للسلطان فجاءت مدرسة حافلة
لم يعمل في الصحراء مثلها وكان مصروف ذلك من
مال ناظر الخاص يوسف دون مال السلطان فقيل
انه اصرف عليها اثني عشرة الف دينار وزيادة علي
ذلك وانشاء زاوية تجاه هذه المدرسة وحوشا
لدفن جماعة السلطان وفي ذي الحجة قرر في الحسبة
الشيخ علي العجمي علي عادته وكان يعرف بيان علي العجمي
وفيه توفي العلامة محب الدين محمد بن احمد بن
ابي يزيد الاقصرايي الحنفي وكان عالما فاضلا بارعا في
العلوم وكان امام الاشرف برسباي ومولده سنة
اثنين وتسعين وسبعماية وهو اخو الشيخ امين الدين
الاقصرايي وفيه توفي اقبردي الساقي الظاهري
نايب ملطية وكان لا باس به وفيه توفي الشهاب احمد
الحاضري الحنفي وكان عارفا بالقراات السبع وتعبير
الرويا وتوفي الشيخ نور الدين علي خليفة سيدي
ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه وكان مالكي المذهب
وله اشتغال بالعلم وكان يعرف بسنان الابوذري
وفيه صلي السلطان صلاة عيد النحر وخرج من
الجامع مسرعا وتوجه الي الحوش وتحصن به وخالف
العادة وسبب ذلك قويت الاشاعات بوقوع فتنة
في ذلك اليوم من المماليك الجلبان فبادر السلطان وتوجه
الي الحوش وتحصن به فسكن الاضطراب قليلا انتهي ذلك
ثم دخلت سنة ستين وثمان ماية فيها في المحرم
قرر اقباي الحلبي في نيابة ملطية عوضا عن اقبردي
الساقي وقرر في نيابة طرسوس اقباي السيفي جار قطلو

عوضاً عن اقباي الحلبي وتوفي الناصري محمد الحلبي
والي الجند وفيه وصل الحاج واخبر ان لم يحج في
هذه السنة احد من العراق خوفاً من المشعشع
الذي ظهر منه الفساد وقد شاع خبره فيما
تقدم وكان في تلك السنة بردبك البجمقدار
امير الحاج هو وبيبرس الاشرفي وكانت سنة صعبة
على الحاج وفي صفر ثار المماليك الجلبان على
تانبك الخاص يوسف وضربوه واخذوا عمامته
من على راسه وصار مكشوف الراس ولولا هرب
كانوا قتلوه لا محالة وكانت المماليك الجلبان تزايد
شرهم جداً وفيه ثارت الجلبان والعبيد على
الوزير ونزلوا من القلعة وتوجهوا الى بيت
الوزير وكادوا ينهبون بعض دكاكين القاهره
حتى وصلوا الى دار الوزير سعد الدين فرج
فاختفى من داره فنهبوا ما وجدوه في الدار
وسبب ذلك انشحات اللحم المقرر للجند وفيه
خرج يونس العلاي احد الامراء المقدمين الى بر
الجيزة لحفظ الخيول الذي بالربيع وكانت عربان لبيد
قد افسدوا في بر الجيزة واخذوا خيول الامراء
والجند من مراعيها وفي ربيع الاول امطرت السما
مطراً غزيراً حتى قيل امطرت في قليوب برداً وزن
كل بردة خمسون درهماً وهلك به بعض مواشي
وافسد الزرع وفيه ظهر الصاحب فرج بعد
ما كان مختفي فخلع عليه بالاستمرار وخلع على
فخر الدين بن السلد واليهون وقدر في نظر

[illegible]

نظر الدك وله وكانت شاغرة وفي ربيع الاخر عمر
السلطان الربع والحمام وما حولهما الذي بين
القصرين وفيه خرج جماعة من الامراء والجند
الى نحو الجون على العادة لاحضار الاخشاب
وفي جمادى الاولى توفي المسند جمال الدين
عبد الله بن محمد بن احمد التستري وكان عالي
السند من اهل الفضل والعلم وفيه وصل الخواجا
جمال الدين عبد الله القابوني رسولاً من عند ابن
عثمان ملك الروم محمد وعلى يده مكاتبة تتضمن ما
فتحه من الفتوحات السنية فاكرمه السلطان غاية
الاكرام ~~وخرج في تلك~~ ولما اراد التوجه الى ابن عثمان
عين معه السلطان قاني باي اليوسفي المهمندار وعلى
يده هدية من عند السلطان الى ابن عثمان فاخذ
قاني باي اليوسفي في اسباب تعلق السفر الذي عين
فيه وفي اثناء هذا الشهر ظهر في السماء نجم بذنب
طويل جداً وكان يظهر من جهة الشرق ودام يطلع
نحواً من شهرين وكان من نوادر الكواكب فتكلم عليه
الفلكية فيما يدل عليه الامر وزاد الكلام في ذلك بسببه
ثم اختفى ذلك النجم واقام مدة طويلة نحواً من ثلاث
سنين حتى وقع بمصر الطاعون ووقع بمصر ايضاً الحريق
كما سياتي ذكر ذلك في موضعه قال صاحب
مرآة الزمان ان اول ما ظهر نجم الذنب عندما
قتل قابيل اخاه هابيل وظهر عند وقوع الطوفان
وعند وقود نار ابرهيم الخليل عليه السلام وظهر

عند هلاك قوم عاد وثمود وظهر عند هلاك فرعون
وظهر عند قتل الامام عثمان بن عفان وظهر
عند قتل الامام علي وعند قتل جماعة كثيرة من
الخلفاء وفي الغالب يحدث عقيب ظهور نجم الذنب
حادث عظيم وقد جرب ذلك وصح من فناء وغير
ذلك من قتل وفتن وخسف وزلازل انتهى ذلك
وفي جمادي الاخرة توفي قاضي الاسكندرية
شهاب الدين احمد الحلبي الشافعي وكان فاضلا في
سعة من المال وكان تاجرا في البهار وسعي في
قضاء الاسكندرية علي خلاف ما جرت به العادة
من ولاية المالكية وقد سعي بمال حتي تولي ومات
وقد جاوز السبعين من العمر وفيه قبض السلطان
علي زين الدين الاستادار وضربه بين يديه علقة
قوية بسبب تاخيره للجامكية ورسم عليه في طبقة
الزمام وهو في الحديد ثم انه اخلع علي سعد الدين
فرج بن النحال ونقله من الوزارة الي الاستادارية
واخلع علي العلاي علي بن محمد الاهناسي وقرره في
الوزارة عوضا عن سعد الدين فرج وهذه اول عظمة
علاي الدين علي بن الاهناسي في الوزارة وفي رجب
كانت نهاية عمارة مدرسة السلطان التي انشاها في
الصحراء وخطب بها وعمل السلطان وليمة حافلة وحضر
بها القضاة الاربع والامراء واعيان الناس ومد بها
الاسمطة الحافلة وكان يوما مشهودا وفيه طلع
الامير يونس الدوادار الكبير الي القلعة وكان مريضا
وشفي فاخلع عليه السلطان خلعة حافلة ونزل الي داره
في موكب حافل وقدامه الامرا وارباب الدولة من

من المباشرين وغيرها وفي رجب اخرج السلطان عن
زين الدين الاستادار وتسلمه ناظر الخاص يوسف
علي مال وفيه ادير المحمل علي العادة وساقوا الرماحة
بحضرته ثم قاصد ملك الروم محمد بن عثمان وفيه ماتت
ملكباي الجركسية سرية الملك الاشرف برسباي ام
ولده سيدي احمد وكان تزوج بها قرقماس الجلب وماتت
معه وهو الذي ربا سيدي احمد بن الاشرف برسباي وفي
شعبان رسم السلطان بنفي زين الدين الاستادار
الي المدينة المشرفة بعد ان اخذ منه عشرة الاف
دينار فتوجه من البحر الي المدينة وفيه سافر
الخواجا ابن القابوني قاصد ابن عثمان وخرج صحبته قاني باي
اليوسفي المهمندار وكان اشيع موت ابن عثمان قبل
خروج القاصد ثم جاءت الاخبار بان ابن عثمان قد
شفي وهو في قيد الحياة فرسم السلطان بدق الكوسات
بالقلعة ثلاثة ايام وفيه توفي الامير اسنباي الجمالي
الظاهري من مماليك الظاهر جقمق وكان ولي الدوادارية
الثانية ثم نفي الي القدس ومات به وكان لا باس به لين
الجانب متواضعا وكان موصوفا بالفروسية وفيه جاءت
الاخبار بان الامير ابراهيم بن قرمان امير التركمان قد زحف
علي بلاد السلطان وقد اظهر العصيان واستولي علي
طرسوس واذنه وغير ذلك فلما سمع السلطان ذلك تشوش
لهذا الخبر وعين تجريدة الي ابن قرمان وجعل باش
العسكر خشقدم الناصري امير سلاح ومعه جماعة
من الامراء والطبلخانات والعشرات وعين من
الجند نحوا من اربعماية مملوك وعين سنقر قرق شبق

الزردكاش بأن يتوجه قبل خروج العسكر لكشف الأخبار
عن ذلك وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد أوفا
في سادس مسري ونزل المقر الشهابي أحمد بن
السلطان وفتح السد على العادة وفي رمضان
تزايد أذى المماليك الجلبان في حق الناس وصاروا
ينهبوا حواصل البطيخ الصيفي وساير البضايع حتى امتنع
السوقة من البيع وارتفع سعر كل شي من المأكول وغير
ذلك وفيه قبض السلطان على عشرة أنفار من
الزغلية وجدهم يضربون الزغل فأمر بتوسيطهم
أجمعين وفي شوال خرج الحاج من القاهرة على
العادة وكان أمير ركب المحمل قانم التاجر أحد
المقدمين وأمير الأول عبد العزيز بن محمد الصغير
وكان السلطان قد رضي عليه وقرره من جملة الحجاب
بالقاهرة وفيه ضرب السلطان خاير بك الوالي
بين يديه ضربا مبرحا لأمر أوجب ذلك وفيه
حصل للقاضي ناظر الخاص يوسف توعكا في جسده
فانقطع عن طلوع القلعة أياما ثم شفي بعد ذلك
وطلع إلى القلعة فأخلع عليه السلطان كاملية حافلة
ونزل من القلعة في موكب حافل وقدامه أرباب
الدولة وأعيان الناس وزينت له القاهرة من
داره إلى القلعة وعلقت له جوق المغاني على
الدكاكين وخلقت الناس بالزعفران وقد أوقدوا له
الشموع على الدكاكين وكان له يوما مشهودا
وفيه يقول الشهاب المنصوري
يا جوهر الفرد الذي عن جسمه زال العرض
أجفان

أجفان من أحبته تحملت عنك المرض
وفي ذي القعدة توفي قاني باي الأعمش الناصري نائب
القلعة فلما مات قرر في نيابة القلعة عوضه سودون
النوروزي وأنعم السلطان بإمرة قاني باي الأعمش
على ولده الناصري محمد وهو أصغر أولاده وكانت
إمرة عشرة وفيه قرر في نظر الجوالي القاضي زين الدين
أبو بكر بن مزهر وصرف عنها ابن أصيل وفي ذي الحجة
قدم قاصد جهان شاه وصحبته هدية للسلطان
وعلى يده مكاتبة تتضمن أنه بعث يشكو إلى
السلطان من حسن بك الطويل بأنه جاير عليه وقد
زحف على بلاده فأرسل إليه السلطان الجواب
عن ذلك وفيه نزل السلطان إلى المطعم الذي
بالريدانية وألبس الأمراء الصوف وشق من القاهرة
في موكب حافل وكان يوما مشهودا وفيه توفي
الشيخ برهان الدين الدماغي الشافعي وكان من أهل العلم
والفضل ومولده بعد الثمانين والسبعماية وتوفي
أركماس البشبكي أحد الأمراء العشرات وراس النوبة
وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن وهو
الملك أبو الفتح عمر بن علي بن رسول وكانت دولة بني
رسول أقامت باليمن نحوا من مايتين وثلاثين سنة وكان
سبب تسميته جدهم برسول وذلك أن الخلفاء كانت
تبعثه رسولا إلى البلاد الشامية وغيرها من البلاد
فسمي رسولا ولا زال يترقى حتى ملك بلاد اليمن وانفرد
بها ومعرفته مشهورة في التواريخ القديمة انتهى ذلك

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثمانمائة فيها
في المحرم قرر العلائي علي بن القيسي في ولاية القاهرة
عوضا عن خايربك القصروي وقد تغير خاطر السلطان
على خايربك وضربه وسجنه بالقلعة وقرر عليه مال
له صورة وأنعم على الناصري محمد بن أبي الفرج وقرر
في نقابة الجيش عوضا عن علي بن القيسي وفيه نودي
على الدينار بثلثمائة درهم وكان زاد سعره حتى بلغ
ثلثمائة وسبعين درهما وكان قد كثر فيه الغش وفي
الفضة وفيه قرر كسباي السمين وتاني بك الصغير
كل منهما راس نوبة عشراه وفيه جاءت
الأخبار بأن سنقر الزردكاش لما وصل إلى حلب
توجه من هناك إلى طرسوس فتحارب مع
نائبها الذي أغا مه ابن قرمان فقتله وأرسل راسه
إلى السلطان فطيف بها وعلقت على باب زويلة
ثلاثة أيام وقد نقل أن السلطان أرسله
لكشف أخبار ابن قرمان وفيه توفي الأمير جرباش
قاشق الكريمي صهر الملك الظاهر جقمق وكان
أصله من مماليك الظاهر برقوق وتولى عدة
وظائف سنية منها حجوبية الحجاب وامرة مجلس
وامرة سلاح ولما كبر سنه لزم داره ورتب له ما
يكفيه حتى مات وقد جاوز التسعين سنة من العمر
وفي صفر ثارت فتنة كبيرة بالقلعة من المماليك
الجلبان وكان السلطان في الدهيشة فلما تزايد الأمر
منهم خرج إليهم السلطان وهو ماشي من الدهيشة
وقد هموا بأن يهجموا عليه فما أعابوه ورجموه بالحجارة

بالحجارة فولى وهو مستعجل حتى وقع أحد نعليه من
رجله فلم يلتفت إليه ومر حافيا ويقال أنه أصابه
طوبة من الرجم في ظهره وانعطب بعض الخاصكية
من الرجم في وجهه وكانت حادثة شنيعة قل أن يقع
في الحوادث أشنع منها فلما دخل السلطان الدهيشة
أغلقوا عليه الباب وكان عنده بعض أمراء واستمر
الحال على ذلك إلى بعد العصر والأمراء والخاصكية قد
تحصنوا بالقلعة فترددت الرسل بين السلطان
وبين المماليك الجلبان في هذه الواقعة فآل الأمر فيها
بأن زاد لهم ألف درهم في الكسوة فصارت من يومئذ
ثلاثة آلاف درهم لكل مملوك وزاد لهم في الأضحية
راسا من الغنم في كل سنة فسكنت الفتنة قليلا وقد
استطالوا بعد ذلك على الناس ووقع منهم أمور شنيعة
يطول الأمر في شرحها وعظم أذاهم بالناس جدا ووقع
منهم أمور ما وقعت من مماليك السلاطين قبلهم قط
وفيه عقد مجلس بين يدي السلطان وحضر القضاة
الأربع ومشايخ العلم فلما تكامل المجلس تكلم الجمالي يوسف
مع القضاة بسبب غش الفضة في المعاملة وأحضروا النقود
الدول القديمة من أيام المؤيد شيخ إلى دولة الظاهر
جقمق فسبكت فلم يوجد أكثر غشا وفسادا من ضرب فضة
دولة الأشرف اينال ثم أمر السلطان بأن يشهر المناداة في
القاهرة بإبطال المعاملة الحلبية والدراهم المشققة فوقف
حال الناس واشيع أن العامة ترجم الجمالي يوسف ناظر
الخاص واضطربت الأحوال فنودي في القاهرة بأن

كل شي على حاله في المعاملة ثم نقض ذلك بعد مدة كما
سيأتي الكلام على ذلك وفيه جاءت الأخبار بوفات
عالم الحجاز جلال الدين أبو السعادات بن ظهيره
الشافعي وكان علامه ولي قضاء مكة ونظر الحرم والحسبة
وكان حسن السيره وفيه توفي سراج الدين الحمصي
قاضي دمشق الشافعي وكان عالما فاضلا ولي عدة
وظايف سنية منها قضاء طرابلس وحلب ودمشق وغير
ذلك وكان ترشح أمره لقضاء مصر بذلك وكتابة سرها
ولم يتم ذلك وفيه توفي الطواشي عبد اللطيف
الرومي المنجكي مقدم المماليك وكان لا باس به بين
الخدام وفي ربيع الأول توفي القاضي شهاب
الدين أحمد بن محمد الزفتاوي الشافعي نايب الحكم
بالديار المصرية وكان من أهل العلم والفضل ومولده
سنة تسعين وسبعماية وفيه عمل السلطان المولد على
العادة وكان يوما حافلا وفيه أخلع السلطان على
ولده المقر الشهابي أحمد وقرره أمير ركب المحمل
ورسم لزوجته خوند زينب والدة ولده بأن تحجوا في
تلك السنة وشرع لهم في عمل برق حافل وحجت
صحبة ولدها المقر الشهابي أحمد وفي ربيع الآخر أعيد
خاير بك القصروي إلى ولاية القاهرة وصرف عنها
ابن العيسي وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة
بأن شخصا من الأشراف يقال له الشريف برغوث
تسلق إلى سطح الحجرة الشريفة واختلس عدة قناديل
ذهب وفضة فأخذها وقدم إلى الينبوع فقبض عليه
بعد

بعد أيام وأخذ ما معه من القناديل وسجن وكانت
هذه الفعلة من أقبح الفعايل وفي جمادى الأولى
خرجت التجريدة المعينة إلى ابن قرمان وكان باش
العسكر خشقدم أمير سلاح ومعه جماعة من الأمراء
المقدمين والطبلخانات والعشرات ومن المماليك نحو من
أربعماية مملوكا وكان لخروجهم يوما مشهودا وفيه
أرسل السلطان زردخاناه حافلة على يد نوكار الزردكاش
بسبب العسكر المتوجه إلى ابن قرمان وكان نوكار مريضا
فخرج غصبا على كره منه وفي جمادى الآخرة جاءت
الأخبار بوفات نوكار الزردكاش مات بغزه وكان
من مماليك الناصر فرج بن برقوق وكان لا باس به
فلما مات أخلع السلطان على سنقر الأشقر المعروف
بقرق شبق وقرره في الزردكاشية عوضا عن نوكار
الناصري بحكم وفاته وفي رجب لطش جماعة من
فرسان العرب ركاب خيول وشرعوا ينهبون
الناس من الصحراء إلى أن وصلوا إلى رأس الصوه
وكان ذلك وقت القايلة فخطفوا عمايم الفقها وسلبوا
قماش الناس من عليهم ولم يجدوا من يردهم عن
ذلك وكانت هذه الحاجه صعبت من ذلك العربان
وفيه توفي قاضي القضاة المالكية ولي الدين السنباطي
وهو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن إسحق بن أحمد بن
إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن داود بن عتيق الأموي
المالكي وكان عالما فاضلا من أعيان المالكية ومولده سنة
ست وثمانين وسبعماية فلما توفي وقع الكلام
على من يلي قضاء المالكية فوقع الاختيار على ولاية

[illegible]

الشريفي

السيفي حسام الدين بن جريز فسعى في ذلك بمال جزيل
وكان الساعي له في ولاية القضاة الجمالي يوسف ناظر
الخاص وكان يومئذ في اما الكلية من هو أعلم منه ولكن
ساعدته الأقدار وولي قضاة اما الكلية وأقام بها مده
طويله الى أن مات * وفيه أدير المحمل على العاده
ولكن حصل فيه من المماليك الجلبان غاية الضرر في حق
الناس من خطف النساء والصبيان وعمايم الناس
وغير ذلك * وفيه جاءت الأخبار بأن حسن بك الطويل
صاحب ديار بكر تحارب مع بن جهان شاه صاحب
تبريز والعراقين فجرى بينهما من الحروب ما يطول
شرحه وآل الأمر أن حسن الطويل قد انتصر على
ابن جهان شاه فلما جاءت الأخبار بذلك سر السلطان
بنصرة حسن الطويل على جهان شاه * وفيه عاد قاني باي
اليوسفي الذي كان توجه الى ابن عثمان ملك الروم
وأخبر أنه اكرمه غاية الإكرام * وفي شعبان جاءت
الأخبار من حلب بأن العسكر الذي توجه من مصر
صحبة الأمير خشقدم أمير سلاح دخل بلاد ابن قرمان
وشن فيها الغارات وأخربوا غالب بلاده وقطعوا
الأشجار التي بها وقتلوا جماعة كثيرة من عسكره فلما
بلغ السلطان ذلك سر به * وفي رمضان أرسل السلطان
جماعة من العسكر الى الجون بسبب احضار الأخشاب
على العاده وكان الباش على العسكر يشبك من سلمان
المعروف بالفقيه المؤيدي أحد الأمراء الطبلخانات
يومئذ وهو الذي تولى الدوادارية الكبرى فيما بعد
وفيه توفي عالم الحنفية وشيخهم بالديار المصرية الشـ

الشيخ الأستاذ كمال الدين محمد بن الهمام الحنفي وهو
محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي
المصري الحنفي شيخ الشيوخ بالخانقاة الشيخونية وكان
فريد عصره في علماء الحنفية عالما عاملا رحمة الله عليه
وكان مولده سنة تسع وثمانين وسبعماية وكان معظما
عند الملوك وأرباب الدولة وولي مشيخة الأشرفية
والشيخونية وغير ذلك من الوظايف السنية * وفيه
وصل سودون القصروي أحد الدوادارية وأخبر
بنصرة العسكر المتوجه الى ابن قرمان وقد استولى
العسكر على غالب بلاده وأخذها واحرق أشجارها
فلما تحقق السلطان ذلك أمر بضرب البشاير بسبب
هذه النصره فدقت الكوسات بالقلعة ثلاثة
أيام * وفيه كان وفاء النيل المبارك ونزل المقر
الشهابي أحمد ولد السلطان وفتح السد على
العاده وكان يوما مشهودا ولكن كان في رمضان
فقيل افطر في ذلك اليوم جماعة من العوام والأوباش
وكان يوما شديد الحر جدا * وفيه عمل ابن السلطان
مسايرة حافلة وركب معه أرباب الدولة من المباشرين
وغيرهم * وفي شوال توفي الأمير جاني بك القرماني
حاجب الحجاب وكان لا بأس به وقد جاوز الثمانين سنة
من العمر وكان لين الجانب متواضعا مات في التجريدة
التي أرسلت الى ابن قرمان * وفيه وصل العسكر
الذي توجه الى ابن قرمان ودخل باش العسكر
الأمير خشقدم أمير سلاح وكان يوم دخولهم

الى القاهرة يوما مشهودا ولكن حصل للعسكر بعد
خروجهم من غزة وباء فمات منهم ما لا يحصى ودخل
الباقون وهم متوعكون حتى الامراء واكثر الجند
وفيه قرر في تقدمة جاني بك القرماني أبا يزيد
التمربغاوي وقرر في امرة ابي يزيد برسباي المؤيدي
وفيه خرج المحمل من القاهرة في تجمل زايد وخرج
ابنة السلطان في موكب حافل وخرجت والدته
خوند زينب في محفة زركش هي واولادها خوند
زوجة الامير برد بك وزوجة الامير يونس البواب
امير دوادار كبير وخرج ولد السلطان سيدي محمد
صحبة اخيه الشهابي احمد وكان لهم يوما مشهودا
وحج في تلك السنة جماعة كثيرة من اعيان الناس
منهم القاضي محب الدين بن الاشقر كاتب السر والقاضي
علم الدين شاكر بن الجيعان وجماعة من اولاده
والقاضي ناظر الاسطبل ابو بكر بن مزهر وغير ذلك
من الاعيان وفيه حضر جاني بك نايب جدة وحضر
صحبته زين الدين الاستادار وقد تقدم ان السلطان
نفاه الى اليمن مكة المشرفة ثم رضي عليه واحضره الى
القاهرة وفيه انعم السلطان على جاني بك الاسماعيلي
المعروف بكوهية بامرة عشرة وفيه اخلع السلطان
علي برسباي البجاسي وقرر في حجوبية الحجاب عوضا
عن جاني بك القرماني بحكم وفاته وفي ذي القعدة
قتل مرقاهيل صاحب بغداد بعد ابه للسلطان ومكاتبته
تتضمن انه كسر القرا رجي الذي يقال له المشعشع وقتل

وقتل غالب عسكره وأن الحج العراقي تجهز في هذه
السنة بعد ما كان له مدة وهو منقطع بسبب أمر
المشعشع فاكرم السلطان ذلك القاصد واقام أياما
وسافر وفيه توفي الشيخ سراج الدين عمر بن الوروري
الشافعي وكان من أهل العلم وفيه أخلع السلطان
علي القاضي صلاح الدين المكيني وقرر في الحسبة
وفي ذي الحجة ثار المماليك الجلبان بالقلعة ومنعوا
الامراء من الطلوع الى القلعة وذلك بسبب
زيادة راس غنم في كل سنة فشح السلطان في ذلك
ثم رسم لكل مملوك بزيادة راس غنم وخمدت
الفتنة قليلا وفيه في ثامن عشرينه قدم مبشر
الحاج وهو دمرداش الطويل فاخبر بان الحاج قد
قاسى عطشة عظيمة في اثناء الطريق ومات من
الناس ما لا يحصى واخبر بسلامة خوند واولاد
السلطان فضربت البشاير بالقلعة لهذا الخبر وفيه
توفي ازبك النششي احد الامراء عشرات وفيه
اخرج السلطان تقدمة طوخ بوني بازق بحكم
عجزه وكان مريضا فقرر في تقدمته برسباي
البجاسي وقرر في تقدمة برسباي البجاسي بيبرس
خال الملك العزيز وقرر في تقدمة بيبرس ابن
السلطان الصغير سيدي محمد وكان بالحجاز وقرر في
امرة مجلس جرباش المحمدي المعروف بكرت
عوضا عن طوخ بوني بازق وقرر يونس العلاي
امير اخور كبير عوضا عن جرباش كرت بحكم انتقاله

أنتقل إلى إمرة مجلس انتهى ذلك ثم دخلت سنة
اثنين وستين وثمانمائة فيها في المحرم أنعم
السلطان على قايتباي المحمودي الظاهري بإمرة عشرة
وكان أحد الدوادارية وقايتباي هذا هو الذي ولي
السلطنة فيما بعد وكان بين تأميره وسلطنته
تسع سنين وبعض شهور وفيه قرر في نيابة
ملطية تغري بردي من يونس عوضاً عن جاني بك
الجلبي وقرر جاني بك الجلبي في حجوبية الحجاب بحلب
عوضاً عن تغري بردي وفيه توفي القاضي شهاب
الدين السيرجي أحد نواب الحكم بالديار المصرية وكان
من أهل العلم والفضل ومولده سنة ثمان وسبعين
وسبعمائة وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ووصل
ابن السلطان ووالدته وأخوته وكان لهم يوم مشهود
وموكب حافل ولاقتهم الأمراء وأرباب الدولة من
البويب ومشت الأمراء قدام محفة خوند حتى دخلت
إلى بركة الحاج ثم طلعت خوند إلى القلعة هي وأولا
دها وحمل الأمير فيروز الزمام على رأسها القبة والطير
والطبر وفرشت لها الشقق الحرير من باب الستارة
إلى أن جلست على المرتبة بقاعة العواميد ونثر على
رأسها خفايف الذهب والفضة ثم دخلت إليها التقادم
من الأمراء والمباشرين لخوند وأولادها وكان ما
أهداه الجمالي يوسف ناظر الخاص تقدمة لخوند الكبرى
مثلث ذهب ولؤلؤ وريش وكان مصدر وفيها ما يزيد
على اثني عشر ألف دينار هذا خارجاً عن بقية التقادم
لها

تقادم

لها ولأولادها لكل منهم على انفراده ولا سيما ما أهداه
للمقر الشهابي أحمد ولد السلطان وأخيه الناصري محمد حتى قيل
أنه أصرف في هذه الحركة نحواً من مائة ألف دينار ما بين
تقادم وأسمطة وغير ذلك وهذا من ماله دون مال
السلطان وأخبار ناظر الخاص يوسف في أفعاله تقارب
أخبار جعفر البرمكي وهذا الأمر مشهور بين الناس وفيه
وصلت تقادمه من عند قاني باي الحمزاوي نائب الشام
ومن جملتها خيول نحواً من ثمانين فرساً أحدها مسروج
بسرج بلور من نوادر السروج وفي صفر رسم بإحضار
أزبك من ططخ الظاهري وكان منفياً بالقدس بطالاً
فلما طلع إلى القلعة ألبسه السلطان سلارياً من ملا
بيسه ونزل إلى بيته ثم نعم عليه بإمرة عشرة وفيه
مات الشيخ عبد الكريم خليفة سيدي أحمد البدوي
رحمة الله عليه مات قتيلاً ولا يعلم من قتله وكان غير
مشكور في سيرته وولي خلافة سيدي البدوي مدة
طويلة فلما مات ولي بعده صبي من أقاربه اسمه عبد
المجيد وفيه توفي القاضي علاء الدين علي بن محمد
ابن أقبرس الشافعي الأصل وكان عالماً فاضلاً على مذهب
الشافعي وكان رئيساً حشماً وولي عدة وظائف سنية
منها الحسبة ونظر الأوقاف وناب في القضاء وكان من
أعيان نواب الشافعية ومولده سنة أحد وثمانمائة
وفي ربيع الأول نودي في القاهرة بتسعير
الذهب والفضة وضرب السلطان فضة جديدة
فسعر الدينار الذهب بثلثمائة والفضة الجديدة
كل أشرفي بخمسة وعشرين نصفاً عددية جديدة

من خالص الفضة وأبطل سائر المعاملات من تلك
الفضة المغشوشة وكان وصل سعر الدينار إلى
أربعماية وستين درهما فخسر الناس في هذه الحركة
ثلث أموالهم ولكن أنصلح أمر المعاملة بعد ما كانت
فسدت ففرح طايفة من الناس بذلك واغتم
آخرين وكان القايم في ذلك الجمالي يوسف ناظر
الخاص ثم اضطربت الأحوال لذلك مدة ثم مشت
تلك المعاملة الجديدة وسكن الاضطراب قليلاً قليلاً
وصار كل من قبض عليه السلطان من الزغلية قطع
يده أو يوسطه فوقع الرعب في قلوب الزغلية
وكان ذلك سببا لإصلاح أحوال المعاملة وقد انصلحت
بعد جهد كبير وقال الشهاب المنصوري
فيمن أهدى إليه دينارا عند المناداة على الذهب

أمولاي قد أثريتني متفضلا وأهديت دينارا قد استغرق الوصفا
ولكنه قد خاف من سلطانه ألم تره من خوفه نقص النصفا

وفيه توفي الشيخ الصالح المسلك المعتقد سيدي مدين
وكان من الأولياء وللناس فيه اعتقاد وفيه
توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن مباركشاه
وهو أحمد بن محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان
القاهري الحنفي وكان عالما فاضلا شاعرا ماهرا وله
نظم جيد وألف الكتب النفيسة في الأدبيات وغير
ذلك منهم كتاب يقال له السفينة كله محاسن
وفوايد ومولده سنة ست وثمان ماية ومن

ومن شعره وهو قوله مقابلة عشرة بعشرة

فرع جبين محيا قامة كفل صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل هلال صباح بانة ونقا آس أقاح شقيق نرجس درر

وفي ربيع الآخر توفي جانبك الفهلوان الأشرفي أحد الأمرا
العشرات رؤوس النوب وكان رئيسا حشما شجاعا بطلا
بارعا في فنون الفروسية وفيه حصل للسلطان توعك
في جسده ثم شفي فضربت البشائر بالقلعة بسبب ذلك
خلع على أبواب الأمراء وفيه توفي الأمير طوخ من
تمراز الناصري المعروف بنبي بازق وكان أصله من
مماليك الناصر فرج بن الظاهر برقوق وكان بطالا
بعد ما كان أمير مجلس وكان كبير سنه وعجز عن الحركة
وفيه توفي القاضي شهاب الدين أحمد المعروف
بنقد خمس وهو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن
عبيد بن عبد الرحيم الأنصاري الدماصي الحنفي
وكان عالما فاضلا وناب في القضاء بخط بولاق وكان
مولده سنة تسعين وسبعماية وفيه توفي سودون
النوروزي نايب القلعة فلما مات قرر بعده في نيابة
القلعة كسباي السمين وقرر جاني بك كوهيه أحد رؤوس
النوب عوضا عن كسباي السمين وفيه توفي الناصري
محمد بن لاجين الحنبلي الحنفي وكان من أعيان الحنفية
وفي جمادى الأولى أخلع على الطواشي مرجان العادلي
وقرر في تقدمة المماليك وفيه قرر في نظر الدولة
منصور بن الصفي وهذا أول ظهور منصور في الرياسة
وفيه توفي المغني الأستاذ في فن التشبيب فريد عصره
ووحيد دهره ناصر الدين محمد الماز في القاهري

وكان بارعاً في فن الغنى وكان يضرب به المثل في حسن
النغم وفي معرفة الفن ولم يجي بعده من هو في طبقته
الى يومنا هذا وفيه رثاه الشهاب المنصوري بعدة

الأبيات

يا نزهة السمع سكنت الثرى فلاهى أيما لهفي
كم لطمة من قلب أوبك في خد آلة والدف

وقوله فيه أيضاً

كانت به لذاتنا موصولة فانقطعت بموته اللذات
وكانت الأصوات تزهو بهجة فأن تفعت لموته الأصوات

وكان حصل للازوني خلط فالج فأقام به مدة طويلة
حتى مات فكان يقولون أرحموا من سكت حسه
وبطل نصفه وفيه نزل السلطان من القلعة
وصحبته الأمراء وأرباب الدولة فسار الى نحو
جزيرة أروي ثم توجه الى بولاق وكان له يوماً
مشهوداً فلما شق من بولاق أمر بهدم ما كان
بها من الأخصاص وكانت تضيق الطريق على السالك
فهدمت من يومها وفيه مات الشيخ شهاب الدين
أحمد بن الأقباعي الشافعي وكان عالماً فاضلاً ديناً
وفيه صرف القاضي صلاح الدين المكيني عن الحسبة
وقرر بها تاني باي اليوسفي المهمندار وكان جاء
من الحلبان ثاروا على المحتسب وكان هذا سبباً
لصرفه عن الحسبة وفيه قدم قاصد من عند ابن
قرمان

قرمان وعلى يده مكاتبة يعتذر فيها عما حصل منه من
الخروج عن الطاعة وأرسل يسأل السلطان في العفو
عنه والصلح معه فأجابه السلطان الى ذلك وعاد اليه
الجواب مع قاصده وفي جمادى الآخرة عين السلطان
أيدكي الأشرفي الخاصكي بأن يتوجه قاصداً الى ابن
قرمان وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الأمير
تمربغا الظاهري وأخرجه من سجن الصبيبة ورسم
له بأن يتوجه الى مكة المشرفة ويقيم بها فخرج
صحبة الحاج الشامي وتوجه الى مكة ومن الحوادث
أن في أواخر هذا الشهر وقع حريق ببولاق في يوم
الجمعة وقت العصر فاستمرت النار تعمل من ربع
القاجاني الى ربع ناظر الخاص يوسف الى البوصه
التي خلف بولاق فعجز الناس عن طفيها وقام عقيب
ذلك ريح أسود عاصف فهيج النار فاحترق نحواً من
ثلاث مائة دار وربوع ودكاكين وشون وكان
أمراً مهولاً جداً وقيل ان بعض الناس رأى وقت
صلاة الجمعة صاعقة عظيمة نزلت من السماء على
بعض الأماكن التي ببولاق فاحترق ثم عملت
النار واشتد الأمر حتى جاوز الحد في ذلك وأقامت
النار تعمل في البيوت نحواً من أسبوع وكان قد كثر
الفسق والفساد ببولاق جداً حتى خرج الناس في ذلك
عن الحد ومن يومئذ تلاشى أمر بولاق وانحط
قدرها وكانت من أجل منتزهات الديار المصرية
وكانت هذه الواقعة ابتداء الحريق التي وقع بعد
ذلك بالقاهرة وصار في كل ليلة ونهار يقع الحريق

مصر والقاهرة في أماكن شتى ولا كان يعلم ما سبب
ذلك ولا من كان يفعل هذه الفعال وكثر في ذلك
القال والقيل ووقع في أمر هذا الحريق نوادر
وعجائب وغرائب لم يسمع بمثلها قط وافتقر بسبب ذلك
خلق كثيرة من التجار وغيرها من كثرة حرق البيوت
والدكاكين وكان هذا انتقاما من الله تعالى لأهل
مصر وفي ذلك يقول الشهاب المنصوري

لهفي على مصر وسكانها فالدمع من عيني لها طليق
ما شاهدوا الحشر ولا هوله فكيف قد ذاقوا عذاب
الحريق

وفيه توفي الشيخ نجم الدين بن النبيه وهو محمد بن محمد بن محمد
القرشي الشاذلي الشافعي وكان من أعيان نواب
الشافعية وولي أمانة الحكم وكان عالما فاضلا عارفا
بصنعة التوقيع وله نظم جيد ومولده سنة سبع
وثمانين وسبعمائة ومن شعره الرقيق قوله

أقسمت بالله لا بالذاريات ولا بالعاديات ولا
بالفجر والغسق
إني أحبك لا أرجو النكد ولا أخشى أذى العذال ولا
القال والملق
لا محبة عنك يثنيني أبدا أن لا يعارف رؤيا
وجهك الطلق

وفي رجب أدير المحمل على العادة وساقه الرماحة
أحسن سوق وكان معلم الرماحة جانبك الظريف
ولكن حصل من المماليك غاية الأذى في تلك الأيام
من خطف النساء والمرد وخطف العمائم وغير ذلك

وفيه تزايد أمر الحريق بالقاهرة ونادى السلطان
بخروج الغرباء من مصر وكان أشيع بين الناس أن
دوابيسا من عند ابن قرمان تفعل ذلك وفي شعبان
توفي القاضي شرف الدين موسى بن يوسف الصفي ناظر
جيش طرابلس وكان رئيسا حشما وتوفي الشيخ شرف
الدين يحيى بن عبد الرحمن العجيسي المغربي المالكي وكان
من أعيان المالكية وولي تدريس الفقه للمالكية بالخانقاه
الشيخونية وفي رمضان ثار المماليك الجلبان على
الأمير قانم التاجر وهو نازل من القلعة وأحاطوا
به وضربه بعض المماليك وما خلص إلا بعد جهد
كبير وانقطع بداره مدة لم يركب وكان لذلك
سببا يطول شرحه وفيه كان وفاء النيل وقد
أوفى في خامس عشر مسرى ونزل المقر الشهابي بن
السلطان فتح السد على العادة وفي شوال جاءت
الأخبار بهلاك صاحب قبرس وكان اسمه جاكم وقد
وقع بين أخته وبين ابنه الخلف بسبب من يلي ملك قبرس
وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوفاة
الخليفة حمزة وقد تقدم أن السلطان سجنه بثغر
الإسكندرية فأقام بالسجن إلى أن مات في هذا
الشهر ودفن على شقيقه العباس الذي ولي
السلطنة وكان تولى الخلافة بعد نحو من خمس
سنين ولم يل الخلافة من بني العباس من اسمه
حمزة غيره وكان لا بأس به وفيه خرج المحمل من
القاهرة وكان أمير ركب المحمل برسباي البجاسي

صاحب الحجاب وأمير ركب الأول مرجان العادلي مقدم
المماليك وفيه توفي تاني باي اليوسفي المهمندار
وولي الحسبة أيضاً وتوجه رسولاً إلى ابن عثمان
ملك الروم وكان أصله من مماليك قرا يوسف صاحب
العراقين وكان لا بأس به وهو والد الناصري محمد
وفي ذي قعدة توفي الأتابكي تاني بك البرديكي
الظاهري وكانه قد جاوز التسعين سنة من العمر وكان
ديناً خيراً قليل الأذى فلما مات أخلع السلطان على
ولده المقر الشهابي أحمد وقرر في الأتابكية عوضاً عن
تاني بك الظاهري بحكم وفاته وفيه فلما قرر في الأتابكية
قرر في نقل منه أخوه الناصري محمد بن السلطان
الصغير وفيه أنعم على جاني بك الجزتك الناصري
بتقدمة ألف وفيه توفي الشيخ المعتقد المجذوب
سيدي إبراهيم الزيات وكان له مكاشفات عظيمة
وفيه توفي الشيخ علي العجمي المحتسب المعروف
بيان علي وهو علي بن نصر الله بن علي الخراساني وكان
رئيساً حشماً ولي حسبة القاهرة غير ما مرة وكان في
الحسبة محمود السيرة ومولده سنة ثمانين وسبعمائة
وكان لا بأس به وفي ذي الحجة كانت وفاة عزيز
مصر الجمالي يوسف ناظر الخاص وهو يوسف بن عبد
الكريم بن بركة القبطي المصري وكان رئيساً حشماً نجيباً
كريماً في سعة من المال وكان مدبر المملكة وولي عدة
وظائف سنية منها الوزارة ونظر الجيش ونظر الخاص
وغير ذلك من الوظائف وكان مولده سنة تسع عشرة
وثمانمائة

وثمانمائة وقيل كانت مدة حياته نحواً من اثنين وأربعين سنة
ومنذ مات وإلى الآن لم يجئ من المباشرين من يخلفه
وقيل إنه مات مسموماً وكان له بر ومعروف وإيثار
ورأى من العز والعظمة في عصره ما لا يسمع بمثله ولما مات
أخلع السلطان على القاضي شرف الدين موسى الأنصاري
وقرر في نظر الجيش عوضاً عن الجمالي يوسف وقرر
في نظر الخاص الزيني عبد الرحمن بن الكويز عوضاً عنه
بحكم وفاته وفيه دخل مبشر الحاج وأخبر عن الحجاج بخير
وسلامة انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثلاث وستين
وثمانمائة فيها في المحرم قرر في قضاء الحنابلة بدمشق
وكتابة سرها العلائي علي بن مفلح وقد سعى بمال كثير
وفيه أخلع على جاني بك نائب جدة باستقراره في
نيابة جدة على عادته وكان قد صرف عنها وفيه
قرر في كتابة المماليك القاضي تاج الدين بن المقسي
وصرف عنها سعد الدين بن عبد القادر البكري وفيه
حدث بالقاهرة زلزلة لكنها كانت خفيفة ووقع مثلها
بالبلاد الشامية وكانت هناك زلزلة شديدة صعبة
وخرج منها عدة دور ما بين القدس والخليل
وفيه جاءت الأخبار بوفاة بشبك النوروزي
نائب طرابلس كان مات بالقدس بطالاً وفيه
أضيفت شادية الأغنام بالبلاد الشامية إلى ناظر
الخاص عبد الرحمن بن الكويز وفيه توفي الخواجا
شهاب الدين أحمد الأنصاري التتائي الشافعي وكان
عالماً فاضلاً وهو أخو القاضي شرف الدين الأنصاري
وفي صفر أعيد علي بن المقسي إلى الحسبة وصرف عنها

ابن البوشي • وفيه • قُرّر في قضاء طرابلس جلال الدين
الباعوني • وقُرّر في نيابة القدس اياس البجاسي عوضًا
عن حسن بن أيوب • وفيه • توفي يشبك الصوفي
المؤيدي • وكان ولي نيابة طرابلس وأتابكية دمشق
وكان لا بأس به • وفيه • توفي عالم دمشق وفقيهها الشيخ
شمس الدين محمد بن عبد الله بن خليل البلاطنسي الكردي
الشافعي • وكان عالمًا فاضلًا وكان من أهل الخير والفلاح
وفي ربيع الأول • توفي الشيخ داود بن سليمان بن حسن
أبو الجود بن المزين المالكي الفرضي وكان عالمًا فاضلًا بارعًا
في علم الفرايض والحساب • وفيه • قدم من الشام القاضي
بدر الدين حسن بن المزلق ناظر جيش دمشق فأخلع
السلطان عليه وأقرّه على عادته • وفي ربيع الآخر • جاءت
الأخبار من الشام بوفاة تاني بك الحمزاوي نايب الشام
وكان أصله من مماليك المؤيد شيخ وولي عدّة وظايف
سنية منها أتابكية دمشق وتقدمة ألف بمصر ثم ولي نيابة
حماه ثم نيابة طرابلس ثم نيابة حلب مرتين ثم نيابة دمشق
وكان في سعة من المال لكنه كان مسرفًا على نفسه
سفاكًا للدماء شكل بك البأس مضمرًا للعصيان ومات وله
من العمر ما يزيد على الثمانين سنة • وفيه • توفي أمير هوارة
شرف الدين بن عمر بن عيسى الهواري • وكان مالكي المذهب
وله اشتغال بالفقه وكان خيار بني عمر ومات وله من العمر
نحو من ثمانين سنة • وفيه • عيّن السلطان جانم الأشرفي نايب
حلب بأن ينتقل إلى نيابة الشام عوضًا عن تاني بك الحمزاوي
بحكم وفاته وعيّن الحاج اينال نايب طرابلس بأن ينتقل
إلى نيابة حلب عوضًا عن جانم الأشرفي وعيّن اياس
الطويل نايب حماه إلى نيابة طرابلس عوضًا عن الحاج

الحاج اينال وعيّن جاني بك الناجي نايب صفد إلى نيابة
حماه عوضًا عن اياس الطويل وعيّن خاير بك النوروزي
نايب غزة إلى نيابة صفد عوضًا عن جاني بك الناجي
وقُرّر في نيابة غزة برد بك العبد الرحماني أحد مقدمين
الألوف بدمشق فعُدّت هذه الولايات من حسن
تصرفات الأشرف اينال وهذه على القاعدة الملوكية
على حكم القواعد القديمة ولكن كان فيهم بعض ولاية
بسعي بمال • وفيه • رسم السلطان بحضور الزيني أبو
الخير النحاس وكان منفيًا في البلاد الشامية من حين
نفاه الملك الظاهر جقمق • وفي جمادى الأولى • أعيد
القاضي محب الدين بن الشحنة إلى كتابة السر عوضًا عن
محب الدين بن الأشقر وكان ذلك آخر ولايته
وفيه • تزوج القاضي شرف الدين الأنصاري بخوند زينب
ابنة جرباش قاشق زوجة الملك الظاهر جقمق فعز ذلك
على بعض مماليك الظاهر فضربوا القاضي شرف الدين
ضربًا مولمًا فانقطع في داره أيامًا ثم ركب وطلع إلى
القلعة فأخلع عليه باستمراره في نظر الجيش على عادته
وفي جمادى الآخرة • جاءت الأخبار بوقوع الطاعون
بحلب • وفيه • توفي القاضي ناصر الدين محمد النبراوي
الحنفي أحد نواب الحكم وكان يتهم بالغش ويعزم
على الأمراء وأعيان الناس ويفتك في اللذات فتكًا
ذريعًا وكان الزمان يساعده على ذلك • وفي رجب • قبض
السلطان على القاضي شرف الدين الأنصاري وسلمه إلى
خاير بك الخازندار وصادره وقرر عليه مال وصرفه عن

[illegible]

نظر الجيش وسبب ذلك كون أنه تزوج بخوند زينب بنت جرباش
قاسي بسبب ذلك محن عظيمة وفيه أخلع السلطان
علي برهان الدين بن الديري وقرر في نظر الجيش
عوضا عن شرف الدين الأنصاري وقرر في نظر
الكسوة أحمد بن عبد الرحمن بن الكويز وفيه توفي
أبراهيم بن محب الدين بن الأشقر كاتب السر فلما
مات توفي والده محب الدين بعده بأيام وقد انقطع
عليه فمات في أواخر رجب وكان محب الدين بن الأشقر
رئيسا حشما وله اشتغال بالعلم حنفي المذهب وولي عدة
وظايف سنية منها نظر الجيش وكتابة السر ومشيخة خانقاه
سرياقوس وغير ذلك من الوظايف السنية وكان أصله
قدميه يعرف بابن سليمان وكان مولده سنة سبع وسبعين
وسبعماية وفيه أخلع السلطان علي حسن بن أيوب
وأعاده الي نيابة القدس وكان تغير خاطر السلطان
عليه وضربه بين يديه بالحوش ثم رضي عليه وأعاده
الي ما كان عليه وفيه توفي محب الدين بن القاقوسي
وكان لا باس به وفيه توفي خاير بك الأشقر المؤيدي
أمير آخور ثاني وكان لا باس به وفي شعبان أنعم
السلطان علي بردبك عجمين الظاهري بامرة خاير بك
الأشقر وفيه قرر في الأمير آخورية الثانية يلباي
الاينالي عوضا عن خاير بك الأشقر وفيه أفرج السلطان
عن القاضي شرف الدين الأنصاري من الترسيم ونزل الي
داره بعد ما أورد جملة مال له صورة وفيه توفي
الشيخ شهاب الدين أحمد الاخميمي امام السلطان وكان
دينا خيرا بارعا في القراءات بالروايات السبع وهو
والد قاضي القضاة الحنفي ناصر الدين محمد بن الاخميمي

وفيه جاءت الأخبار بأن الفرنج تعبثت بالسواحل
وحملت منهم الضرر الشامل فتنكد السلطان لهذا الخبر
وأشيع بخروج تجريدة الي الفرنج وفي رمضان كان
حضور أبو الخير النحاس الي القاهرة وفيه توفي
الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن الخشاب المخزومي وكان
عالما فاضلا في الفقه والحديث عارفا بالطب وولي تدريس
جامع ابن طولون وكان من أعيان الشافعية وفيه ثار جماعة
من المماليك الجلبان علي الناس في جامع عمرو وعبثوا علي
النساء وخطفوا العمايم وكان ذلك في رمضان وأفحشوا
في ذلك غاية الأفحاش وفيه أخلع السلطان علي
الزيني أبو الخير النحاس وقرره في نظر الذخيرة ووكالة
بيت المال فلم ينتج أمره وزال عن قريب وفيه قدم
ابن صاحب قبرس وطلع الي السلطان وسعى في أن يلي
في ملك أبيه عوضا عنه وكان يسمى جاكم بن أجوان وكان
حسن الشكل صغير السن جميل الهيئة وفيه جاءت
الأخبار بأن الطاعون دخل الي الشام بعدما فتك في
حلب فتكا ذريعا فأحصي من مات بحلب وضواحيها فكان
زيادة علي الماية الف انسان وفي شوال توفي القاضي
معين الدين عبد اللطيف بن العجمي الحلبي الشافعي وكان
رئيسا حشما وولي عدة وظايف سنية منها نيابة كتابة
السر بمصر ثم ولي كتابة السر بحلب ثم أعيد الي نيابة
كتابة السر بمصر ثم مات وهو علي ذلك وفيه قرر
في نيابة قلعة حلب عمر بن قاسم القساسي عوضا عن أبيه
قاسم بن جمعة بحكم وفاته وفيه كان وفاء النيل ونزل
المقر الشهابي أحمد ولد السلطان وفتح السد علي العادة
وفيه خرج الحاج وكان أمير ركب المحمل بردبك معهد

السلطان وأمير ركب الأول كسباي المؤيدي وفي ذي
القعدة رسم السلطان بعمارة مراكب بسبب التجريدة
التي عينها إلى قبرس وكان الشاد على عمارة المراكب
سنقر قرق شبق الزردكاش فأظهر في تلك الأيام التي
كان شادًا فيها غاية الظلم والعسف وقطع أشجارًا من
الغيطان غصبًا وحصل منه للناس غاية الضرر ثم إن
السلطان عين تغري بردي الطياري بأن يتوجه إلى
قبرس لكشف الأخبار ثم إن السلطان عرض العسكر
وعين من اختار منهم إلى السفر وفيه جاءت الأخبار
بوفاة عالم حلب الشيخ محب الدين بن الشماع محمد بن
علي بن أحمد بن إسمعيل الحلبي الشافعي وكان عالمًا فاضلًا
واعظًا محدثًا علامة عصره بحلب وتوفي الشهاب أحمد
الشرابطي بن علي بن محمد بن أبي بكر الكلاعي الحميري ثم
اليمني الشافعي وكان عالمًا فاضلًا دينًا خيرًا عارفًا بالقراآت
وفي ذي الحجة توفي الأمير أبا يزيد التمربغاوي وأصله من
مماليك تمربغا امشطوب نائب حلب ثم ارتقى حتى صار من
جملة الأمراء المقدمين بمصر فلما مات أنعم السلطان
بتقدمته على سودون الأينالي وقدر في إمرة سودون
خشكلدي القوامي وبقي من جملة الأمراء الطبلخانات
وفيه وقع الاضطراب بخروج تجريدة إلى قبرس
وشرع العسكر في عمل يرق بسبب ذلك انتهى ذلك
ثم دخلت سنة أربع وستين وثمان مائة فيها
المحرم كانت وفاة العلامة العالم العامل الشيخ
جلال الدين المحلي وهو محمد بن أحمد بن محمد بن إبرهيم
ابن أحمد بن هاشم الشافعي وكان عالمًا فاضلًا بارعًا
في العلوم دينًا خيرًا عارفًا بالفقه وولي تدريس
الشافعية

في أول يوم منه

الشافعية بالمدرسة البرقوقية والجامع المؤيدي وألف
الكتب الجليلة في علوم الفقه وغير ذلك على مذهب
الشافعي رضي الله عنه وقد خضعت له الناس وكان
مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وفيه توفي
الشيخ مجد الدين أبو السعادات محمد الكتبي إمام
الصرغتمشية وكان حنفي المذهب ولما مات وجد
عنده فوق الأربعة الآف مجلد وكان غير راغب
في العلم مع اشتغاله وفيه حضر العسكر الذي توجه
إلى الجون وكان في هذه التجريدة من الأمراء
جاني بك كوهية وتمغلباي طاز وبردبك المشطوب
وغير ذلك من الجند ومات في هذه السفرة
قاني باي قراسقل وكان لا بأس به وحضر صحبتهم
من الفرنج أسراء نحو من مائة وخمسين نفر وكان
فيهم قنصل الفرنج فرسم السلطان بضرب رقاب جماعة
منهم وسجن جماعة وقيد القنصل وطلب منه مائة
ألف دينار ليفتدي نفسه بها ثم بعد أيام أطلق وعملت
مصلحته في شيء من المال يرده وفيه جاءت الأخبار
بوصول الطاعون إلى غزة وقد خف من الشام وفيه
توفي الزيني أبو الخير النحاس وهو محمد بن محمد بن أحمد
ابن عبد الله وكان في مبتداه يبيع النحاس ثم تخلق
بأخلاق الفقهاء وقرأ مع المقريين بالنغم ثم اتصل بالملك
الظاهر جقمق وعظم أمره ووقع له ما تقدم وولي
المناصب الجليلة وجرى عليه شدائد ومحن كما تقدم
وفيه صرف العلائي علي بن الأهناسي من الوزارة
وقرر بها فارس الركني المحمدي عوضًا عن العلائي

علي بن الأهناسي فلم ينتج أمر فارس في الوزارة وعزل
عن قريب وفي صفر عزل فارس من الوزارة وقرر
بها منصور بن الصفي القبطي وفيه توفي علان جلق
المؤيدي أتابك دمشق وكان موصوفا بالشجاعة وفي
ربيع الأول عزل منصور عن الوزارة وقرر بها
المقدم محمد الأهناسي والد الصاحب علاي الدين وكان
مختفي فقرر بها والده فلم ينتج أمره وعزل عن قريب
وفيه قرر تغري بردي الأشرفي في نيابة الكرك وفيه
أنعم السلطان علي ابن بنته الناصري محمد بن بردبك بامرة
عشرة وفيه خرجت تجريده الي الوجه القبلي وكان
باش العسكر برسباي البجاسي ويردبك صهر السلطان
وجماعة من الجند وفيه توفي عبد الله الكاشف
التركماني البهسني وكان من الظلمة الكبار شرها في الأكل
ويحكي عنه في أمر الأكل العجايب والغرايب ومات
وله من العمر نحو من ثمانين سنة وزياده وفيه توفي أمير
التركمان طوغان بن سقلسيز وقرر بعده ولده
في امرته وفيه توفي القاضي سعد الدين ابراهيم بن
الجيعان وهو ابراهيم بن عبد الغني بن شاكر بن
ماجد القبطي الشافعي ناظر الخزاين الشريفة وكان
وكان رييسا حشما وجيها عند الملوك وراي من العز
والعظمة امرا عظيما جدا وهو الذي أنشأ المدرسة
اللطيفة ببولاق بجوار الحجازية وكان مولده بعد سنة
ثلاثة عشر وثمان ماية وكان لا باس به في بني الجيعان
وكان له اشتغال بالعلم وفيه اختفي المقدم محمد
الأهناسي الوزير والد الصاحب علاي الدين ولم يحصل
منه السداد في الوزارة فلما اختفي طلب السلطان منصور
ابن الصفي القبطي وقرره في الوزارة عوضا عن محمد
الأهناسي

الأهناسي بحكم اختفايه وفيه كان المولد الشريف
بالقلعة وكان يوما حافلا وفيه اخلع علي الزيني
عبد القادر بن الجيعان وقرر في كتابة الخزانة
وقرر الشرفي يحيي بن شاكر بن الجيعان وقرر في
استيفاء الجيش عوضا عن أبيه برضاه لذلك وكان
الشرفي يحيي خيار بني الجيعان وفي ربيع الآخر
وقع الطاعون ببلبيس والخانكاه وابتدا بالقاهره
وكان ذلك في قلب الشتاء في أثناء شهر طوبه وذلك
خلاف العادة فان الطعن ما يقع الا في امشير في أوايل
فصل الربيع فكان هذا أمرا خلاف العادة ثم تزايد ظهور
الطاعون بالقاهرة وضواحيها وفيه اختفي منصور
الوزير وتعطلت لحوم الجند فثارت المماليك الجلبان
بسبب ذلك ومنعوا الأمراء من الطلوع الي القلعة
وكادت ان يكون فتنة كبيره ثم ان السلطان اخلع علي
سعد الدين فرج بن النحال وقرره في الوزارة
فسكن الاضطراب قليلا وفيه هجم الطاعون بالقاهرة
وكثر الموت في الأطفال والمماليك والعبيد والجوار
والغربا وصار الامر يتزايد في كل يوم وفيه
توفي الكاتب المجيد محمد ابو الفتح الأنصاري الشافعي
وكان رييسا حشما فاضلا نايب في القضاء وكان امام الاتابكي
أحمد بن السلطان وكان لا باس به وفيه ثارت المماليك
الجلبان علي زين الدين الاستادار وضربوه بالدبابيس
ضربا مولما حتي كاد ان يهلك فانقطع في داره أياما وقد
أظهر العجز عن القيام بالجوامك وصار الطعن عمال
والمماليك في غاية الأذي للناس لم ينتهوا عما هم فيه وفي
جماد الأول توفي الأمير يونس العلاي الناصري

أمير آخور كبير وكان رئيسًا حشمًا عاقلًا محمود السيرة جركسي
الجنس خشداش السلطان هو وإياه من تاجر واحد
فلما مات قرر في الأمير آخورية الكبرى برسباي البجاسي
وقرر في نقل منه جرباش كرت أمير مجلس وقرر في
نقل منه جرباش كرت جاني بك الظاهري نايب جدة
وقرر في حجوبية الحجاب سودون قراقاش عوضًا عن
برسباي البجاسي وفيه ماتت خوند زينب بنت
جرباش الكريمي عاشق زوجة الملك الظاهر جقمق ثم
تزوجت بعده بالقاضي شرف الدين الأنصاري ناظر
الجيش وماتت معه وكانت مليحة عصرها وكان مولدها
سنة ثلاثين وثمانماية وفيه توفي يشبك الظاهري
أحد الأمراء العشرات مات هو وولده في يوم
واحد فأخرجا في نعش وتوفي أيضًا الطواشي هلال
الظاهري الرومي وكان من أعيان الخدام وولي في الزمام
وقد سعى فيها بمال وعاد بطالًا وقد افتقر عند موته
وفي جمادى الآخرة استقر الشهابي أحمد بن القليب في
حجوبية الحجاب بطرابلس عوضًا عن خشقلدي من
الأرد بغاوي مضافًا لما بيده من الأستادارية والجهات
السلطانية وفيه عاد تغري بردي الطياري الذي كان
توجه إلى قبرس لكشف الأخبار وحضر صحبته جماعة من
ملوك الفرنج فعملت الخدمة بالقصر وحضر من حضر من
ملوك الفرنج فلم يلتفت إليهم السلطان ونزلوا على غير
طايل وفي هذا الشهر تزايد أمر الطاعون جدًا وتعطل
أحوال الناس بسبب كثرة الموت في الناس من كبير
وصغير وصارت الجنايز تمر في الشوارع والطرقات
كالقطارات وتصف النعوش في المصليات على بعضها
وقت الصلاة ومن الغرايب أن قل من طعن في هذا
الفصل

الفصل وسلم من الموت وقد كثر الورد في هذه
الأيام جدًا حتى صاروا يعملوا فوق النعوش قواصر
من جريد ويغرزوا فيها الورد وقد تزايد الموت
حتى تعطلت أحوال الناس وصار كل أحد يحسب
حساب الموت وهانت على الناس أنفسهم وكان هذا
الفصل أقوى من الفصول التي وقعت في أيام الملك
الظاهر جقمق وفي ذلك يقول القايل

أسفي على سكان مصر إذ غدا ... للطعن فيها ذات وخز ساري
الموت أرخص ما يكون بحبة ... لكن هذا صار بالقنطار

وكان قد عمله من خارج بابي زويلة إلى الصليبية وما
حولها وقد أقام يعمل هذا الطاعون في القاهرة
نحو من ستة أشهر ابتداء وانتهاء فلما كان أول خماسين
النصارى أخذ الطعن في التناقص وفيه توفي القاضي
زين الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة محمود العيني
الحنفي وكان فاضلًا رئيسًا حشمًا وولي عدة وظايف
سنية منها نظر الأحباس وناب في القضاء ومولده
سنة أحدى وثمانماية وهو والد المقر الشهابي
أحمد بن العيني أمير مجلس كان وفي رجب خف
الموت بالنسبة لما كان أولًا وفيه توفي يشبك الأشقر
الأشرفي أستادار الصحبة وتوفي قدم خجا الظاهري
أحد الأمراء العشرات وكان أصله من مماليك الظاهر
برقوق وكان لا بأس به وتوفي برسباي الإينالي المؤيدي
أمير آخور ثاني وكان لا بأس به وفيه قرر في أستادارية
الصحبة أرغون شاه الأشرفي عوضًا عن يشبك الأشقر

وفيه قرر في نظر الأحباس سراج الدين العبادي عوضا
عن عبد الرحيم بن محمود العيني وفيه قرر في
نظر الديوان المفرد تقي الدين بن نصر الله
عوضا عن منصور وفي شعبان ارتفع الطعن
من القاهرة جملة واحدة وقد ضبط عدة من مات
فيه من المماليك الجلبان فكانوا نحوا من الف وخمسماية
مملوك من مماليك السلطان الجلبان فقط وفيه
انحط السعر في الغلال لكثرة من مات من الناس وقد
فني في هذا الطاعون من أهل مصر ما لا يحصى من كبار
وصغار وقد أخلت دورا كثيرة من سكانها وفيه
توفي يشبك طاز المؤيدي نايب الكرك ثم بقي اتابك
العسكر بدمشق فلما مات قرر في اتابكية دمشق
قراجا الخازندار الظاهري وفيه قرر في قضاء
دمشق الشيخ ولي الدين احمد البلقيني الشافعي وصرف
عنها جمال الدين الباعوني وفيه عرض السلطان
العسكر وعين منهم جماعة للخروج الي تجريدة قبرس
لأجل ولاية جاكم بن جوان صاحب قبرس وعين
من الأمراء الأمير يونس الدوادار الكبير مهمندار
السلطان وجعله باش العسكر وعين سودون قراقاش
حاجب الحجاب وجانم التاجر أحد المقدمين وعين من
الأمراء الطبلخانات بردبك البجمقدار وجاني بك
الظريف ويشبك الفقيه المؤيدي ومن العشرات
جانم خاك الملك العزيز ومن المماليك السلطانية نحو من
خمسماية مملوك وفيه جاءت الأخبار من مكة بوفاة
برسباي الاينالي فلما مات أنعم السلطان بامرته علي

علي دولات باي حمام الأشرفي وأنعم علي خاير بك من حديد
الأشرفي بامرة عشرة أيضا وقرر في باشية مكة لطوغان
الأشرفي عوضا عن برسباي الاينالي وفي رمضان
خرج جاني بك نايب جدة الي مكة وهو في تجمل زايد
ولا سيما بقي من جملة الأمراء المقدمين وفيه عين
السلطان تجريدة الي الوجه القبلي بسبب فساد
العربان وكان باش العسكر خشقدم أمير سلاح وجماعة
من الجند وفيه توفي زين الدين القاقوسي وهو
عبد الرحمن بن محمد بن حسن الشافعي وكان عالما
فاضلا ماهرا في تعبير الرؤيا ومولده سنة ست
وثمانين وسبعماية وفيه انتهت عمارة المراكب
الأغربة التي أنشاءها السلطان في جزيرة أروي بسبب
التجريدة المعينة الي قبرس وكان الشاد علي عمارتها
سنقر قرق شبق الزردكاش فحصل منه للناس غاية
الأذي والظلم من قطع أشجار الغيطان وغير ذلك وفيه
أمر السلطان بعقد مجلس بالقلعة وحضر القضاة الأربع
بين يدي السلطان بسبب منصور بن الصفي وزين
الدين الأستادار وادعي عليه عدة دعاوي فاعترف
زين الدين ببعضها وانكر البعض وحلف عليها وانفصل
المجلس علي غير طايل وفيه قرر في نيابة قلعة حلب
ابن جبارة عوضا عن عمر بن محمد بن جمجمة القسطاسي بحكم
وفاته وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما وفي شوال
عين السلطان الأمير برسباي البجاسي امير اخور كبير وعين
كذلك المعلم بان يتوجه الي ثغر الإسكندرية لجمع المراكب
التي بالمينا وكذلك المراكب التي بثغر دمياط بسبب

[illegible]

العسكر وفيه نزل السلطان من القلعة في موكب حافل
ومعه الأمراء وأرباب الدولة وشق من الصليبة
وتوجه الي نحو جزيرة أروي ليكشف علي عمارة
المراكب فكشف عليها وأخلع علي سنقر الزردكاش وعلي
جماعة من النجارين ثم عاد الي القلعة وكان له يوم
مشهود وفيه نفق السلطان علي العسكر نفقة
السفر وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد أوفي حادي
عشر مسري ونزل الأتابكي أحمد بن السلطان وفتح السد
علي العادة وفيه خرج العسكر والأمراء المعينين
الي قبرس وصحبتهم جاكم بن ملك قبرس وفيه خرج
الحاج علي العادة وكان أمير ركب تمرباي ططر وأمير
ركب الأول تنم الحسني وكل منهما كان أمير عشرة يومئذ
وما كان عادة أمير ركب المحمل الآن يكون مقدم ألف
وفيه توفي زين الدين عبد الرحمن الإنبيتي الفرضي
الشافعي وكان علامة في الفرايض والطب وفيه
قبض السلطان علي زين الدين الأستادار ورسم
عليه في البحرة وعين منصور للأستادارية ثم بعد أيام
أفرج عن زين الدين الأستادار وقد تعصب له بعض
المماليك الجلبان فأعاده الي الأستادارية وفي ذي القعدة
جاءت الأخبار بقتل بن عزيز أحد أعيان عربان
الوجه القبلي وفيه قرر الشيخ بدر الدين أبو السعادات
ابن البلقيني في نظر خانقاة سعيد السعدا عوضا عن
القاضي زين الدين أبي بكر بن مزهر وكانت هذه سبب
العداوة بينهما وفيه اختفي زين الدين الأستادار وقد
عجز عن سد الجوامك فأخلع السلطان علي منصور وقرره في
الأستادارية
وفي

وفي ذي الحجة ماتت خوند آسية بنت الملك الناصر فرج
ابن برقوق وكانت أمها جارية حبشية اسمها ثريا وكانت
أسن من أختها خوند شقرا وفيه توفي مازي وهو
من مماليك الظاهر برقوق وكان نايب الكرك وكان
موصوفا بالشجاعة مقداما في الحرب وتوفي عقيب
الفصل جماعة كثيرة من الأينالية المتمردين منهم
ماماي أحد الدوادارية ومغلباي الإقطش أحد خواص
السلطان وتمراز لفت وقاني باي قرا وكان من المتمردين
وقيل لما مات خلقوا حيطان حارة الديلم بالزعفران
وبرسباي الأعوج قيل لما سمعوا الناس هلكه
نقطوه بالفضة وقد سر بموته غالب الناس
ومات بالطاعون جماعة كثيرة من الجلبان السلطانية
المتمردين وأراح الله الناس منهم انتهى ذلك ثم

دخلت سنة خمس وستين وثمان مائة

فيها في المحرم جاءت الأخبار بوفاة الأمير
سودون قراقاش المؤيدي حاجب الحجاب الذي
توجه الي قبرس وكان توعك أياما ومات هناك
فقد مخبره وكان لا بأس به في الأتراك وفيه وصل
الحاج وقد تأخر عن العادة بيومين وفيه صرف
القاضي برهان الدين بن الديري عن نظر الجيش
وقرر بها الزيني أبو بكر بن مزهر وفيه حضر
جماعة من المماليك السلطانية الذي توجهوا الي قبرس
واخبروا بأن الأمراء والعسكر لما توجهوا الي قبرس
هبت عليهم أرياح عاصفة ففرقت المراكب وذهبت
كل مركب الي جهة من البلاد وأن بعض المراكب

واصل الى ساحل الطينة ولا يعلم الباقي خبر وفي صفر
تحرر في جاني بك النوروزي نايب الاسكندرية وكان
ريسا حشما وله عدة وظايف منها نيابة بعلبك ونايب
المجاورين ونيابة الاسكندرية وغير ذلك من الوظايف
وفيه وصل بردبك غرب الاشرفي الخاصكي وكان مع
العسكر في قبرس فاخبر ان الامير يونس النواب
واصل عن قريب وقد ترك جماعة من العسكر بقبرس
وجعل عليهم جاني بك الابلق الظاهري احد اعيان
الخاصكية باشا واخبر ان جماعة كثيرة من العسكر
ماتوا بالطاعون وفيه قرر كسباي السيفي في
نيابة الاسكندرية وفيه قرر خاير بك القمدوي
والي القاهرة في نيابة القلعة وقرر في الولاية
علي بن الفيسي وقرر في الحسبة تنم رصاص
الظاهري وقد سعى فيها بمال وفيه كان وصول
الامير يونس الدوادار الكبير هو وبقية الامرا
والعسكر فطلع الى القلعة وانعم عليه السلطان خلعة
سنية وعلى بقية الامرا ونزلوا من القلعة في
موكب حافل ولكن شق ذلك على بقية الامرا كون
ان الامير يونس لم يظهر منه نتيجة في هذه
الغزوة ونزل العسكر هناك وجا مسرعا من غير
اذن من السلطان فصار في مقت من الاتراك وفيه
انعم السلطان على يلباي الاينالي المويدي بتنقل مه
سودون قراقاش وقرر في امرة يلباي تمرباي ططر
وانعم على جاني بك قلقسيز بامرة عشرة وكذلك على
دولات باي سكسان وفيه قرر في حجوبية الحـ

37

الحجاب بيبرس الاشرفي خال الملك العزيز عوضا عن
سودون قراقاش وقرر في الامير اخورية الثانية
بردبك هجين الظاهري وقرر في الامير اخورية الثالثة
قراجا الطويل احد مماليك السلطان وفي ربيع الاول
عمل السلطان المولد الشريف على العادة وحضر الامرا
والقضاة الاربع وفيه قرر في امرة الحاج بالمحمل مغلباي
طاز المويدي وفي امرة الاول جاني بك البواب
وفيه توجه الاتابكي احمد بن السلطان الى السرحة
وكان صحبته اخاه الناصري محمد وعدة من الامرا
وكان لخروجه يوما مشهودا وفيه صرف سعد
الدين فرج من الوزارة واعيد البها العلاي علي بن
الاهناسي وفيه جات الاخبار بوقوع فتنة كبيرة
بالوجه القبلي بين الامير احمد بن عمر وبين اخوه يونس
ودخل بينهما ابن عمهما سليمان فاتسع الامر فلما ان بلغ
السلطان ذلك عين لهم تجريدة ثقيلة وفيه تغير
خاطر السلطان على القاضي صلاح الدين بن بركوت
المكيني فامر بسجنه فسجن بسجن الديلم وذلك بسبب
وقف قد استبدل له فاقام في السجن يوما ثم اطلق
وقرر عليه جملة من المال حتى اطلق وتكلم في ذلك
خوند الخاصكية زوجة السلطان وفي ربيع الاخر عين
السلطان الطواشي شاهين غزالي الظاهري بان يتوجه
الى دمشق بسبب ضبط موجود زوجة قاني باي
الحمزاوي نايب الشام وقد ورد الخبر عوتها وفيه
عاد الاتابكي احمد بن السلطان من السرحة فزينت
له القاهرة وكان لدخوله يوما مشهودا ونزل من

القلعة في موكب حافل فأخذ الناس يلهجون بتمام
سعده وأن السلطان يزول عقيب ذلك وكذا
جرى ففي ذلك اليوم مات الناصري محمد بن
أيتمش الخضري ابن أخت خوند زينب زوجة الملك
الأشرف أينال فانقلب في ذلك اليوم السرور بالعزاء
وكان مبتداء انكادهم وكان الناصري محمد بن الخضري
رئيسا حشما منهمكا في اللذات يميل إلى الغناء وشرب
الراح ثم قرب موته أظهر التوبة واشتغل بالعلم على
مذهب الحنفية وأخذ عن الشيخ تقي الدين الشمني ومات
وهو على خير وتوبة فكان كما قيل لن ترجع الأنفس
عن غيها حتى ترى منها لها واعظ وفيه توفي أو في
الشهر الذي قبله الأديب البارع الشهاب أحمد بن الشاب
التائب وكان لطيف الذات عشير الناس جيد النظم
والخط وله شعر رقيق جدا وفيه يقول الشهاب
المنصوري

قل للشهاب الدين يا من نحا بالعقل لنزا والحيا قوتا
كم فقت في نظمك يا سيدي درا وفي خطك ياقوتا

فأجابه عن ذلك

لا غرو إن أضحيت نشوانا بما أهديت من شعرك الرقيق
فلفظ أديت على من القاطه بالدر والياقوت كأس رحيق

ومن نظمه الرقيق وهو قوله

نواري واختفي لبيدي ويصغي إلى ما نحن فيه رشا مليك
فتامل قده أشتغي وكلن علينا سيف ناظره تسلك

وقوله

لله ظبي له لحظ باسهمه رما فؤادا شكى منه عنا وعنا
رنا فأبصرت قوسي حاجبه وقد توافقا في قتال
الصب

الصب وقت رنا

وفيه جاءت الأخبار من قبرس بأن جاني بك
الأبلق ظفر بجماعة من أهل شيرينه وأن ثاني بك
الترجمان أخذ المال الذي أورده حاكم ملك قبرس
وفصل التوجه إلى مصر فلما ركب البحر خرج عليه
جماعة من عند أخت حاكم ملك قبرس فأخذوا
ما كان معه من المال وأسروه فلما بلغ السلطان
هذا الخبر شق عليه وعين تجريده ثانية إلى قبرس
وفيه قرر في ولاية القاهرة أينال الأشقر اليحياوي
الظاهري وصرف عنها علي بن الفيسي وفي جمادى
الأولى في ثالثه ابتدا السلطان في مرضه الذي مات
به فلزم الفراش من يومه وصار الأمر كل يوم في
تزايد فأرسلوا خلف الأمير بردبك صهر السلطان
وكان توجه إلى الطينة هو والناصري محمد نقيب
الجيش ليكشفا عن مكان على ساحل البحر المالح ليبني
به السلطان برجا لأجل طروق الفرنج السواحل وفيه
تزايد مرض السلطان حتى أشيع موته وكثر القال
والقيل بين الناس فنزل أينال الأشقر من القلعة
وشق القاهرة ونادى بالأمان والاطمان وأنه أحدا
لا يتشوش فيما لا يعنيه فسكن الاضطراب قليلا
فلما اشتد المرض بالسلطان وظهرت عليه علامات المو[ت]
تكلم جماعة من خواصه معه بأن يخلع نفسه من الملك
ويولي ولده الأتابكي أحمد فأجاب إلى ذلك ثم نزل
الأمر عن لسانه بحضور الخليفة والقضاة الأربع ثم
طلب أرباب الدولة من أهل الحل والعقد فلما تكامل
المجلس دخلوا على السلطان وهو في النزع فشهدوا
عليه بخلع نفسه من السلطنة وأن يسلم الأمر إلى ولده

الأتابكي أحمد فأشهد على نفسه بذلك ثم إن الخليفة
بايع الأتابكي أحمد بالسلطنة وأحضر إليه شعار السلطنة
فأفيض عليه وركب من الدهيشة وأتى إلى القصر الكبير
وكان من أمره ما سنذكره في موضعه فأقام السلطان
أينال بعد سلطنة ولده يوم وليلة حتى مات **فكانت**
وفاته في يوم الخميس بعد العصر وذلك في خامس
عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانماية
ومات بالمحاشم ولما مات بعد العصر دفن في
أواخر ذلك اليوم في تربته التي في الصحراء التي أنشأها
الجمالي يوسف ناظر الخاص فلما صلوا عليه بالقلعة ونزلوا
به من سلم المدرج فعل الناس لرؤيته وكثر عليه
الحزن والأسف والبكاء وكان له من العمر لما توفي
نحوا من أحدي وثمانين سنة **وكانت** مدة إقامته
في السلطنة بالديار المصرية والبلاد الشامية ثمان
سنين وشهرين وستة أيام وعاش هذه المدة
وهو في أرغد عيش بين أولاده وكان غالب الأمراء
أصهاره وخضع له الأمراء والعسكر قاطبة وصفا له
الوقت في مدة سلطنته حتى مات **فكان كما قيل**
هي الدنيا إذا كملت وتم سرورها خذلت
وتفعل بالذين بقوا كما فيمن مضى فعلت
ولما مات خلف من الأولاد أربعة وهم الأتابكي أحمد
الذي تسلطن بعده والمقر الناصري محمد أخيه الصغير
وابنته خوند بلباي زوجة برديبك وابنته خوند
فاطمة زوجة الأمير يونس البواب الدوادار الكبير
وكان صفة الأشرف أينال طويل القامة خمري اللون
عري الوجه خفيف العوارض وكان يعرف بأينال
الأجرود ولم يتزوج سوى بأم أولاده خوند زينب

بنت خاص بك وكان الأشرف أينال ملكا هينا لينا
قليل الأذى ولولا جور مماليكه في حق الناس
لكان خيار ملوك الجراكسة وكان كل من يقع له
من الزغلية يوسطه وأصلح معاملة الفضة في أيامه
وأبطل بقية المعاملات كلها وكان قليل المصادرات
لأرباب الدولة بالنسبة إلى غيره من الملوك وكانت
أيامه كلها لهو وانشراح مع أنه كان أميا لا يقرأ ولا
يكتب وكان يخط له كاتب السر على المراسيم حتى يمشي
عليه بالقلم ويتبع الرسوم وكان عاقلا سيوسا حليما
عارفا بأمور المملكة ينزل الناس منازلهم وكان غير
سفاك للدماء حتى قيل أنه لم يسفك دما قط في أيام
سلطنته بغير وجه شرعي وهذه من النوادر الغريبة
لكنه كان عنده شح زائد ومسك يد وكان خاليا من
العلم وقراءة القرآن وربما أنه ما كان يحسن قراءة
الفاتحة والغالب عليه العجمة في لسانه عاريا عن الفضائل
في أمور الدين ومن محاسنه أنه زاد الكسوة للجند حتى
بقيت ثلاثة آلاف درهم ومن محاسنه إصلاح المعاملة
في نقود الفضة وكانت قد كثر فيها الغش وكانت
دولته ثابتة القواعد **أما** قضاته الشافعية فالقاضي
علم الدين صالح البلقيني وناهيك به في الشافعية **وأما**
قضاته الحنفية فشيخ الإسلام سعد الدين سعد
الديري وناهيك به في الحنفية **وأما** قضاته المالكية
فالقاضي ولي الدين السنباطي الأموي ثم السيد الشريف
حسام الدين بن حريز **وأما** قضاته الحنابلة فالقاضي عز
الدين أحمد بن نصر الله الحنبلي وكان الأشرف
أينال ماشيا في أيام سلطنته على القواعد القديمة

في أشياء كثيرة من أحواله وكان ولده أتابك العساكر
ومهده دوادار كبير ونواب البلاد الشامية في قبضته
وكان الجمالي يوسف ناظر الخاص هو بمنزلة كما كان
القاضي عبد الباسط في دولة الأشرف برسباي وكان
منقاداً إلى الشريعة ويحب العلماء قليل العزل للقضاة
وأرباب الوظائف وكان معظم مساويه من مماليكه الجلبان
وفي الجملة كان الأشرف اينال خيار ملوك الجراكسة
في الحلم ولين الجانب وكثرة الاحتمال وقلة
الغضب وعدم البطش والجبروت والتكبر وكان
الغالب عليه الحلم ولم يكن شديد البأس انتهى
ما أوردناه من أخبار الملك الأشرف اينال العلائي
وذلك على سبيل الاختصار ولما مات تولى بعده
ابنه الاتابكي أحمد. ذكر سلطنة الملك المؤيد أبو
الفتح شهاب الدين أحمد بن الملك الأشرف اينال
العلائي الظاهري وهو السابع والثلاثون
من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية
وهو الثالث عشر من ملوك الجراكسة
وأولادهم في العدد بويع بالسلطنة في حياة
والده وتسلطن ووالده في قيد الحياة وأقام
بعد سلطنة والده أياماً حتى مات وكانت صفة مبا
يعته بالسلطنة أن أباه لما أشرف على الموت طلع
الأمير بردبك صهر السلطان واجتمع بخوند زوجة
السلطان وذكر لها أن الأحوال فاسدة والأمور في
اضطراب ومن الرأي أن السلطان يعهد إلى ولده بالسلطنة
فدخلت خوند على السلطان وهو في النزع وذكرت
له ذلك فأمر باحضار الخليفة والقضاة الأربع فحضر

فحضر الخليفة الجمالي يوسف والقضاة الأربع وهم علم
الدين صالح البلقيني الشافعي وسعد الدين الديري
الحنفي وحسام الدين بن حريز المالكي وعز الدين
الحنبلي وحضر أرباب الدولة من (أهل) الحل والعقد
فلما تكامل المجلس دخل بعض الشهود على السلطان
وشهد عليه بخلع نفسه من السلطنة وتولية ولده
فأجاب إلى ذلك ثم أن الخليفة بايع الاتابكي أحمد بن
السلطان ~~فلما تمت~~ عوضاً عن أبيه الأشرف وتلقب
بالملك المؤيد فلما تمت له البيعة أحضروا إليه شعار
الملك وهي العمامة السوداء والجبة والسيف البداوي
فأفيض عليه الشعار وقدمت إليه فرس النوبة
وركب من باب الدهيشة وحمل الأمير خشقدم
أمير سلاح على رأسه القبة والطير وقد ترشح أمره
بأن يلي الأتابكية فلما ركب من الدهيشة مشت قدامه
الأمراء قاطبة والخليفة عن يمينه حتى دخل القصر
الكبير نزل عن فرسه وجلس على سرير الملك وباس
له الأمراء الأرض من كبير وصغير ودقت له
البشائر بالقلعة ثم نزل الوالي ونادى في القاهرة
بالدعاء إلى الملك المؤيد فارتفعت له الأصوات
بالدعاء وكان محبباً للناس قليل الأذى ثم أخلع على الخليفة
والأمير خشقدم ونزلا إلى دورهما وكان له من العمر
لما ولي السلطنة نحواً من ثمانية وثلاثين سنة أو يزيد
عن ذلك وكانت أمه خوند زينب بنت خاص بك
وكان كامل الهيئة حسن الشكل أبيض اللون مستدير
اللحية أسود الشعر طويل القامة غليظ الجسد

وكان

وكان كفوا للسلطنة وزيادة عليه مهابة وحرمة ولكن
لم يساعده الزمان وجنا عليه وخان فكان كما قيل
اذا طبع الزمان على اعوجاج فلا تطمع لنفسك في
اعتدال
فلما تم امره في السلطنة عمل الموكب وجلس على سرير
الملك وفيه يقول القايل في المعنى
عهدي اقلبي مليكا غدا مؤيدا ابا النصر كالشمس
فلو تراه فوق كرسيه لقلت هذا اية الكرسي
ثم اخذ في تدبير مملكته واخلع على من يكون من
الامراء وهم اينال السيفي خشقدم الناصري امير سلاح
فقرره في الاتابكية عوضا عن نفسه وخرج له بكلتمر
باقطاعه الذي كان بيده واخلع على جرباش المحمدي
المعروف بكرت وقرره في امرة السلاح عوضا عن
خشقدم واخلع على قرقماس الجلب وقرره في امرة
مجلس عوضا عن جرباش كرت واخلع على قانم التاجر
وقرره راس نوبة النوب عوضا عن قرقماس الجلب
وقرره في تقدمة جرباش كرت بيبرس خال
العزيز ثم شغرت عنده تقدمة فانعم بها
على مهرة الامير بردبك الدوادار الثاني فوقف
اليه جاني بك الظريف وباس الارض وطلب التقدمة
التي شغرت فابى السلطان من ذلك وحصل بين
جاني بك الظريف وبين الامير يونس الدوادار في
ذلك اليوم تشاجر بسبب ذلك ونزل جاني بك الظريف
من القلعة على غير رضا وكان ذلك سببا لسرعة
زوال الملك المؤيد عن قريب ثم ان السلطان نادى
في الحوش للعسكر بان نفقة البيعة في يوم الثلاثا
عشرين هذا الشهر لكل مملوك مايه دينار فسر

الجند

الجند بذلك وارتفعت له الاصوات بالدعاء هذا
كله جرى ووالده الاشرف في قيد الحياة الى ان
مات في يوم الخميس بعد العصر وذلك في خامس
عشر جمادى الاولى من تلك السنة فلما مات شرعوا
في تجهيزه واخرجوه عند باب الستارة وصلى عليه
الخليفة يوسف وولده الملك المؤيد احمد ثم
نزلت جنازته من سلم المدرج وتوجهوا به الى
تربته التي انشاها في الصحراء كما تقدم ثم ان
السلطان بعث نفقات الامراء فحمل للاتابكي خشقدم
اربعة الاف دينار ولارباب الوظايف من المقدمين
الالوف لكل واحد الفين وخمسماية دينار ولبقية
المقدمين لكل واحد منهم الف دينار وحمل للامراء
الطبلخانات لكل واحد منهم خمسماية دينار وحمل الى
الامراء العشرات لكل واحد منهم مايتي دينار ثم
نفق على الجند على العادة القديمة من مايه دينار
الى مادون ذلك ثم ان السلطان انعم على يشبك
البجاسي الاشرفي بتقدمة الوف ويشبك هذا كان من
مماليك الاشرف اينال وكان في ايام استاذه مقدم الف
بحلب ثم حضر الى القاهرة فبقي مقدم الف بمصر وفي
جمادى الاخره عين السلطان جماعة من خواصه من
الامراء والخاصكية للتوجه الى البلاد الشاميه وغيرها
بشارة بسلطنته الى النواب وغيرهم وفيه جاءت
الاخبار من قبرس بان جاني بك الابلق الذي كان
منفي بقبرس مع جماعة من المماليك السلطانية ارسل
يخبر بان اخت جاكم صاحب قبرس فرت الى رودس

الجملة عشرة ...

لتستنجد بصاحبها ليمدها بعسكر حتى تحارب أخيها جان
وتأخذ منه مدينة شبرينه وأرسل جاني بك الأبلق
يستحث السلطان في إرسال تجريدة قبل ... سريعا
وكان يظن أن الأشرف إينال في قيد الحياة وفيه
أخلع السلطان على مجد الدين بن البقري وقرره
في الأستادارية عوضا عن منصور بن الصفي بحكم صرفه
عنها وهذه أول ولاية مجد الدين للوظائف السنية
وفيه توفي الطواشي مرجان العادلي مقدم المماليك
وكان حبشي الجنس وعنده شدة بأس وعسوفية
زايدة فلما مات قرر في تقدمة المماليك جوهر
النوروزي على عادته وفيه توفي جميل بن أحمد
ابن عميرة شيخ عرب الغور بالغربية وكان ظالما
عسوفا وكان في سعة من المال وهو بخيل جدا وفيه
توفي الصاحب سعد الدين فرج بن ماجد النحال
وكان أصله من الأقباط وولي عدة وظائف سنية منها
الوزارة والاستادارية غير ما مرة وولي أيضا كتابة
المماليك وغير ذلك من الوظائف وكان رئيسا حشما دينا
خيرا مشكورا في مباشراته وكان عنده حدة مزاج في
ذاته ومولده سنة إحدى وثمانمائة وفيه كان
قراءة تقليد السلطان بالقصر الكبير وحضر الخليفة
والقضاة الأربع وأرباب الدولة وجلس القاضي
كاتب السر محب الدين بن الشحنة على كرسي وقرأ
التقليد على العادة ثم أن السلطان أخلع على الخليفة
والقضاة الأربع وكاتب السر ونزلوا من القلعة في
موكب حافل وفيه توفي كزل السودوني معلم
الرمح أحد الأمراء العشرات وكان ماهرا في لعب
الرمح

الرمح دينا خيرا متفقها حسن الهيئة فصيحا في عبارته
وفيه ثارت عربان لبيد ووصلوا إلى البحيرة وشنوا
بها الغارات ونهبوا الغلال فلما بلغ السلطان ذلك
بادر وأرسل لهم تجريدة ولم يرسل من المماليك الجلبان
أحد فعز ذلك على المماليك القرانصة وأضمروا له السوء
وفي رجب ظهر بالقاهرة وضواحيها الأمن والأمان
والعدل والرخا وأحبوا الرعية السلطان حبا شديدا
ومالت إليه النفوس قاطبة فكان كما قيل

دولته للأنام عيد باق وأيامه مواسم
قد أظهر العدل في الرعايا وأبطل الجور والمظالم
والمظالم
وصير الشاة في حماه تمشي مع الذئب والضيغم
لو نطقت مصر قالت يا ملك العصر والأقاليم
مليت قلب الملوك رعبا أغني عن السمر والصوارم

وفيه هجم المنسر على المتفرجين بجزيرة بولاق
وكان في الظلمة نصف الليل فنهبوا من الناس شي
كثير وكان الناس خرجوا عن الحد في الفتك والقصف
بسبب الفرجة ونصبوا هناك الخيام حتى سلبوا
الحد وصاروا يقيمون في الرملة ليلا ونهارا من
نساء ورجال وهم في غاية التزخرف فهجم عليهم المنسر
على حين غفلة ونهب ما تحت رجليه ومضى ولم
ينتطح في ذلك شاتين وفيه قدم تمراز الأشرفي
الذي كان دوادارا ثاني عصره ونفي في دولة الأشرف
إينال فلما مات إينال قدم إلى القاهرة من غير إذن
فلما حضر نزل عند الأتابكي خشقدم فلما بلغ السلطان
ذلك شق عليه وأمر بإخراجه حيث جاء فخرج من

يومه وأمر بسجنه فشفع فيه بعض الأمراء فأنعم عليه
السلطان بتقدمة ألف بدمشق والبسه كامليه
بعد يوم وخرج من مصر سريعًا فشق ذلك على جماعة
الأشرفية وكثر القيل والقال بين الناس ولهجوا
بوقوع فتنة عن قريب وفيه وصل الطواشي شاهين
غزالي الذي توجه إلى دمشق بسبب ضبط تركة
زوجة قاني باي الحمزاوي نايب الشام فاشتملت تركتها
على أشياء غريبة من تحف ومحاذن نفيسة وأقمشة
مثمنة وأواني فضة وبلور ما لا يسمع بمثلها فكان هذا
الموجود أعظم من موجود الخوند ثلاث فأمر السلطان
ببيعه في كل يوم سبت وثلاثاء فأقاموا نحوًا من شهر
وهم يبيعون في ذلك الموجود وفيه نزل السلطان
من القلعة وتوجه إلى نحو القرافة وعاد سريعًا وهذا
أول ركوبه في السلطنة وكان أخذ ركوبه ونزوله
من القلعة وفيه أمطرت السماء بردًا كبارًا كل
حموه منها قدر بيضة الحمامة وكان غالبها بالبلاد
الشرقية وتلف منها ألف الزرع وربما هلك بها
بعض بهايم وكانت نادرة غريبة وفيه قتل مسطاي
قدًا من غير إذن نجا فعمل عذرًا فلما بلغ السلطان ذلك
رسم بنفيه فاختفى خوفًا على نفسه وكان من مماليك
الظاهر جقمق فكثرت الإشاعة بوقوع فتنة عن قريب
وفي شعبان قرر قشاد بك الصاروخي أتابك العسكر
بحلب وفيه قدم الشرفي يحيى بن جانم نايب الشام
فطلع إلى القلعة وكان معه كتابًا من عند والده
إلى السلطان وكان من مضمونه أنه يعتب يهني السلطان
بالسلطنة وأرسل يشفع في قاني باي الجركسي وتيم من
عند الدراقي بأن يخرجا من السجن ثغر الإسكندرية
إلى حيث يشاء السلطان من البلاد الشامية فلما سمع

فلما سمع السلطان ذلك شق عليه وعلم أن جانم نايب
الشام قصده التحريش به فأخذ حذره منه وقصد
القبض على يحيى بن جانم فمنعه من ذلك بعض
الأمراء ثم إن السلطان صار يأخذ في إبعاد الأشرفية
وتقريب الظاهرية ومماليك أبيه وكان عين الغلط
وسببًا لزوال ملكه وفيه قدم من دمشق الغرسي
خليل بن شاهين الصفوي والد الشيخ عبد الباسط
الحنفي فطلع إلى القلعة وأخلع عليه السلطان كامليه
ونزل إلى داره وفيه توفي الأمير فيروز الزمام
وخازندار كبير وكان أصله من خدام نوروز الحافظي
وكان رئيسًا حشمًا وولي عدة وظايف سنية منها الزمامية
والخازندارية الكبرى وغير ذلك من الوظايف وكان
سمح الأخلاق حاد المزاج وكان في سعة من المال
ووجد له من المال والأصناف ما يزيد على مايه
ألف دينار حتى قيل أشاع له حواصل فيها نحو بألف
دينار ومات وله من العمر ما يزيد على الثمانين سنة
وكان من أعيان الطواشية ولم يجي بعده مثله
من الخدام وفيه توفي ولي الدين قاضي عجلون
الدمشقي الشافعي وكان من أعيان الشافعية دينًا خيرًا
وناب القضاء بمصر وولي عدة وظايف سنيه وهو
والد الشيخ تقي الدين شيخ دمشق كان وفي رمضان
قرر الشرفي يحيى بن البقري في نظر الإصطبل عوضًا
عن محمود بن الديري وفيه خسف جرم القمر
وأظلم الجو واسودت الدنيا جدًا وكان من معظم
الخسوفات وفيه أشيع بين الناس أن السلطان
قد عول على مسك جماعة من الأمراء الأشرفية ثم
أنه أمر بتغييب الجيش بأن يك وعلى الأمراء عن

لسان السلطان ويأمرهم بالصعود الي القلعة وما عرف
السبب في ذلك فامتنع الأمراء لحذرهم من ذلك
وباتوا علي وجل فلما كان ليلة السبت سابع عشر شهر
رمضان وثبت المماليك الأشرفية والظاهرية واستمالوا
معهم جماعة من المماليك الأينالية فلبسوا آلة
الحرب وطلعوا الي الرملة فلما عظم الأمر نزل
السلطان الي باب السلسلة وجلس في المقعد المطل
علي الرملة فاشتد الحرب في ذلك اليوم وفطر
فيه غالب العسكر وجرح جماعة من الجند واستمروا
علي ذلك حتي حال بينهم الليل ولم يطلع الي
السلطان أحد من الأمراء وتغلب عليه غالب مماليك
أبيه وركبوا مع المماليك الأشرفية وقد لعبوا بهم
وأفسدوا عقولهم وضحكوا عليهم فلما أصبح يوم
الأحد ثامن عشرين رمضان نزل السلطان الي
الرملة وثبت للقتال فلما رأي مماليك أبيه قد وثبوا
عليه تحقق أنه مكسور لا محالة فكان كما قيل

كنت من كربتي أفر اليهم فهموا كربتي فأين المفر

ثم كانت الكسرة علي المؤيد أحمد فطلع من باب
السلسلة وتوجه الي قاعة البحرة وأمرهم بأن
يغلقوا عليه الباب فطلب أغاه الناصري محمد وأغلق
عليهما باب البحرة فلما بلغ العسكر بأن الملك المؤيد
قد اختفي توجهوا الي بيت الأتابكي خشقدم
فأركبوه غصبا وهو يمتنع من ذلك غاية الامتناع حتي
طلع الي باب السلسلة وحضر الخليفة والقضاة الأربع
فأخلع الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال من
السلطنة وبايعوا الأتابكي خشقدم بالسلطنة كما
سيأتي ذكر ذلك في موضعه عند ترجمته لما تولي

تولي السلطنة وكانت مدة الملك المؤيد
في السلطنة أربعة أشهر وثلاثة أيام وكان
سبب الوثوب علي الملك المؤيد ان الأمراء
الأشرفية لما رأوا السلطان قد قرب المؤيدية
والظاهرية وأخذ في أبعاد الأشرفية كاتبوا
جانم نائب الشام بأن يحضر الي مصر ليلي السلطنة
وأرسلوا اليه صورة حلف وكتبوا فيه خطوط أيديهم
سائر الأمراء الأشرفية بأنهم ارتضوا بجانم نائب الشام
بأن يكون سلطانا عليهم وأرسلوا يستحثوه في الحضور
فأبطأ عليهم فما صبروا الي ان يحضر فوثبوا علي
المؤيد في رمضان وحاربوه ثلاثة أيام وفطروا
في رمضان فلما انكسر الملك المؤيد اتفق الأمراء
والعسكر علي الأتابكي خشقدم وولوه السلطنة عاريه
الي ان يحضر جانم نائب الشام فكان الهزل جدا

فكان كما قيل في المعني

وإن صبابتي كانت مزاحا فصيرها الهوي حقا يقينا

وكان الملك المؤيد لغوا للسلطنة ذات عقل ورأي
كامل الهيبة وساس الناس في أيام سلطنته أحسن
سياسة وقمع مماليك أبيه عما كانوا يفعلونه من تلك
الأفعال الشنيعة وكان ناظرا لمصالح الرعية ولو انه
أقام في السلطنة لحصل للناس به غاية النفع والخير
ولكن خانه الزمان وأخذ من حيث كان يرجو الأمان

فكان كما قيل

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الوري طرا فلا تعتب علي أولاده

انتهي ما أوردناه من أخبار دولة الملك المؤيد أحمد
ابن الأشرف اينال وذلك علي سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم الناصري المؤيدي وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو أول ملوك الروم عصر أن لم يكن أيبك التركماني من الروم ولاجين فهو أولهم بويع بالسلطنة

بعد خلع الملك المؤيد أحمد بن اينال وكان صفة ولايته أن في يوم السبت تاسع عشر رمضان وثب العسكر على السلطان وهم ما بين ناصريه ومؤيديه وأشرفيه وظاهريه وسيفيه من ساير الطوايف فتوجهوا الى بيت الاتابكي خشقدم وتحالف الأشرفيه والظاهريه على سلطنة خشقدم وكانوا كاتبوا جانم نايب الشام بان يحضر الى القاهرة سرعة فأبطأ عليهم فكان الحظ الأوفر في السلطنة للاتابكي خشقدم وكان جرباش كرت يومئذ أحق بالسلطنة من خشقدم وكان القايم في سلطنته الأمير جاني بك نايب جدة وقصد العجلة في ذلك قبل أن يدخل جانم نايب الشام الى مصر وتقوى شوكته على جماعة الظاهريه فبادر الى سلطنة خشقدم وقام في ذلك غاية القيام فلما انكسر الملك المؤيد واختفى بقاعة البحرة اجتمع الأمراء قاطبة في بيت الاتابكي خشقدم وأركبوه غصبا وطلعوا به الى باب السلسلة فجلس في الحراقة التي به وحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف والقضاة الأربع وساير الأمراء من أرباب الحل والعقد فعند ذلك خلعوا الملك المؤيد من السلطنة وبايعوا الاتابكي خشقدم ثم أحضر اليه شعار السلطنة وهي الجبة

الجبة والعمامة السوداء والسيف البداوي فلما بايعه الخليفة تلقب بالملك الظاهر أبي سعيد وحلف له ساير الأمراء ثم أفيض عليه شعار الملك وقدمت اليه فرس النوبة فركب من سلم الحراقة وحمل القبة والطير على راسه الملك السيفي جرباش كرت وكان ترشح أمره للاتابكية فسار السلطان حتى دخل للقصر الكبير وركب الخليفة عن يمينه ومشت قدامه الأمراء حتى طلع من باب سر القصر الكبير فدخل وجلس على سرير الملك وباس له الأمراء الأرض من كبير وصغير ودقت له البشاير بالقلعة ونزل والي القاهرة ونادي باسمه وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام وكان يظن كل أحد من الناس أنه في السلطنة عارية الى أن يحضر جانم نايب الشام ثم في أثناء ذلك اليوم بعث جماعة من الأمراء الى الملك المؤيد وهو في البحرة فقبضوا هو وأخاه محمد

أقول وكان أصل الملك الظاهر خشقدم رومي الجنس جلبه الخواجا ناصر الدين محمد وبه يعرف بالناصري فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ فاقام في الطبقة مدة ثم أعتقه وأخرج له خيلا وقماشا وصار جمدارا ثم بقي خاصكيا في دولة الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ودام على ذلك دهرا طويلا فلما تسلطن الظاهر جقمق أنعم عليه بامرة عشرة في أثناء سنة ست وأربعين وثمان ماية وصار من جملة رؤوس النوب واستقر على ذلك الى سنة خمسين وثمان ماية فأنعم عليه السلطان بنقله الى الوفيه بدمشق فتوجه اليها ودام بها الى تغير خاطر الملك

أينال وكان لا بأس به في الأمراء ثم ان السلطان
رسم بإخراج الملك المؤيد أحمد الى ثغر الإسكندرية
فنزل من القلعة وقت الظهر وهو مقيد هو واخوه
الناصري محمد وقراجا الطويل فنزلوا من باب السلسلة
وشقوا من الصليبة وهم على الاكاديش في الملك
المؤيد على فرس وهم في قيود وخلفهم الأوجاقية
بالخناجر يتدفعونهم فكثر عليهم الأسف والحزن
والبكاء وشق ذلك على الناس وكان يوما مهولا ثم
ساروا على تلك الهيئة حتى وصلوا بهم الى ساحل بولاق
فنزلوا بهم في الحراقة وساروا بهم الى السجن بثغر
الإسكندرية وكان المتسفر عليهم جانبك الأشقر
الخازندار فسجنهم بثغر الإسكندرية ورجع الى مصر
واستمر الملك المؤيد أحمد في السجن بالإسكندرية
الى ان كان من أمره ما سنذكره في موضعه ان شاء
الله تعالى وبه زالت دولة الملك الأشرف أينال
كأنها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير فلما
تم أمر الظاهر خشقدم في السلطنة عمل بالقصر علامة
موكب وأخلع فيها على جماعة من الأمراء وهم الغز
السيفي جرباش كرت فقرره في الأتابكية عوضا عن
نفسه وأخلع على قرقماس الجلب وقرره في أمرة
السلاح عوضا عن جرباش كرت وأخلع على قانم التاجر
وقرره في أمرة مجلس وأخلع على جاني بك نائب جدة
وقرره في الدوادارية الكبرى عوضا عن يونس البواب
مهمندار السلطان وأنعم على جاني بك الظريف بتقدمة
ألف وقرره في الدوادارية الثانية عوضا عن بردبك
مهمندار السلطان وقد قبض على بردبك وصودر وقرر
عليه مال وكان جاني بك الظريف رأس الفتنة في خلع

الظاهر جقمق على الأمير تاني بك البرديكي حاجب الحجاب
بسبب عبد قاسم الكاشف الذي كان قتل أشتهر بالعلاقة
فنفا تاني بك الى ثغر دمياط فالتجأ اليه سعى أبو الخير
النحاس وكيل بيت المال وتكلم مع السلطان في
أحضاره فخشقدم من دمشق لبائي حجوبية الحجاب
فأحضره السلطان من دمشق وقرره في حجوبية
الحجاب عوضا عن تاني بك البرديكي وأنعم عليه
باقطاعه أيضا وذلك في سنة أربع وخمسين وثمان مائة
فأقام على ذلك الى ان توفي الملك الظاهر جقمق
وتسلطن الأشرف أينال فقرره في أمرة السلاح
وسافر في أيامه باش العسكر في التجريدة التي
خرجت الى ابن قرمان فلما توفي الأشرف أينال
وتسلطن ابنه المؤيد أحمد فقرره في الأتابكية
عوضا عن نفسه فأقام في الأتابكية نحوا من أربعة
أشهر فلما وثب العسكر على الملك المؤيد أحمد
في رمضان كما تقدم فاتفق راي الأمراء على
سلطنة الأتابكي خشقدم الى ان يحضر جانم
نائب الشام فيسلطنوه فلما تسلطن خشقدم
ثبت في السلطنة حتى مات على فراشه وهو
سلطان كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه وفي اليوم
الثاني من سلطنته توفي الأمير يونس الأقباي
المعروف بالبواب أمير دوادار كبير مهمندار السلطان
وكان مريضا فمات في ذلك اليوم وكان أميرا رئيسا
حشما عاقلا سيوسا جوادا كريما سخيا ذا هيئة وشهامة
زايده وله بر ومعروف قليل الأذى وأصله من
مماليك أقباي المؤيدي نائب الشام وولي عدة وظائف
سنية منها شادية الشراب خاناه ثم بقي مقدم
الف ثم بقي دوادار كبير وتزوج ببنت الأشرف
اينال

والتسر وخلع من السلطنة

الشام

الملك المؤيد والوثوب عليه وأخلع على يلباي المؤيدي
وقرر في حجوبية الحجاب وأنعم بتقادم الوف على
جماعة من الأشرفية والظاهرية منهم أزبك من ططخ
صهر الظاهر جقمق وقرر من المقدمين الالوف وهذا
أول تقدمة أزبك من ططخ وقرر يرديك البجمقدار من
المقدمين ايضا وقرر جاني بك المشد الأشرفي أيضا
من المقدمين الالوف وأنعم على جاني بك قلقسيز
بتقدمة الوف وهي تقدمة يشبك النجاسي وقرر
يشبك النجاسي حاجب الحجاب بحلب ثم بعد ذلك
أخلع على بيبرس خال العزيز وقرر راس نوبة
النوب وكان حاجب الحجاب فقرر في الحجوبية يلباي
الاينالي المؤيدي عوضا عنه ثم أخلع على قانباي
المحمودي وقرر شاد الشرابخاناه أمير أربعين
عوضا عن جاني بك المشد بحكم انتقاله الى التقدمة
وصار ينعم بأمريات عشرة على جماعة من الخاصكية
من طائفة الأشرفية والظاهرية وأرضاهم الى الغاية
ثم نادي للجند بالنفقة أول الشهر فلما كان سابع
عشرين رمضان جاءت الأخبار بأن جانم الملك
نايب الشام قد وصل الى بلبيس بمن معه من
العساكر فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت أحواله
وكذلك جماعة الظاهرية وكانت الأشرفية أرسلت
كاتبت جانم بالحضور الى مصر ليلي السلطنة عوضا
عن الملك المؤيد أحمد فسبقه خشقدم وتسلطن
ولم يقسم لجانم شيئا من السلطنة ثم ان السلطان
طلب جاني بك نايب جدة بعد صلاة الجمعة وصار
هو وإياه مشورة في أمر جانم نايب الشام وصار
جاني بك نايب جدة مقيما عند السلطان بالقلعة
ليلا

ليلا ونهارا يتشاورا في أمر جانم فيما يكون ثم ان
السلطان عين الصاحب علاي الدين بن الأهناسي
بأن يخرج الى ملاقاة جانم وعين له أسمطة بالخانكاه
ثم ان جاني بك نايب جدة أشار على السلطان بأن
يرضي جانم بكل ما يمكن ولا يدعه يدخل الى القاهرة
فبعث اليه عشرة آلاف دينار وأنعم عليه بجميع برك
الأمير يونس الدوادار من صامت وناطق وبعث
يخبره اليه بأن يعود الى دمشق ويستمر في نيابة
الشام على عادته وأن يولي بالبلاد الشامية من
يشاء ويعزل من يشاء من غير مشورة السلطان
وكل ذلك ضحك عليه حتى يعود الى الشام ثم ان
السلطان عين دولات باي النجمي بأن يكون مسفرا
لجانم باعادته الى دمشق وكان تمراز الأشرفي حضر
صحبة جانم نايب الشام فأرسل اليه السلطان خلعة بأن
يكون نايب صفد عوضا عن خاير بك القصروي وبعث
الى تمراز بمبلغ له صورة وأرضاه بكل ما يمكن **وفيه**
جاءت الأخبار بوفاة خشكلدي الكجاني نايب حمص وكان
دينا خيرا لا بأس به وجاءت الأخبار بوفاة سودون
الأبوبكري المؤيدي نايب حماة وكان لا بأس به **وفي شوال**
صلى السلطان صلاة عيد الفطر فلما فرغ من الصلاة رسم
للأمراء بأن يقيمون بالقلعة ولا ينزلون الى دورهم
وكذلك القضاة الأربع وأرسل خلف الخليفة وأقاموا
الجميع بالقلعة وذلك خوفا من جانم نايب الشام الى أن
يرحل من الخانكاه ومنع العسكر من التوجه اليه ثم بعد
يومين من شوال رحل جانم من الخانكاه على رغم
أنفه وقد رأى جماعة الظاهرية والمؤيدية مايلين
الى الظاهر خشقدم وكان هذا كله تدبير جاني بك نايب.

وقد عظم أمره في تلك الأيام جدا وكان هلاك بيت المملكة
والظاهر خشقدم في قبضة يده ثم ان السلطان
أخذ في تفرقة الاقطاعات على المماليك السلطانية
ممن اشتغلوا بذلك الى أن رحل جانم من بلبيس وكل
ذلك توطية للأشرفية كما سيأتي الكلام على ذلك
في موضعه ورحل جانم ولم يجتمع به أحد من أعيان
خشداشينه ترضيا للظاهر خشقدم وقد عمل على
رضاهم وفرق عليهم اقطاعات ثقيلة التي كانت
بالمماليك خيرة حتى أخرج البلاد من الديوان المفرد
وفرق فيها امريات عشرات على الخاصكية وصار
لا يرد من سأله في شيء من الاقطاعات الثقال
ثم ان السلطان ابتدا بتفرقة نفقة البيعة على الجند
وصار يفرق في كل طبقة وتسلسل الأمر في التفرقة
حتى يطول الشرح في ذلك وهو يحتال في تحصيل
المال وقد مات خوند بنت الملك المؤيد وبردبك
صهر السلطان وجماعة من حاشية الأشرف اينال
ولما رحل جانم من بلبيس أذن السلطان للأمراء الذي
كانوا بالقلعة أن ينزلوا الى دورهم وكذلك القضاة
الأربع واستمر الخليفة من يومئذ مقيما بالقلعة لم
ينزل الى المدينة وصارت هذه عادة من بعده
على الخلفاء ثم ان السلطان رتب للخليفة في كل يوم
خمسة أرطال دجاج وراس غنم ومن السكر رطلين
ومن البطيخ حبة واستمر ذلك في مدة الظاهر خشقدم
كلها الى أن مات وفيه قرر خاير بك القصروي في
نيابة غزة عوضا عن بردبك بحكم صرفه عنها وفيه
رسم السلطان بالإفراج عن الملك العزيز يوسف
ابن الأشرف برسباي وكذلك الملك المنصور عثمان بن
الظاهر جقمق ورسم بالإفراج عن قاني باي الجركسي
ورسم

48

ورسم للملك العزيز والملك المنصور أن يسكنا في أي
دار يشاء من الاسكندرية وأن يركبا الى صلاة
الجمعة والعيدين وبعث اليهما بالخلع والمراكيب
ورسم لقاني باي الجركسي بأن يتوجه الى ثغر
دمياط ويقيم به من غير سجن ويركب الى الجامع
والى حيث يشاء ثم ان المؤيد أحمد سعى غاية
حتى فك القيد من رجله واستمر في السجن بالاسكندرية
الى أن ياتي الكلام على ذلك وفيه قرر السلطان على
الأمير بردبك الدوادار الثاني صهر الأشرف اينال
مائة ألف دينار يردها الى الخزاين الشريفة فتظاهر
العجز في ذلك وأنه فقير بالنسبة الى بقية الأمراء
ثم في أثناء ذلك ظهر له وديعة عند شخص يقال له
الشيخ عيسى المغربي فلما ظهر ذلك حنق السلطان من
من بردبك وطلبه وسجنه بالقلعة حتى يردها قرر عليه
وهو المائة ألف دينار وفيه أعيد زين الدين الى
الأستادارية وصرف عنها مجد الدين بن البقري
وفيه قدم الأمير تمربغا الظاهري من مكة وكان
منفيا بها فلما قدم أكرمه السلطان وأخلع عليه
وفيه قرئ تقليد السلطان بالقصر على العادة
وحضر الخليفة والقضاة الأربعة والأمراء على جاري
العادة وفيه أخلع السلطان على القاضي شرف
الدين موسى الأنصاري وقرر في نظر الخاص
عوضا عن عبد الرحمن بن الكويز بحكم اختفايه
وفيه أعيد الى قضاء الشافعية القاضي شرف الدين
يحيى المناوي وصرف عنها علم الدين صالح
البلقيني وفيه شفع جاني بك نايب جدة في بردبك
صهر السلطان وأورد الثلاثين ألف دينار التي كانت

لم يزل الشيخ عيسى المغربي وحلف أنه لا يملك غيرها
فأفرج عنه من الترسيم ونزل إلى داره وفيه
أوردت خوند زينب أم الملك العزيز أحمد ما
تقرر عليها من المال خمسين ألف دينار وكانت
في التوكيل بها وفيه جاءت الأخبار بوصول
جكم نائب الشام إليها ونزل بدار السعادة وقد
بلغ منه أظهار العصيان وفي ذي قعدة خرجت
تجريدة إلى البحيرة وكان باش العسكر برسباي
البجاسي أمير أخور كبير وبيبرس خال العزيز رأس
نوبة النوب وجماعة من المماليك السلطانية وفيه
أخلع السلطان على الشرفي يحيى بن يحيى وقرر في
نظر الجيش وصرف عنها الزيني بن مزهر وكان
الشرفي يحيى بن يحيى من خيار الناس في العلم
والدين والخير والكرم وفيه يقول الشهاب
المنصوري
تقودت ركاب آمالي رجيلة إلى بحر من الكرماء يحيى
فقلت لها عليك ببيت يحيى فزوريه وبيت
أبيه يحيى وفيه يقول أيضا
أبرمت يا دنيا أمورا بعضها بخل الورى والبخل
شر مسلك
فعظم يحيى الفتى يا عين يحيى جواد حيث سار برملي
وفيه انتهت نفقة البيعة وقد بلغ قدرها ما يزيد
على ستمائة ألف دينار وفيه كان وفاء النيل المبارك
فلما أوفى نزل الأتابكي جرباش كرت فتح السد على
العادة وكان يوما مشهودا وفيه قرر في الزمام
والي زبك الطواشي جوهر التركماني عوضا
عن لولو الأشرفي بحكم صرفه عنها وفيه توفي

توفي الشيخ جمال الدين بن جماعة خطيب بيت المقدس
وكان من أهل العلم والفضل من أعيان الشافعية بالقدس
وتوفي تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله الخطير
القبطي الأسلمي وكان من أعيان الكتبة عارفا بصنعة
المباشرة وولي مباشرة الذخيرة غير ما مرة وكان محمود
السيرة وفيه توفي الشيخ ولي الدين أحمد بن محمد بن
محمد بن عمر بن سليمان البلقيني الكناني الشافعي وكان
عالما فاضلا واعظا خطيبا وولي عدة تداريس وناب
في الحكم وولي القضاء بدمشق ومولده سنة أربع
عشرة وثمانمائة وفي ذي الحجة قبض السلطان على
ناظر الخاص عبد الرحمن بن الكويز وسلمه الجمالي
الأستادار ليستخلص منه مالا وقد قرر عليه نحوا من
ثلاثين ألف دينار وفيه جاءت الأخبار بأن أياس
الطويل نائب طرابلس قد توجه نجدة إلى صاحب
قبرس وأن الفرنج قد تحركت عليه فاهتم السلطان بخروج
تجريدة من مصر إلى قبرس وفيه توفي الشيخ
الصالح المعتقد المجذوب سيدي أحمد خروف رحمة
الله عليه وهو أحمد بن خضر بن سليمان السطوحي وكان
من بيت صلاح أهله وظهر له كرامات خارقة وفيه
في يوم عيد النحر صلى السلطان صلاة العيد وخرج من
الجامع وتوجه إلى الإيوان ونحر الضحايا هناك على
العادة القديمة وكان الأشرف إينال أبطل ذلك
وصار ينحر الضحايا بالحوش خوفا من شر المماليك كما
تقدم وفيه توفيت الست خديجة ابنة الأتابكي
جرباش كرت من خوند شقرا ابنة الناصر فرج
وقد ماتت نفسا وكان موتها يوم عرس أختها
على خاير بك المصارع فانقلب ذلك الفرح بالعزاء

فتوجه الاتابكي جرباش الى التربة بسبب ماء ثم أبننه
فبينما هم على ذلك واذا بالمماليك الأشرفية والاينالية
قد ثبتوا على السلطان فلما ركبوا توجهوا الى تربة
الظاهر برقوق بسبب الاتابكي جرباش وكان منفيا هناك
لأجل ماء ثم أبننه التي ماتت فلما أحسّ بهم اختفى في
فسقية الموتى فقبضوا المماليك على ولده سيدي محمد
وهددوه بالقتل فدلّ لهم عليه فأتوا اليه وأخرجوه
من الفسقية وأركبوه غصبا على كره منه من تربة
الظاهر برقوق وتوجهوا به الى باب النصر
ورفعوا على رأسه صنجق والقبوة بالملك الناصر
وكثر الدعاء له بالنصر من العوام وغيرها واستمر
على ذلك حتى أتى الى دار قوصون التي عند حارة
البقر فعند ذلك اشتدت الفتنة وكثر الأضطراب
وجلس بالمقعد الذي بدار قوصون وصاروا الاشرفية
والاينالية يتقاتلوا قتال هين وقد بنوا على غير
أساس وصاروا بلا راي ولا تدبير فلما رأى الاتابكي
جرباش هذه الاحوال الفاسده أخذ في أسباب
الهروب ثم ان الظاهرية والموئيدية طلعوا الى
القلعة أفواجا وقويت شوكة الظاهر خشقدم ونزل
الى باب السلسلة وجلس في المقعد المطل على
سوق الخيل وقد ظهرت الكسرة على الاشرفية
ثم أن السلطان بعث خلف الاتابكي جرباش مع
بعض الخاصكية فطلع الى القلعة وقت الظهر فلما
قابل السلطان باس له الارض وشرع يعتذر اليه
مما جرى له مع المماليك فقال له السلطان لا باس
عليك وقيل لما طلع الاتابكي جرباش الى القلعة عتب
عليه الامير جاني بك نائب جدة فقال له خشّ كلدي

وتشوش من الظاهرية وخلص من باب زويلة

خشّ كلدي ملك ناصر فلم يرد عليه الجواب فلما طلع
الاتابكي جرباش الى القلعة نزلوا المماليك الظاهرية
واتفقوا مع المماليك الاشرفية في الرملة وزحفوا
عليهم الى الصليبة فلم تكن الا ساعه يسيره وقد ولوا
المماليك الاشرفية منهزمين وتشتتوا أجمعين فعند
ذلك توجهوا جماعة من المماليك الظاهرية الى
بيت سنقر قرق شبقري الزردكاش فنهبوا كلما
فيه واحرقوه ثم خمدت هذه الفتنة وتوجه
كل منهم الى داره ونزل الاتابكي جرباش الى داره
وقلع المماليك لامة الحرب وتغافل السلطان عن هذه
الواقعة حتى كان من أمر الاشرفية ما سنذكره في موضعه
ثم قبض على جماعة من أعيانهم وسجنهم بثغر الاسكندرية
ثم بعد أيام عمل السلطان الموكب بالقصر وبات به
فلما طلعت الامراء الى القلعة للخدمة وباتوا بها فلما
صلى السلطان العشاء وتحول دخل جماعة من المماليك
الظاهرية على الامراء وهم بالقصر فقبضوا على جماعة
من الامراء الاشرفية وهم جاني بك الظريف وجاني بك
المشد ويبرس خال العزيز وغير ذلك من الامراء
الاشرفية نحو من أثناء عشر أميرا من مقدمين الوف
وعشرات وكانوا المماليك الظاهرية على أمراء بالقصر
لبسوا خوذ وزرديات وبأيديهم قسي ونشاب وسيوف
مسلوله قيل لما أرادوا أن يقبضوا على جاني بك الظريف
هاش عليهم بالسيف فتكاثروا عليه ومسكوه ولم يغنه
من شي عنه شيا فلما قبضوا على الامراء قيل وهم تحت
الليل فلما طلع النهار نزلوا بهم من القلعة وهم في قيود
فتوجهوا بهم الى ساحل بولاق وانحدروا بهم

الي ثغر الأسكندرية فسجنوا بها فلما خمدت هذه
الفتنة وسكن الاضطراب عن السلطان ...
وأخلع علي من يذكر من الأمراء وهم تمربغا مملوك
الظاهر جقمق وقرر راس نوبة النوب عوضا
عن بيبرس خال العزيز وقرر في الدوادارية
الثانية جاني بك كوهية الأسماعيلي المؤيدي عوضا
عن جاني بك الظريف وأنعم علي قنبك المحمودي
المؤيدي بتقدمة ألف وكان قد حضر من دمشق
وفيه جاءت الأخبار بوفاة المعتصم أحمد صاحب
تلمسان وكان محمود السيرة تولي علي تلمسان مدة
طويلة ثم ثار عليه محمد بن أبي ثابت وحاربه فملك
منه تلمسان ففر أحمد المعتصم الي الأندلس ثم عاد
الي تلمسان وقد أنجده صاحب غرناطة فانتصر علي
محمد بن أبي ثابت وأخذ الأمر منه فجاءه وقيل أنه
مات مسموما وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة
كبيرة بين محمد بن عثمان ملك الروم وبين حسن بك
الطويل صاحب ديار بكر وفيه توفي العلامة أبو
الفضل محمد المغربي المالكي وكان من أعيان المالكية
وتوفي خاير بك النوروزي نايب صفد وكان لا بأس به
وخرجت هذه السنة وقد وقع فيها أمور شتي من
ولاية وعزل وتغيير سلاطين وأمراء ووقوع فتن
بين الأتراك وغير ذلك ثم دخلت سنة
ست وستين وثمان ماية فيها في المحرم جاءت
الأخبار بوصول أياس الطويل نايب طرابلس وقد
حضر من قبرس الي دمياط فلما بلغ السلطان ذلك تغير
خاطره علي أياس الطويل لكونه أنه حضر من غير أذن
من السلطان فبعث اليه خاينباي المحمودي شاد الشر

الشراب خاناه فقبض عليه وأرسله الي السجن بثغر
الأسكندرية فسجن بها وفيه رسم السلطان بنفي
خاير بك الفهلوان الي البلاد الشامية هو وقانم الصغير
وفيه خرجت تجريدة الي الوجه القبلي صحبة سليمان
ابن عمر وقد ولي امرة هوارة وكان باش العسكر
جانم خال العزيز الأشرفي ومعه مغلباي الأشرفي وأيدكي
وفيه أخلع السلطان علي طوخ الأبوبكري المؤيدي
وقرره في الزردكاشية عوضا عن سنقر قرق شبق
وأخلع علي سودون الأفرم الظاهري وقرره في
الخزندارية الكبري عوضا عن قانم الصغير وفيه قرر
قراجا العمري الناصري في تقدمة ألف بدمشق وقرر
في الراس نوبة الثانية تنم الحسني المؤيدي عوضا عن
قراجا العمري بحكم انتقاله الي تقدمة ألف بدمشق
وفيه قرر في نيابة طرابلس برسباي البجاسي أمير
آخور كبير وقرر في الأمير آخورية الكبري يلباي
الأينالي المؤيدي وقرر في حجوبية الحجاب بردبك
البجمقدار الظاهري وقرر في تقدمة برسباي
البجاسي تنبك المحمودي وقرر في تقدمة تنبك
المحمودي تمرباي ططر وفيه قرر علاي الدين بن
الصابوني الدمشقي في نظر الأسطبل وأضيف اليه
نظر الأوقاف أيضا وكان هذا أول ظهور ابن الصابوني
بمصر وفيه خرجت التجريدة المعينة الي قبرس وفي
صفر توفي شيخ عربان الشرقية بيبرس بن أحمد
ابن بقر وكان جوادا كريما محمود السيرة ومولده
علي راس قرن الثمان ماية وفيه أخلع زين الدين
أبو بكر بن مزهر الي نظر الجيش وصرف عنها يحيي

ابن حجي وفيه جاءت الأخبار بأن تمراز الأشرفي الذي
قدر في نيابة صفد قد فرّ منها ولا يعلم له خبر وكان
تمراز قد أحس بالقبض عليه وفيه حضر تنم من
عبد الرزاق المؤيدي وكان منفيا بدمياط فحضر
ليلي نيابة الشام عوضا عن جانم وفيه عيّن
تنم رصاص وجماعة من الخاصكية صحبته ليتوجهوا
الى الشام ويقبضوا على جانم نايب الشام وفيه
قدم جاني بك الأبلق من قبرس وعليه خلعة من
جاكم صاحب قبرس وصحبته تقدمة للسلطان من
عند جاكم وفيه قدر في نيابة صفد جاني بك الناصري
حاجب الحجاب بدمشق عوضا عن تمراز الأشرفي
وفي ربيع الأول قدم أزدمر الابراهيمي
وقد قماس احد الخاصكية وكانا قد توجها صحبة
تنم رصاص من المحتسب الى الشام بسبب القبض
على جانم فأخبرا بأن جانم نايب الشام لما أحس
بالقبض عليه خرج من دمشق على جرايد الخيل
هاربا ومعه جماعة من عاليلة فقيل انه توجه
الى نحو ديار بكر فلما بلغ السلطان ذلك تشوش
في الباطن وشق ذلك عليه وفيه عمل السلطان
المولد النبوي وكان مولدا حافلا وهو أول
موالده في السلطنة وفيه ركب السلطان ونزل
من القلعة وتوجه الى بيت تنم وسلم عليه ثم
عاد الى القلعة سريعا وفيه بعد ايام نزل أتابك
السلطان وتوجه الى الصحراء وكشف عن تربته
التي أنشاها هناك وأخلع على البلدري حسن بن
الطولوني معلم المعلمين ثم توجه من هناك الى
المطعم وجلس به والبس الامراء الصوف

خرج من الشام على جرايد الخيل

ثم

ثم دخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب
حافل وقدامه الأمراء وهذا أول مواكبه في السلطنة
ومروره من القاهرة فلما خرج من باب زويلة ووصل
الى التبانة دخل الى دار تاني بك المعلم ثم طلع الى
القلعة وكان له يوم مشهود وفي ربيع الآخر
أخلع السلطان على الشرفي يحيى بن الصنيعة وقرر في
الوزارة عوضا عن العلاي علي بن الأهناسي بحكم أنه
كان مسافرا في الوجه القبلي ثم أرسل السلطان بالقبض عليه
وأحضره الى مصر وهو في الحديد وفيه أخلع على
الطواشي صندل الهندي وقرر في نيابة تقدمة المماليك
وصرف عنها عنبر الطنبذي وقرر في شادية الحوش
معروف اليشبكي وفيه جاءت الأخبار بوفاة جاني بك
الجلبي نايب ملطية فلما مات أخلع السلطان أينال الأشقر
والي القاهرة وقرر في نيابة ملطية عوضا عن جاني بك
الجلبي وقرر في ولاية القاهرة تمر من محمود شاه الظاهري
عوضا عن أينال الأشقر وفيه جاءت الأخبار بوفاة
قاني باي الجركسي أمير آخور كبير كان وكان مقيما بدمياط
منفيا وكان أميرا جليلا دينا خيرا شجاعا مقداما وهو صاحب
الجامع الذي بالرملة تجاه القلعة ثم نقل الى تربته المعروفة به
وكان لا بأس به وفيه أخلع على شمس الدين محمد بن
القوصوني وقرر في رياسة الطب وفيه توفي
الأمير تمرباي ططر أحد مقدمين الألوف بمصر
وكان لا بأس به فلما مات قرر في تقدمته برد بك
هجين الظاهري وقرر في امرته برد بك هجين مغلباي
طاز المؤيدي وقرر في امرة مغلباي طاز سودون
الافرم وقرر في امرة سودون الافرم يشبك الفقيه

المؤيدي، وفي جمادى الأولى رسم السلطان للعسكر بأن
في يوم الجامكية يصعدوا إلى القلعة وهم بالشاش
والقماش لقبض الجامكية وأراد أن يمشي على النظام القديم
فكادت الطواشية على المماليك السلطانية وأعلموهم بذلك
فما وافق العسكر على ذلك وبطلت تلك الإشاعة عن
قريب، وفيه جاءت الأخبار بأن الملك خلف الأيوبي
صاحب حصن كيفا قد قتله ولده فلما قتل ثار بنو
عمه ابن خلف المقتول فقتلوه وملكوا منه حصن كيفا
منه فوقع بينهم خلف عظيم فلما بلغ حسن الطويل
ذلك زحف عليهم وحاربهم وملك منهم حصن كيفا
وكان هذا سببا لزوال دولة الأيوبية عن حصن كيفا
بعدما ملكوا حصن كيفا نحوا من مائتي سنة وكسور فمن
يومئذ استولى حسن الطويل على حصن كيفا وما
حولها وكان الملك خلف الذي قتل حسن السيرة محببا
للرعية كثير العدل فيهم وكان لا بأس به في ملوك
الشرق، وفيه قرر في نيابة قلعة دمشق إبراهيم
ابن بيغوت عوضا عن سودون قيدوره بحكم
تقدمته بدمشق، وفيه خرج تمر من عبد الرزاق
إلى الشام وقد قرره السلطان في نيابة الشام عند
تسحب جانم من دمشق فخرج في تجمل زائد وكان له
يوم مشهود، وفيه توفي الشيخ نور الدين ابن
زين الدين القسطلاني وكان من أعيان الحنفية، وفيه
قدم قاصد من حسن الطويل وعلى يده مكاتبة تتضمن
أن جانم نائب الشام قد التجأ إليه مستشفعا به إلى
السلطان، وكان هذا من جانم عين الخداع إلى أن تقوى
شوكته ويلتف عليه التركمان، وفي جمادى الآخرة
قرر في نيابة الكرك مبارك شاه من عبد الرحمن عوضا
عن تغري بردي الأينالي، وفيه خرج أينال الأشقر إلى

إلى السفر فقد تقرر في نيابة ملطية كما تقدم، وفيه
في خامس برموده من الشهور القبطية حدث بالسماء
رعد وبرق ونزل عقيب ذلك صاعقة على مأذنة
جامع أمير حسين فأحرقتها وكان يوما مهولا، وفيه
أفرج عن الصاحب علاء الدين بن الأهناسي بعد أن
أورد مالا له صورة، وفي رجب أدير المحمل على
العادة وساق الرماحة وكان معلم الرماحة الأمير
قايتباي المحمودي شاد الشرابخاناه، وفيه عين
السلطان تجريدة إلى الوجه القبلي وكان باش التجريدة
جاني بك قلقسيز، وفيه في حادي عشرين برموده
لبس السلطان البياض وذلك قبل أوانه بمدة نحو
شهر، وفيه نزل السلطان وتوجه إلى نحو تربته التي
أنشأها بالصحراء فلما عاد دخل من باب النصر وشق
من القاهرة ثم عاد إلى القلعة، وفي شعبان قرر
في نظر الإسطبل ونظر الأوقاف عبد القادر كاتب
العليق عوضا عن علاء الدين بن القابوني بحكم
توجهه إلى دمشق، وفيه قرر أيناس دوادار
السلطان بحلب فسافر إليها، وفيه خرجت خوند
شكرباي الأحمدية إلى زيارة سيدي البدوي عند
مولده فخرجت في محفة زركش وحولها الطواشية
وأعيان الناس فزارت ورجعت ولم يقع هذا لأحد
من الخوندات قبلها، وفيه جاءت الأخبار بوفاة
نائب حلب أينال اليشبكي وكان أصله من مماليك يشبك
الجلبي أمير آخور كبير وكان لا بأس به فلما صح موته عين
السلطان نيابة حلب إلى جاني بك التاجي نائب حماة
ولم يولي نيابة حلب لبرسباي البجاسي نائب طرابلس
وكان أحق بها من غيره فعدل السلطان عنه وعين

الأمير تنبتباي المحمودي شاد الشراب خاناه وعلي يده
التقليد لجاني بك التاجي بنيابة حلب وفي رمضان عين
السلطان بنيابة حماه الي جاني بك الناصري نايب صفد
عوضا عن جاني بك التاجي وعين نيابة صفد الي جانبك
القصروي نايب غزه عوضا عن جاني بك الناصري وقرر
في نيابة غزه شادبك الصارمي اتابك العساكر بحلب
وقرر في اتابكيه حلب يشبك البجاسي حاجب الحجاب
بها وقرر في الحجوبه بها تغري بردي بن يونس نايب
قلعه حلب وقرر في نيابة قلعتها انسان من الجند
يقال له كمشبغا السيفي بخشباي وقد سعي بمال له
صوره وفيه خسف جرم القمر واظلم الجو واستمر
علي ذلك الي قريب لطلوع الفجر وفيه قويت بين
الناس الاشاعات بوقوع فتنه من الظاهريه وقد
مالوا الي جاني بك نايب جده ثم سكن الاضطراب
عن هذا المعني وفي شوال توقف النيل عن
الزياده في مبتدا الزياده واستمر علي هذا التوقف
نحوا من اربعة عشر يوما فحصل للناس القلق بسبب
ذلك وارتفع سعر الغلال وشحطت منه السواحل
وتزاحم الناس علي مشتري القمح وصار كل يوم في
تزايد وكلما يوم يتوقف عن الزياده يرتفع سعر
الغلال فهم السلطان بعمل المقياس حتي لا
يعلم الزياده من النقص فاشار عليه بعض الناس
بالتثبت في ذلك ثم رسم السلطان للقضاة الاربع
بان يتوجهوا الي المقياس ومعهم قراء البلد وكان
يومئذ القاضي الشافعي يحيى المناوي والقاضي الحنفي
سعد الدين الديري والقاضي المالكي السيد الشريف
حسام الدين بن حريز والقاضي الحنبلي عز الدين

الدين فتوجهوا الي المقياس واقاموا به ثلاثة ايام
فلم يزد النيل شيا وفي ذلك يقول القايل
ولقد عهدت النيل سنيا يري عمرا ويتبع امره
تسديدا
والآن اضحي في الوري متشيعا متوقفا ما ان
يحب يزيدا
فلما رجعوا الي دورهم صار عمرو والي القاهرة يكبس
اماكن المنتزهات ويكف الناس عن المعاصي ثم في يوم
الجمعه كبس بولاق فوجد بها خياما كثيره فمسك
من بها من الناس وكان من جملتهم ابن قاضي القضاة
شمس الدين القاياتي في خيمة هناك هو وعياله فقبضوا
عليه واركبه علي حمار وشهروه من القاهره مع
جملة من شهر من رجال ونساء والمشا عليه تنادي
عليهم فشق ذلك علي القضاة ومشايخ العلم وكادت
ان تنشي من ذلك فتنه كبيره ودخلوا مشايخ العلم
الي بيت عمرو الوالي وهو جالس في مقعده فبهدلوه
بالكلام الفاحش حتي صار يترجي منهم السكوت
فلما بلغ السلطان ذلك وبخ عمرو الوالي بالكلام ثم اصلح بينه
وبين ابن القاياتي واستمر النيل في توقف ثم ان السلطان
بعث الي الشيخ امين الدين الاقصراي يستفتيه في
امر النيل فاشار الشيخ امين الدين بان تجمع بنو
العباس من كبير وصغير ويضعون في افواههم شيا
من الماء ثم يمجونه في اناء ويصبونه في فسقية
المقياس فرسم السلطان لبني العباس بذلك فاجتمعوا
عند الغزي عبد العزيز بن اخو الخليفه وفعلوا ما
ما قاله الشيخ امين الدين الاقصراي وصبوا ذلك الماء

في فسقية المقياس فما عن قريب حتى زاد وأسمرت
الزيادة حتى أوفى ثم ان قاضي القضاة علم الدين صالح
البلقيني توجه الى المقياس وأقام به أياما فزاد
النيل أصبعين فلما طلع ابن أبي الرداد وبشر السلطان
بذلك فالبسه سلاري صوف بسنجاب من ملابيسه
ثم ان القاضي علم الدين البلقيني رجع من المقياس
وشق من القاهرة وقدامه زرابات زعفران
وانطلق له النساء من الطيقان بالزغاريت وتفاءلوا
بتوجهه الى المقياس وكان متنفصلا عن القضاء فعاد
اليها عن قريب فلما وقع ذلك من أمر الزيادة لما
توجه القاضي علم الدين الى المقياس وزاد النيل
بقدومه فشق ذلك على قاضي القضاة يحيى المناوي
لكونه توجه الى المقياس ولم يزد النيل شيئا ثم صارت
الزيادة عمالة الى ان أوفى في أواخر مسرى وأغاث
الله تعالى ومن على الناس بالوفاء وفي ذلك
يقول الشيخ جلال الدين الاسيوطي
عاتبت هذا النيل في تركه الوفا فجاءني حالا بعذر
ساء في وان كانوا تعوقوا فأصفح عنهم ما كدت أفسده
وقال آخر ومثلي من يفي
شق الخليج بكسره جبر الورى طرا فكل قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت عنه البشائر اذ غدا
مكسورا
وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زايد وكان أمير ركب
المحمل بردبك البجمقدار وأمير ركب الأول الناصري
محمد بن الأتابكي جرباش كرت ورسم السلطان للأمير
بردبك صهر الأشرف أينال بأن يخرج صحبة الحاج

الحاج ويتقدم عليه متقدما بها وفيه خرجت تجريدة الى
جهة البحيرة وكان بها من الأمراء المقدمين الأمير
قرقماس الجلب أمير سلاح وبردبك هجين ويشبك
الفقيه ومن الأمراء الطبلخانات خشكلدي القوامي
وتنم الحسني وغير ذلك من الأمراء العشرات والجند
وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن جانم نايب الشام
قد عدى من الفراة في جموع وافرة وهو قاصد
الأعمال الحلبية وقد وصل الى تل باشر وان نايب
حلب تهيأ لقتاله فلما بلغ السلطان اضطربت أحواله
وعين تجريدة الى حلب وعين بها من الأمراء المقدمين
جاني بك نايب جدة أمير دوادار كبير وعين بلباي أمير
آخور كبير وعين ازبك من ططخ وعين جاني بك قلقسيز
وعين جماعة كثيرة من الأمراء الطبلخانات ومن
العشرات نحو من ثلاثة عشر أميرا وعين من المماليك
السلطانية نحوا من ثمانمائة مملوك وأخذ في أسباب
تفرقة النفقة عليهم فبينما هم على ذلك اذ جاءت
الأخبار بأن جانم عاد من حيث أتى وقد وقع بينه
وبين عسكره من التركمان الذي جمعهم غاية الخلف وقد
ثاروا عليه وقصدوا قتله ففند ذلك رجع وعدى
من الفراة فلما تحقق السلطان صحة هذا الخبر بطلت
التجريدة ودقت البشاير بالقلعة وعلى أبواب الأمراء
وفيه أخلع على القاضي محب الدين بن الشحنة وقرر
في قضاء الحنفية عوضا عن سعد الدين الديري بحكم
استعفايه من القضاء وأخلع على القاضي برهان بن الديري
أخو قاضي القضاة سعد الدين وقرر في كتابة السر عوضا
عوضا عن محب الدين بن الشحنة وقيل انه سعى في
كتابة السر حتى وليها ثم بين الأوقات وقالته ولا
سعي وفيه أخلع على نور الدين بن الاتابكي وقرر

في نيابة كتابة السر عوضا عن لسان الدين بن محب الدين
ابن الشحنة. وفيه قرر في نيابة دمياط حسن البلوي
الحنفي وصرف عنها محمد بن كزل بغا العيساوي
وفيه نزل السلطان من القلعة ودخل إلى دار
الأمير تغري بغا رأس نوبة النوب ثم خرج من عنده
ودخل إلى دار قاني بك المحمودي وكان حصل له
رمد فعاده ثم رجع إلى القلعة وشق من الصليبة
فلما شق من الصليبة ضج له الناس بالدعاء وشكوا
له من ظلم تنم رصاص المحتسب فسمع ذلك وسكت
لأجل جاني بك نايب جدة. وفي ذي القعدة في يوم
السبت رابعه ماتت بنت خوند الأحمدية
وهي والدة الشهابي أحمد بن عبد الرحيم العيني وكانت
ربيبة السلطان في مقام ابنته فلما ماتت صلوا عليها
بالقلعة ونزل معها الأمير جاني بك نايب جدة أمير
دوادار وجماعة من الأمراء والقاضي كاتب السر برهان
الدين بن الديري واستمروا معها إلى تربة السلطان
التي أنشأها فلما رجعوا من التربة ترافق كاتب
السر مع الأمير جاني بك نايب جدة في الطريق فخاطب
كاتب السر مع الأمير جاني بك في الكلام وكان برهان
الدين بن الديري عنده بعض خفة ورهج فقال للأمير
جاني بك هذه الجنازة خرجت من القلعة يوم السبت
ولابد ما يعقبها أحد كبير وأظنه السلطان فاستقر
الأمير جاني بك هذا الكلام في نفسه وكانت هذه
الكلمة سببا لعزل ابن الديري من كتابة السر فلما طلع
الأمير جاني بك إلى السلطان نقل له ما قال له ابن الديري
وأظن ما يعقب هذه الجنازة إلا السلطان كونها خرجت
من عندهم في يوم السبت فلما طلع ابن الديري يوم
الأحد

الأحد إلى العلامة استقبله السلطان وقال له
يا قاضي في أي حديث ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم أن الميت إذا خرج من عند أهله يوم
السبت يعقبه أحد كبير فخاف ابن الديري هذا الكلام
وعلم أن ناقله الأمير جاني بك فسكت ولم يرد الجواب
عن ذلك ثم إن السلطان قال له الزم بيتك ولا
تقابلني بوجهك فنزل إلى بيته معزولا وكانت
مدة إقامته في كتابة السر خمسة عشر يوما وقد سعى
فيها بثمانية آلاف دينار فخسر ذلك بكلمة وهذه آفة
الكلام في غير مستحقه وقد نهى بعض الحكماء عن
كثرة الكلام من غير فايدة. وقد قال بعضهم

أقلل كلامك واستعذ من شره ... إن البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحترز من غيه ... حتى يكون كأنه مسجون

وقال آخر

أنت من الصمت آمن الزلل ... ومن كثير الكلام في وجل
لا تقل القول ثم تتبعه ... يا ليت ما كنت قلت لم أقل

وقال آخر

العقل زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتي مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا

وقال آخر

إن كان من فضة كلامك يا ... نفس فإن السكوت من ذهب

وفيه كان وفاء النيل المعظم ذلك ونزل الأمير قانم
التاجر أمير مجلس وفتح السد على العادة وكان للنيل يوم
مشهودا وكان الوفاء من عشر مسرى
وفيه أخلع

[illegible]

السلطان علي الزيني أبي بكر بن مزهر وقرر في كتابة
السر عوضا عن برهان الدين بن الديري وقرر
في نظر الجيش تاج الدين بن المقسي عوضا عن ابن
مزهر وفي ذي الحجة جاءت الأخبار من ثغر
الإسكندرية بوفاة الناصري محمد بن الملك
الأشرف أينال أخو الملك المؤيد أحمد فلما مات
نقلت جثته إلى القاهرة ودفن على أبيه وكان
له من العمر لما مات تسعة عشر سنة وكان أيام
أبيه بيده تقدمة ألف وكان شابا عاقلا حشما رئيسا
لا بأس به وفيه ورد من تونس بالغرب صفة
استفتاء في امرأة ولدت مولود نصفه آدمي
ونصفه الآخر صفة حية فماتت أم هذا المولود
عقيب وضعه وتركته حيا فهل يرث من أمه شيئا
مع وجود أبيه وأخيه أم لا فأفتى بعض علماء مصر
إن كان صفة الحية من جهة رأسه فلا ميراث له وإن
كان من جهة الأسفل فله الميراث وفيه توعك
السلطان في جسده وانقطع عن الخدمة أياما ثم
شفي وجلس على الدكة على العادة وحكم بين
الناس انتهى ذلك ثم دخلت سنة سبع
وستين وثمانمائة فيها في المحرم طلع قضاة
القضاة ومشايخ العلم وهنوا السلطان بالعام الجديد
وبعافيته وضربت البشائر في ذلك اليوم بالقلعة
وتخلق الطواشية بالزعفران وفيه في تاسع عشره
دخل الحاج في الركب الأول ثم في عشرينه دخل
المحمل فعد ذلك من النوادر لكونه دخل في تاسع
عشر المحرم وسبق أوائل الحاج في ثامن عشره
وفيه نزل السلطان وتوجه إلى المطعم ولبس
الأمرا

الأمراء الصوف ودخل من باب النصر وشق من
القاهرة وكان له يوم مشهود وفيه رسم
السلطان بسجن سنقر قرق شبق الزردكاش
بقلعة صفد بعد أن كان قد رسم له بأن يتوجه
إلى مكة وفي صفر قرر مجد الدين بن منقورة
الأسلمي في نظر الدولة فأقام بها ثلاثة أيام وقبض
عليه السلطان وضربه بالحوش وقرر عليه ستة آلاف
دينار وسلمه إلى والي الشرطة وهو في الحديد
وفيه أخلع السلطان على الصاحب علاء الدين بن
الأهناسي وأعاده إلى الوزارة عوضا عن يحيى بن
الصنيعة وقرره أيضا في نظر الخاص عوضا عن
شرف الدين الأنصاري فاستقر في الوظيفتين في
شهر واحد هذه آخر ولاياته ومنتهى سعده
وقرر في وكالة بيت المال ونظر الجوالي
علاء الدين بن الصابوني عوضا عن شرف الدين
الأنصاري وقد رسم السلطان عليه بالحجرة وقرر عليه
مال وفيه قرر في نظر البيمارستان ابن الصابوني
أيضا عوضا عن ابن مزاحم وفيه قرر في إمرة
هوارة يونس بن إسماعيل بن عمر وصرف سليمان
وفي ربيع الأول أخلع السلطان على علم الدين أبي
الفضل بن جلود القبطي وقرر في كتابة المماليك
وفيه كانت وفاة شيخ الإسلام علامة عصره
قاضي القضاة سعد الدين سعد الديري الحنفي رحمة
الله عليه وهو سعد بن محمد بن عبد الله بن مفلح
ابن أبي بكر بن سعد المقدسي الديري الحنفي وكان
إماما عالما فاضلا ورعا زاهدا ماهرا في الفقه والحديث
والتفسير وغير ذلك من العلوم انتهت إليه رياسة

الحنفية بمصر وكان معظماً عند الملوك والسلاطين وولي قضاء الحنفية مدة طويلة نحو من أربعين سنة وكذلك مشيخة الجامع المؤيدي وصنف الكتب الجليلة في العلوم النفيسة ومولده سنة ثمان وستين وسبعماية جملة حياته ماية سنة إلا عاماً وبعض شهور وبها مات ودفنه السلطان في تربته تبركاً به مات وهو منفصل عن القضاء وقد رثاه الشهاب المنصوري بهذه الأبيات جميعاً بقوله

دع الأيام تجحف والليالي فظلك نعيمهن إلى زوال
قصارى عيشهن إلى فناء وغاية أهلهن إلى انتقال
تنكرت المعارف في عياني وغيري عن أفقي سوء حالي
وما عوضت من بدل لعطفي سوى توكيد سقمي واعتلال
ودائي ليس يشفيه دواء وجرحي لا يؤول إلى اندمال
لفقد الشمس قد سهرت عيوني فوا أسفاً على طيف الخيال
به الأيام قد كانت قصاراً فويلي من لياليها الطوال
وكان ذخيرتي فيها وكنزي وكان هدايتي عند الضلال
لقد درست دروس العلم حزناً وقد ضل الجواب عن السؤال
ودق الناس أبواب الفتاوي وقد وصلوا إلى باب الضلال
بكاك العلم حتى النحو أضحى مع التصريف بعدك في جذال
وقد أضحى البديع بلا بيان وقد سفلت معانيه العوالي
بكته أوراقه ببيض المواضي دماً ويراعه سمر العوالي
وعين

وعين دواته عمشت وآلت يميناً لا تداوي بالكحال
فوا عجباً لجوهرة عليها بكيت من المدامع باللآلي
وقد عظمت رزيتنا فيه لها عمداً وتم جنح الليالي
فلا زالت ذوو الأقدار تلقي من الأيام أنواع النكال
وكم جنت المنون على كرام وجندلت الكمي بلا قتال
فيا قبراً ثوى فيه تهنى فقد حزت الجميل مع الجمال
وقد غيبت وجهاً كان أشهى إلى الظامي من الماء الزلال
رعاه الله غصناً إذ كرتني شمايله نسيمات الشمال
وحيا منزلاً فيه اجتمعنا وبالي في أمان من وبالي
سقاه الله عيناً سلسبيلاً وأسبغ ما عليه من الظلال
وبوأه من الفردوس مثوى ورقاه إلى الغرف العوالي

وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان مولداً حافلاً وفيه توفي شادبك الصارمي نايب غزة وكان أصله من مماليك ابن المؤيد شيخ ورافقني بقي نايب غزة وكان لا بأس به وفيه اختفى زين الدين الأستادار فأراد السلطان أن يولي منصور بن الصفي ذلك فامتنع منه فخلع السلطان على قاسم الكاشف في الأستادارية عوضاً عن زين الدين وفيه جاءت الأخبار بأن جانم نايب الشام قد قتل بالرها على يد بعض مماليكه وقد تحيل جاني بك التاجي نايب حلب في قتله حتى قتل بغتة على يد بعض مماليكه وكان أصل جانم هذا من مماليك الأشرف برسباي وكان يعرف بجانم المحكاره وكان رئيساً حشماً ديناً خيراً شجاعاً بطلاً ولكن كان عنده خفة ورهج وحدة مزاج مع طيش وولي عدة وظايف جليلة منها الأمير آخورية الكبرى بمصر ونيابة حلب ونيابة دمشق وكان ترشح أمره إلى السلطنة ولم يتم ذلك وقد تقدمت

أخبارَه بما جرى عليه من عصيانه وما كان سبب ذلك
وفيه جاءت الأخبار بأن عثمان صاحب تونس
قد انتصر على محمد بن أبي ثابت صاحب تلمسان
وضربت السكة باسمه وأقيمت الخطبة باسمه أيضاً
وقد قبض على محمد بن أبي ثابت صاحب تلمسان
بعد ذلك وسجنه وفيه توفي الشيخ زين
الدين ماهر بن عبد الله الأنصاري الشافعي وكان
من أهل العلم والفضل لا بأس به وفي ربيع الآخر
خرجت التجريدة المعينة إلى قبرس وكان باش العسكر
الأمير برد بك البجمقدار حاجب الحجاب والأمير
جاني بك قلقسيز ومن الأمراء العشرات جماعة كثيرة
فبعث السلطان للأمير برد بك البجمقدار نفقة خمسة
آلاف دينار وللأمير جاني بك قلقسيز ثلاثة آلاف
دينار ولكل أمير عشرة مائتي دينار ولكل مملوك
من مماليك السلطان خمسة عشر دينار وخرجوا وتوجهوا
من البحر المالح وفيه قرر في نيابة ملطية يشبك البجاسي
أتابك حلب عوضاً عن أينال الأشقر وقرر في الأتابكية
بحلب أينال الأشقر وفيه توفي الشيخ علاء الدين
الغزي إمام السلطان وكان لا بأس به وفيه خرجت
خوند الأحمدية زوجة السلطان إلى زيارة سيدي
أحمد البدوي وخرجت في محفة كما تقدم قبل ذلك
وفيه ظهر زين الدين الاستادار فأخلع عليه السلطان
وقرره في الاستادارية وصرف عنها قاسم الكاشف
وفيه ولد للسلطان ولد ذكر من بعض سراريه وفي
جمادى الأولى قرر في نيابة صفد بلاط اليشبكي على
سعي به وقرر خاير بك القصروي في تقدمة ألف بدمشق
عوضاً عن يشبك المؤيدي وقرر أقوش قلق في نيابة غزة

غزة عوضاً عن شاد بك الصارمي بحكم وفاته وفيه
توفي الأمير جاني بك النواب المؤيدي أحد الأمراء
العشرات وكان ديناً خيراً لا بأس به وفيه مرض
الأتابكي جرباش كرت فنزل السلطان وعاده فقدم
إليه الأتابكي جرباش تقدمة حافلة فقبل منها السلطان
بعضها ورد الباقي وفيه صحت الأخبار بموت جانم
نائب الشام ودقت البشائر لذلك بالقلعة
وفي بيوت الأمراء فعد موت جانم من جملة سعد
الظاهر خشقدم ولو عاش جانم لكدر عيش الظاهر
خشقدم وأفسد البلاد الحلبية وغيرها وفي جمادى
الآخرة توفيت خوند عايشة ابنة الملك الظاهر
جقمق وهي زوجة الأمير أزبك من ططخ وأمها مغل
بنت البارزي أخرجت في بشخانة زركش ونزل
السلطان وصلى عليها بسبيل المؤمني وكانت جنازتها
حافلة ودفنت عند أبيها بتربة قاني باي الجركسي وفي
رجب كان دوران المحمل على العادة ومعلم الرماحة
الأمير قايتباي المحمودي شاد الشراب خاناه وفيه
قرر جكم الأشرفي خال العزيز في نيابة غزة وعزل
أمير شاد بك الجلباني وفيه عجل السلطان بلبس البياض
بخلاف العادة لأجل ضرب الكرة وكان رمضان قد هجم
وقرب الصوم وفيه وصلت تقدمة من عند
جانم نائب الشام وكانت تقدمة حافلة وفيه عين
السلطان تجريدة إلى البحيرة وكان باش العسكر
جاني بك المشد أحد المقدمين والأمير قايتباي المحمودي
شاد الشراب خاناه وجماعة من الأمراء العشرات
والجند فتوجهوا إلى هناك وأقاموا به مدة ثم
عادوا وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان ومنعوا
الناس من الطلوع إلى القلعة وضربوا مقدم

المماليك وهجموا علي نايب القلعة وكان هذا أول
فساد الجلبان الخشقدمية مثله وفيه جاءت الأخبار
من مكة بوقوع سيل عظيم فهدم البيوت ودخل
الحرم وأغرق مقام ابراهيم عليه السلام ووصل الى
قريب باب الكعبة وكان أمرا مهولا وفيه توفي
أزبك المحمودي أحد الأمراء العشرات وكان من
مماليك الأشرف برسباي وفيه أخلع السلطان علي
البدري حسن بن الصواف الحموي وقرر في قضاء
الحنفية بمصر عوضا عن محب الدين بن الشحنة
وقد سعي ابن الصواف بمال جزيل حتي قرر في
قضاء الحنفية وفيه توفي الشيخ شمس الدين بن
الجلال الشافعي وكان فاضلا ذكيا عارفا بزمانه
ومولده سنة ست وسبعين وسبعمايه وفي شعبان
توفي الشيخ برهان الدين بن المليق الشاذلي الشافعي
خطيب جامع بن طولون وكان عالما فاضلا واعظا
محدثا دينا خيرا ومولده سنة أربع وثمانين وسبعمايه
وفيه كسفت الشمس كسوفا تاما حتي أظلمت الدنيا
واستمرت في الكسوف نحوا من أربعين درجة وفي
رمضان توفي المسند عبد الرحيم بن ابراهيم بن
محمد الأسيوطي الشافعي وكان عالما محدثا لا بأس به
وفيه قرر في تقدمة المماليك مثقال البرهاني
الظاهري وصرف عنها صندل وفيه توفي الشيخ
شمس الدين محمد بن الضياء العجمي الحلبي الشافعي وكان
ينسب الي الكرابيسي وكان الكرابيسي من أصحاب
الأمام علي رضي الله عنه وكان تولي قضاء الشافعية
بحلب ومولده سنة خمس وسبعين وسبعمايه وفي
شوال اختفي الصاحب علاء الدين بن الأهناسي
وكان عظم أمره في هذه الولاية جدا ولاسيما جمع بين

بين الوزارة والخاص في وقت واحد وفيه أخلع
السلطان علي مجد الدين بن البقري وقرر في الوزارة
عوضا عن العلاي علي بن الأهناسي وقرر تاج الدين
ابن المقسي في نظر الخاص عوضا عن بن الأهناسي أيضا
وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أمير ركب المحمل
بردبك البجمقدار وأمير ركب الأول الشهابي أحمد بن
الأتابكي تاني بك البردبكي وفيه أخلع السلطان علي قاضي
القضاة علم الدين صالح البلقيني وأعيد الي قضاء الشافعية
وصرف عنها يحيي المناوي وهذه أحد ولايات علم الدين
البلقيني ومات عقيب ذلك بمدة يسيره وفي ذي
القعدة كان وفاء النيل في تاسع مسري فلما أوفي رسم
السلطان للأمير جاني بك نايب جدة بأن يكسر السد ومعه
الشهابي أحمد بن العيني فتوجها الي المقياس وخلقا العمود
بحضرتهما ثم نزلا في الحراقة وفتحا السد علي العادة وكان
لهما يوم مشهود وفيه قرر في نيابة الكرك حسن
ابن أيوب وصرف عنها مبارك شاه وفيه كان نهاية
عمارة القبة التي أنشاها الأمير جاني بك نايب جدة
في منشية المهراني فلما كملت عمارتها عمل لها وليمة حافلة
في ليلة الجمعة سادس عشرين هذا الشهر وأوقد بها
وقدا حافلا علي شاطي النيل ونصب هناك صواري
وعلق بها قناديل فلما أشيع ذلك بين الناس جاءت
الخلايق الي هناك زمرا في البر والبحر بسبب الفرجة
وتزاحمت هناك المراكب وكانت ليلة حافلة قل أن
يقع مثلها في الفرجة والقصف وكان الأمير جاني بك
عزم علي الشهابي أحمد بن العيني الي القبة تلك الليلة
فحضر وحضر جماعة من أعيان الدولة ما عدا الأمراء
المقدمين الألوف فإنه لم يعزم عليهم وقرا في تلك

الرئيس

الليلة هناك خفية ومد أسمطة حافلة وحضر قراء البلد
جميعا وحضر ابراهيم بن الجندي المغني وعلي بن رجاب
المغني فتعصب الأمير جاني بك في تلك الليلة لابن
رجاب على ابراهيم بن الجندي فكان هذا أول شهرة
ابن رجاب بالغنى من يومئذ فبات ابن العيني عند
الأمير جاني بك تلك الليلة فلما أراد الانصراف من
عنده قدم اليه تقدمة حافلة ما بين خيول وبر
قماش وهذا أول ظهور ابن العيني في الرياسة
وأطلق عليه سيدي ابن بنت السلطان فلما انقضت
تلك الليلة لهج الناس بأن هذه تمام سعد الأمير
جاني بك ولذا حتى فلما كان يوم الثلاثا ثامن ذي
الحجة قال السلطان لجاني بك نايب جدة بادر
الى الطلوع يوم الثلاثا فإن قصدي أقبض على جماعة
من خشداشيني المؤيدية وكان الأمر بخلاف ذلك
ومن ملخص هذه الواقعة أن الظاهر خشقدم لما
ثقل عليه أمر جاني بك نايب جدة ورأى الظاهرية
قد التفوا عليه قاطبة وأشيع عنه الوثوب على السلطان
فاجتمع السلطان بخشداشينه المؤيدية مثل قانم التاجر
وقنبك المحمودي وغير ذلك من المؤيدية وضربوا
مشورة في أمر جاني بك فأشار قانم التاجر على السلطان
بأن يجتمع بالأمير جاني بك ويشكوا له من قانم التاجر
وقنبك المحمودي ومما قاله له في حقهم ليرد الجواب على
الأمير قانم فلما طلع الأمير جاني بك الى القلعة فوجد السلطان
كاظما فسأله عن سبب ذلك فأخذ السلطان يشكوا له من
قانم التاجر ومن بقية خشداشينه بأنهم قد طمعوا في
حقه وصاروا يتحكمون في الأمور فقال له جاني بك نحن نقبض
عليهم

وغير ذلك

فقال

عليهم بالقصير كما فعلنا بالأشرفية فقال له السلطان
ما يشاورني على ذلك أحد لكونهم خشداشيني فقال له
جاني بك نسلط عليهم المماليك الجلبان يقتلونهم واعتذر
للأمراء عن ذلك أنه لم يكن باختيارك واذا قتلوهم لم
تنتطح في ذلك شاتين فاتفقا على ذلك فأرسل السلطان
يعلم الأمير قانم بما قاله جاني بك فقال قانم للسلطان الذي
أشار به جاني بك في قتلنا افعله أنت به فقرر مع جاني بك
بأن يطلع يوم الثلاثا بكرة حتى يفعل ما وقع عليه
الاتفاق فقرر السلطان قدر مع [illegible] ليلة أن اذا طلع جاني بك
يكمنون له في باب القلة ويخرجون عليه يقتلونه وعرفهم
كيف يقتلونه فلما كان يوم الثلاثا بادر جاني بك بالطلوع
الى القلعة فطلع وصحبته تمر رماص المحتسب وجانم
دوادار وبعض مماليك فلما طلع الى القلعة ودخل
من باب القلة فأغلقوا خلفه الباب ورأى في القلعة
بعض اضطراب فظن أن ذلك هو الاتفاق الذي
اتفقه مع السلطان كما تقدم فلما وصل الى باب الجامع
خرج عليه كمين هناك من المماليك فطعنه بعضهم بالرمح
في بطنه فسقط الى الأرض مغشيا عليه فأخذ بعض
المماليك قص حجر كان هناك وألقاه على رأسه ففشفشها
حتى خرج مخ رأسه ثم قتلوا تمر رماص بالسيوف ثم
أرادوا قتل جانم دوادار جاني بك فمنعهم بعض المماليك
من ذلك فسجنوه في مكان بالقلعة ثم خرجوا جاني بك
من أثوابه وتمر رماص والقوهما على حصير في مكان
خلف الجامع وكانت قتلة جاني بك نايب جدة عند الجامع
الذي بالقلعة بالقرب من الزردخاناه وذلك في يوم
الثلاثا ثامن ذي الحجة سنة سبع وستين وثمان مائة
وقد لعبت به المؤيدية وتمت الحيلة عليه وكان هو

سعى في قتل جماعة من المؤيدية فكان كما قيل في المعنى
وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلاكه لو كان يدري
فلما طلع النهار غسلوا جاني بك وتنم رصاص وكفنوهما
وصلوا عليهما بالقلعة ونزلوا بهما فدفنوا جاني بك في
تربته التي بالقرب من باب القرافة ودفنوا تنم رصاص
في تربته التي عند الامام الليث وكان جاني بك اصله
من مماليك الظاهر جقمق وترقى في دولة الظاهر خشقدم
حتى بقي مدبر المملكة وكان هو القايم في سلطنة الظاهر
خشقدم وفي مسك الامراء الاشرفية وفي رجوع
جانم نايب الشام بعد ما كان ترشح امره الى السلطنة
وكان ينزل من القلعة الى بيته الذي في السبع سقايات
في المواكب الحافلة والامراء والعساكر قدامه مثل
المواكب السلطانية وهو اول من اتخذ السعاة قدامه
من الدوادارية وكان اميرا جليلا في سعة من الاموال
حاكما الحجاز بسبب نيابة جده وكان كثير الحيل والخداع
داهية في نفسه سيوسا في احكامه كريم النفس يميل
اليه وكان صفته اسمر اللون قصير القامة جميل شايب
اللحية عليه الوقار والسكينة ومات وله من العمر نحو
من سبع وخمسين سنة وكان مولعا بغرس الاشجار
وحب الرياض وهو الذي انشا الزاوية التي في منشية
المهراني وقرر بها شيخ وصوفية من ابناء العجم وكان
له محاسن ومساوي واذى وخير وكانت قتلته من
النوادر الغريبة واما تنم رصاص اصله من مماليك
الظاهر جقمق وكان ولي حسبة القاهرة وكان عنده
الظلم والعسف الزايد وهو الذي انشا الجامع الذي
داخل الدرب بالقرب من بيت جاني بك نايب جده
فلما قتل جاني بك وقع في ذلك اليوم بعض اضطراب
وكثر

وكثر القيل والقال في ذلك اليوم ثم ان مماليك جاني بك
لبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة فما ثبتوا لحظة
ونزل اليهم مماليك السلطان فشتتوهم عن آخرهم
ثم في ذلك اليوم قبض السلطان على جماعة من
الاينالية ممن كان ممن التف على جاني بك نايب جده
وهم ازدمر الابراهيمي الطويل وقاني بك قرا وشخص
آخر ثم قبض على جماعة من الظاهرية ممن كان من
عصبة جاني بك وهم سودون البرقي وقانصوه
اليحياوي وطوغان باي ودمرداش الطويل وتغري
بردي ططر وكل منهم كان امير عشرة راس نوبة
فبعث سودون البرقي الى السجن بثغر الاسكندرية
وبعث قانصوه اليحياوي وتغري بردي ططر الى
طرابلس وبعث قاني بك قرا الى غزة وازدمر الطويل
الى الشام فلما فعل ذلك انحط امر الظاهرية وقويت
شوكة المؤيدية ثم عمل الموكب بالقصر واخلع على
الامير يشبك الفقيه المؤيدي وقرر في الدوادارية
الكبرى عوضا عن جاني بك نايب جده واخلع على سودون
البردبكي وقرر في الحسبة عوضا عن تنم رصاص وقرر
في الامير آخورية الثانية تانبك الظاهري عوضا عن
سودون البرقي واخلع على المعلم شمس الدين محمد
البباي وقرر في نظر الدولة وهذه اول عظمة
البباي في الوظايف السنية وفيه توفي الشيخ
شمس الدين محمد بن احمد بن عمر بن شرف القرافي
المالكي سبط ابن ابي جمرة وهو والد القاضي بدر
الدين وكان عالما فاضلا في مذهبه وناب في القضاء
وكان عين لقضاء المالكية في ايام الاشرف اينال قبل
حسام الدين بن حريز فما تم ذلك ومولده سنة احدى

وثمان مائة وكان من أعيان المالكية ثم أن السلطان
ما التفا بمقتلة جاني بك نائب جدة حتى قبض على جماعة
من الأمراء الظاهرية وهم تمربغا راس نوبة النوب
وأزبك من ططخ أحد الأمراء المقدمين ومن الأمراء
العشرات برقوق وقاني باي الساقي فقيدوهم ونزلوا
بهم على أكاديش تبرد فيهم الأوجاقية بالجنائب فشقوا
بهم من الصليبة وتوجهوا بهم إلى بولاق ونزلوا
بهم في الحراقة وتوجهوا بهم إلى السجن بثغر الإسكندرية
وكان لهم يوما مهولا وسبب ذلك أن السلطان
كان له قصد بأن يقبض على جماعة من أعيان الظاهرية
فندب إليهم جماعة من مماليكه فقبضوا على من تقدم
ذكرهم فلما جرى ذلك قامت عليه الأجلاب وقصدوا
الظاهرية بأن يثبوا عليه وكادت أن تكون فتنة
كبيرة فيها زوال ملكه فلما تحقق ذلك أستلبس خاطره
وقصد تخميد هذه الفتنة فبعث خلف قاني باي المحمودي
وأزبك اليوسفي وشرع يعتذر لهما بأن الذي جرى
من مسك الأمراء لم يكن باختياره ولا بعلمه وأنما هذا
فعل المماليك الجلبان وشرع يحلف عن ذلك الأيمان
عظيمة وقد رسم قاني باي وأزبك اليوسفي بأنه في باكر
النهار يكتب مراسيم بعود الأمراء الذي سجنوا كما
تقدم ثم أن السلطان الزم قاني باي وأزبك بأن يطوفوا
على جماعة الظاهرية ويخمدوا هذه الفتنة فداروا
تحت الليل على الظاهرية وخمدوا هذه الفتنة فلما
طلع النهار كتب السلطان مرسوم إلى نائب ثغر
الإسكندرية بإحضار الأمراء الذي توجهوا إلى السجن
بها وفي هذا الشهر توفي ططخ كسا الأبوبكري الناصري
أحد العشرات وتوفي ششبغا المؤيدي أحد
العشرات وكان علامة في رمي النشاب
دينا خيرا

63

كثير البر والصدقات وله أشتغال بالعلم متفقها وكان لا
بأس به انتهى ذلك **ثم دخلت سنة ثمان وستين**
وثمان مائة فيها في المحرم قبض مجد الدين بن البقري
على الصاحب علاي الدين بن الأهناسي من مكان في
حارة عبد الباسط وطلع به إلى السلطان فسجنه بالبرج
في القلعة ثم أحتاط على موجوده من صامت وناطق
فظهر له أموال جزيلة فحمل ذلك إلى الخزاين الشريفة
وأستمر السلطان يستصفي أمواله حتى أخذ رخام
بيته الذي في بركة الرطلي وجعله في تربته التي أنشاها
في الصحراء وأستمر في الترسيم في بيت القاضي شرف
الدين الأنصاري أياما ثم رسم السلطان بنفيه إلى مكة
فتوجه إليها من البحر المالح وكان آخر العهد به من مصر
وكان الصاحب علاي الدين رئيسا حشما في سعة من
المال تولى الوزارة غير ما مرة وجمع في أخر ولايته
بين نظر الخاص والوزارة وكان ماشيا في الوزارة
على النظام القديم ولم يجي أحد من بعده من الوزراء
ماشيا على نظامه وهذا الأمر مشهور بين الناس **وفيه**
توفي قاضي القضاة الحنفي بدر الدين حسن بن علي
ابن محمد بن علي بن الصواف الحنفي وكان فاضلا دينا
خيرا متواضعا ولي قضاء حماة مدة طويلة ثم تولى
قضاء القضاة بمصر فلم يطل أيامه بها وكان من أعيان
علماء الحنفية ومولده سنة ثلاث وثمان مائة **وفيه**
وصل الأمراء الذين بعثوا إلى السجن بثغر الإسكندرية
وهم تمربغا وأزبك من ططخ وقاني باي الساقي وبرقوق
فلما حضروا باتوا بدار يشبك الفقيه ثم صعدوا إلى القلعة
فقابلهم السلطان وأخلع عليهم كوامل بسمور ونزلوا
إلى بيوتهم على عادتهم وقد أدركهم الفرج بعد الشدة

فاقاموا بالسجن بثغر الإسكندرية ثلاثة أيام وفكت
قيودهم وحضروا على أحسن وجه. وفيه قبض السلطان
على مجد الدين بن البقري وصرفه عن الوزارة
وأخلع على الشرفي يونس بن محمد بن جنكلي بغا دوادار
قيدون الترماس عوضا عن مجد الدين بن البقري فلما أخلع
عليه بالوزارة البسوه الطيلسان مثل لاخلعت الوزرا
كونه متزيا بزي الأتراك. وفيه أعيد القاضي محب
الدين بن الشحنة إلى قضاء الحنفية عوضا عن ابن
العواف وهذه ثاني ولاية وقعت لابن الشحنة بمصر
وفيه عقد مجلس بالصالحية وحضر القضاة الأربع بسبب
أهل الذمة وكان السلطان منع أهل الذمة من التكلم
في مباشرات الأمراء ونودي بذلك في القاهرة
فلما عقد المجلس بالصالحية أحضروا العهود التي
كتبت عليهم قديما بأنهم لا يباشروا في ديوان
أحد من الأمراء ولا يتعمموا بأكثر من عشرة أذرع
فوقع في ذلك المجلس كلام كثير وضيقوا عليهم
فأسلم منهم في ذلك اليوم جماعه وانفض المجلس بالمنع
لهم عن المباشرة في الدواوين مطلقا ما عدا الطب
والصرف فقط ثم بعد ذلك سعوا بمال له صورة
أوردوه للخزاين الشريفة حتى أبقاهم السلطان
على حالهم الأول في المباشرة بالدواوين. وفي
هذا الشهر جاءت الأخبار من الإسكندرية بوفاة
الملك العزيز يوسف بن الملك الأشرف برسباي
الدقماقي توفي بثغر الإسكندرية وكان قد أفرج
عنه في دولة الأشرف إينال وخرج من السجن وسكن
ببعض دور الإسكندرية وكان يخرج إلى صلاة
الجمعة

الجمعة وهو راكب واستمر على ذلك مدة طويلة حتى
مات وكان رئيسا حشما عاقلا كريما سخيا قليل الأذى
كثير البر والصدقات واشتغل بالعلم في مدة
إقامته بالإسكندرية حتى صار فاضلا فيه وكان مولده
سنة سبع وعشرين وثمانماية وولي الملك وله من
العمر خمس عشرة سنة ولما مات حمل إلى القاهرة
ودفن على أبيه بالصحراء. وفيه توفي الشيخ العارف
بالله الولي سيدي عبد الله الكردي البتاني رحمة الله عليه
وكان في مبادي أمره له اشتغال بالعلم ثم حصل له جذبة
ووقع له مكاشفات وكرامات خارقة وكان مقيما بجامع
قيدان الذي بقناطر الأوز واستمر به حتى مات فحمله
السلطان إلى تربته ودفن بها للتبرك به. وفي صفر
قرر أبو بكر بن صالح الكردي في حجوبية الحجاب
بحلب وكان نايب البيرة فقرر في نيابة البيرة عوضه
كمشبغا السيفي بخشباي نايب قلعة حلب وقرر في نيابة
قلعة حلب تغري بردي بن يونس. وفيه قرر السلطان
سودون البرقي في تقدمة ألف بدمشق. وفيه تغير
خاطر السلطان على شخص من مماليكه يقال له برسباي
الدوادار وكان دوادار سكين من المقربين عنده
فضربه بالحوش بين يديه وصار يقول له من أمرك
بقتل جاني بك نايب جدة فيقول له أنت أمرتني بذلك
فحنق منه وأمر بتوسيطه بين يديه بالحوش ووسط
في ذلك اليوم شخص آخر من مماليكه يقال له تانم وكان
خشداش برسباي المذكور وكان السلطان في ذلك اليوم
أشد ما يكون من الحنق والتغيظ. وفيه أعيد مجد
الدين بن البقري إلى الوزارة وصرف عنها يونس
[illegible]. وفيه أشيع بين الناس بأن جاني بك
حبيب قد توجه إلى بلاد الغرب وكان مختفيا بمصر مدة

طويله. وفي ربيع الأول توفي المقر الشهابي
أحمد بن الأشرف برسباي أخو الملك العزيز يوسف
وكان ربيب الأمير قرقماس الجلب وكان الملك الأشرف
برسباي والده تركه خاملا وتزوج قرقماس الجلب بأمه
هلك أبي سرية الأشرف المذكور ورباه قرقماس
في داره لا يخرج ولا يركب ولا يصلي الجمعة ولا العيد
حتى مات وكان بينه وبين أخيه الملك العزيز نحو من
شهرين وكان مولده سنة اثنين وأربعين وثمانمائه وكان
وفيه عمل السلطان المولد النبوي على العاده
وكان حافلا. وفيه أنعم السلطان على سبطه الشهابي
أحمد بن العيني بتقدمة ألف وقرر في أمرة الحاج
وقرر في أمرة الركب الأول الشرفي يحيى بن الأشقر
بشبك الفقيه. وفيه اختفى زين الدين الأستادار
فصرف السلطان محب الدين بن البقري من الوزاره
وقرره في الأستادارية واستمر الوزاره شاغره
أياما فلما كان يوم الاثنين في أثناء هذا الشهر أخلع
السلطان على الشمسي محمد البباي ناظر الدولة وقرره
في الوزاره عوضا عن ابن البقري فلما قرر البباي
في الوزاره قامت على السلطان الأشلة بسبب ذلك
وعد هذا من مساوي الظاهر خشقدم وهو أول
زفري تولى الوزاره بمصر ومن يومئذ انحط
قدر الوزارة جدا وتبهدل هذا المنصب إلى
الغايه. قال الإمام أبو شامه المؤرخ
كانت الوزاره على عهد الخلفاء وظيفه عظيمه
جليله وكان الوزير يجلس بحضرة الخلفاء على مقدار
خمسة أذرع وكان هو المتصرف في أمر المملكه ثم لما
جاءت دولة الأتراك تقدموا نيابة السلطنة على
الوزاره

الوزاره فتلاشى أمر الوزاره من يومئذ وصارت
الوزاره تنقسم على أربعة جهات منها كتابة
السر والأستادارية ونظر الخاص وشاد الدواوين
وغير ذلك من الوظايف المحدثه فمن يومئذ تعطل
جيد الدولة من عقودها وانحلت بدره عهودها
وقال الإمام أبو شامه كانت خلعة الوزاره
في قديم الزمان وهي عمامة بيضا بشرب برقمات
ذهب شغل تنيس وطيلسان أبيض برقمات
ذهب وجبة صوف أبيض بطرز ذهب وفي
عنقه عقد جوهر بعشرة آلاف دينار وسيف
معلق به وهو مسقط بالذهب ويركب حجره بخمسمائة
دينار وفي قوايمها أربعة جوهرات وفي عنقها
جوهرة كبيره بألف دينار وترفع على راسه أعلام
حرير أبيض ويحمل على راسه منشور الولاية وهو
مكتوب في حرير أبيض فبطل ذلك جميعه مع جملة
ما بطل من شعار الوزاره فلما تولى البباي شق
ذلك على الناس لكونه لم يكن من أهل ذلك وكان
كما قيل في المعنى
مرض الزمان وقد تمسك طبعه من شر قولنج به يتمغص
حقنته آراء الملوك فجاءه أهل المناصب كل شخص مجلس
وكان البباي أصله طباخا من مطابخ اللحم وكان
أميا لا يقرا ولا يكتب وفي كلامه غرتله وعنده
عنترسه فلما راه السلطان شيلا دا قرره في نظر الدوله
ثم قرره في الوزاره فلما تولى الوزاره بناء فيها على

الوضع ولبس الخف والمهاميز والطوق وسكن في
بيت الوزراء الذي ببركة الرطلي ودقت علي بابه
الكوسات وهابته جميع الناس من المباشرين
وغيرها وكان له عصبة حرمة وافرة وكلمة نافذة
لا يقبل رسالة من امير ولا قاض وسلمه السلطان
زين الدين الاستادار ليعاقبه ويستخلص منه الاموال
الاموال وفي مدة ولايته صادر جماعة من المباشرين
والتجار وكان يكبس البيوت علي الناس في ايام النيل
في بركة الرطلي فمن وجده بيسكر ان كان رئيسا
صادره وسلب نعمته وان كان غير ذلك اذيه وكان يلزم
من يسكر مطلقا وجاء علي الناس هجي فاحش وهجوه
الناس هجوا كثيرا فمن ذلك قول بعض الشعراء

قالوا البلاي خف وزن ۞ فقلت كلا لا وزن
الله هذا كلب ولا بلي ولا بابقر

وفيه قيل ايضا

تجنب العلم والفضايل ۞ وملْ الي الجهل ميل هايم
وكن حمارا مثل البلاي ۞ فالسعد في طالع البهايم

واستمر علي هذا الظلم والعسف حتي اغرقه الله تعالي
في ساعة واحدة كما سياتي الكلام علي ذلك وفي
هذا الشهر حضر الامراء الذين توجهوا الي قبرس
من غير اذن من السلطان فشق ذلك عليه واخذ
في اسباب عمارة مراكب وخرج تجريده ثانيه
وفي ربيع الاخر قرر دمرداش في نيابة طرسوس
عوضا عن جاني بك الجلبي وفيه اخلع علي بردبك
البجمقدار وقرر في نيابة حلب عوضا عن جاني بك
التاجي وفي جمادي الاولي قرر ازبك من ططخ في
حجوبية الحجاب عوضا عن بردبك البجمقدار بحكم

بحكم صرفه عنها الي نيابة حلب وفيه توفي جاني بك
الابلق الظاهري الذي كان باش العسكر علي تجريدة
قبرس وفيه جاءت الاخبار من الشام بوفاة تنم
من عبد الرزاق نايب الشام وكان اصله من مماليك
المؤيد شيخ وكان اميرا جليلا حشما رئيسا ولي عدة وظايف
سنية منها حسبة القاهرة ونيابة الاسكندرية ونيابة
حماه ونيابة حلب ثم اعيد الي القاهرة وقرر في تقدمة
الف عصر ثم بقي امير مجلس ثم بقي امير سلاح ثم سجن
بثغر الاسكندرية في دولة الاشرف اينال ثم اطلق الي
دمياط ثم حضر الي القاهرة في دولة الظاهر خشقدم
وبقي نايب الشام واستمر علي ذلك حتي مات وجري
عليه شدايد ومحن ومات وله من العمر نحو من
ستين سنة وكان مشرفا علي نفسه وعنده الطمع
الزايد وفيه اخلع السلطان علي جاني بك التاجي
الذي كان حلب وحضر الي القاهرة فقرره في نيابة
الشام عوضا عن تنم من عبد الرزاق بحكم وفاته
وفيه قرر قايتباي المحمودي في تقدمة الف فكان
بين تقدمته وسلطنته اربع سنين وقرر في شادية
الشراب خاناه اينبك الظاهري عوضا عن قايتباي
المحمودي وقرر جاني بك الفقيه في الامير اخورية
الثانية عوضا عن اينبك وفيه جاءت الاخبار بوفاة
جاني بك التاجي الذي قرر في نيابة الشام وكانت مدته
قصيرة في نيابة الشام وكان اصله من مماليك المؤيد
شيخ وكان اميرا جليلا وولي عدة وظايف سنية منها
نيابة غزة وبيروت وحلب والشام وكان لا باس به
وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان انسانا كان له علي
شخص دين نحو ثمانية نقرة فمات المديون فلا بلغ

صاحب الدين موته أخذ معه أربع نقبا وتبع الجنازة
فأدرك الميت قبل أن يوضع في قبره فاحتمله هو
والنقبا وعاد به إلي القاهرة ودخل به من باب
النصر وصمم علي عدم دفنه حتي يأخذ الأشرفين
من زوجته فلما علم العوام قصته حملوا النعش بالميت
وصاحب الدين والنقباء وأتوا إلي المدرسة
الصالحية فرفعت هذه الواقعة بين يدي القاضي
جلال الدين بن الأمانة أحد نواب الشافعية فلما
رأي هذه الواقعة وكادت أن تكون فتنة كبيرة
وأن العوام يقتلوا صاحب الدين لا محالة
أخذ في أسباب تخميد هذه الفتنة فساس الأمر
أحسن سياسة وأحضر صاحب الدين وعزره
أشد تعزير هو والنقبا ثم صلي علي الميت وأمر
بدفنه فسكنت هذه الفتنة وعدت هذه
الفعلة من ذريته وسياسته انتهي ذلك وفيه
عين السلطان تجريده إلي البحيرة وكان باش
العسكر الأمير أزبك من ططخ حاجب الحجاب وعدة
من الأمرا ومماليك سلطانية وفيه نزل السلطان من
القلعة وتوجه إلي بيت برد بك البجمقدار
نايب حلب فسلم عليه ثم دخل إلي بيت برقوق
الذي تولي نيابة الشام فيما بعد ثم عاد إلي
القلعة وفيه نقل السلطان برسباي البجاسي
من نيابة طرابلس إلي نيابة الشام عوضا عن
جاني بك الناجي وقرر في نيابة طرابلس جاني بك
نايب حماه وقرر في نيابة حماه يلدط نايب صفد وقرر
في نيابة صفد يشبك قلقسيز المؤيدي أحد الأمراء
المقدمين بدمشق وفيه وصل قاصد جاكم صاحب

قبرس وأخبر بقتل جاني بك الأبلق المقدم ذكر
وفاته فلما تحقق السلطان ذلك عين سودون المنصوري
ليحتج مع قاصد جاكم للكشف الأخبار عن حقيقة قتله
وفي رجب في يوم الأربعا خامسه كانت وفاة
الإمام العلامة قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني الشافعي
رحمة الله عليه وهو صالح بن سراج الدين عمر وكان مولده
سنة أحد وتسعين وسبع ماية وكان عالما فاضلا وولي
قضاء الشافعي غير ما مرة وكان أول ولايته سنة ست
وعشرين وثمان ماية في دولة المؤيد شيخ أخذ عن
الشيخ ولي الدين العراقي وانتهت إليه رياسة مذهب
عصره وخضعت له الناس ومات وهو متولي القضاء وقد
سعي فيها بثمانية الآف دينار فأقام في هذه الولاية
الأخيرة ثمانية أشهر ومات فتوقف عليه كل شهر بألف
دينار وكان هذا منه غاية الخفة فإنه كان كبر سنه
وضعف عن الحركة وظهر عليه العجز فلما توفي
أعاد السلطان القاضي شرف الدين يحيي المناوي
إلي قضاء الشافعية عوضا عن علم الدين صالح البلقيني
وهذه آخر ولايات يحيي المناوي ولم يلي القضاء
بعد ذلك مرة أخري وفيه اختفي قانباي الحمزاوي
أحد مقدمين الألوف وسبب ذلك أن وقع بين
مماليكه ومماليك السلطان فاختفي أياما ثم ظهر وقد أعطاه
السلطان علي يد كاتم التاجر أمانا حتي ظهر وفيه
عين السلطان تجريده ثالثه إلي البحيرة وقد بلغه
أن العربان قد استطالوا علي الترك وقتلوا منهم جماعة
وقد اجتمع في البحيرة من الأمراء المقدمين تسعة
فأقاموا هناك مدة ورجعوا من غير طايل من
العرب وفي شعبان فرقت الكسوة علي الجند
بحضرة السلطان فقطع كسوة جماعة كثيرة من صغار

الجند وأولاد الناس وحصل في ذلك اليوم غاية الضرر
وفيه في ثاني عشر بشنس القبطي أمطرت السماء مطرا غزيرا
حتى غرقت الأسواق والأزقة واشتد الرعد
والبرق واقام ذلك يوما كاملا وأفرط البرد في تلك
الأيام حتى لبس الناس الصوف بعد أن قلع
السلطان الصوف ولبس البياض وفي رمضان
أخلع على لسان الدين بن الشحنة وقرر في قضاء
الشافعية بحلب وفيه نودي في القاهرة بالزينة
لأجل مسايرة المقر الشهابي أحمد بن العيني فشق
القاهرة في موكب حافل وركب معه كاتب السر
أبو بكر بن مزهر وناظر الجيش القاضي تاج الدين
ابن المقسي وكان ناظر الخاص أيضا وأعيان المباشرين
قاطبة وركب معه جماعة من الخدام وصنع على
الهجين كنابيش مثلث ذهب ولؤلؤ وريش وصنع
أكوار من ذهب مرصع بفصوص بلخش وفيروز
وياقوت ولم يسبقه أحد لمثل ذلك فارتجت في
ذلك اليوم القاهرة بسبب هذه المسايرة وفيه
وصل قاصد ابن عثمان ملك الروم فلما صعد إلى
القلعة ووقف بين يدي السلطان لم يقبل الأرض
على جاري العادة من القصاد فحنق منه السلطان
ولم يخلع عليه ولا قرأ مكاتبة ابن عثمان فلم يجد
بها القاصد ما جرت به العادة فازداد حنقه وكاد
أن يفتك بالقاصد ويشوش عليه فمنعوه الأمراء
من ذلك وكان هذا سببا لوقوع العداوة بين
سلطان مصر وبين ابن عثمان واستمرت الوحشة
عمالة بينهما إلى دولة الأشرف قايتباي وجرى
بينهما ما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه
وفي شوال وافق عيد الفطر للمسلمين وعيد

وعيد ميكائيل للقبط فاتفقا ذلك في يوم واحد وهذا
نادرة وفيه في يوم عيد الفطر طلع القاصد
وصلى مع السلطان صلاة العيد فلما دخل السلطان
إلى القصر بعد صلاة العيد باس له القاصد الأرض
بالقصر واعتذر بعدم معرفته بمصطلح أهل مصر
فأخلع السلطان عليه في ذلك اليوم وأكرمه وفيه
أخلع على بردبك هجين أحد مقدمين الألوف
وقرر أمير جاندار وكانت هذه الوظيفة قل ما من
أجل الوظائف ثم نسي أمرها فأراد الظاهر خشقدم
أن يمشي على النظام القديم في إظهار هذه الوظيفة
فلم يتم له ذلك وفيه جاءت الأخبار بوفاة
كمشبغا السيفي خشقباي نايب البيرة وكان لا بأس به
وفيه أخلع على قاصد ابن عثمان وأذن له بالسفر
وأرسل السلطان على يده هدية لابن عثمان وعين
سودون القصروي للتوجه مع القاصد ثم بطل
سفر سودون القصروي وسافر القاصد وحده
وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زايد وكان
أمير ركب المحمل المقر الشهابي أحمد بن العيني وأمير
ركب الأول الشرفي يحيى بن يشبك الفقيه الدوادار
وحج في تلك السنة خوند شكرباي الأحمدية زوجة
السلطان وهي جدة الشهابي أحمد بن العيني من والدته
فخرجت في محفة زركش وكان لها يوما مشهودا
وحج في تلك السنة يشبك الفقيه الدوادار صحبة
ولده الشرفي يحيى وحج قاضي القضاة محب الدين
ابن الشحنة وحج جماعة كثيرة من الأعيان وفيه
قبض السلطان على زين الدين الاستادار وعلى مجد
الدين بن البقري ورسم عليهما بالبحرة ثم ان الأمر

بعد ذلك ولي محب الدين بن البقري الاستادارية
وولي زين الدين كشف الجيزه وفي ذي قعده
قرر تاني باي البلتمري في نيابة البيره عوضا عن
اشبغا بحكم وفاته وقرر جاني بك السيفي تغري
برمش في نيابة قلعة صفد وقد عينه السلطان
للتوجه الي الشام لقبض موجود تنم نايب الشام
وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب قونيه وهو
السلطان صارم الدين ابراهيم بن محمد بن علي بن
قرمان التركماني اللارندي وكان من خيار ملوك
الشرق وكان ملكا جليلا متواضعا سيوسا محبا لاهل
العلم ملك غالب بلاد الشرق بعد ابيه نحوا من اربعين
سنه وجرت عليه شدائد وفتن من ابن عثمان
وسلطان مصر وقاسى ما لا خير فيه حتى مات وكان
مولده سنة خمس وثمان مايه ولما مات وقع الخلف
بين اولاده حتى آل الامر الي خروج الملك عن بني قرمان
وملك بلادهم ابن عثمان وفيه توفي القاضي نجم
الدين بن عبد الوارث وهو عبد الرحمن بن عبد
الوارث المالكي وكان ينتسب الي الامام ابي بكر بن
ابي قحافه ولي قضاء الوجه القبلي وباشر عدة
مباشرات عند الامراء وكان شديد الباس في مباشراته
غير مشكور السيره وفيه كان وفاء النيل وقد اوفى في
عاشر مسري فلما اوفى نزل السلطان بنفسه وفتح
السد وتوجه الي المقياس في الذهبية وخلق العمود
ثم نزل في الحراقة وحوله الامراء وتوجه الي السد
ففتحه وكان له يوم مشهود وهو اول نزوله
الي فتح السد واراد ان يمشي على طريقة استاده
الملك المؤيد شيخ وهو اخر من فتح السد بنفسه من
السلاطين

السلاطين ولم يفعل هذا بعد المؤيد شيخ سوي الملك
الاشرف برسباي مرة واحدة ثم من بعده فعل ذلك
الظاهر خشقدم وكان بطل هذا من بعد الاشرف
برسباي من سنة ثلاث وثلاثين وثمان مايه وفيه
توفي الشيخ تاج الدين محمد البلطي نسيب السكندري المالكي
وكان مقريا فاضلا يقرأ بالسبع روايات وكان امام القصر
السلطاني وكان لا باس به وفي ذي الحجة توفي الامير
طوغ الجلبي احد الامراء الطبلخانات وكان راس نوبة
ثاني ومات وقد تجاوز الثمانين سنة من العمر وكان
كثير الاسراف على نفسه وفيه رسم السلطان بتغريق
برشش خازندار الامير جاني بك نايب جده وكان شابا
جميل الصورة مليح الشكل فبلغ السلطان عنه ما غير
خاطره عليه فضربه ضربا مبرحا وقيل عصره فاقر على انه
اتفق مع جماعة من مماليك السلطان على قتل السلطان وهو
في الدهيشة وقت الظهر فلما فشا الكلام قبض السلطان
على برشش وقرره ثم امر بتغريقه فتسلمه عمر الوالي
وغرقه وكان برشش اتفق على الناصري محمد بن الاتابكي
جرباش لكن بان له دسيسة مع جماعة ممن اتفق
على قتل السلطان وكان برشش عشير الناصري محمد بن الاتابكي
جرباش فتاكد ما قيل عنه عند السلطان وكان هذا
سببا لخروج الاتابكي جرباش الي دمياط هو وولده محمد
كما سياتي الكلام على ذلك وفيه دخل مبشر الحاج واخبر
بسلامة امير الحاج الشهابي احمد بن العيني والشرفي يحيى بن الامير
يشبك الفقيه الدوادار وعادت خوند الاحمدية
زوجة السلطان ثم عادوا الي القاهرة فيما بعد وكان لهم
لهم يوم مشهود فاخبروا بوفاة الصاحب علاء
الدين بن الاهناسي مات بمكة ودفن بها وكان العلاي

من المال

علي بن الأهناسي رئيسا حشما في سعة وولي عدة وظائف
سنية وكان في مبتدأ أمره بردادار عند زين الدين يحيى
الأستادار وكان متحصله في البرددارية فوق العشرين
ألف دينار في كل سنة فلما راح أمره سعى في الأستادارية
الكبرى واستقر بها ثم ولي الوزارة عدة مرار وجمع
بين نظارة الخاص والوزارة في أخذ ولاياته ثم قبض
عليه الظاهر خشقدم وصادره واستصفى أمواله
نحو من مائة ألف دينار ما بين صامت وناطق ثم
نفاه إلى مكة فمات بها مقهورا وفيه توفي أيضا
بمكة الأمير بردبك صهر الأشرف أينال وكان أميرا
دينا خيرا عاقلا سيوسا متواضعا يحب أهل العلم
وله بر ومعروف أنشأ عدة مدارس وكان ناظرا
إلى فعل الخير وكان أصله من سبايا قبرس واشتراه
الأشرف أينال وأعتقه وأزوجه بابنته خوند بدرية
ورقا في دولة أستاذه الأشرف أينال حتى صار أمير
طبلخاناه دوادار ثاني وصار أمور المملكة معلقة به
والسعي من بابه فلما مات الأشرف أينال وتولى الظاهر
خشقدم نفاه إلى مكة فأقام بها مدة ثم رسم السلطان
بعوده إلى مصر فلما وصل إلى خليص خرج عليه بعض
العربان هناك فقتلوه فأعيد به إلى مكة حتى دفن بها
ورثى ما ختم له بخير ومات وله من العمر نحو من
ستين سنة وفيه قبض السلطان على مجد الدين بن
البقري وضربه بين يديه وحبسه بالقلعة بسبب
تعليق جوامك الجند وفيه نودي على النيل بزيادة
ثلاثة أصابع في أول بابه وقد قطع الطرقات على
المسافرين وفيه جاءت الأخبار بقتل ابن جهان شاه
وكان من المفسدين في الأرض فلما مات تولى من بعده

من بعده أحد إخوته وفيه توفي ظهيرة بن أبي
حامد بن ظهيرة المالكي قاضي مكة وكان لا بأس به
وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد أبو محمد عبد الله
ابن أبي إبراهيم المغربي الأرغاني المالكي وكان من أهل
الدين والصلاح معتقدا وله شهرة ببلاد المغرب وكان
من بيت علم وفضل وكان مقيما بالصحراء انتهى ذلك
ثم دخلت سنة تسع وستين وثمانمائة فيها في
المحرم حضر القاضي قطب الدين الخيضري كاتب سر
دمشق وصحبته هدية حافلة للسلطان وأشيع
بأنه طلب ليلي كتابة سر مصر فلم يتم ذلك وفيه
حضر زين الدين الأستادار من البحيرة وكان قد قرر
في كشفها فلما حضر أخلع عليه السلطان وأعاده إلى
الأستادارية عوضا عن مجد الدين بن البقري
وفيه صرف شرف الدين بن البقري عن نظر
الإسطبل السلطاني وقرر تاج الدين الدمشقي
وفيه جاءت الأخبار من الأندلس بأن قد وقع
بين وبين صاحب غرناطة وآل الأحمر ان المستعين
بالله قد ملك غرناطة من ولده أبي الحسن وأخرجه
منها وفيه قرر قانصوه اليحياوي في أمرة عشرة
وهي أمرة قانصوه الساقي الأشرفي بحكم انتقاله إلى
تقدمة ألف بدمشق وفيه دخل الحاج إلى القاهرة
وحضر المقر الشهابي أحمد بن العيني أمير ركب المحمل
والشرفي يحيى ابن يشبك الفقيه أمير ركب الأول وحضر
خوند شكرباي الأحمدية زوجة السلطان فكان يوم
دخولهم يوما مشهودا وقد تقدم القول على ذلك
ولكن وقع السهو مني عن إيراده في محله بما تقدم
وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستادار وسلمه

الي الصاحب شمس الدين البباي علي عشرين الف دينار
واستمر البباي متكلم في الاستادارية مع الوزارة مدة
ايام ثم اخلع السلطان علي منصور بن الصفي وقرر في عوده
الي الاستادارية عوضا عن زين الدين فاخلع عليه ونزل
الي داره في موكب حافل ومعه الامير جاني بك كوهيه
الدوادار الثاني واعيان الدولة وفيه حضر الي القاهرة
سودون المنصوري وكان في اسر الفرنج فخلص علي يد
الملكة اخت جاكم صاحب قبرس وفيه قرر يلاط في نيابة
الكرك وكان حاجب الحجاب بدمشق وقرر في حجوبية
الحجاب بدمشق شادمرد المويدي عوضا عن يلاط
وقرر في دوادارية السلطان بدمشق تاني بك الشرفي
عوضا عن شادمرد المويدي وقد سعي عال له صورة
وفي صفر جاءت الاخبار بان المستعين بالله سعد
ابن الاحمر صاحب غرناطة قد حاصره ولده ابي
الحسن الذي خرج من غرناطة فارا فعاد اليها واسر
والده ثم قويت شوكت والده عليه وجري
بينهما امور يطول شرحها واستمر الحرب بينهما
مدة طويلة حتي توفي المستعين بالله سعد بن الاحمر
وفي ربيع الاول نزل السلطان الي مطعم الطير الذي
بالريدانية ولبس الصوف هناك والبسه للامراء
علي العادة وركب ودخل من باب النصر وشق من
القاهرة في موكب حافل وكان له يوم مشهود
وفيه جاءت الاخبار بوفات صاحب اليمن السلطان
موسي وكان محمود السيره عادلا في الرعيه وفيه
اخلع السلطان علي جاني بك التنمي وقرر في نيابة
الكرك عوضا عن يلاط وفيه جاءت الاخبار بوفات
تاني باي طاز نايب البيرة وكان اصله من مماليك بكتمر
جلتق

جلتق الذي كان نايب الشام وقبله قبض منصور الاستادار
علي شرف الدين بن كاتب غريب ناظر الديوان المفرد
وضربه بين يديه ضربا مبرحا وقرر عليه نحوا من خمسين
الف دينار وصار في كل يوم يضربه مايه عصاه حتي
ضربه بالمقارع وهو يقول ما اقدر علي هذا القدر الذي
قررته علي وكان هذا البدا اسباب الفساد في حق
منصور حتي كان سببا لضرب عنقه كما سياتي ذكر ذلك
في موضعه وفيه جاءت مكاتبة حسن بك الطويل
بانه سار بجيشه الي ابن قرمان لما تحارب مع اخوته
فكسرهم وفروا منه الي بلاد ابن عثمان فاخذ منهم
عدة قلاع فسر السلطان بهذا الخبر وفي ربيع الاخر
اخلع السلطان علي البدري حسن بن ايوب واستقر به
نايب القلعة عوضا عن تغري بردي الاشرفي وفيه
قرر في نيابة البيرة اينال الاشرفي دوادار السلطان
بحلب فلما تولي نيابة البيرة قرر في دوادارية السلطان
بحلب علي بن الشيباني وفي جمادي الاولي عزم الامير
قانم التاجر امير مجلس علي السلطان في ربيع خيوله
فنزل اليه السلطان ومعه ساير الامراء والعسكر
فصنع الامير قانم للسلطان ضيافة حافلة ومد له
اسمطة عظيمة فقيل اصرف علي هذه الاسمطة التي
صنعها للسلطان وللامراء الف دينار فاقام السلطان
عنده الي بعد العصر فلما اراد ان يركب قدم اليه
الامير قانم تقدمه حافله ما بين خيول ومماليك وغير
ذلك فركب السلطان من عنده بعد العصر فلما عاد من
عنده دخل الي بيت الصاحب شمس الدين البباي
وخرج من عنده توجه الي بيت منصور الاستادار
فلما شعر بمجي السلطان بسط له الشقق الحرير من راس
الزقاق ونثر علي راسه خفايف الذهب والفضه وكان

عنده علم بمجيء السلطان إليه وقدم إليه ألفي دينار
ثم خرج من عنده وشق القاهرة وطلع إلى القلعة وكان
له يوم مشهود **وفيه** خرجت تجريدة إلى بر
الجيزة بسبب عرب محارب وكان باش العسكر بلباي
أمير آخور كبير ويرديك هجين أحد المقدمين وجماعة
من الجند فوقع بينهم وبين عرب محارب معركة صعبة
فقتل من المماليك السلطانية أربعة فأقاموا الأمراء
هناك مدة ورجعوا إلى القاهرة **وفيه** أخلع السلطان
على يوسف شاه وقرره معلم المعلمين عوضًا عن البدر
حسن بن الطولوني **وفيه** قرر حسن التتمي في نظر
حد ميناء القدس والخليل **وفيه** أرسل السلطان
إلى ابن عثمان قاصدًا وهو السيد الشريف نور الدين
علي الكلدي وأرسل يسأل ابن عثمان بأن يصطلح مع
حسن الطويل وقد بلغ السلطان أن حسن الطويل
استولى على قلعة كركر وأظهر المخالفة للسلطان بمصر
وفيه جاءت الأخبار بوفاة وزير حلب وهو
يشبك بن شلد الحسني وكان محمود السيرة في وزارته
وفي جمادى الآخرة حضر قاصد حسن الطويل وعلى
يده مفاتيح قلعة كركر **وفيه** توفي الشيخ بدر الدين
محمد بن قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر وكان لا بأس به
ومولده سنة خمس عشرة وثمانمائة **وفيه** رسم
السلطان بعزل القاضي بدر الدين حسن بن الدهون
أحد نواب المالكية لأمر أوجب ذلك ورسم أن لا
يتولى في أيامه قط **وفي رجب** أدير المحمل ونودي
بالزينة وكانت تلك الأيام مشهودة ولكن حصل من
المماليك الجلبان في حق الناس غاية الفساد من خطف
النساء والمرد وخطف العمائم وحصل منهم ما لا خير فيه
وفيه أخلع السلطان على قاصد حسن الطويل ورسم
له بالسفر وأرسل صحبته هدية حافلة إلى حسن

[illegible]

حسن الطويل طمعًا في أن يسلم قلعة كركر ويرجع
عنها وكان السلطان قصد أن يرسل إليه تجريدة
وعين جماعة من الأمراء بأن يتوجهون إلى حلب
ويقيمون بها **وفيه** جاءت الأخبار بوفاة جانبك
الناصري نائب طرابلس وكان رئيسًا حشمًا عاقلًا سيوسًا
ولي عدة نيابات منها نيابة صفد وحماة وطرابلس
وكان لا بأس به **وفيه** ثار جماعة من المماليك الجلبان
على أصحاب الدكاكين بمصر العتيقة فنهبوا الدكاكين
التي بها عن آخرهم وما أبقوا في ذلك ممكن وكان سبب
ذلك أن مملوكًا من الجلبان قتل بجزيرة الصابوني التي
تجاه الآثار النبوي قتله حارس مقات بسبب نهب شيئًا
من البطيخ فلما بلغ السلطان ذلك عين عبد الوالي وأمره
بتحصيل القاتل الذي قتل المملوك فلما توجه الوالي إلى
هناك قبض على ثلاثة أنفار من جزيرة الصابوني فلما
أحضرهم بين يدي السلطان أمر بتوسيطهم ولم يكن
لهم ذنب ولا أخصموا قتلة المملوك فقتلوا ظلمًا فلم يكتفوا
المماليك بذلك ونزلوا من الطباق مشاة وركاب ونهبوا
مصر العتيقة عن آخرها وراحت على من راح **وفي
شعبان** ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه إلى
جهة مصر العتيقة وقصد بذلك أن يطيب خواطر
أهل مصر مما جرى عليهم فلما شق من مصر العتيقة
زينت له زينة حافلة ولما شق من هناك أخذ وافي الدعا
له فلما خرج إلى ساحل البحر توجه إلى قصر المقر الشهابي
أحمد بن العيني الذي أنشأه في منشية المهراني فأقام
هناك إلى بعد العصر فمد له ابن العيني مدة حافلة وقدم
إليه عدة خيول وقماش وغير ذلك فلما ركب من هناك
توجه إلى بيت الأمير يرديك هجين فدخل إليه فقدم
له ثمانية أروش خيل فلم يقبلها وخرج من عنده فتوجه

الي بيت الناصري محمد بن ابي الفرج نقيب الجيش ثم خرج
من عنده فتوجه الي بيت تانق شاد الشراب جاناه
ثم خرج من عنده وصعد الي القلعة قبل غروب الشمس
وفيه اخلع السلطان علي الناصري محمد بن مبارك شاه
وقرر في نيابة طرابلس عوضا عن جاني بك الناصري
وقرر في نيابة حماه يشبك البجاسي احد امراء حلب
وفيه كان ختان الصغير بدر الدين بن القاضي زين
الدين ابي بكر بن مزهر كاتب السر الشريف فختن هو
واخوه ابراهيم وكان يوما مشهودا وفيه رسم السلطان
بعزل القاضي قطب الدين الخيضري عن كتابة سر
دمشق ولزم داره وفيه جاءت الاخبار بان ابن
عثمان ملك الروم قد جهز عساكره الي اسحق بن قرمان
وقد تعصب لاحمد بن قرمان دون اخيه اسحق فلما
بلغ السلطان ذلك تاثر له وخشي ان ياتي بعد ذلك
وفي رمضان اختفي زين الدين الاستادار وقد بلغه
ان السلطان يريد القبض عليه وفيه رسم السلطان
باخراج الاتابكي جرباش كرت هو وولده الناصري محمد
الي ثغر دمياط فخرج وصحبته حاجب الحجاب والوالي
ونقيب الجيش فتوجهوا معهما الي ساحل بولاق
فنزلوا في مركب وانحدروا بهما الي دمياط وكان لهما
يوم مهول فلما نفي الاتابكي جرباش اخلع السلطان
علي المقر السيفي قانم التاجر وقرر اتابك العساكر بمصر
عوضا عن جرباش كرت واخلع علي المقر السيفي تمربغا
الظاهري وقرر امير مجلس عوضا عن قانم التاجر
واخلع علي المقر السيفي ازبك من ططخ وقرر في راس
نوبة النوب عوضا عن تمربغا واخلع علي المقر السيفي
جاني بك قلقسيز الاشرفي وقرر في حجوبية الحجاب عوضا
عن ازبك من ططخ وقرر الشهابي احمد بن العيني في

في نقل ماية الف وهي نقل ماية الاتابكي قانم التاجر
وبعد الاول عظمه الشهابي احمد بن العيني وفيه جاءت
الاخبار بقتل عبد الحق بن عثمان صاحب فاس ببلاد
المغرب وكان من خيار ملوك الغرب وكان قد تكثر
بفاس اليهود فقتلوه خارج فاس وبه انقرضت دولة
عبد الحق هذه كانها لم تكن بعد ان اقامت بيد بني
مرين مدة سنين وآلت مدينة فاس بعده الي
الخراب وفيه خرجت تجريدة الي الغربية وكان
باش العسكر ازبك من ططخ ويشبك الفقيه الدوادار
وفي شوال خرج الحاج وكان امير ركب المحمل جاني بك
قلقسيز الاشرفي وامير ركب الاول خشكلدي القوامي
الناصري وحج في تلك السنة الامير قايتباي المحمودي
احد مقدمين الالوف وفيه توفي الشهابي احمد بن
الخطابي وهو احمد بن محمد بن علي بن طرنطاي المنكلي
التركي وكان رئيسا حشما ولي المهمندارية وكان متزوجا
بالست مريم بنت امير المومنين المتوكل على الله محمد
وكان سخيا كريما لا باس به وفيه خرجت تجريدة الي نحو
البحيرة وكان باش العسكر تمربغا امير مجلس وجاني بك
المدتك ومغلباي طاز وجماعة من الامراء العشرات
وفي ذي القعدة جاءت الاخبار بان اينال الاشقر
اتابك حلب خرج متوجها الي امد واجتمع بحسن الطويل
بسبب تسليم قلعة كركر فلما اجتمع به سلمه مفاتيح
قلعة كركر فتسلمها منه عثمان بن اغلبك ليكون نائبا بها
عن السلطان وفيه جاءت الاخبار بان احمد بن قرمان
الذي قتل اخاه اسحق قد ملك بلاد بن قرمان واقام الخطبة
بها الي ابن عثمان وكان قد امده بعساكر عظيمة حتي ملك
تلك البلاد فعز ذلك علي السلطان وفيه جاءت الاخبار

بأن حسن الطويل نزل على جهات خرت برت وحاصر
أهلها وأخذها من ملك أصلان وحصل ببلاد الشرق
في أواخر هذه السنة غاية الاضطراب ووقع أيضا
الاضطراب بالوجه القبلي بين عربان هواره وعرك
وحصل بينهما مقتلة عظيمة وحروب كثيره وكانت
العربان ثايره على بعضها تلك الأيام وفي ذي الحجة
كان وفاء النيل المبارك ونزل السلطان بنفسه
وتوجه الى المقياس وخلق العمود وعاد وتوجه
الى السد وفتحه بحضوره وصعد الى القلعة
في موكب حافل وكان له يوم مشهود وفيه
جاءت الأخبار بوفاة صاحب شماخي وهو السلطان
خليل بن ابراهيم بن محمد الدربندي وكان من
أجل ملوك الشرق وأدينهم وكان عاقلا سيوسا
عادلا في رعيته وكان آخر ملوك الإسلام بتلك
النواحي ومات وقد جاوز المائة سنة من العمر وهو
في صحة وقوه وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب
تلمسان الملك سليمان بن موسى العامري وكان من خيار
ملوك تلمسان وأعدلها ومات وله من العمر نحو من
سبعين سنة وزياده وكان له شهره طايله وفيه
وتوفي أيضا العجل بن نعير أمير آل فضل وكان من
خيار امراء آل فضل وفيه توفي الشيخ شمس الدين
محمد البابا الحنفي الأوزاعي الدمشقي وكان عالما فاضلا
عارفا بالفقه كثير الزهد والورع وكان يكتسب من
أجرة غسيل أثواب الناس حتى يقتات به وفيه
توفي جماعه من الأتراك منهم بطا الناصري أحد الزردكاش
وتوفي ملكتمر البواب الأشرفي أحد العشرات وتوفي

وتوفي قجماس المؤيدي أحد العشرات وكان قد جاوز
الثمانين سنه من العمر وتوفي كمشبغا الجاموس أحد
الحاجبيه وكان قد جاوز التسعين سنه من العمر وفيه
توفي الشيخ عيسى المغربي الذي كان يدعي الفلاح
وافتتن به جماعة الشمسي قرد بك صهر الأشرف أينال
وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم تونس الشيخ أبو
العباس أحمد التونسي المالكي وكان عالما فاضلا نحويا وله
يد طايله في العربية أخذ العلم عن مشايخ تونس ومات
وله من العمر نحو من مائة سنه ومن الحوادث
أن في يوم الأربعاء وهو أخر يوم من ذي الحجة سلخ
سنة تسع وستين وثمانمائة خرج الصاحب شمس الدين
محمد البباني الى بعض أشغاله فنزل في مركب وتوجه
الى نحو بيسوس ثم عاد بعد العصر قريب المغرب
فلما وصل الى راس خليج الزربية تحت بيت سعد
الدين بن الأزرايلي انقلبت به المركب هناك وكان
النيل في قوة الزياده فغرق هو ومن معه وطلع
الجميع حتى الطشت والأبريق وخف الدقاق الأخاف
منه فإنه لم يظهر أبدا حتى ولا في شطنوف التي هي
محط رجال الغرقاء وكان عبره من الله تعالى في غرقه
وكان البباني قد سطا على الناس وحصل منه الضرر
الشامل وكان ظالما عسوفا جاء على الناس هجم صعب
فأخذه الله بغته فكان كما قيل في المعنى

لا تكرهوا الموت أن فيه خصلة تكبت أمرء خبيث
فمستريح ومستراح منه كما جاء في الحديث

وكان صفته أسمر اللون جدا طويل القامه غليظ
الجسد أسود اللحيه وعنده عنجهيه وغرتله في كلامه

الذي كان معه في البحر

عامي الطباع خاليا من الفضيلة لا يقرأ ولا يكتب وكانت وزارته من غلطات الزمان انتهي ذلك ثم دخلت

سنة سبعين وثمانمائة فيها في محرم أخلع السلطان علي الشرفي يحيي بن الصنيعة وأعاده الي الوزارة عوضا عن البباي وفيه تغير خاطر السلطان علي محمد بن قاني باي اليوسفي المهمندار فضربه ثم أمر بنفيه الي قوص فشفع فيه بعض الامراء بأن يكون [illegible] بلده وسبب ذلك قيل أنه فض بعض مراسيم السلطان وعرف ما فيه فبقي له بذلك ذنب والثاني أنه كان من أصحاب جاني بك نائب جده فاشتفي منه بهذه العلقة ثم أنه أخلع علي تمرباي التمرازي مشتري وقرره في المهمندارية عوضا عن محمد بن قاني باي وفيه جاءت الأخبار بوفاة أمير اسحق بن ابراهيم بن محمد ابن قرمان وكان شابا حسنا لا بأس به وفيه قرر في قضاء الشافعية بدمشق العلاي علي بن الصابوني عوضا عن جمال الدين الباعوني وأضيف اليه أيضا نظر جيش دمشق عوضا عن البدري بن المزلق فكان والد علاء الدين بن الصابوني وأخيه متكلمان في تلك الوظيفتين بدمشق وهو مقيم بالقاهرة فعد ذلك من النوادر وفيه أخلع السلطان علي كمال الدين بن ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم وقرر في نظر الجوالي عوضا عن ابن الصابوني وقرر في نظر الأحباس ابن شرف الدين الأنصاري وقرر الزيني عبد القادر بن أبي الفوز في نظر الاسطبل عوضا عن تاج الدين الدمشقي وفيه توفي قراجا العمري الظاهري الذي كان والي القاهرة ثم بقي مقدم الف بدمشق وكان قد ناف عن الثمانين سنة من العمر وكان لا بأس به

قوله مشد(?) ... الشرع ... [illegible]

لا بأس به وفي صفر في ليلة ثالث عشره خسف جرم القمر ودام نحوا من أربعين درجة حتى انجلي وفيه نفقت بغلة القاضي محيي الدين الطوخي أحد نواب الشافعية فتتبع أمرها فوجد طباخا قد أخذها وذبحها وطبخ لحمها وباعه للناس فلما نمت عليه البينة بذلك ضرب أشد ضربا وطيف به في القاهرة وعلقت رأس البغلة في عنقه وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن حسن الطويل قد زحف علي ملك اصلان ففر منه الي الابلستين فتبعه ودخل الي الابلستين فنهبها وأخرب غالبها ثم رجع وملك خرت برت فلما بلغ السلطان ذلك انزعج لهذا الخبر وقد قويت شوكة حسن الطويل وفيه توفي القاضي نور الدين علي الشيشيني الحنبلي وهو علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن وجيه بن مخلوف الحنبلي وكان عالما فاضلا بارعا في مذهبه وهو والد قاضي القضاة شهاب الدين الشيشيني المتولي الآن وكان نائبا عن قاضي القضاة عز الدين الحنبلي وكان مولده سنة سبع وثمانمائة وفيه صرف جاني بك التنمي عن نيابة الكرك وقرر بها بلاط

وفي ربيع الأول عاد السيد الشريف علي الكردي الذي كان توجه قاصدا الي ابن عثمان ملك الروم فذكر للسلطان عدم الانصاف له من ابن عثمان وفيه توفي البدري حسن البهوتي المالكي أحد نواب الحكم وكان من أهل العلم والفضل وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان مولدا حافلا وفيه أخلع السلطان علي خاير بك الخازندار وقرر أمير ركب المحمل وقرر في امرة الركب الأول كسباي الششماني

وقرر في الحسبة خشكلدي البيسقي وصرف عنها سودون
الفقيه المؤيدي ◦ وفيه قرر في نيابة صفد جانم خال
العزيز وقرر عوضه في نيابة غزة أينال الأشقر
اتابك العساكر بحلب وقرر في اتابكية حلب ألماس
الاشرفي نايب البيرة وقرر في نيابة البيرة شادبك
الجلباني الصغير ◦ وفيه نزل السلطان من القلعة
وتوجه الي المطعم وألبس الامراء الصوف فلما
ركب دخل من باب النصر وشق من القاهرة في
موكب عظيم وكان له يوم مشهود ◦ وفيه توفي
قاضي الاسكندرية بدر الدين بن المخلطة السكندري
المالكي وكان عالما فاضلا وولي نيابة الحكم بمصر ثم ولي
قضاء الاسكندرية وكان حسن السيرة ◦ وفيه ثار
جماعة من المماليك الجلبان علي السلطان بالقلعة فلما
وثبوا طلبوا من السلطان أثواب صوف بسبب
الدهايات فأرضي جماعة منهم حتي خمدت هذه
الفتنة ◦ وفيه جاءت الاخبار من حلب بقتل ملك
أصلان بن سليمان بن محمد بن خليل بن قراجا بن
ذلغادر التركماني صاحب الابلستين قتله فداوي
يوم الجمعة وهو في الجامع وكان قتله أول الفتن التي
وقعت مع شاه سوار كما يأتي الكلام علي ذلك ◦ وفيه
توفي الشيخ برهان الدين الباعوني الدمشقي الشافعي
وكان عالما فاضلا خطيبا بارعا مصنفا ولي قضاء الشافعية
بدمشق وخطابة جامع بني أمية ومولده سنة سبع
وسبعين وسبعمائة ◦ وفيه قبض السلطان علي منصور
الاستادار وسجنه بالقلعة ثم أخلع علي زين الدين
واعاده الي الاستادارية واستمر منصور في الترسيم

الترسيم ◦ وفيه توفي كوكاي من حمزة الظاهري الخاصكي
وقد ناف عن السبعين وكان تتري الجنس من مماليك
الظاهر برقوق ◦ وكان لا بأس به ◦ وفي ربيع الآخر
قرر شرف الدين بن كاتب غريب في نظر الديوان
المفرد ◦ وفيه أرسل السلطان خلعة الي شاه بضاغ
ابن ذلغادر وقرر في امرة الابلستين عوضا عن
ملك أصلان ◦ وفيه عزل السلطان جوهر النوروزي
عن تقدمة المماليك وقرر مثقال الحبشي في تقدمة
المماليك عوضا عن جوهر النوروزي ثم قرر خالص
التنوري في نيابة تقدمة المماليك ◦ وفي جمادى الاولى
توفيت زوجة السلطان خوند شكرباي الأحمدية
الجركسية وكانت دينة خيرة تميل الي طريقة الفقراء
ولبست خرقة الأحمدية وكان أصلها من جوار الملك
الناصر فرج وماتت ولها من العمر نحو من سبعين سنة
وزيادة وكانت قليلة الأذى كثيرة الخير وكانت
متصدقة تحب الفقراء وتعتقد الناس وكانت لا بأس بها
فلما ماتت عقد السلطان علي سريته سورباي ونقلها
الي قاعة العواميد وصارت خوند الكبري عوضا
عن الأحمدية ◦ وفيه توفي كسباي الششماني المؤيدي
أحد الأمراء الطبلخانات فلما مات قرر في امرته جانبك
الفقيه الأمير آخور الثاني ◦ وفيه عزل السلطان القاضي
شرف الدين يحيي بن الصنيعة وأخلع علي شخص من
صيارف اللحم يقال له قاسم شغيتة وقرره في الوزارة
عوضا عن ابن الصنيعة فازدادت الوزارة بهدله ثانيه
بولاية قاسم هذا ◦ وفيه توفي القاضي فخر الدين محمد
ابن الأسيوطي الشافعي أحد نواب الحكم بالديار
المصرية ◦ وفيه عزل السلطان قاضي القضاة شرف
الدين يحيي المناوي وهذه أخر ولايات المناوي وعزله

[illegible] عن نيف على السبعين

ثم أن السلطان أخلع على القاضي صلاح الدين أحمد بن محمد بن
الجواجا بركوت المكيني وقرره في قضاء الشافعيه
عوضا عن المناوي بحكم صرفه عنها وعزل في ذلك
اليوم قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي
عن قضاء الحنفيه وقرر بها البرهان بن الديري عوضا
عن ابن الشحنة ثم خلع على الاثنين في يوم واحد ونزلا
من القلعة في موكب حافل وكان يوما مشهودا
وفيه أخلع السلطان على أرغون شاه الأشرفي
أستادار الصحبة وقرره في أمرة الحاج في الركب
الأول عوضا عن كسباي الششماني الذي قرر أمير
أول وتوفي قبل خروج الحاج وفي جمادي الآخرة
أرسل السلطان محمد بن عثمان ملك الروم يسأل
السلطان أن يولي شاه سوار بن ذلغادر على الأبلستين
الأبلستين عوضا عن أخيه ملك أصلان الذي قتل
فوجد السلطان قد ولي شاه بضاغ بن ذلغادر أخو
ملك أصلان على الأبلستين فلما بلغ ابن عثمان شق عليه
ذلك وأرسل جماعة من عسكره عونه إلى شاه سوار
حتى يحارب بضاغ وعمل منه الأبلستين فلما بلغ السلطان
ذلك اضطربت أحواله وقلق من هذه الأخبار فعين
تجريدة إلى البلاد الحلبية وعين الأتابكي قانم التاجر
باش العسكر وعين الأمير تمربغا أمير مجلس ويكباي
أمير آخور كبير وقانبك المحمودي أحد المقدمين
وبردبك هجين وقايتباي المحمودي وجماعة من الأمرا
الطبلخانات والعشرات وعدة وافرة من المماليك
السلطانية فبينما هم في ذلك وقد جاءت الأخبار بأن
شاه سوار قد انتصر على عسكر شاه بضاغ وملك منهم
الأبلستين

الأبلستين وهذا أول ظهور شاه سوار واشتهر من
يومئذ ذكره وجرى منه ما سنذكره في دولة الملك
الأشرف قايتباي وكان ابن عثمان يحاما مع شاه سوار
تعصبا على الظاهر خشقدم ثم أن السلطان أهمل أمر
التجريدة حتى يرى من أمر شاه سوار ما يكون وفيه
توفي الحافظ شهاب الدين أحمد القدسي الواعظ
وهو أحمد بن عبد الله بن محمد العسقلاني ثم القدسي
الشافعي وكان عالما فاضلا واعظا يعمل المواعيد الحافلة
فيجتمع الناس أفواجا لسماع وعظه وكان مولده سنة
ثلاث عشرة وثمان مائة وفي رجب جاءت الأخبار
من حلب بأن أم حسن الطويل قد وصلت إلى حلب وعلى
يدها مفاتيح قلعة خرت برت لتسلمها للسلطان وتشفع
عن ولدها حسن الطويل فأذن لها السلطان بالدخول
إلى القاهرة فلما حضرت أكرمها السلطان غاية الإكرام
وسلمته المفاتيح وأقامت بمصر مدة وسافرت فزودها
السلطان بعدة في حافلة ورجعت إلى بلادها وفيه ابتداء
السلطان بعرض الجند بسبب التجريدة المعينة إلى
شاه سوار فعين من المماليك السلطانية نحو ألف مملوك
وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستادار ورسم
عليه وأمر شرف الدين بن كاتب غريب بأن يتحدث
في الأستادارية ثم سلم منصور الأستادار إلى تمر
الوالي وفيه أرسل بردبك البجمقدار نائب حلب
تقدمة حافلة للسلطان على يد خوادارة أتوبك فأكرمه
السلطان وأخلع عليه وفي شعبان أخلع السلطان على
شرف الدين بن كاتب غريب وقرره في الأستادارية
بعدما كان محتطا عليها بالإهانة ثم هلكه أول ولايته
للأستادارية وفيه توفي الطواشي جوهر الساقي

الأرغون شاوي الظاهري راس نوبة الجمدارية وكان من
أجلّ الخدام فكان رئيسًا حشمًا وكان لا بأس به وفيه تغير
خاطر السلطان على الناصري محمد الكمالي وكان من خواص
السلطان فسلمه إلى نقيب الجيش وطلب منه عشرة
آلاف دينار فترامى على الأمراء فشفعوا فيه فخنق منه
السلطان ورسم بنفيه إلى حماه فلما خرج من القاهرة
تحيل وهرب من أثناء الطريق وعاد إلى القاهرة واختفى
بها حتى مات الظاهر خشقدم فظهر بعد موته وجرى
عليه شدائد ومحن وفيه توفي سودون الفقيه
المؤيدي أحد الأمراء العشرات فنزل السلطان
وصلى عليه وكان رئيسًا حشمًا طالب علم فقيهًا ومات وله
من العمر نحوًا من ثلاثة وسبعين سنة وهو والد صاحبنا
الشرفي يونس وفيه توفي الشيخ شمس الدين محمد بن
الباعوني المقدسي الشافعي أخو الشيخ برهان الدين
الباعوني الماضي ذكر وفاته وكان عالمًا فاضلًا أديبًا بارعًا
وله نظم جيد وفيه وصلت تقدمة حافلة للسلطان
من عند برسباي البجاسي نايب الشام فشكر له السلطان
ذلك وأخلع على جماعته وفيه توفي الأديب البارع الشاعر
الفاضل أحد شعراء العصر الشيخ شهاب الدين بن أبي
السعود وهو أحمد بن إسمعيل بن إبراهيم بن موسى بن
سعيد بن علي المنوفي الشافعي وكان عالمًا فاضلًا ماهرًا
في الفرايض والحساب جيد النظم ومن شعره قوله
للمجنوبي المنجم قلت يومًا تك بك النفس يا بدر الكمالي
بداني الوجد ما لشفي عن ضميري فهل يومًا أرى نجمي
وفالي
وكان في آخر عمره بقي نايب الحكم عن الشافعي وحمدت سيرته
وكان لا بأس به وفي رمضان توفي الشيخ زين الدين
خالد بن أيوب شيخ خانقاة سعيد السعدا وكان من أهل

أهل العلم فاضلًا في الفقه والحديث فلما توفي قرر في
مشيخة الخانقاة الشيخ تقي الدين القلقشندي وفيه
توفي الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن الملقن وهو
عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي بن أحمد بن محمد
الأنصاري الأندلسي الشافعي وكان عالمًا فاضلًا رئيسًا
حشمًا وناب في القضاء مدة طويلة وكان مولده سنة
تسعين وسبعماية وفي شوال كان عيد الفطر يوم
الجمعة وتطير الناس بزوال السلطان لكون خطب فيه
خطبتان وفيه سعى شرف الدين بن كاتب غريب
في قتل منصور الأستادار فأشيع عنه أنه وقع في كفر
فرسم السلطان بحمل منصور إلى بيت قاضي القضاة
حسام الدين بن حريز المالكي فادعي عليه بدعاوي كثيرة
منها ما يوجب تكفيره وسفك دمه واستمر منصور في
الترسيم إلى أن ضرب عنقه كما سياتي الكلام على ذلك
وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه إلى
دار جاني بك من ططخ أمير آخور ثاني فعاده لمرض
كان به ثم توجه إلى دار الأمير قايتباي المحمودي
أحد المقدمين فلما شعر بمجي السلطان فرش له الشقق
الحرير من الدرقاه إلى باب داره ونثر على راسه شيا
من الذهب والفضة وقدم له تقدمه حافلة ما بين
خيول وقماش وغير ذلك وفيه أنعم السلطان على
خشداشه جاني بك كوهيه بتقدمة ألف وهي تقدمة
جاني بك المرتد وكان السلطان أخرج عنه التقدمة لعجزه
وكبر سنه ورتب له ما يكفيه ولزم داره وقرر في تقدمته
جاني بك الإسماعيلي كوهيه ثم إن السلطان أخلع على مملوكه
تاني بك الخازندار وقرره في الدوادارية الثانية عوضًا
عن جاني بك كوهيه وفيه تعصب على منصور الأستادار

جماعة من المبغضين وشهدوا عليه بما يوجب تكفيره فحكم
بعض نواب المالكية بسفك دمه فحمل الى تحت شباك
المدرسة الصالحية وضرب عنقه هناك وكان له يوم
مشهود بسبب الفرجة عليه فلما ضرب عنقه حمل
الى تربته فغسل وكفن وصلي عليه هناك ودفن بها
وكان يدعي منصور بن الصفي الاسلمي وكان مباشرا الجليل
العقيد وولي الاستادارية غير ما مرة وولي الوزارة
ايضا وقد تقدم له ما وقع مع ابن كاتب غريب من
ضربه له فتعصب عليه ابن كاتب غريب وخلي من
يقال له صورة حتى ضرب عنقه وقام معه قضاة
الجماعة حتى اثبتوا عليه ما يوجب تكفيره وضربوا عنقه
وكان مولد منصور بعد الثلاثين والثمانماية وفيه
خرج الحاج وكان امير ركب المحمل خاير بك الدوادار الثاني
مملوك السلطان وامير ركب الاول ازغون شاه
الاشرفي وكان لهما يوم مشهود وفيه جاءت
الاخبار من حلب بان شاه سوار خرج من الابلستين
هاربا ولم تقبل عليه اهل الابلستين فعند ذلك ارسل
السلطان خلعة الى رستم عم شاه سوار وقرره على
الابلستين عوضا عن شاه بضاغ ونسب شاه بضاغ
الى التقصير لكونه لم يحارب شاه سوار وفي
بعده توفي شمس الدين بن الفالاتي وكان عالما فاضلا
فاق والده في النظم والنثر وكان له شهرة وفضيلة
زايده وفيه قدر في نيابة طرابلس قاني باي الحسني
احد الامراء الطبلخانات فعد ذلك من النوادر
لكونه امير طبلخاناه وولي طرابلس فاعتب ذلك على
الظاهر خشقدم وفي ذي الحجة ماتت للسلطان
ابنة عمرها ست سنين من سريته خوند سورباي
فتاسف عليها السلطان حتى انه ابطل خدمة القصر
في يوم

في يوم موتها وفيه توقف النيل عن الزيادة في
مسري واستمر متوقفا ستة ايام متوالية فقلق
الناس لذلك ورسم السلطان للقضاة والعلماء بان
يتوجهوا الى المقياس ويدعوا الى الله تعالى بالزيادة
فاستمر الحال على ذلك الى حادي عشر مسري فلما كان
يوم الجمعة توجه تمر الوالي الى الروضة وشوش
على المتفرجين واحرق الخيام التي كانت هناك وضرب
جماعة المتفرجين وكان يوما مهولا فلما كان يوم السبت
سابع عشرين الحجة بعث الله تعالى بالزيادة فسر الناس
بذلك واستمرت الزيادة عمالة الى ان حصل الوفا في محرم
وفيه جاءت الاخبار بوفاة جاني بك الظريف الاشرفي
وكان احد مقدمين الالوف دوادار ثاني [illegible] وكان
شجاعا بطلا مقداما عارفا بفنون الفروسية ولعب الرمح
والبرجاس وضرب الكرة وغير ذلك من انواع الفروسية
مات بالسجن بقلعة صفد وكان من اعيان الاشرفية فلما
مات تزوج الامير ازبك من ططخ بزوجته خوند بنت
الملك الظاهر جقمق واستمرت في عصمته الى ان مات
بعد مدة طويلة وتوفي جانم حرامي شكل المؤيدي
احد العشرات وكان مسرفا على نفسه غير مشكور
السيره وتوفي الزيني قاسم بن تمرباي احد الحجاب
بمصر وكان عشير الناس كيسا فطنا حشما لا باس به
وله اشتغال بالعلم وكان يشتي بصلوه وكان مولده
بعد العشره وثمانمايه ومن الحوادث وهو ان
علي بن رحاب المغني عمل سماعا في باب الوزير الذي
في التبانه فقامت في تلك الليلة هوجاء هناك فقتل
فيها قتيلا فلما بلغ السلطان رسم بنفي ابن رحاب
الى البلاد الشامية فخرج وهو في الحديد فلما وصل

الي غزه شفع فيه عند السلطان القاضي ابو الفضل
ابن جلود كاتب المماليك فرسم بعوده الي مصر فعاد
وكان السلطان يميز ابراهيم بن الجندي المغني علي
علي بن رحاب في الغنا انتهي ذلك ثم دخلت سنة
احدي وسبعين وثمان مايه فيها في محرم
اوفا النيل بعد ذلك التوقف وكان الوفا في العشرين
من مسري فتوجه الاتابكي قانم التاجر وفتح السد
ولم ينزل السلطان علي جاري العاده وفيه خرج
قاني باي الحسني الذي تولي نيابة طرابلس وكان له
يوم مشهود وفيه عزل السلطان قاضي القضاة
صلاح الدين المكيني عن القضاء وكانت مدة اقامته
بها ثمانية اشهر الا اياما وقد تكلف الي ما له صورة
فلما عزل اخلع السلطان علي القاضي بدر الدين محمد
ابي السعادات بن تاج الدين بن قاضي القضاة جلال
الدين البلقيني وقرر في قضاء الشافعية عوضا عن
صلاح الدين المكيني بحكم صرفه عنها وفيه اخلع السلطان
علي يشبك من مهدي الظاهري احد الدوادارية
الصغار وقرر في كشف الوجه القبلي وانعم عليه
بامرة عشره وهذا اول عظمة يشبك من مهدي والظهاره
في الرياسة حتي بلغ فيها ما سياتي ذكره في محله وفيه
اعيد محب الدين بن الشحنة الي قضاء الحنفية وصرف
عنها برهان الدين بن الديري وفيه وصل الحاج من
مكة ودخل نايبه الدوادار وهو في غاية العظمة
وفي صفر اخلع السلطان علي القاضي كمال الدين بن
الجمالي يوسف بن كاتب جكم ناظر الخاص وقرر في نظر
الجيش عوضا عن القاضي تاج الدين بن المقسي وقد
بقي في نظارة الخاص فقط وكان قد جمع بين نظارة
الجيش

الجيش والخاص وقد ولي كمال الدين نظر الجيش
وله من العمر نحوا من سبعة عشر سنه وفيه اعيد
زين الدين الاستادار الي الاستادارية علي عادته
وبقي ابن كاتب غريب ناظر الديوان المفرد وفيه
ركب السلطان وتوجه الي نحو خليج الزعفران بالمطرية
فلما عاد دخل من باب الشعرية ثم توجه من بين
الصورين ودخل الي بيت الامير ازبك من ططخ راس
نوبة النوب ثم خرج من عنده ودخل الي دار زين
الدين الاستادار ثم خرج من عنده ودخل الي دار
كمال الدين ناظر الجيش بن ناظر الخاص يوسف ثم خرج
من عنده ودخل الي دار الاتابكي قانم التاجر ثم انه
عاد الي القلعة وفي اليوم الثاني من دخول السلطان
الي بيت الاتابكي قانم كانت وفاته في الليلة الثانية
مات فجاه من غير علة حتي عد ذلك من النوادر واشيع
بين الناس ان السلطان قد اشغله والله اعلم فلما مات
كانت له جنازة حافلة ونزل السلطان الي سبيل المومني
وصلي عليه ثم دفن في تربته التي في الصحراء وكان قانم
هذا ميل علي قانم من صفر خجا من مشترى اوات الملك المويد
شيخ وكان اميرا جليل القدر رييسا حشما عاقلا كثير الخير
مات وهو في عشر الثمانين وكان عنده قوة وشجاعة واقدام
وثبات جنان وسافر غير ما مرة تجريدة الي ابن عثمان
وكان تاجر المماليك ثم بقي مقدم الف ثم بقي راس نوبة
النوب ثم بقي امير مجلس ثم بقي اتابك العساكر بعد نفي
الاتابكي جرباش كرد الي دمياط وكانت له حرمة
وافرة وكلمة نافذة ومن اثاره الجامع الذي انشاه
باعلي الكبش والقبة التي انشاها بالخانكاه وتربته
بالصحراء وكان من خيار الامراء فلما توفي اخلع السلطان

على المقر السيفي يلباي الأينالي المؤيدي أمير آخور كبير
وقرره في الأتابكية عوضًا عن قانم التاجر بحكم وفاته
ثم قرر في تقدمة يلباي بردبك هجين الظاهري وقرر
في تقدمة بردبك هجين تانق الظاهري شاد الشراب خاناه
وهذا أول تقدمة تانق وقرر في شادية الشراب خاناه
خشكلدي البيسقي أحد العشرات وفيه أخلع السلطان
على المقر الشهابي أحمد بن العيني وقرر في الأمير آخورية
الكبرى عوضًا عن يلباي الأينالي بحكم انتقاله إلى الأتابكية
وفيه جاءت الأخبار بوفاة برسباي البجاسي نائب
الشام فلما تحقق السلطان أرسل خلعة إلى بردبك
البجمقدار وقرره في نيابة الشام عوضًا عن برسباي البجاسي
بحكم وفاته وأرسل خلعة إلى يشبك البجاسي وقرره في
نيابة حلب عوضًا عن بردبك البجمقدار وقرر تنم الحسني
الأشرفي في نيابة حماه عوضًا عن يشبك البجاسي وقرر
تاني بك المعلم رأس نوبة ثاني عوضًا عن يشبك البجاسي
بحكم انتقاله إلى نيابة حماه وقرر مغلباي أزن سقل أحد
مماليك السلطان في الحسبة وفي ربيع الأول عمل السلطان
المولد النبوي وكان له يوم مشهود بالقلعة وفيه
جاءت الأخبار بوفاة محدث مكة ومسندها الحافظ
تقي الدين بن فهد وهو محمد بن محمد بن محمد بن
عبد الله وكان ينتسب إلى عبد الله بن جعفر بن الإمام
علي رضي الله عنه وكان عالمًا فاضلًا شافعي المذهب
ومولده سنة سبع وثمانين وسبعمائة وفيه أخلع على
تانق وقرر في أمرة الحاج بركب المحمل وقرر سنباي أمير
آخور ثالث في أمرة الركب الأول وفيه قرر دمرداش
السيفي تغري بردي المؤذي في نيابة قلعة حلب عوضًا
عن العلائي علي بن الشيباني وفيه توفيت خوند فرح
ابنة الأمير سودون الفقيه زوجة الظاهر ططر أم ولده

أم ولده الملك الصالح محمد وماتت ولم تتزوج بعد
الظاهر ططر وكانت قد بلغت السبعين وفيه نزل
السلطان إلى الإسطبل وجلس به ولم يفعل ذلك في مبتدأ
سلطنته إلا في هذه السنة وصار ينزل في كل يوم سبت
وثلاثاء ونادى للناس من له ظلامة يطلع إلى الإسطبل
يوم السبت والثلاثاء وكان هذا أخذ الجهاز عدله وتوفي
في السنة الآتية وفي ربيع الآخر جاءت الأخبار من
حلب بأن رستم بن ذلغادر قد تحارب مع شاه سوار
فرسم السلطان لنائب حلب بأن يخرج بعسكر حلب لمساعدة
رستم بن ذلغادر وهذا أول فتح باب الشر مع شاه سوار
وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى الرماية
ببركة الحبش ثم عاد في آخر النهار وشق من القاهرة في موكب
حافل وهذا أول نزوله إلى الرماية ببركة الحبش وفيه
وقعت حادثة وهو أن شخصًا من مماليك السلطان يقال له
أصباي قتل إنسانًا من الجمالة بالضرب بين يديه بغير
حق بسبب الأطرون وقد أرمى عليه الأطرون من غير
عادة فوقع بسبب ذلك فتنة كبيرة ووقف أولاد القتيل
للسلطان فلما لزم السلطان أصباي بأن يرضي أولاد القتيل بألف
دينار وأرسل يخلق صاحب الأطرون الذي أرماه على
الجمالين فلما مثل بين يديه أمر بتوسيطه حتى خمدت
هذه الفتنة قليلًا وفيه قرر في قضاء الشافعية بحلب
البدري محمود المجدي وصرف عنها أبي البقاء بن الشحنة وفي
جمادى الأولى في نصفه صرف البدري أبو السعادات
ابن البلقيني عن القضاء وقد تغير خاطر السلطان على
أبي السعادات وكان قليل الدربة سيئ التصرف في أفعاله
وكانت مدة إقامته في القضاء نحو خمسة أشهر وقد
تكلف على هذه الولاية مال له صورة ولم يثبت في القضاء
سوى هذه المدة اليسيرة وعزل عنها ثم أن منصب

القضاء أيامًا بعده شاغرًا مدة أيام وفيه خرج المقر الشهابي
أحمد بن العيني إلى السرحة وكان لخروجه يومًا مشهودًا
وفيه في ليلة الإثنين ثاني عشره توفي قاضي القضاة
علامة عصره شرف الدين يحيى المناوي وهو يحيى بن
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام
القاهري الشافعي وكان إمامًا عالمًا فاضلًا دينًا خيرًا ورعًا
زاهدًا أخذ العلم عن ابن الكويك والشيخ ولي الدين
العراقي وغير ذلك من مشايخ العلم وكان من أعيان
علماء الشافعية ولي القضاء الأكبر غير ما مرة وكان
حسن السيرة في القضاء ومولده سنة ثمان وتسعين
وسبعمائة وفيه توفي قانم نجاه الأشرفي أحد الأمراء
العشرات ورأس النوب وكان شجاعًا مقدامًا في الحرب
لكنه كان مسرفًا على نفسه مستغرقًا في اللذات ليلًا ونهارًا
وفيه أخلع السلطان على القاضي ولي الدين الأسيوطي
وقرر في قضاء الشافعية بمصر عوضًا عن أبي السعادات
بحكم انفصاله عنها وكان المنصب شاغرًا أيامًا ورسم
السلطان للقاضي كاتب السر بن مزهر بأن ينظر في
الأحكام الشرعية وأحوال النواب إلى أن يقرر السلطان
قاضيًا فعد الزيني كاتب السر من قضاة القضاة بمصر
بموجب تكلمه على منصب القضاء أيامًا ولما تقرر القاضي ولي
الدين في القضاء جاء في المنصب غاية على الوضع وطالت
به أيامه مدة طويلة وحمدت سيرته ومشى
على أحسن طريقة في ولايته وفيه يقول الشهاب
المنصوري

حبذا السيد الإمام ولي الدين قاضي القضاة ندبًا سريًا
رفع الله قدره فترقى من ذرى شرعه مكانًا عليًا
سائل الشرع ربه رب هب لي ولك الفضل من لدنك وليًا
أنجز الله وعده فلقيناه إنه كان وعده مأتيا

وفيه

وفيه جاءت الأخبار بموت تمراز الأينالي الأشرفي الذي
كان دوادارًا ثانيًا بمصر ثم صار نايب صفد ثم تغير خاطر
السلطان عليه وكان عنده حدة مزاج زايدة وسوء أخلاق
وشدة غضب فلما ثقل أمره على السلطان ندب إليه من
ادعى عليه بكفر وأرسل بعض نواب المالكية وهو شخص
يقال له الشارعي فضرب عنقه بصفد وكان أميرًا من أعيان
الأشرفية البرسبيهية ولكن كان شديد الخلق سيء الطباع
تولى عدة وظايف سنية منها الزردكاشية ثم بقي أمير
طبلخاناه دوادارًا ثانيًا ثم نفي إلى الصبيبة ثم أخرج عنه وبقي
مقدم ألف بدمشق ثم تقرر في نيابة صفد وكان يبلغ
السلطان عنه الكلام السيء بحيث أنه كان يسمي السلطان
التركماني فاستعجل له الحتف بقتله ومات وهو في عشر
السبعين وكان غير مشكور في أفعاله وفيه توفي
العلاي علي بن رمضان ناظر بندر جدة وكان أصله من
الأقباط وكان لطيف الذات عشير الناس كثير الإسراف
على نفسه في سعة من المال أقام يتكلم على بندر جدة
نحوًا من عشرين سنة وكان في خدمة جاني بك نايب جدة
ثم بقي في خدمة الشهابي أحمد بن العيني وخرج معه
إلى السرحة نحو الشرقية فمرض في أثناء الطريق واستمر
في ذلك المرض حتى مات هناك وحمل ودخل القاهرة
حتى دفن بها وفيه تعبثت العربان من بر الجيزة إلى
أبوابه ونهبوا الخيول وهي في مرابعها فرسم السلطان
للأمير قد قماس الجلب أمير سلاح والأمير قانباي الحموي
أحد المقدمين بأن يخرجا إلى بر الجيزة ويقيما بها حتى يطردا
العربان وفي جمادى الآخرة استأذن القاضي كاتب
السر السلطان بأن يحج في وسط السنة فأذن له في ذلك
فخرج وسافر وخرج صحبته جماعة كثيرة من الناس

وكان أمير الركب علان من طبخ الأشرفي فخرج كاتب السر
ابن مزهر في تجمل زايد جدا وفي رجب نودي بالز
وادير المحمل على العادة ولكن حصل من المماليك الجلبان
في تلك الأيام غاية الضرر من الخطف والنهب وغير ذلك
وفيه توفي امام السلطان نور الدين السويفي وكان
عالما فاضلا مالكي المذهب وكان ولي الحسبة مرة بعد
سلاطين وكان دينا خيرا لا باس وفيه كسفت الشمس
واستمرت في الكسوف نحوا من ثلاثين درجة وفي شعبان
توفي الحافظ مجد الدين بن الحافظ تقي الدين عبد الرحمن
القلقشندي وكان عالما فاضلا محدثا وولي عدة وظايف
سنية منها مشيخة خانقاة سعيد السعدا ومولده سنة
سبعة عشر وثمانمائة فلما توفي قرر في مشيخة
خانقاة سعيد السعدا الشيخ سراج الدين العبادي وفيه
جاءت الاخبار من الوجه القبلي بان عربان هوارة قد
ثارت على الأمير يشبك من مهدي وكسروه كسرة قوية
فلما بلغ السلطان ذلك عين اليه قانباي المحمودي أحد
المقدمين بان يخرج اليه نجدة وعين معه جماعة
كثيرة من المماليك السلطانية فخرجوا على الفور وفيه
رسم السلطان بسلخ جلد عبد الرحمن بن التاجر شيخ
سفط أبي تراب وكان قد سلخ جلد والده اسمعيل
قبله بسبب قتل عبد الله شيخ أبشيه الملق وفيه
توفي الشيخ بدر الدين بن الشراب دار الشافعي وكان
عالما فاضلا واعظا محدثا ومولده سنة سبع وتسعين وسبع
مائة وفي رمضان نزل السلطان من القلعة وتوجه
الى دار الشرفي يحيى بن الأمير يشبك الفقيه الدوادار
فعاده وكان مريضا وفيه قرر السيد الشريف ابراهيم
ابن محمد التاجر في كتابة سر دمشق عوضا عن قطب
الدين الخيضري وفيه تغير خاطر السلطان على الغرسي

خليل

[illegible]

خليل والد الشيخ عبد الباسط وأمر باخراجه الى مكة ثم
اخرج عنه امرته التي كانت بدمشق وكاد يبطش به
وكان عنده من المقربين من جملة خواصه ثم انقلب عليه
كانه لم يعرفه وهذه عادة الملوك وفيه صرف زين
الدين عن الاستادارية وقرر بها شرف الدين بن كاتب
غريب وفي شوال خرج الحاج من القاهرة وكان
أمير ركب المحمل قانبك الظاهري وأمير ركب الأول
سيدي أمير أخور ثالث وكان لهما يوم مشهود وفيه
ولد للسلطان ولد وهو سيدي منصور وهو الموجود
الآن وفيه وصل قاصد أحمد بن قرمان الذي ولي بعد
أخيه اسحق فصعد الى القلعة وقرأ السلطان مكاتبته بين
يديه وفي ذي القعدة ركب السلطان ونزل من القلعة
وشق من القرافة ثم توجه الى نحو الآثار النبوي
فزاره ثم شق من مصر العتيقة الى ان جاء الى شاطي
البحر فنزل في الحراقة وانحدر الى قصر ابن العيني
الذي أنشأه في منشاة المهراني بالقرب من قبة
النجا في بك نايب جدة فأقام به الى آخر النهار وعمل له
ابن العيني هناك اسمطة حافلة وقدم له بعد ذلك
تقدمة حافلة ما بين خيول وقماش وغير ذلك ثم ركب
السلطان بعد العصر وطلع الى القلعة وقد اجتمع الناس
هناك بسبب الفرجة وكان يوما مشهودا وفيه
أعيد أبو البقا بن الشحنة الى قضاء الشافعية بحلب
عوضا عن المعري الذي كان ولي عنه وبقي مع المعري
نظر الجيش وكتابة سر حلب وفيه توقف النيل في مبادي
الزيادة واستمر في التوقف ثمانية أيام متوالية حتى قلق
الناس لذلك وتشحطت الغلال وتكالب الناس على شرا
القمح وتوجه القضاة والعلماء الى المقياس لاستسقاء حتى

بعث الله تعالى بالزيادة واستمرت حتى أوفا وفيه خرج
وردبش الظاهري الخاصكي أحد الدوادارية الى جهة
البلاد الحلبية بإعادة شاه بضاغ بن ذلغادر الى نيابة مدينة
الابلستين وبصرف رستم عمه فلما خرج وردبش جاءت
الاخبار بعصيان شاه سوار وخروجه عن الطاعة فلما بلغ عوضا
السلطان ذلك رسم لنايب الشام ونايب حلب وساير النواب
بأن يخرجوا الى سوار ويحاربوه وفي ذي الحجة وصل
تمرباي المهمندار من دمشق وكان قد توجه الى بردبك
البجمقدار بخلعة باستمراره في نيابة دمشق وفيه قرر
في حجوبية الحجاب بطرابلس علي بن الأزبكي عداد
الاغنام بالبلاد الشامية واضيف اليه كتابة السر مع
الاستادارية واعيد محمد بن مبارك الى عداد الاغنام
على عادته وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة عظيمة بين
صاحب تونس وصاحب تلمسان فقتل في المعركة من الناس
ما لا يحصى ثم وقع بينهما الصلح الشيخ الصالح سيدي أحمد بن
الاحسن التلمساني حتى اصطلحا وفيه جاءت الاخبار بوقوع
فتنة كبيرة بين جهان شاه صاحب العراقين وبين حسن
بك الطويل صاحب ديار بكر ودامت تلك الفتنة في
اتساع الى ان قتل جهان شاه على يد حسن الطويل
وملك بلاده كما سيأتي ذكر ذلك في محله وفيه جاءت
الاخبار بوقوع فتنة أيضا بين بني قرمان وبين ابن
عثمان ولا زالت في اتساع حتى ملك ابن عثمان بلاد بني
قرمان وكان أيضا فتن وشرور ببلاد المغرب وبلاد
الفرنج أيضا وقد خرجت هذه السنة عن فتن وشرور
في ساير البلاد ثم توفي في هذه السنة من الاعيان من
الاتراك جماعة كثيرة منهم جاني بك الناصري المرتد أحد
الامراء اعتقا مين الالوف عصر ولكن مات وهو طرخان
وكان

وكان قد كبر سنه وذهل فرتب له السلطان ما يكفيه
وأخرج عنه التقدمة وكان اميرا دينا خيرا ولكن كان من
البخل والخسة عن جانب عظيم وتوفي أيضا بردبك المعروف
بالقفاص النوروزي أحد الامراء العشرات وتوفي أيضا
دمرداش الطويل الناصري أحد العشرات أيضا وتوفي
طوغان الجلبي الجاملي وكان رئيسا حشما أدوبا عاقلا انتهى ذلك.
ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وثمانماية فيها في المحرم
كان وفاء النيل المبارك وقد أوفا في سادس عشر مسرى
فنزل السلطان بنفسه وتوجه الى المقياس ثم نزل في الحراقة
وأتى الى السد ففتحه على العادة وركب من هناك في موكب
حافل حتى طلع الى القلعة وكان ذلك آخر مواكبه بك وأخذ
ركوبه ولم يركب بعدها أبدا فلما طلع الى القلعة حم في جسده
ولزم الفراش وقيل انه سم في السماط الذي صنع له بالمقياس
وقيل بل من الماء الذي قدم اليه في الطاسة من فسقية
المقياس وهذا كله تخيلات فاسدة وإنما انتهى أجله على
هذا الوجه وقد كبر سنه واستمر في ذلك المرض حتى مات
في ربيع الأول كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه وفيه
توفي برهان الدين ابراهيم قاضي عجلون وكان عالما فاضلا
وناب في القضاء وكان شافعي المذهب دمشقي الأصل وكان
حسن السيرة وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن شاه
سوار قويت شوكته والتف عليه جماعة كثيرة من التركمان
وقد زحف على بلاد السلطان فلما جاء هذا الخبر كان السلطان
مريضا على غير استوى فلم يلتفت لهذا الخبر واشتغل بما هو
فيه فكتب يشبك الدوادار مراسيم للنواب عن لسان
السلطان بأن يخرجوا لمحاربة سوار وهذا أول عسكر خرج
لمحاربة سوار فلما ترادفت الاخبار بأمر عصيان سوار جلس
السلطان بالدهيشة واحضر أبو الفضل بن جلود كاتب
المماليك وعين تجريدة الى سوار وكتب جماعة من

الجند وعين من الأمراء المقدمين الأتابكي يلباي وقرقماس
الجلب أمير سلاح وتمربغا الظاهري أمير مجلس وقايتباي
المحمودي ومغلباي طاز المؤيدي وعين عدة من الأمراء
الطبلخانات وعشرات وكثير من الجند جماعة كثيرة وهذا
أول تجريدة عينت لسوار من مصر وفيه جاءت الأخبار
بأن العربان خرجوا على الإقامات التي أرسلت إلى العقبة
بسبب الحجاج فنهبوها عن آخرها وقتلوا جماعة ممن كانوا
معها فخرج الأذن عن لسان السلطان للأمير أزبك من
ططخ رأس نوبة النوب بأن يخرج إلى العقبة بسبب
فساد العربان وعين أيضا الأمير جاني بك قلقسيز حاجب
الحجاب وعدة أمراء عشرات وجماعة كثيرة من الجند
فخرجوا على الفور مسرعين وفيه دخل الحاج الحجي
إلى القاهرة ودخل القاضي كاتب السر أبو بكر بن مزهر
وقد تقدم أنه خرج في جمادى الآخرة وأقام بمكة
حتى رجع مع الحاج وفيه خرجت التجريدة المعينة
إلى العقبة ولاقاهم من هناك نائب الكرك بلاط
ونائب غزة أينال الأشقر وفي صفر ثقل السلطان
في المرض ولزم الفراش فلما كان يوم الجمعة خرج إلى
صلاة الجمعة غصبا وقد ظهر عليه غبرة الموت فخطب
القاضي ولي الدين الأسيوطي خطبة مختصرة وخفف في
الصلاة فلما فرغ من الصلاة قام كاد أن يقع في أثناء صحن
الجامع حتى أدركوه وحملوه من تحت أباطه حتى دخل إلى
دور الحرم وكانت الخطبة والصلاة في نحو من أربعة
درج وكثر القال والقيل بموته وكان ذلك آخر
رؤية العسكر له ولم يخرج من دور الحرم بعد ذلك إلا
ميتا ثم إن الخدمة بعد ذلك صارت تقام بقاعة
البيسرية إلى أن مات كما يأتي الكلام على ذلك في موضعه
فلما

فلما تزايد الأمر بالسلطان ظن أن الحكماء قد قصروا في طبه
فتحنق عليهم وهددهم بالتوسيط كما فعل الأشرف برسباي
بالرئيس خضر وابن العفيف ففي تلك الليلة هرب أحد
رؤساء الطب وهو شخص يقال له محب الدين فاختفى
ثم قبض عليه وسجن بالبرج الذي بالقلعة فأقام به أياما
حتى شفع فيه ابن العيني فأطلق ولزم داره بطالا وفي
ربيع الأول لم يصعد أحد من القضاة إلى القلعة للتهنئة
بالشهر على العادة لانقطاع السلطان عن الناس في أول
هذا الشهر فزاد القال والقيل وتعطلت أحوال
الدواوين من قلة الواردين من البلاد الشرقية
والغربية وامتنعت العلامة من ديوان الإنشاء لقلة
كتابة السلطان ثم إن السلطان نزل بفرس من الإسطبل
السلطاني وعرضه للبيع على جماعة من الأمراء فاشتراه
المقر الشهابي أحمد بن العيني بخمسمائة دينار وقيل بل
اشتراه بألف دينار فتصدق بثمنه السلطان عنه في هذا
المرض وكانت هذه عادة قديمة عند السلاطين أنه
إذا مرض السلطان ينزل بفرس من الإسطبل ويبتاعه
على أحد من أعيان الأمراء ويتصدق بثمنه على الفقراء وقد
فعل ذلك الملك الظاهر برقوق والأشرف برسباي وكان ينزل
أمير آخور رابع من باب السلسلة وهو راكب الفرس فوق
الغاشية الحرير الأصفر ويدخل على الأمراء وهو راكب
على الفرس فيبيعه لأمير كبير أولا ثم لبقية الأمراء فيشتريه
من هو أقرب إلى السلطان من الأمراء فبقيت القاهرة
في اضطراب وإذا بالأخبار قد جاءت من أسيوط بأن
يونس بن عمر أمير عربان هوارة قد خرج عن الطاعة وثار
على يشبك من مهدي كاشف أسيوط ووقع بينهما حروب كثيرة
وقتل من مماليك السلطان الذي مع يشبك جماعة كثيرة

وجرح يشبك في وجهه جرحا فاحشا وقتل من الناس في هذه
المعركة نحو من سبعين انسان وكانت هذه المعركة على
جرجا تحت القلاع في بئر هناك وانهزم يشبك الى نحو اسيوط
فارسل يعرف السلطان بذلك وان الراي يقتضي ولاية
سليمان بن عمر وان السلطان يبعث تجريدة الى يونس
ابن عمر سريعا فلما جاء هذا الخبر كان السلطان مشغولا بنفسه
عن كل شي وكان المتكلم يومئذ في امور المملكة الامير
خايربك الدوادار الثاني وابن العيني فعين الامير
خايربك قجماس الاسحاقي احد المماليك وهو الذي ولي
نيابة الشام فيما بعد وارسل معه خلعة الى سليمان بن عمر
امير عربان هوارة بان يستقر عوضا عن يونس بن عمر ثم
رسم لنقيب الجيش بان يتوجه الى بيت الامير قرقماس
الجلب امير سلاح والامير يشبك الفقيه الدوادار الكبير
بان يخرجا نجدة ليشبك من مهلبي ثم عين معهما نحو من
اربعماية مملوكا كلهم اشرفية وظاهرية وامرهم بان يخرجوا
من يومهم يخرجوا على وجوههم مسرعين هذا كله جرى
والسلطان في التلف والاشاعة قايمة بموته والقاهرة
في اضطراب ليلا ونهارا وكان ذلك في قوة زيادة النيل
فاخلى سكان الجسر وبركة الرطلي في يوم واحد وكذلك
سكان الجزيرة الوسطى وصارت الاسواق والحوانيت تقفل
من بعد المغرب وتمنع الوالي طايف بطول الليل
ومعه جماعة من المماليك السلطانية وهم لابسون لامة
الحرب والمشاعلية تنادي بطول الليل بالامان
والاطمان وان احدا لا يخرج من داره من بعد العشا
وكان كل من رآه يمشي من بعد العشاء يقطع اذنيه
ومناخيره او يضربه بالمقارع فاستمر الحال على ذلك
نحوا من عشرين يوما والناس في اضطراب وخرج الامير

خرج على الغوري

الامير قرقماس الجلب والامير يشبك الفقيه على كره منهما
وقد نزل اليهما تاني بك المعلم راس نوبة ثاني عن لسان
السلطان يحثهما في سرعة السفر الى جهة الصعيد فخرجا
بسرعة ثم ان السلطان وجد في نفسه بعض نشاط
فجلس متسندا بين المخدات وقد مدت اليه العلامة
فعلم بيده نحو سبعة مراسيم حتى يشاع ذلك بين الناس
فضربت البشاير في ذلك اليوم بالقلعة وتخلف جماعة
السلطان بالزعفران وكل ذلك اشاعات فاسده والموت
حايط بالسلطان من كل جانب فلما بات تلك الليلة تجدد
عليه منع الاكل وعجز عن الحركة وصار كالخشبة الملقاه
فلما اصبح نادي بخروج العسكر المعين الى الصعيد وتهديد
من لم يخرج من العسكر بالشنق وكل ذلك بتدبير الامير
خايربك الدوادار ثم قويت الاشاعة بان السلطان في
النزع وقد جد في السياق فلما تحقق الامراء ذلك اجتمعوا
في المقعد الذي بباب السلسلة عند المقر الشهابي احمد
ابن العيني امير اخور كبير فاجتمع الاتابكي يلباي راس المؤيدية
والمقر السيفي تمربغا امير مجلس راس الظاهرية وحضر
الامير خايربك الدوادار الثاني وهو راس الخشقدمية وقد
ما تقدم بالمشار اليه في المجلس وحضر جماعة من الامراء المقدمين
فاشتوروا فيمن يلي السلطنة اذا مات السلطان فصار جماعة
من الخشقدمية مع ابن العيني وجماعة مع خايربك فطال
الكلام في ذلك فقال الامير تمربغا ان امير كبير يلباي احق
بالسلطنة من كل احد فوافقه ساير الامراء على ذلك وقد
ترشح امر الاتابكي يلباي الى السلطنة فانفض المجلس على
ذلك وقامت الامراء وتوجهوا الى بيوتهم وكان الامير
تمربغا يمهد لنفسه فقصد سلطنة يلباي حتى يشيله من قدامه
ويتسلطن من بعده وكذا جرى فلما كان يوم السبت
بعد الظهر وهو اليوم العاشر من ربيع الاول سنة اثنين

وسبعين وثمان مائة، فيه كانت وفاة السلطان الملك
الظاهر أبي سعيد خشقدم، توفي إلى رحمة الله تعالى
وزال ملكه كأنه لم يكن، فسبحان من لا يزول ملكه ولا
يتغير، فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد
الشامية ست سنين وخمسة أشهر وأحد وعشرون يوما
بما فيه من مدة توعكه وانقطاعه، فلما أشيع موته ما
القاهرة وبادر الأمراء بالصعود إلى القلعة، ومعهم الأتابكي
يلباي، وهو بتخفيفة صغيرة غير مزررة الطوق وهو يبكي
فلما تكامل صعود الأمراء أخذوا في أسباب تجهيز السلطان فغسلوه
وكفنوه وأخرجوا نعشه، وصلي عليه بباب القلة، ونزلوا
به من سلم المدرج في نفر قليل من المماليك والخدام، ولم
يكن معه أحد من الأمراء، فتوجهوا به إلى تربته التي أنشأها
بالصحراء فدفن بها، وانقضت أيامه كأنها لم تكن، وقد مات
وله من العمر نحو من سبعين سنة، وكان ملكا جليلا كفوا
للسلطنة، أدوبا حشما عاقلا وقورا شجاعا مقداما عارفا
بأنواع الفروسية، وكان إذا ساق الفرس لا ينفرد ذيله
من تحت فخذه وهو في قوة سوقه، وكان عنده تواضعا
سيوسا عند المحاكمات عارفا بتدبير أحوال المملكة ماشيا على
طريقة الملوك السالفة تابعا لطريقة أستاذه الملك المؤيد
شيخ في عمل المواكب بالقصر والمبيت به في ليلة الاثنين
والخميس ويصعد العسكر إلى القلعة وهم بالشاش
والقماش، وينزل لفتح السد في يوم وفاء النيل بنفسه
كعادة المؤيد شيخ، وتلبس الأمراء الصوف بمطعم الطير
الذي بالمطرية، ويشق القاهرة في المواكب الحافلة
والأمراء قدامه، ويكون له يوم مشهود، ويدير في كل
سنة المحمل في رجب، وتسوق الرماحة على العادة القديمة
ويصرف على ذلك جملة أموال، ويحرق بالرملة النفوط

وكان وفاته بعد العصر من يوم السبت

الحافلة

الحافلة، وتصرف الناس في تلك الأيام أموالا لها صورة
وتعمل الأسمطة والمدات الحافلة بسبب سوق الرماحة
وكان ينزل إلى الرماحات ببركة الحبش وبنات بوا ويشق من
القاهرة وتزين له ويرى له المواكب حافلة والأيام المشهودة
وكانت أيامه كلها لهو وانشراح، ولم يقع في أيامه عمل الطاعون
ولا الغلاء، ولا أخرج من مصر تجريدة إلى البلاد الشامية
وكان شيخا مهابا حسن الهيئة جميل الصورة أحمر اللون مدور
الوجه شايب اللحية طويل القامة ضخم الجسد فصيح اللسان
بالعربية يقرأ القرآن وله بعض اشتغال بالعلم، وكان رومي
الجنس من الأرنوط، وكان ترفا في ملبسه صنع له مهاميزا
وركبا من الذهب، وكان يلبس الصمور الفاخر والأقبية
الصوف الأخضر ويبطنها بالمخمل الأحمر، وكان عنده رقة
حاشية ويسمع المغاني لشد النكات، غير عميق الذيل وكان يحب
العلماء والفقراء، ويمازح ندمايه غير عبوس، وكان لا يوصف
بالكرم الزايد ولا بالبخل المفرط، وهو آخر من مشى من
ملوك مصر على النظام القديم وطريقة الملوك السالفة
وأما ما عد من مساويه: فكان سريعا لعزل أرباب الدولة
ولا سيما لقضاة القضاة والمباشرين بأخذ أموالهم ويعزلهم
سريعا، ومنها قتله لجاني بك نايب جدة وتنم رصاص من
غير ذنب، ولم يكن لجاني بك وثب عليه، وكان سببا لسلطنته
ومنها أنه كان يقرب الأراذل والأوباش ويوليهم
الوظائف السنية ويسلطهم على الناس، ومنها أنه قبض
على القاضي علاء الدين بن الأهناسي وصادره وأخذ
منه نحوا من مائة ألف دينار، وما كفاه ذلك حتى قلع رخام
بيته الذي في بركة الرطلي ونقله إلى تربته التي أنشأها
في الصحراء، وغرق يرشباي مملوك جاني بك نايب جدة من
غير ذنب، وكان شابا صغير السن جميل الصورة، ومنها
أنه ضيق على الخليفة المستنجد بالله يوسف وأمره بأن
يسكن بالقلعة داخل الحوش السلطاني ومنعه من أن

يبدل الي المدينة بحيث أن أخته الست مريم توفيت
فلم يبدل يصلي عليها واستمر بالقلعة الي أن مات بها وفي
الجملة أنه كان عنده لين جانب ورفقا بالناس عند المقادرا
بالنسبة لمن جا بعده من الملوك وكان له محاسن
ومساوي من خير وشر وهو الذي أثار فتنة شاه
سوار وجري من بعده أمور شتي ووقع بينه وبين
ابن عثمان ملك الروم واستمرت العداوه عماله بينه
وبين سلطان مصر وجري منه ما يأتي الكلام عليه في موضعه
وقيل أنه خلف في بيت المال ـــ من الذهب النقد
سبع ماية ألف دينار حصلها لغيره وقد جمعها من حلال
وحرام ومصادرات والرشا علي الوظايف وغيرها
وكانت عدة مماليكه الي أن مات زيادة علي ثلاثة
الاف مملوكا مشترواته وربي علي أيامه فضل وكلن قتل منهم
في وقعات سوار ما لا يحصي وخلف من الخيول والجمال
والبغال والسلاح أشيا كثيره وحصل للناس من مماليكه
الضرر الشامل وتزايد أذاهم وجورهم في حق الناس
جدا وكان الظاهر خشقدم لا بأس به في مواضع انتهي ما
أوردناه من أخبار دولة الملك الظاهر خشقدم وذلك
علي سبيل الاختصار وكما مات تسلطن بعده الاتابكي يلباي

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين
يلباي المؤيدي وهو التاسع والثلاثون من
ملوك الترك وأولادهم بالديار المصريه وهو
الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم
في العدد ممن تسلطن بمصر أقول وكان أصل
الظاهر يلباي جركسي الجنس جلبه الأمير اينال
ضضع من بلاد الجراكسة فاشتراه منه الملك المؤيد
شيخ في سنة عشرين وثمان ماية وأقام في الطبقة مدة
ثم أعتقه وأخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة

من جملة الجمدارية ثم بقي خاصكي ثم بقي ساقي في دولة الملك
الظاهر جقمق ثم أنعم عليه بامرة عشرة ثم بقي أمير طبلخاناه
ثم بقي مقدم الف في دولة الأشرف اينال ثم بقي حاجب
الحجاب في دولة الظاهر خشقدم ثم بقي أمير أخور كبير
ثم بقي أتابك العساكر بمصر بعد موت الاتابكي قانم التاجر
في سنة سبعين وثمان ماية واستمر علي ذلك حتي توفي الملك
الظاهر خشقدم فتسلطن بعده وكان من ملخص أخبار
سلطنته أنه لما توفي الظاهر خشقدم اجتمع الأمرا بباب
السلسلة عند المقر الشهابي أحمد بن العيني أمير اخور كبير
فتكلم الأمرا فيمن يلي السلطنة بعد الظاهر خشقدم
فوقع الاختيار من الأمرا علي سلطنة الأتابكي يلباي
فترشح أمره الي السلطنة وكان القايم في ذلك المقر السيفي
تمربغا أمير مجلس وكان يمهد لنفسه في الباطن وكانت
المماليك الجلبان الخشقدمية فيتين فيته مع الأمير خايربك
الدوادار وفيته مع ابن العيني فلما تعصبت الأمرا
للأتابكي يلباي وقع خايربك الي الموافقة علي ذلك
ثم حضر الخليفة والقضاة الأربع واحضروا اليه شعار
السلطنة وهي الجبة والعمامة السودا والسيف البداوي
فبايعه الخليفة وتلقب بأبي سعيد الظاهر كخشقدم
فلما تمت بيعته أفيض عليه شعار الملك وكانت مبايعته
بالقصر الكبير فما ركب فرس النوبه ولا حمل القبة والطير
علي راسه ولا مشت قدامه الأمرا فجلس علي سرير الملك
وإلا في الغروب نحو من خمس درج وفي ذلك اليوم
سقط باب القصر الكبير فما أمكن الدخول الي القصر الا
من الأيوان فتفاءل الناس بسرعة زوال ملكه عن قريب
وكذا كان فلما جلس علي سرير الملك باس له الأمرا الأرض
وضربت له البشاير بالقلعة ونودي بسلطنته في القاهره
فلم يدع له أحد من الناس ثم أخلع علي المقر السيفي

تمربغا أمير مجلس وأقره في الأتابكية عوضاً عن نفسه وأخلع
علي الخليفة ونزل الي داره ثم أن الظاهر يلباي بات
تلك الليلة بالقصر فلما أصبح يوم الأحد حادي عشره
أشار عليه خايربك الدوادار بأن يرسل بالقبض علي الأمير
قرقماس الجلب وأرغون شاه أستادار الصحبة فإن خايربك
خشي من قرقماس الجلب أن تقوم معه الأشرفية فإنه
كان راس الأشرفية وترشح أمره الي السلطنة غير ما
مرة فأرسل الظاهر يلباي مراسيم بالقبض عليه وكان قد
توجه الي جهة الصعيد هو والأمير يشبك الفقيه الدوادار
بسبب ما وقع بين يشبك من مهدي كاشف الوجه القبلي
وبين يونس بن عمر أمير عربان هوارة وقد تقدم ذكر
ذلك وكان هذا أول مساوي الظاهر يلباي ثم في يوم
الاثنين عمل الموكب وهو أول مواكبه فأخلع علي الأمير
كاني باي المحمدي وقرره في أمرة مجلس عوضاً عن تمربغا بحكم
تقرره في الأتابكية وفي هذا الشهر جاءت الأخبار من
حلب بأن شاه سوار قد قويت شوكته والتف عليه جماعة
كثيرة من التركمان فكسر العسكر الشامي والحلبي وقتل
جماعة كثيرة من الأعيان واستولي علي عدة مدن وقلاع
وأسر بردبك البجمقدار نايب الشام وقتل كاني باي
الحسني المؤيدي نايب طرابلس وكان انساناً حسناً لا بأس
به مات وله من العمر زيادة علي سبعين سنة وقتل قراجا
الظاهري الخازندار أتابك دمشق وكان أميراً ديناً خيراً
رومي الجنس حشماً رئيساً كان حاجب الحجاب بمصر ثم نفي الي
الي القدس بطالاً ثم أفرج عنه وقرر في الأتابكية بدمشق
وخرج مع نايب الشام فقتل في المعركة وقتل أيضاً نوروز
المحمدي أحد مقدمي الألوف بحلب وقتل كرتباي الأشرفي
أحد أمراء طرابلس وقتل ماماش من قصروه الأشرفي
أحد أمراء طرابلس أيضاً وقتل أيضاً شادبك فرفور الأشرفي
أتابك حماه وقتل أيضاً بكبلاط الأمين لي أحد أمراء طرابلس

وكان شاباً جميل الصورة وقتل أيضاً الماس الأشرفي
أتابك حلب وقتل محمد غريب الأستادار بحلب ومحمد بن
جلبان أحد أمراء دمشق وقتل من العسكر ما لا يحصي
وإنما ذكرنا هنا أعيان من قتل في المعركة وهذا أول
أشتغلها شاه سوار علي العسكر السلطاني وأول فتكه
بهم واشتعلت هذه الفتنة تتزايد حتي صار من أمرها
ما سيأتي الكلام علي ذلك وفيه عمل السلطان المولد
النبوي وكان غير حافل وفيه نودي للعسكر بأن
نفقة البيعة يكون في أول الشهر الجديد وفيه
عين السلطان جماعة من أعيان الخشقدمية منهم برسباي
قرا وجانم قرا وطوخان باي بأن يتوجهوا الي الوجه
القبلي بالقبض علي قرقماس الجلب أمير سلاح وقلطباي
الاسحاقي وأرغون شاه أستادار الصحبة وكلهم أشرفية
برسبائية فتوجهوا هؤلاء وقبضوا علي الأمراء
المذكورين وتوجهوا بهم الي السجن بثغر الإسكندرية
وفيه رجع الي القاهرة الأمير أزبك من ططخ رأس
نوبة النوب والأمير جاني بك قلقسيز حاجب الحجاب
وقد تقدم أنهما توجها الي العقبة بسبب فساد عربان
بني عقبة فوصل العسكر الي الأزنم ولاقاهم أينال
الأشقر نايب غزة فقبضوا علي شيخ بني عقبة وجماعة من
العربان نحو من ستين انسان فلما طلع ازبك وجاني بك قلقسيز
قبلا الأرض للظاهر يلباي فأخلع عليهما ونزلا الي دورهما
ثم أن الظاهر يلباي رسم بتوسيط العربان الذي أحضروا
هم وشيخهم مبارك وكان في العربان من هو صغير
السن دون البلوغ فوسطهم أجمعين ولم يعرف
الظالم من المظلوم فعد ذلك من مساويه أيضاً
فلما حضر أزبك من ططخ أشار خايربك الدوادار علي
الظاهر يلباي بأن يوجه أزبك نيابة الشام عوضاً عن

بردبك البجمقدار بحكم أسره عند سوار وكان الظاهر
بلباي مع خايربك الدوادار مسلوب الاختيار لا يتعدى
أمرا دونه وكان إذا سأل في شيء يقول أيش كنت
أنا قل له يعني قل لخايربك حتى سموه العوام قل له
فلما كان يوم الجمعة أواخر هذا الشهر طلع الأمير أزبك
إلى القلعة وصلى الجمعة مع السلطان فلما انقضت الصلاة
جلس السلطان على باب الستارة وأحضر خلعة وألبسها
للأمير أزبك من ططخ وقرره في نيابة الشام عوضا عن
بردبك البجمقدار ثم قرر مع الأمير أزبك أن يخرج بعد
ثلاثة أيام ثم عمل الموكب وأخلع على خشكلديه وتنبك
المحمودي وقرر في أمرة السلاح عوضا عن قرقماس
الجلب ثم أن الظاهر بلباي أرسل خلعة إلى
أينال الأشقر نايب غزة ونقله إلى نيابة حماة عوضا عن
تنم خوبي بحكم وفاته وعين نيابة غزة إلى محمد بن
مبارك فامتنع من ذلك وفي أواخر هذا الشهر توفي قتيلا
ببلاد الشرق يشبك أوش قلق المؤيدي قتل ببيك حسن
الطويل صاحب ديار بكر وكان موصوفا بالشجاعة جدا
وفيه جاءت الأخبار بوفاة سنقر الجايفي وكان
من أعيان الظاهرية وكان موصوفا بالشجاعة وأنواع
الفروسية وكان كثير الانهماك في اللذات وشرب
الراح وحب الملاح وكان تنقل في وظايف كثيرة
أخرها أتابكية طرابلس وكان لا بأس به وفي ربيع
الآخر ابتداء السلطان بتفرقة النفقة على الجند ولكن
قطع نفقة أولاد الناس قاطبة وكذلك الجند أمرا ومن
كان غايبا من المماليك ولم ينفق على الأمراء أيضا وكان
هذا من مساويه أيضا وفيه عمل السلطان الموكب وأخلع
على جماعة من الأمراء منهم جاني بك قلقسيز وقرر في
أمرة مجلس عوضا عن قاني باي المحمدي وقرر في
جوبية

جوبية الحجاب بردبك هجين عوضا عن جاني بك قلقسيز
وقرر في رأس نوبة النوب تمرباي المحمودي عوضا
أزبك من ططخ بحكم انتقاله إلى نيابة الشام وقرر في
تقدمة ألف قانباي سودون القصروي نايب القلعة وقرر
خشكلدي البيسقي في تقدمة ألف وأرسل خلعة إلى
أينال الأشقر وقرره في نيابة طرابلس بعد أن عين
إلى نيابة حماه وتقرر محمد بن مبارك في نيابة حماة وكانت
طرابلس شاغرة من حين قتل قاني باي الحسني في وقعة
سوار ثم أن السلطان أخلع على طراباي الظاهري خشقدم
وقرر في الحسبة وقرر مغلباي أزن سقل في شادية
الشراب خاناه عوضا عن خشكلدي البيسقي وقرر في
أستادارية الصحبة سودون البهاي عوضا عن أرغون
شاه الأشرفي ثم أن السلطان شرع ينعم على أعيان
الخشقدمية بأمريات عشرات منهم أركماس وقايت
البواب وطراباي وأصباي وأصطمر وجانم ومغلباي
ثم أنعم على جماعة من الظاهرية الجقمقية بأمريات
عشرات منهم أزبك اليوسفي وتمر قشير وقانم أمير
شكار وجانم قدا وقرقماس أمير أخور وأنعم على جماعة
من المماليك السيفية بأمريات عشرات منهم تمرباي
التمرازي المهمندار وبرسباي الشرفي وغير ذلك
من الخشقدمية والجقمقية والسيفية وفيه جاءت
الأخبار بأن بردبك البجمقدار نايب الشام قد خلص من
أسر سوار وقد وصل إلى غزة طالبا القاهرة فلما بلغ
السلطان ذلك استشار الأمير خايربك الدوادار في ذلك
فأشار عليه بأن يرسل بالقبض عليه وأن يحمل إلى القدس
بطالا فتوجه إليه أزدمر تمساح وقبض عليه وتوجه به
إلى القدس وقيل أنه دخل إلى القاهرة واختفى بها في
مكان حتى قبض عليه وخرج إلى القدس وكان بردبك

البجمقدار سببا لكسر العسكر الذي توجه الى سوار فانه كان
متواليا مع سوار في الباطن فاخذ بالعسكر حتى انكسر وقتل
من قتل منهم وكان يرد بك مخامرا على الظاهر خشقدم في
الباطن فلما خرج الى التجريده وانكسر العسكر التقى بردبك
على سوار واقام عنده فلما بلغه موت الظاهر خشقدم
اطلقه سوار فقصد المجي الى مصر عند خشداشيته جماعة
الظاهرية الخشقدمية فوجد الامر والنهي للامير خاير بك
الدوادار فقبض عليه وارسله الى القدس بطالا
وقال علي و انشادي علوي وفيه سافر الامير
ازبك من ططخ الى الشام وقد نقل انه قرر في
نيابة الشام فخرج اليها في تجمل زايد وكان له يوما
مشهودا وفيه جاءت الاخبار بوفاة جهان
كير اخو حسن الطويل وكان من محاسن بني قرايلك
وكان متولي على ماردين وانعم عليه الظاهر جقمق
بتقليد الف بحلب وملك ديار بكر بعد عمه حمزه
فلما مات استقل حسن الطويل بعده على ماردين
وديار بكر جميعه واشتهر ما يحي حسن الطويل وذلك
من يومئذ وعظم قدره جدا وفي جمادى الاولى
ظهر العجز على السلطان بلباي وقصرت كلمته وجار في
رضي المماليك الخشقدمية وصار في يدهم مثل الولد
بين ايديهم حيث شاءوا فلثبتت الاشاعة بان الجلبان
الخشقدمية قصدهم اثارة فتنة وان يقبضوا على جماعة
من الامراء المؤيدية فامتنعت الامراء من الصعود
الى القلعة مثل قنبك المحمودي امير سلاح وجاني بك
كوهيه ومغلباي طاز فبينا هم على ذلك اذ حضر الامير
يشبك الفقيه امير دوادار كبير وكان خرج صحبة الامير
قجماس الجلب الى جهة الصعيد كما تقدم فلما حضر الى
القاهرة قصد بان يخمد فتنة ويقبض على جماعة من
الخشقدمية الذي يعرفا لهم الوقت فجاء الامير تخلاق وذلك

ذلك فلما كان يوم الخميس خامس هذا الشهر وثب الامير
يشبك الفقيه ولبس لامة الحرب واجتمع عنده عساير
خشداشيته المؤيديه فلما سمع بذلك الاشرفيه والاينالية
جاءوا الى يشبك الفقيه افواجا افواجا والتف عليهم جماعة
كثيره من المماليك السيفية فتكامل عنده عدة وافره
من هذه الطوايف واتي اليه الجم الغفير من الزعر
والعوام ثم ان خشداشيته طوخ الزردكاش نقل اليه
من الزردخاناه اشيا كثيره من قسي ونشاب وسبقيات
وغير ذلك من الات الحرب فلما تكامل هذا الجمع خرج
الامير يشبك الفقيه من داره وطلع الى المدرسة
الجاولية التي بجوار بيته فجلس بها ونصب هناك مكحله
وحفر اربع خنادق واحد عند مدرسة الاجين التي
في الجسر الاعظم وواحد عند المدرسة الصرغتمشيه
وواحد عند راس حدرة الكبش وواحد عند باب
جامع بن طولون فعند ذلك كثر الهرج والاضطراب
وكان يشبك الفقيه قد رمح الظاهر بلباي بان ينزل اليه
ويعلق الصنجق السلطاني في المدرسة الجاولية ويجتمع
عنده العسكر فلم ينزل السلطان اليه فلما بلغ الخشقدمية
ان الاينالية والاشرفية قد التفوا على الامير يشبك الفقيه
فقلقوا من ذلك واستمالوا معهم الظاهرية الخشقدمية فلما
تزايدت الفتنة وقع القتال بين الفريقين واستمر في
ذلك اليوم عمالا ونزل جماعة من المماليك الخشقدمية
وتحاربوا مع الاينالية والاشرفية فلما كان يوم الجمعه
سادسه نزل من القلعة بعد صلاة الجمعة السواد
الاعظم من العسكر ونزل معهم الامير قانباي المحمودي
راس نوبة النوب فتوجهوا الى عند الامير يشبك
الفقيه وتحاربوا معه ووقع في ذلك اليوم امور يطول
شرحها وقتل في ذلك اليوم ثلاثة انفار من المماليك

السلطانية فلما حال بينهما الليل ففي تلك الليلة دار جماعة
من الظاهرية الجقمقية على الأشرفية والأينالية واستمالوا
أعيانهم واتفقوا معهم تحت الليل بأن يكونوا هم
وإياهم شيئاً واحداً ويشيلوا المؤيدية قاطبة ويخلعوا
الظاهر يلباي ويسلطنوا الأتابكي تمربغا فاتفقوا على
ذلك فلما أصبح يوم السبت سابعه تشتت سائر
العسكر الذي كان عند يشبك الفقيه فلما تلاشى أمره
هرب واختفى هو وخشكل [illegible] المؤيدية قاطبة
وانكسروا كسرة قوية وبعد ذلك نهب العوام
بيوتهم ولا سيما بيت قنبك المحمودي أمير سلاح فلم
يتركوا في بيته شيئاً قل ولا جل وكان ذلك بتدبيرهم في ذلك

كما قيل في المعنى

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يجني عليه اجتهاده

فلما كان يوم السبت دخل جماعة من كبار الخشقدمية
على الظاهر يلباي وأقاموه من على مرتبته وأدخلوه
في سجن المخباه التي تحت الحراقة وقد وقع الاتفاق
على سلطنة الأتابكي تمربغا الظاهري وقد ترشح أمره
إلى السلطنة وأشرف الظاهر يلباي على خلعه من السلطنة
فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية شهرين إلا
أربعة أيام فكأنها سِنة من النوم أو يوم أو بعض يوم

كما قيل في المعنى

ركب الأهوال في زورته ... ثم ما سلّم حتى ودّعا

ثم في أثناء ذلك اليوم قبض على قنبك المحمودي
أمير سلاح فلما طلعوا به إلى القلعة نقلوا الظاهر
يلباي إلى قاعة البحرة وأدخلوا عنده قاني بك المذكور
وقيدوهما واستمرا مقيمين في البحرة هو وقاني بك ثلاثة
أيام ثم توجهوا بهما إلى السجن بثغر الإسكندرية وكا

وكان الظاهر يلباي آخر سعد المؤيدية وبه زالت دولتهم
كأنها لم تكن فما كان أغنى الظاهر يلباي عن هذه السلطنة
وكان يلباي عمره أرشل قليل المعرفة وعجز عن تدبير
أحوال ~~المملكة~~ المملكة وكان يعرف بيلباي المجنون وكان من مبتدا
أمره إلى أن بقي سلطاناً وهو في غاية سلامة هو وعياله
وكان ملبسه غليظ وسماطه غليظ وشكله سمج سيء الأخلاق
شرس الطباع مقفل اللسان وكان عنده شح زايد وبخل
كثيراً وكانت سلطنته غلطة وزال سعده جملة واحدة
وخرج ماله على أخس وجه وقد نفقه على العسكر فلما
تشحطت النفقة فحسن له خاير بك الدوادار أن يكمل
النفقة من ماله وإذا جاء من الأموال شيء يستعيد الذي
أنفقه فانصاع له وأخرج ما عنده من الأموال الذي حصله
من حين كان جندياً فنفقه جملة واحدة وضاع عليه ذلك
وكان سيء الظن بين في سائر أفعاله

كما قيل في المعنى

وفظ غليظ الطبع لا ودّ عنده ... وليس لديه للأخلاء [illegible]
تراه ضحكه كبر وتقريبه جفا ... وترحيبه مقت وبشراه تعبيس

وكانت أيام سلطنته شر أيام مع قصرها وكان مع خاير بك
الدوادار في غاية الضنك ليس له في السلطنة إلا مجرد
الاسم فقط ولا يتصرف في شيء من أمور المملكة إلا بشور
خاير بك حتى سمته العوام أيش كنت أنا قل له وآخر
الأمر خلع من السلطنة وقيد وسجن بثغر الإسكندرية
حتى مات بالسجن وقد كبر سنه وقاسى شدائد ومحن
وكان عمره كله أرنك ولما خلع من السلطنة تولى بعده
تمربغا الظاهري كما سيأتي الكلام على ذلك انتهى ما قد
أوردناه من أخبار دولة الظاهر يلباي وذلك على سبيل
الاختصار تمت

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا
الظاهري وهو الأربعون من ملوك الترك
وأولادهم بالديار المصرية وهو الثاني من
ملوك الروم عشر في العدد فأقول

وكان أصله رومي الجنس من مشتروات الملك الظاهر
جقمق أشتراه ورباه صغيراً في دور الحرم فلما
تسلطن جعله خاصكياً ثم بقي من جملة السلحدارية
ثم بقي خازنداراً ثم بقي أمير طبلخاناه ودوادار
ثاني في أثناء دولة الظاهر جقمق وسافر الى الحجاز
أمير حاج أول في سنة تسع وأربعين وثمان مائة
ثم بقي مقدم ألف في دولة الملك المنصور
عثمان بن الظاهر جقمق ثم قرر في الدوادارية
الكبرى عوضاً عن دولات باي الدوادار ثم نفي
الى الأسكندرية في دولة الأشرف أينال فأقام
في السجن نحواً من ست سنين ثم نقله الأشرف
أينال الى مكة فأقام بها نحو ثلاث سنين فلما
تسلطن الظاهر خشقدم رسم بإحضاره من مكة
فلما حضر استقر به راس نوبة النوب عوضاً عن
قاني بك الجلب فأقام على ذلك مدة ثم نفاه
الظاهر خشقدم الى الأسكندرية فأقام بالسجن
ثلاثة أيام هو والأمير أزبك من ططخ وبرقوق
فشفع فيهم الأتابكي قانم التاجر فرسم السلطان بأن
يحضروا فلما حضروا أقام تمربغا على ذلك مدة
ثم بقي أمير مجلس لما نفي الأتابكي جرباش كرت الى
دمياط عندما بقي قانم التاجر أتابك العساكر ثم بقي
أتابك العساكر في دولة الظاهر يلباي عندما تسلطن
فلما ركب جماعة المؤيدية وتكلموا بسبب الفتنة فخلع الظاهر

الظاهر يلباي من السلطنة فلما خلع وقع الاتفاق من
الأمراء على سلطنة الأتابكي تمربغا فلما كان يوم
السبت سابع جمادى الأولى من هذه السنة حضر
الأتابكي تمربغا وسائر الأمراء في المقعد الذي بباب
السلسلة فلما تكامل المجلس حضر الخليفة والقضاة
الأربع ثم عملت صورة شرعية في خلع الظاهر يلباي
وقامت البينة بأنه عاجزاً عن تدبير المملكة فخلع
الظاهر يلباي من السلطنة وبويع الأتابكي تمربغا
بالسلطنة ولقب بالملك الظاهر أيضاً فعند ذلك
أحضر اليه شعار السلطنة وهي الجبة والعمامة السودا
فأفيض عليه ذلك وتقلد بالسيف وقدم اليه فرس
النوبة فركب من سلم المقعد وركب الخليفة أمامه
ولم تحمل على راسه القبة والطير فإنها كانت مفقودة
من الزردخاناه فأحضر اليه الصنجق السلطاني فأذن
للمقر السيفي قايتباي راس نوبة النوب بأن يحمل الصنجق
على راسه وقد تقدم أمره للأتابكية فلما ركب وسار
مشت قدامه الأمراء فطلع من باب سر القصر الكبير
وجلس على السرير وباس له الأمراء الأرض وكني
بأبي سعيد أيضاً وقد تلقب ثلاثة سلاطين متوالية
بالظاهر فلما جلس على سرير الملك أخلع على الخليفة ونزل
الى داره ثم ضربت له البشائر بالقلعة ونودي باسمه
في القاهرة وارتفعت له الأصوات بالدعاء ولكن كان
أمد بقاؤه في السلطنة وكان الأمر بخلاف ذلك قيل لما أن
كان الظاهر تمربغا عاله بشره بعض الصالحين أنه سيلي
السلطنة في سنة اثنين وسبعين وثمان مائة وكان الأمر
كذلك ثم في أواخر هذا اليوم وقع النهب في دور الأمراء

المؤيديه الذي وثبوا ثم طهر الأمير تاني بك المحمودي أمير
سلاح فلما طلع الى القلعة سجن في قاعة البحرة عند الظاهر
يلباي ثم طهر مغلباي طاز فرسم بإخراجه منفيًا الى ثغر
دمياط ثم أن الظاهر تمربغا بإخراج مراسيم شريفه الى
ثغر الإسكندريه بإطلاق المؤيد احمد بن الأشرف اينال
من السجن وأذن له بالركوب الى صلاة الجمعة
والعيدين وأن يسكن في أي دار شاء من دور
الإسكندريه وذلك ترضيًا لخاطر طايفة الأينالية
ثم رسم بإطلاق الأمير قرقماس الجلب وقلمطاي
وارغون شاه وأن يحضروا الى القاهرة وكان الظاهر
يلباي سجنهم كما تقدم ثم رسم بإحضار د ولاتباي
النجمي الأشرفي وعذراء الشمسي من ثغر دمياط وذلك
ترضيًا لخاطر الأشرفيه البرسبايهيه ثم أعادهم
قطع من جوامك المماليك الأينالية ثم عمل الموكب
بالقصر وأخلع على جماعة من الأمراء وهم المقر السيفي
قايتباي المحمودي وقرره في الأتابكية عوضا عن
نفسه وأخلع على جاني بك قلقسيز وقرره في أمرة
السلاح عوضا عن قنبك المحمودي المؤيدي وأخلع
على الشهابي أحمد بن العيني وقرره في أمرة مجلس
عوضًا عن جاني بك قلقسيز وفي الشهابي أحمد بن العيني
يقول الأديب علي بن بردبك الحنفي

يا ظاهر الأصل يا سبط الملوك ومن حاز الطهارة
من أصله بوجهين
البحر جدك والإجماع منعقد على طهارة ماء
البحر والعين

ثم أخلع على بردبك هجين وقرره في الأمير أخور
الكبير عوضا عن ابن العيني وأخلع على خاير بك

خاير بك الظاهري الخشقدمي وقرره في الدوادارية
الكبرى عوضا يشبك الفقيه وقرره في الدوادارية
الثانيه كسباي عوضا عن خاير بك وكسباي هذا كان أخو
خوند خمسايه زوجة الظاهر تمربغا ثم أخلع على الأمير
خشكلدي البيسقي وقرره في راس نوبة النوب عوضا عن
قايتباي المحمودي بحكم انتقاله للأتابكية ثم أخلع على
قانصوه اليحياوي وقرره في نيابة الإسكندريه وفيه
في ليلة عاشره نزلوا بالظاهر يلباي من القلعة وتوجهوا
به الى السجن بثغر الإسكندريه فنزل بعد العشا وهو
مقيد هو وقنبك المحمودي أمير سلاح وكان المتسفر
عليهما قانصوه اليحياوي الذي قرر في نيابة الإسكندريه
فنزلوا بهما في الحراقة وانحدروا في البحر ومعهم
الى الإسكندريه فسجن الظاهر يلباي بها الى ان توفي
في سنة ثلاث وسبعين وتوفي بعده قنبك المحمودي
وزالت دولة المؤيديه كأنها لم تكن ولما تسلطن الظاهر
تمربغا لم ينفق على العسكر بل أجمل النفقة التي نفقها
~~على الجند~~ الظاهر يلباي على الجند وفي هذا الشهر أنعم
الظاهر تمربغا بتقادم ألوف على ستة من الأمراء وهم
لاجين الظاهري الجقمقي وسودون الأقرم الظاهري
الخازندار وجاني بك الفقيه أمير اخور ثاني وتمر من
محمود شاه الوالي وتاني بك المعلم رأس نوبة ثاني
ومغلباي أزن سقل الظاهري الخشقدمي ثم أخلع
على تمر الوالي وقرره في حجوبية الحجاب عوضا عن بردبك
هجين بحكم انتقاله الى أمرة السلاح وأخلع على برقوق
الناصري الظاهري الجقمقي وقرره في شادية الشراب خاناه
عوضا عن مغلباي الظاهري الخشقدمي وقرر في نيابة
القلعة تغري بردي ططر الشمسي الظاهري عوضا عن

سودون المؤيدي بحكم نفيه وقدر في ولاية القاهرة
أصباي البواب الخشقدمي ثم قدر في أمرة الحاج
تاني بك المعلم عوضا عن جاني بك كوهية بحكم القبض
عليه وفيه كانت نهاية تفرقة النفقة ولكن قطع
نفقة أولاد الناس والطواشية والمتعممين كما قدر
الظاهر بلباي وفيه قدر في الحجوبية الثانية بحكم
أحد تخباتان خشقدمي وهو ابن أخت الاتابكي تمربغاي
المحمودي عوضا عن قنبك الأزدمري بحكم عجزه
وكبر سنه وقدر في الراس توبة الثانية دولات باي
حمام الأشرفي عوضا عن تاني بك المعلم وقدر برسباي
قرا الظاهري في الزردكاشية عوضا عن سودون
الأفرم وقدر فارس السيفي دولات باي أحد
العشرات في الزردكاشية البرجي عوضا عن طوخ
المؤيدي بحكم نفيه الي دمياط وفيه وصل الي
القاهرة الأمير قرقماس الجلب وقلمطاي وأرغون
شاه فلما طلعوا الي القلعة أخلع عليهم السلطان
كوامل ونزلوا الي دورهم وفيه توجه الأمير
يشبك الفقيه الدوادار الكبير الذي ركبوا لظهر
العصيان فلما انكسر اختفي ثم توجه الي بيت الاتابكي
تمربغاي فشفع فيه عند السلطان فرسم باخراجه الي
القدس بطالا فخرج مبادرا وفيه في ليلة سابع
عشره وقع بالقاهرة زلزله خفيفه وسقط منها بعض
أماكن عتيقه وفيه فرق السلطان الاقطاعات علي
جماعة من المماليك الخشقدمية فاقطع نحوا من سبعين
مملوكا وفيه رسم السلطان بنفي جماعه من المؤيدية
الي البلاد الشامية منهم سودون الفقيه وجقمق وجانم
كسا وتاني باي ميق وجاني بك البواب وطوغان

طوغان ميق ودولات باي الأبوبكري فشفع بعض
الأمراء في جماعة منهم بان يقيمون في دورهم بطالين
وفيه وصل تمراز الشمسي ودولات باي النجمي من دمياط
فلما صعد الي القلعة طيب السلطان خواطرهما ووعدهما
بكل جميل وفيه رسم السلطان بدوران المحمل الرجبي
وان تسوق الرماحة علي العادة وفيه وصلت راس جهان
شاه وقد قتله حسن الطويل وأرسل راسه الي بين
يدي السلطان فرسم بان تعلق علي باب زويلة ثلاثة
أيام فعلقت وكان هذا أول فتح حسن الطويل في ملوك
الشرق وفيه أخلع السلطان علي أرغون شاه الأشرفي
وقدر في نيابة غزة عوضا عن خيرداش العثماني بحكم
صرفه عنها وفي جمادي الآخرة نودي من قبل
السلطان بان من له ظلامة أو شكاية فعليه بالوقوف
للسلطان بالإسطبل يوم السبت والثلاثاء فكثر الدعاء
له بسبب ذلك وظن ان الوقت قد صفا له وكان الأمر
بخلاف ذلك فكان كما قيل في المعني

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي
يحدث الكدر

وفيه رسم السلطان للأمير قرقماس الجلب بان يخرج
الي ثغر دمياط ويقيم بها من غير سجن وهو معزوز
مكرم وقد بلغ السلطان ان قصد الجلبان أن يشوشوا
عليه فخرج وتوجه الي دمياط ورتب له ما يكفيه
وفيه أرسل أزبك من ططخ نايب الشام يشفع عند السلطان
في برد بك البجمقدار بان يعاد الي نيابة حلب وكان الظاهر
بلباي سجنه بالقدس فاجابه السلطان الي ذلك وأعاد
برد بك الي نيابة حلب وصرف عنها يشبك البجاسي وأمر

بسجنه في قلعة دمشق وفيه وصل سودون البرقي
الي الخانكاه وقد حضر الي مصر من غير اذن من السلطان
وكان مقدم الف بدمشق فلما بلغ السلطان ذلك تغير
خاطره علي سودون البرقي وامره بعوده من حيث
جاء ولم ياذن له بالدخول الي القاهرة فعاد الي
دمشق كما كان وبعث اليه السلطان كامليه بصمور
وفرس بسرج ذهب وكنبوش فعاد الي دمشق من
يومه وفيه جاءت الاخبار بان حسن الطويل
زحف علي بلاد السلطان وقد قصد محاربة سوار
وكان قصد حسن الطويل ان يشيل سوار من طريقه
حتي يتمكن هو من الزحف علي بلاد السلطان وفيه
تغير خاطر السلطان علي القاضي خروف فضربه بين
يديه بالاسطبل ضربا مبرحا ثم اشهره بالقاهرة
وهو مكشوف الراس وقطع اكمامه ثم سجنه ثم
امر بنفيه الي البلاد الشامية حتي شفع فيه بعض
الامراء وجرت عليه امور يطول شرحها وفيه
قويت الاشاعة بان خايربك الدوادار يقصد ان
يوثب علي السلطان ويقبض علي جماعة من الامراء
وكان كسباي الخشقدمي مع طايفة من المماليك الخشقدمية
من عصبة الظاهر تمربغا لكون ان اخت كسباي متزوجة
بالظاهر تمربغا وكان غرض الجلبان من الوثوب علي
السلطان فوقعت العداوة بين كسباي وخايربك وقد
تجنت القلوب بالتشاحن بينهما فاستمروا علي ذلك حتي
استهل رجب فامتنع جماعة كثيره من الامراء من
الطلوع الي القلعة حتي الاتابكي قايتباي المحمودي
فلما قويت هذه الاشاعة خرج الاتابكي قايتباي الي
نحو قليوب ليكشف علي مربع جماله وكان اوان الربيع

وفيه قبض السلطان على الشرفي يحيى بن يشبك الفقيه الدوادار
[illegible] عليه [illegible] وهو اول [illegible] السلطان

الربيع فاذن له السلطان في ذلك وكان خايربك لما
تسلطن تمربغا استمال طايفة الاينالية واتفق معهم
بان يتسلطن وان يقبض علي طايفة الظاهرية قاطبة
والاشرفية قاطبة وان تكون الخشقدمية والاينالية
شيا واحدا ويقتسموا المملكة بينهما ويتوجهم قاطبة
بالامريات والاقطاعات فاتفقوا علي ذلك وان
خايربك يصعد الي القلعة ويقبض علي السلطان بعد
العشاء ومن عنده من الامراء وان الاينالية
تركب من تحت القلعة ويقبضوا علي بقية الامراء
الذي لم يصعدوا الي القلعة فانخرم منهم ذلك
الاتفاق وجاء الامر بخلاف ذلك علي ما يساق
فلما كان يوم الاحد ليلة الاثنين سادس هلال
الشهر باتت السلطان بالقصر علي العادة وطلع الي
القلعة جماعة من الامراء المقدمين منهم جاني بك
قلقسيز امير سلاح والمقر الشهابي احمد بن العيني امير
مجلس وبعض امراء مقدمين ولم يطلع الاتابكي قايتباي
في تلك الليلة فلما صلي السلطان المغرب بالقصر دخل
الي الخرجة وقع بين خايربك الدوادار وبين كسباي
الدوادار الثاني بعض تشاجر بالقصر فلما اتسع الكلام
بينهما ثار علي كسباي جماعة من الجلبان ممن هو من عصبة
خايربك فقبضوا علي كسباي ومن هو من عصبته وقيل
ضربوا كسباي لما قبضوا عليه ثم سجنوه في مكان بالقصر
فلما اتسعت الفتنة لبسوا الة الحرب ثم ان خايربك
ندب جماعة من الجلبان وامرهم ان يهجموا علي الظاهر
تمربغا ويقبضوا عليه وعلي من عنده من الامراء الظاهرية
فهجموا عليه وكسروا باب الخرجاه ودخلوا اليه فاقاموه

من علي مرتبته وسحبوه غصبًا وأنزلوه في الخبأة التي
تحت الدرجاه وأنزلوا معه دمجاني بك قلقسيز وتغري
بردي ططر فلما قبضوا علي السلطان وسجنوه احضروا
النمجاه والترس إلي يربك وترشح أمره بأن يلي السلطنة
فتوضي وجلس علي كرسي المملكة بالقصر الكبير ثم ان
جماعة من الخشقدمية قبلوا له الأرض وتلقب
بالملك الظاهر كلقب أستاذه الظاهر خشقدم وقيل
تلقب بالملك العادل فأول من قبل له الأرض الشهابي
أحمد بن العيني فقرره في أمرة السلاح وقرر جماعة
كثيرة من الخشقدمية كل أحد في وظيفة تليق به
وكل ذلك تحت الليل فتصرف في تلك الليلة بما
أقتضا له الإختيار ولسان الحال ينادبه كلام
الليل يمحوه النهار ثم أن المماليك الجلبان ثاروا
علي من بالقلعة ونزلوا من الطباق ونهبوا الحواصل
السلطانية ثم كسروا باب الستارة ودخلوا دور
الحرم ونهبوا كلما كان فيه وفسقوا في عيال الظاهر
تمربغا وهذا أمر مشهور ولو لم نذكره في التاريخ
فلما بلغ الأمير يشبك تحقق ذلك وكان يومئذ أمير اخور
كبير فأرسل يعرف الاتابكي قايتباي بما جري في القلعة
وكان الاتابكي قايتباي حضر من الربيع تلك الليلة فلما
تحقق ما فعله خايربك أرسل خلف خشكلدي شنيه الظاهري
فاجتمع عنده الجم الغفير من العسكر فركب في ذلك
الجمع ثم بلغه أن طايفة الأينالية قد أستمالوا مع
خايربك واجتمعوا في مكان بالقرب من سويقة
العزي فهجم عليهم الاتابكي قايتباي فوجد هناك أعيان
الأينالية مثل قاني بردي وجاني بك وتاني بك قرا وقانصوه

97

وقانصوه الخسيف وغير ذلك من الأينالية فلما رأوه
تماموا له فانبطح بين أيديهم وقال أقتلوني
أنتم ولا المماليك الجلبان فقالوا نعوذ بالله من ذلك
يا أمير كبير ثم أشتوروا الأينالية في بعضهم وقالوا
هذا صهر أستاذنا كانوا أنه متزوج ببنت العلاي
علي بن خاص بك فقالوا لا تمربغا ولا خايربك أنت
تكون سلطانا فتمنع من ذلك غاية الإمتناع فركبوا
معه وطلعوا إلي الرملة فقويت شوكة قايتباي
واجتمع معه طايفة الظاهرية والأشرفية والأينالية
فراج أمره فلما طلعوا إلي الرملة برز يشبك من مهدي
كاشف الوجه القبلي مع جماعة من العسكر فملكوا باب
السلسلة من غير مانع وسلموا له وباب الميدان
فبينما خايربك في أمره ونهبه فبلغه ما وقع لقايتباي
وان العسكر قد التف عليه وترشح أمره إلي السلطنة
فاضطربت أحواله وضاق الأمر عليه فعند ذلك أخرج
الظاهر تمربغا من الخبأة التي تحت الدرجاه وأجلسه علي
مرتبته وأعاد إليه النمجاه والترس ثم انبطح بين يديه
وقال له قم أقتلني بيدك فاني كنت باغي عليك فقال له
الظاهر تمربغا طمن خاطرك يا أمير خيربك وإذا لا أنا ولا أنت
يبقي لنا أقامة وان السلطنة لقايتباي فلما طلع النهار وأشرقت
شمس يوم الأثنين طلع يشبك من مهدي وتمراز الشمسي
إلي القلعة فقبضوا علي الظاهر تمربغا وأدخلوه قاعة
البحرة ثم قبضوا خايربك وأبن العيني وقيدوهما في
الحال وأدخلوهما في الزردكاناه التي تحت القصر وترسم
عليهما قد قانصوه الصغير الأينالي وأدخلوا معهما عبد
الكريم مهتار الطشتخاناه الذي كان يخدم الظاهر

خشقدم ثم طلع الاتابكي قايتباي الي باب السلسلة وجلس
بالمقعد وأشرف علي السلطنة وانحل أمر الخشقدمية
وزالت دولة الظاهر تمربغا كانها لم تكن فكانت مدة
أيامه في السلطنة بالديار المصرية ثمانية وخمسون يوما
لاغير الي يوم خلعه من السلطنة وكان كما قيل

لم أستتم عناقه لقدومه حتي ابتديت عناقه لوداعه

ولم يعلم من ملوك الترك من خلع في هذه المدة اليسيرة
سوي الظاهر يلباي والظاهر تمربغا وكان الظاهر تمربغا وافر العقل
كامل الهيئة كفوا للسلطنة عارفا بانواع الفروسية
اجتمع فيه أشيا كثيره من الفضايل والمحاسن والي الآن
تنسب اليه أشيا كثيره من آلة الحرب وله معرفة
تامة باللعب بالرمح ورمي النشاب وكان يتقن بيده
علي التقدير ويحقق بيده النزكاوات الحديد وله غير ذلك
أشيا كثيرة من المحاسن ولكن لما تسلطن لم يساعده
الزمان مع عرفانه باحوال المملكة وثبات جنانه فلم يتم
أمره في السلطنة وغدره خايربك بما نقل بما جري
له من شدايد ومحن وهجم المماليك الجلبان علي حرمه
وقلة أتباعه وسرعة زوال ملكه وقد قيل في المعني

أني تامل الزمان وفعله في خفض ذي شرف ورفع الأراذل
كطبايع الميزان في أفعاله تضع الرواجح والنواقص تعتلي

وكان من ملخص أخبار الظاهر تمربغا أن لما انكسرت
الخشقدمية ووقع الاتفاق من العسكر علي خلع الظاهر
تمربغا وسلطنة الاتابكي قايتباي فال أمر تمربغا الي
أن خلع من السلطنة وتسلطن قايتباي فلما تسلطن

تسلطن رفق بالظاهر تمربغا ورسم باخراجه الي ثغر
دمياط من غير تقييد ولا سجنه واستمر بثغر دمياط
الي أن كان من أمره ما سنذكره في موضعه مما
وقع له انتهي ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر
تمربغا وذلك علي سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري وهو الحادي والاربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر في العدد الأول

وكان أصله
جركسي الجنس جلبه الي مصر الخواجا محمود في
سنة تسع وثلاثين وثمان مائة فاشتراه منه الملك
الأشرف برسباي هو وعدة مماليك صغار فاشتراهم
منه ضريبة كل مملوك خمسون دينارا فلما اشتراه
أنزله بالطبقة وصار من جملة المماليك الكتابية واستمر
علي ذلك حتي توفي الأشرف برسباي وتسلطن الظاهر
جقمق فاشتراه من بيت المال علي يد نجاسوره
وصي الملك الأشرف برسباي هو وعدة مماليك كتابية
فاستمر في رق الظاهر جقمق حتي أعتقه ثم أخرج له خيلا
وقماشا وصار جمدارا ثم بقي خاصكيا ثم بقي دوادار
سكين فلما توفي الظاهر جقمق وتسلطن الأشرف اينال
أنعم عليه بامرة عشرة في سنة اثنين وستين وثمان مائة
وكان بين امريته العشرة وبين سلطنته تسع سنين
وخمسة أشهر فاستمر علي ذلك الي أن توفي الأشرف
اينال وتسلطن الظاهر خشقدم فجعله أمير
طبلخاناه شاد الشرابخاناه ثم جعله مقدم الف
في أواخر دولته فلما توفي الظاهر خشقدم وتسلطن

الظاهر يلباي جعله راس نوبة النوب عوضا عن أزبك من ططخ لما بقي نايب الشام ثم بقي اتابك العساكر لما ولي الظاهر تمربغا فجعله أتابك العساكر عوضا عن نفسه فلما وثب خايربك علي الظاهر تمربغا وجري له ما تقدم ذكره فوقع الأتفاق من العسكر علي سلطنته وخلع الظاهر تمربغا وكان القايم في ذلك طايفة الأينالية والظاهرية فلما أنكسر خايربك وطايفة الخشقدمية حطم الأمير يشبك من مهدي كاشف الوجه القبلي مع جماعة من العسكر ومسكوا باب السلسلة وقبضوا علي خايربك فتغلب العسكر علي الظاهر تمربغا وأشرف علي الخلع فعند ذلك طلع الأتابكي قايتباي الي باب السلسلة وجلس بالمقعد الذي به واشتوروا فيما يكون من أمر الظاهر تمربغا فأجمع العسكر علي أيقاع الظاهر تمربغا في السلطنة فأرسلوا خلف أمير المومنين المستنجد بالله يوسف فحضر وحضر القضاة الأربع وهم ولي الدين الأسيوطي الشافعي ومحب الدين بن الشحنة الحنفي وحسام الدين بن حريز المالكي وعز الدين الحنبلي وحضر جماعة من الأمراء فلما تكامل المجلس عملت صورة شرعية في خلع الظاهر تمربغا من السلطنة فخلعه الخليفة في الحال وبايع الأتابكي قايتباي **وتلقب بالملك الأشرف** ثم أحضروا شعار الملك وهي العمامة السوداء والجبة السودا التي بالطرز الذهب والسيف البداوي فلما أرادوا أن يفيضوا عليه شعار الملك تمنع من ذلك وبكا فألبسوه ذلك الشعار غصبا وهو يتمنع غاية الأمتناع ثم قدمت اليه فرس النوبة فركب من سلم الحراقة وأذن للأمير جاني بك قلقسيز أمير سلاح بأن يحمل الصنجق السلطاني علي راسه لعدم وجود الصنجق والطير من الزردخاناه فوقع الصنجق علي راسه وقد ترشح

ترشح أمره الي الأتابكية فلما ركب سار ومشت قدامه الأمراء وركب الخليفة عن يمينه وسار حتي طلع من باب سر القصر الكبير فلما طلع جلس علي سرير الملك وقبل له الأمراء الأرض وذلك بيوم الأثنين سادس رجب من السنة المذكورة فلما تمت بيعته وراج أمره أخلع علي الخليفة ونزل الي داره ثم أخلع علي الأمير السيفي جاني بك قلقسيز الأشرفي برسباي وأقره في الأتابكية عوضا عن نفسه فنزل الي داره في موكب حافل ثم دخل يشبك من مهدي وتمراز الشمسي علي الظاهر تمربغا وأقاموه من علي مرتبته وأدخلوه الي قاعة البحرة وهو في غاية الأكرام ثم أخذوا منه النمجاه والترس والدواه وأحضروهم بين يدي الأشرف قايتباي ثم أن السلطان قايتباي رسم بتقييد خايربك فقيد هو وأبن العيني وأدخلوهما الي مكان بالقرب من القصر الكبير وأدخلوا معهما عبد اللطيف مهتار الظاهر خشقدم وهذا أول حكم وقع للأشرف قايتباي ثم ضربت له البشاير بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وأرتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام **وفيه يقول الشهاب المنصوري**

سلطاننا الأشرف في بذله

وعدله قد جمع الفضايل

تقبل الله الذي غيره

بالنصر منه الصدق والعدل

وكان لما أراد أن يلبس شعار الملك أشترط علي العسكر أنه ما ينفق عليهم نفقة البيعة فرضيوا بذلك فلما تسلطن لم ينفق علي العسكر شيا ثم أن السلطان أخذ في أسباب القبض علي أعيان الخشقدمية فقبض علي كسباي الدوادار الثاني وقد ظهر من بيت يشبك من مهدي وقبض علي مغلباي ورسم بأخراجهم الي نحو القدس يقيمون بطالين ورسم بأخراج كسباي الي حلب

واختفى خشكلدي البيسقي ثم صار في كل يوم يقبض
على جماعة من الخشقدمية ويشتت شملهم ويسجنهم
بالقلعة ما بين أمراء وخاصكية ثم أن السلطان رسم
بإحضار قد قماس الجلب من دمياط وأحضار جماعة
من الأشرفية منهم بيبرس خال الملك العزيز ومنهم
جاني بك المشد وبيبرس الطويل وكانوا بالقدس
ثم أشار بعض الظاهرية بعود هذه الجماعة الأشرفية
إلى القدس على عادتهم فخرج الأمر من السلطان بأن
يعودوا إلى القدس بعد ما كانوا قد وصلوا إلى قطيا
فعادوا إلى القدس وفي ثامن هذا الشهر رسم
السلطان بإخراج الظاهر تمربغا إلى ثغر دمياط
فخرج وهو في غاية العز والإكرام من غير تقييد
وقد زفه وكان السلطان يرسل إليه في كل يوم أسمطة
حافلة وهو بالجزيرة وعندما خرج للسفر اجتمع به
السلطان واعتذر إليه في أمر السلطنة وأن ذلك
لم يكن باختياره وكان على كره منه هذه السلطنة وكان
بين تمربغا وبين قايتباي أيمانا عظيمة بأنه لا يغدره
ولا يتسلطن فلم تتم هذه الأيمان ثم أن السلطان ودع
الظاهر تمربغا ونزل من القلعة وهو راكب على فرس
من مركوب السلطان ونزل من باب القرافة بعد
العشاء وتوجه إلى ساحل البحر ونزل في الحراقة
وانحدرت به الحراقة وتوجه إلى ثغر دمياط فلما
وصل إلى دمياط سكن في أحسن دورها وكان يركب
إلى صلاة الجمعة ويتنزه بدمياط إلى أن كان من أمره
ما سنذكره في موضعه وفيه أشار بعض الظاهرية
على السلطان بأن يطلق من كان في سجنه من الخشقدمية
ثم أن السلطان أخذ في أسباب مصادرة خاير بك
الذي تسلطن وابن العيني فطلب من خاير بك نحو من

على السلطان

من ستين ألف دينار خارجا عن بركه وخيوله وسلاحه
وغير ذلك وعلى ابن العيني نحوا من مائتي ألف دينار
خارجا عن بركه وسلاحه وغير ذلك وفيه عمل السلطان
الموكب وأخلع على من يذكر من الأمراء فمنهم بردبك
هجين وقرر في إمرة السلاح عوضا عن قنبك المحمودي
المؤيدي وأخلع على يشبك من مهدي وقرر في الدوادارية
الكبرى عوضا عن خاير بك الذي تسلطن ولما حضر قد قماس
الجلب من دمياط أخلع عليه وقرر في إمرة مجلس عوضا عن
ابن العيني وكان قد قماس الجلب لما نفي إلى الإسكندرية
أمير سلاح فتنزل درجة لأسفل وقرر في الدوادارية
الثانية قانبردي الإبراهيمي الأينالي عوضا عن كسباي
الخشقدمي وقرر في ولاية القاهرة قاني باي الحسني
الأينالي عوضا عن أصباي البواب الخشقدمي وأنعم
على قراجا الطويل الأينالي بتقدمة ألف وعلى تمراز
الشمسي الأشرفي بتقدمة ألف ثم أن بعض الأمراء شفع
في الناصري محمد بن الأتابكي جرباش كرت وكان منفيا بدمياط
من حين نفاه الظاهر خشقدم في واقعة برش ملوك
جاني بك نائب جدة وقد تقدم ذكر ذلك فلما حضر
أخلع عليه كاملية بسمور ونزل إلى داره وفيه أخذ
السلطان في أسباب تجريد تجريدة إلى شاه سوار بن
دلغادر وقد تقدم ما وقع منه في أيام الظاهر خشقدم
وقد قويت شوكته والتف عليه عسكر ثقيل من التركمان
وغيرهم وقد أظهر العصيان والمخامرة فخشي السلطان
من أمره وأراد أن يأخذ أموره بالقوة وكان يلزمه أن
يرسل إلى سوار خلعة وهدية ويخمد هذه الفتنة
فلم يوافق على ذلك وأخذ الأشياء بالغطرسة فعين
له تجريدة ثقيلة وعين بها من الأمراء الأتابكي جاني بك
قلقسيز ويردبك هجين أمير سلاح وتاني بك راس نوبة

النوب وتمراز حاجب الحجاب وعدة أمراء طبلخانات
وعشرات وعدة وافرة من الجند والغالب فيهم من
المماليك الخشقدمية وقصد السلطان بذلك عوضًا عن
نفيهم ٠ وفيه عمل الموكب السلطاني وأخلع على من
يذكر من الأمراء وهم جاني بك الفقيه الظاهري
وقرر في الأمير آخورية الكبرى عوضًا عن بردبك
هجين وقرر في الأمير آخورية الثانية يشبك جن
عوضًا عن جاني بك الفقيه بحكم انتقاله إلى أمير آخورية
الكبرى وقرر في حسبة القاهرة بما نصوه الخسيفو
الأينالي وقرر جاني بك قرا الأينالي تاجر المماليك
وأنعم عليه بإمرة عشرة ٠ وفيه رسم السلطان بإخراج
جانبك الذي تسلطن فخرج تحت الليل وهو مقيد
راكب على فرس والأوجاقي يردفه وفي يده خنجر على مجاري
العادة فلما وصل إلى شاطئ البحر نزل في الحراقة وانحدر
حتى وصل إلى ثغر الإسكندرية فسجن بها ورجع من كان
معه من الأينالية متسفرًا عليه وبه زالت دولة الخشقدمية
كأنها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير ٠ وفيه
نودي من قبل السلطان بإبطال المشاهرة التي تتعلق
بالمحتسب وهي نحوًا من ألف دينار في كل شهر فبطل
ذلك مدة يسيرة ثم عاد بعد ذلك كل شيء على حاله ٠
وفيه ابتدأ السلطان بتفرقة الأقاطيع على الجند
وكان أكثرهم من الأينالية وأمّر منهم جماعة كثيرة حتى رضيوا
وكان قصدهم إثارة فتنة واتفقوا مع الخشقدمية على
ذلك ثم غلب سعد الأشرف قايتباي على ما قصدوه
وخمدت تلك الفتنة ٠ وفيه قرر في أتابكية دمشق
شاد بك الجلباني عوضًا عن شادبك العثماني بحكم القبض
عليه ٠ وفيه وصل سودون البرقي من دمشق بغير إذن
من السلطان وكان عين من جملة المقدمين الالوف عصر

عوضًا عن طرباي الخشقدمي

وقد سمعته الحجاز سلطان ليلة

عصر فلما حضر أنعم عليه بتقدمة ألف وعين للتجريدة
وكان مريضًا فأعفي من السفر وأقام بمصر مدة ومات
وفيه حضر أزدمر الإبراهيمي الطويل الأينالي وكان
مسجونًا بقلعة دمشق فلما حضر أنعم عليه السلطان بتقدمة
ألف وتمت ما يذكر الأينالية أي ما أراده ٠ وفيه عرض
العسكر بسبب تجريدة سوار واستمر جالسًا على الدكة وهو
يعرض ويكتب إلى قريب العصر ثم ضيق على أولاد
الناس وألزمهم بالسفر إلى سوار أو يقيموا لهم بدليك
فصار يأخذ من كل ابن ناس مائة دينار عوضًا عن البدليك
إلى السفر وقرر على جماعة من المباشرين جملة مال
وأمرهم بإحضاره سرعة ليستعين بذلك على نفقة من
تعين السفر من العسكر فهذه أول شدة وقعت منه في
حق الناس واستمر هذا الأمر منه يتزايد في كل يوم حتى
جاوز الحد في ذلك وكان ما سنذكره في موضعه فلما تكامل
حضور المال حملت النفقات للأمراء المعينين للسفر
فحمل للأتابكي جاني بك قلقسيز أربعة آلاف دينار ثم
حمل لبقية الأمراء المقدمين لكل واحد ثلاثة آلاف
دينار وللأمراء الطبلخانات لكل واحد خمسمائة دينار
وللأمراء العشرات لكل واحد مائتي دينار وتفرق على
الجند لكل مملوك مائة وهذا على العادة القديمة
الجاري بها العادة فلما تزايد أمر التجاريد تضاعفت
النفقات جدًا حتى بلغت نفقة الأتابكي أزبك من ططخ
نحوًا من ثلاثين ألف دينار في كل سفرة على ما سيأتي ذكر
ذلك في محله ٠ وفي شعبان أخلع السلطان على يشبك السيفي
على باي وقرر في نيابة قلعة دمشق وقرر في
حجوبية الحجاب بدمشق إبراهيم بن بيغوت وقرر

قلعة

في نيابة حلب تمرباي أخوا الماش وفيه أحضر السلطان
الشهابي أحمد بن العيني بين يديه في الدهيشة ووبخه
بالكلام بسبب ما قرر عليه من المال الذي لم يورد
منه شي فبطحه على الأرض بالدهيشة وقام إليه وتولى
ضربه بيده فضربه نحواً من عشرين عصاة حتى شق
لحمه وأدمى فأغمي عليه فشفع فيه بعض الأمراء فتوجهوا
به إلى طبقة الزمام فأقام بها أياماً ثم تسلمه الأمير يشبك
من مهدي أمير دوادار كبير فنزل به إلى داره ليورد
ما قرر عليه من المال وكان ابن العيني لما قرر في إمرة
مجلس ونزل من باب السلسلة سكن في بيت جاني بك
نائب جده التي في خط طر السباع فلما انكسر جاني بك وزال
أمر الخشقدمية نهبوا بيت ابن العيني عن آخره حتى قيل
ذهب له من البرك والقماش أشياء نحو خمسين ألف دينار
وكان ابن العيني ماشياً على طريقة أولاد السلاطين
حتى أطلق عليه عزيز مصر وربما تعصب له بعض جماعة
من الخشقدمية بأن يتسلطن بعد خلع الظاهر يلباي من
السلطنة فلم يتم ذلك ووقف لطف الله به حيث لم يتسلطن
فكان يقضي عمره كله في السجن والقيد إلى أن يموت انتهى
ذلك وفي يوم الاثنين ثاني عشره خرج الأمراء والعسكر
المعينين للتجريدة وكان لهم يوم مشهود وهذه أول
تجريدة خرجت من مصر إلى شاه سوار وكانوا نحواً
من عشرين أميراً ما بين مقدم ألوف وطبلخانات
وعشرات ومن الجند فوق الألف مملوك ثم ليالي السفر
نفق على كل مملوك جامكية أربع شهور معجلة وصرف
لهم الكسوة وأعطى لكل واحد جملاً وأرضى العسكر بكل
ما يمكن وفيه ركب السلطان ونزل إلى الميدان ودار
حول القلعة فلما عاد طلع من باب السلسلة وهذا أول

أول ركوبه ونزوله من القلعة وهو سلطان ثم تكرر
ركوبه من بعد ذلك ليلاً ونهاراً حتى خرج في ذلك
عن الحد حتى ترك بعض المؤرخين ضبط ركوبه
ونزوله من القلعة ولم يحصي ذلك بعد أن كان
ركوب السلطان نادرة مما يؤرخ في التواريخ القلعة
وفيه اختفى الوزير قاسم شغيتة فلما اختفى أخلع السلطان
على عبد القادر ناظر الدولة بالتحدث في الوزارة حتى يقرر
بها من يختار وفيه قرر دمرداش العثماني في نيابة
القدس عوضاً عن محمد بن حسن بن أيوب وقرر في نظر
القدس بردبك التاجي عوضاً عن حسن التيمي وفيه
أخلع السلطان على شاهين الجمالي وقرر في نيابة جدة
وقرر أبو الفتح المنوفي موقع السلطان وهو أمير
في نظر جدة مستوفياً على شاهين وفيه أخرج السلطان
عن الشهابي أحمد بن العيني وأخلع عليه كاملية بصمور
ونزل إلى داره وقد تحفظ أمره بواسطة الأمير
يشبك الدوادار والتزم ابن العيني بأن يورد في كل
شهر عشرين ألف دينار من الذهب النقد فكان جملة
ما أورده للخزائن الشريفة من الذهب النقد مائة
ألف دينار وتسعة وتسعين ألف دينار وذلك خارجاً
عن بركه وغلاله وخيوله وجماله وجوار رقيقه وإقطاعاته
ومماليكه وخيله وغير ذلك ما يساوي نحواً من مائتي
ألف دينار وكان مجموع ما أخذ منه نحواً من ثلاثمائة ألف
دينار وخمسين ألف دينار وكان السلطان قد صمم على أن
يأخذ منه ألف ألف دينار خارجاً عن تعلقاته وجهاته وهذه
من النوادر الغريبة التي جمع ابن العيني هذه الأموال
الجزيلة في دون الأربع سنين مذ قرر في التقدمة
إلى أن قبض عليه وعد ذلك من النوادر وفيه ركب

السلطان ونزل الى القرافة وزار الأولياء وعاد من على
قناطر السباع فدخل الى دار سودون البرقي وعاده من
مرضه وأقام عنده ساعة ثم ركب وطلع الى القلعة
وفيه أخرج السلطان جماعة من المماليك الخشقدمية الى
جهات الوجه القبلي مع الكشاف وغيرهم كما كان عادة
المماليك الأينالية وفيه قرر بيبرس الأشرفي في أتابكية
صفد وفيه توفي سودون البرقي وكان يعرف
بالشمسي وكان أصله من مماليك الظاهر جقمق ونفاه محمد
وشاد بن وتنقى وأختفى وكان إنسانا حسنا وعنده ما تقى
مقعدا الى ان مات في سنته وفيه أخلع السلطان على الصاحب
شمس الدين محمد ولد الصاحب علاي الدين الأهناسي
وقرر في الوزارة عوضا عن قاسم شغيتة وقرر
ولده محمد في نظر الدولة عوضا عن عبد القادر الطويل
وفي رمضان أشيع بان فقد من خزانة السلطان نحوا
من عشرين ألف دينار فظهر ان خوند سورباي وسواري
الظاهر خشقدم قد سرقوا ذلك فرسم السلطان على خوند
سورباي وأقامت في الترسيم مدة حتى أرضت السلطان
وفيه وصل الى الأبواب الشريفة السيد علي بن بركات
الحسني وقد غضب من أخيه محمد أمير مكة فلما طلع الى
القلعة أكرمه السلطان وأخلع عليه وأستقر مقيما بمصر ورتب
له ما يكفيه الى أن مات بعد مدة طويلة وكان السيد
محمد أمير مكة للسلطان ستين ألف دينار على أنه يعوق السيد
علي عنده بمصر حتى لا يقيم فتنة عليه وفيه ركب السلطان
ونزل الى القرافة وزار الإمام الشافعي والإمام الليث رضي
الله عنهما ثم سار الى بركة الحبش ولعب بالكرة ثم عاد
الى القلعة وأخلع على تاني بك المعلم كاملية بصمور وقد
أعجبه ضربه للكرة وفيه ختم البخاري بالقلعة وهو
أول بخاري ختم للسلطان وكان يوما مشهودا وحضر

أربعين

وحضر القضاة الأربعة وأعيان العلماء وفرقت الصرر على من
له عادة ولذلك الخلع فرقت على أعيان العلماء وكان
ختما حافلا وفي شوال وقعت غلوة خفيفة بالقاهرة
وتسلطنت الغلال وارتفع سعرها فاستكثر الناس بالسلطان
وصار اذا شق من القاهرة يسمعونه الكلام المنكي وفيه توعك
السلطان وانقطع عن الموكب أياما ثم شفي فأقيمت الخدمة
بالقصر لأجل خروج الحاج وفيه قدم جاني بك حبيب من
بلاد الروم وكان هاربا من أيام الظاهر خشقدم فتوجه الى
بلاد ابن عثمان فلما حضر أكرمه السلطان وأخلع عليه وبعث
اليه الأمير يشبك الدوادار بألف دينار لتترفه أحواله وفيه
جاءت الأخبار بوفاة نظام الدين بن مفلح قاضي القضاة الحنبلي
بدمشق وكان من أهل العلم وفيه صعدت الى القلعة
زوجة السلطان خوند فاطمة بنت العلاي علي بن خاص بك
وكان لها يوم مشهود عند طلوعها الى القلعة وحولها
نساء الأمراء وأرباب الدولة وأعيان الخدام حول محفتها
مشاة وكانت مقيمة بدار السلطان التي بسويقة الغنم الى
أن طلعت الى القلعة في ذلك اليوم وفي ذي قعدة
جاءت الأخبار بأن العسكر الذي توجه الى شاه سوار قد
انكسر كسرة شنيعة وأسر الأتابكي جاني بك قلقسيز وقتل
جماعة من الأمراء ومن الجند ما لا يحصى وكان غالب العسكر
من المماليك الخشقدمية فقتل من الأمراء المقدمين الأمير
بردبك هجين المحمدي الظاهري أمير سلاح وكان أصله من
مماليك الظاهر جقمق وكان عارفا بأنواع الفروسية وقتل
تانبك المحمدي الظاهري رأس نوبة النوب وكان أصله من
مماليك الظاهر جقمق وكان لا بأس به وجرح الأمير تمر حاجب
الحجاب في وجهه وأما من قتل من الأمراء العشرات
منهم أيدكي الأشرفي وأشبك من صفرخجا المؤيدي نايب
باب القلة وتمرباي الساقي الأشرفي وتمرباي قزل الظاهري
وتاني بك جاني بك الثور وجاني بك القراب وقاني باي الأشرفي
السيفي

وتانصوه النوروزي وقطلوباي المحمودي الأشرفي العزيزي
ومغلباي الجلبي الأشرفي ويشبك القرمي الظاهري ويشبك
الأشقر قيل أنه نجد على سوار فضرب عنقه بين يديه
وأما من قتل من الجامكية والمماليك السلطانية فما ضبطوا
وقد نهب برك الأمراء والعسكر قاطبة والذي سلم دخل
الى حلب وهو في أسوأ حال من العري والمشي وقد
قوي أمر سوار وتوجه الى عينتاب وحاصر قلعتها
وملك البلد واشيع بين الناس أن ابن عثمان ملك الروم
أرسل نجدة من عسكره الى سوار وفيه جاءت الأخبار
من البحيرة بأن العربان قد تحالفوا على الخروج عن
طاعة السلطان فوثبوا هناك واحرقوا الجرون ونهبوا
بلاد المقطعين فلما بلغ السلطان ذلك عين لهم تجريدة
بها عدة من الأمراء وعين تجريدة الى الشرقية وتجريدة
الى الوجه القبلي بسبب أولاد ابن عمر ثم أخلع على
شيخ العرب مقدم وقرره في مشيخة عربان البحيرة ثم
عزل خشقلدم كاشف البحيرة وولاها لمحمد الصغير
فلما وردت أخبار كسرة العسكر على يد سوار اشتغل
السلطان بذلك عن كل شي ودهمه هذه الأمور الشنيعة عن
التجاريد التي عينها وفيه ابتاع السلطان بوقوع
قرية أتابكي عن الخليفة المستنجد
بالمساوي منه فأخرجه من حين تسلطن المؤيد احمد
بالله يوسف وكانت بيده اقطعها له لما تسلطن فأخرجها
ابن الأشرف اينال وكان
عنه السلطان باسم جاني بك حبيب ثم بعد مدة يسيرة
أخرج عنه أيضا جزيرة الطابوني واقطعها لبعض مماليكه
فعد ذلك من مساويه وفيه وصل تانصوه الجلباني
الحاجب الثاني بدمشق وعلى يده مكاتبة ازبك نايب
الشام يخبر فيها بكاينة كسر العسكر ودخولهم الى حلب
وهم في أسوأ حالة وأن ازبك نايب الشام دخل الى
حلب

حلب وهو مجروح في وجهه وليس له برك ولا قماش
ولا مماليك ودخل نايب حلب ونايب طرابلس على هذا
الوجه ودخل غالب العسكر عرايا مشاه وكانت هذه
الوقعة في يوم الاثنين سابع ذي قعدة فلما وردت
هذه الأخبار هاجت القاهرة وحار السلطان في أمره
ثم جاءت الأخبار عقيب ذلك بأن الأتابكي جاني بك
قلقسيز سجنه سوار في جب وان عسكر سوار قد تقوى
بما نهبه من العسكر من خيول وسلاح وبرك وقد عزم
سوار بأن يزحف على حلب فلما تحقق السلطان ذلك
أمر بعقد مجلس بالقلعة فحضر الخليفة المستنجد بالله
يوسف والقضاة الأربع وهم ولي الدين الأسيوطي
الشافعي ومحب الدين بن الشحنة الحنفي وحسام الدين
ابن حريز المالكي وعز الدين الحنبلي وحضر شيخ الإسلام
أمين الدين يحيى الأقصرائي وجماعة من مشايخ العلماء
وحضر ساير الأمراء وكان هذا المجلس بالحوش السلطاني
فلما تكامل المجلس قام القاضي كاتب السر أبو بكر بن
مزهر فتكلم عن لسان السلطان ووجه الخطاب الى
الخليفة والقضاة ومشايخ العلم بما معناه من كلام طويل
بأن بيت المال مشحوتا من المال وأن سوار الباغي قد
استطال على البلاد وقتل العباد وأن لا بد من خروج
عسكر ليحمي بلاد السلطان وأن العسكر يحتاج الى نفقة وليس
في بيت المال شي وأن كثيرا من الناس معهم زيادات في
أرزاقهم ووظايفهم وأن الأوقاف قد كثرت على الجوامع
والمساجد وأن قصد السلطان يبقي لهم ما يقوم بالشعاير
ويدخل الفايض الى الذخيرة فقال الخليفة وقضاة الجماعة
الى شي من معنا الأجابة الى ذلك فبينما هم على ذلك اذ
حضر شيخ الإسلام أمين الدين الأقصرائي الحنفي وكان قد

تأخر عن الحضور فأرسل السلطان خلفه فلما حضر أعاد عليه
كاتب السر الكلام الذي وقع في أول المجلس فلما سمع هذا
الكلام أنكره غاية الإنكار وقال في إملاء العام من
ذلك المجلس لا يحل للسلطان أخذ أموال الناس إلا بوجه
شرعي وإذا نفد جميع ما في بيت المال ينظر إلى ما في أيدي
الأمراء والجند وحلي النساء فيأخذ منه ما يحتاج إليه وإذا
لم يوف بالحاجة ففي ذلك ينظر في المهم إن كان من الضرورة
في الدفع عن المسلمين حل ذلك بشرائط متعددة وهذا
هو دين الله تعالى إن سمعت أجرك الله على ذلك وإن لم تسمع
فافعل ما شئت فإنا نخشى من الله تعالى أن يسأل لنا يوم القيامة
ويقول لنا لم لا نهيتموه عن ذلك وأوضحتوا له الحق
ولكن السلطان إذا أراد أن يفعل شيئا يخالف الشرع ليش
يجمعنا فيتم ما فإجابه منه السلطان وانفض المجلس من غير
طائل وكثر القال والقيل وشكر الأمراء الشيخ أمين الدين
على ذلك وغالب الناس وكثر الدعاء في ذلك اليوم للشيخ
أمين الدين وعد هذا المجلس من النوادر ثم إن السلطان
نادى للجند بالعرض وأخذ في أسباب خروج تجريدة فلما أن
دخل الدهيشة وهو في غاية الحدة من الشيخ أمين الدين
الأقصرائي وإذا بالأخبار جاءت إليه من ثغر دمياط بفرار
الظاهر تمربغا من دمياط وأن شيخ العرب محمد بن عجلان
وعيسى بن سيف أنزلوه في مركب وطلعوا به من الطينة
وقصدوا به التوجه إلى حلب فلما تحقق السلطان ذلك
اضطربت أحواله وضاق الأمر عليه من كل جانب ونسي ما
كان فيه من أمر سوار وعرض العسكر ثم زاد القال والقيل
في أمر الظاهر تمربغا فعند ذلك عين السلطان الأمير يشبك
الدوادار بأن يخرج ويلاقي الظاهر تمربغا من غزة ويخرج
على جرايد الخيل مسرعا ثم إن السلطان نادى في القاهرة
بأن أحدا لا يخرج من داره من بعد صلاة العشاء ولا يحمل
سلاح

ولكن بلغوه فقتلوه ... قال المؤرخ هذا الأمر كله

السلاح ولا يكثر من الظلم وحصل للناس في تلك الأيام غاية القلق
وفي هذا الشهر قرر في قضاء الشافعية بدمشق قطب الدين
الخيضري عوضا عن ابن المابوني مضافا لما بيده من كتابة
السر ثم قرر في نظر الجيش البدري ابن المزلق عوضا عن
ابن المابوني أيضا بحكم القبض عليه وفيه جاءت الأخبار
بأن سبع وشباع ولدي ابن هجار وثبا على ابن نعجة وكان قد
خرج إليهما السيد علي بن بركات أخو صاحب مكة فكسروه
وهذا أول فتنة الينبع وفيه عين السلطان تجريدة
إلى سوار وهي التجريدة الثانية فعين بها من الأمراء
قد قانصوه الجلب أمير مجلس ثم اش العسكر وسودون
القصروي وقد قانصوه الطويل الأينالي وأزدمر الطويل
الأينالي وعين عدة أمراء طبلخانات وعشرات وعين من
الجند فوق الألف مملوك وفيه جاءت الأخبار بأن سوار
قد أطلق الأتابكي جاني بك قلقسيز وقد وصل إلى قريب
حلب وفيه جاءت الأخبار بقتل سبع وشباع ولدي هجار
أمراء الينبع وقد وقعت فتنة عظيمة بالينبع بين خنافر
وبينهما حتى قتلهما وكان سبع وشباع حصل منهما الضرر الشامل
وفي ذي الحجة توفي شخص يسمى عصام الدين بن البخاري الحنفي
وكان من أهل العلم وكان انتدب للاشتغال بدمشق وأشغل في
دمشق جماعة على مذهب الحنفية وكان من الأفاضل وفيه
جاءت الأخبار من غزة بأن أرغون شاه الأشرفي قد قبض
على الظاهر تمربغا فلما وصل الأمير يشبك إلى بلبيس تلقاه
وحمله في محفة وتوجه به من هناك إلى ثغر الإسكندرية
من غير تقييد ثم إن السلطان رفق به فلم يسجنه ورسم
له بأن يسكن بدار الملك العزيز التي بالإسكندرية وأن
يركب إلى صلاة الجمعة والعيدين ثم إن الظاهر تمربغا
كتب إلى السلطان كتابا بخط يده وقال فيه المملوك تمربغا
يقبل الأرض وينهي وأرسل يعتذر إليه مما وقع منه بسبب

تسحبه من دمياط وأعتق رقابه فحصل التوجه الى شاه
سوار ليصلح بينه وبين السلطان وتخمد هذه الفتنة
فكان كما قيل في المعنى
إذا كان وجه العذر ليس بواضح فإن اطراح العذر
خير من العذر
وكان الظاهر تمربغا أرشل تحليك الخط معكوس الحركات
في أفعاله ليس له سعد ولا قسم كما قيل في المعنى
دع التعرض أن الأمر مقدور وليس للسعي في
الإدراك تأثير
والمرء يعجز عن تحصيل خردلة بالسعي إن لم
تساعده المقادير وقال آخر
وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرا فلا تعتب
على أولاده
وفيه وصل أرغون شاه نائب غزة وعلى يده محضر بأن
سلم الظاهر تمربغا الى الأمير يشبك الدوادار وتوجه
به من بلبيس الى الإسكندرية وكان أرغون شاه قبض على
تمربغا لما طلع من الطينة فلما حضر أرغون شاه بين يدي
السلطان شكره على ذلك وأخلع عليه خلعة حافلة وأركبه
فرس بسرج ذهب وكنبوش فعظم ذلك على جماعة الظاهر
لكونه قبض على تمربغا وما كان هذا فعل هم وفيه
تزايد سعر القمح وانتهى الى سبعماية درهم كل أردب
ففتح السلطان شونه وباع منها بأقل من سبعماية فحصل
للناس بذلك بعض رفق وفيه ثارت المماليك بالقلعة
ومنعوا الأمراء من الطلوع الى القلعة وكادت أن تكون
فتنة كبيرة وسبب ذلك تأخر الوزير عن حمل اللحم المرتب
والخبز وفيه قبض السلطان على الصاحب شمس الدين محمد
والد الصاحب علاي الدين الأهناسي ووكل به بطبقة
الزمام وفيه توقف النيل عن الزيادة ثلاثة أيام حتى

حتى قلق الناس لذلك وزاد سعر القمح ثم بعثه الله تعالى
بالزيادة حتى حصل الوفا وفيه توفي الشيخ تقي الدين
أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمني القسطيني
ثم السكندري الحنفي وكان إماما عالما فاضلا خيرا دينا
عارفا بالفقه والأصول وله تصانيف وتآليف في فنون
العلم أجاز له البلقيني وابن الملقن والعراقي وغير ذلك
من العلماء وكان عين القضاء الأكبر غير ما مرة وهو
يمتنع من ذلك وفيه قبض على شخص سرق ستر
الإمام الليث بن سعد رضي الله عنه فرسم السلطان
بقطع يده فشهر وقطعت يده وفيه توفي الشيخ
شهاب الدين أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأسيوطي
ثم السكندري الشافعي وكان عالما فاضلا بارعا في العلم
عارفا بالقراءات بالروايات السبع ومولده سنة ثمان
ماية وفيه أفرج عن الصاحب شمس الدين الأهناسي
وأخلع عليه بأن عاد ثانيا الى الوزارة وصرف ولده محمد
عن نظر الدولة وفيه جاءت الأخبار بوفاة أبي
القاسم بن جهان شاه صاحب كرمان وكان لا بأس به
ولي على كرمان بعد أبيه وجرى عليه أمور شتى
وآخر الأمر قتل وتوفي الشيخ أبو عبد الله محمد
الواصلي التونسي المالكي وكان عالما فاضلا من أكابر علماء
تونس وعاش نحوا من سبعين سنة وتوفي فيها من
الأتراك تانصوه خشقدمي الأشرفي أحد مقدمين الألوف
بدمشق وتوفي قراكز العثماني المعروف بحمار الخاملي
الظاهري وكان لا بأس به وتوفي تاربش أبو شامة المؤيدي
الجاملي وتوفي طوغان ميتق العمري المؤيدي أحد الأمراء
العشرات وتوفي صاحب طرابلس الغرب وفي
أواخر هذا الشهر توفي القاضي علم الدين أبو الفضل بن
جلود كاتب المماليك وكان أصله من الأقباط يسمى ابن أسحق وكان

من أعيان المباشرين ورأى من العز والعظمة غاية انتهى ذلك
وخرجت هذه السنة وقد وقع فيها من الفتن والشرور
والأنكاد ما لا يكاد أن ينضبط وقتل فيها من الأمراء
والعسكر ما لا يحصى وتولى فيها ثلاث سلاطين وتوفي
فيها الظاهر خشقدم وقتل دوشمان جماعة الخشقدمية
وزالت دولتهم ووقع فيها غاية الفساد في البلاد الحلبية
بسبب عصيان شاه سوار وقد تقدم ما جرى منه من الضرر
في حق العسكر ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين
وثمان مائة فيها في المحرم صعد القضاة للتهنية بالشهر
الجديد فأمر السلطان بعقد مجلس بسبب مشترى مماليك
الظاهر خشقدم ما اشترى من المماليك الكتابية نحواً من
خمسمائة مملوك ضريبة كل مملوك عشرة آلاف درهم وقد
طمع في حق أولاد الظاهر خشقدم وفيه أخلع السلطان
على عبد الكريم بن علم الدين بن جلود وقرره في كتابة
المماليك عوضاً عن أبيه بحكم وفاته وكان شاباً لم يلتحي بعد
وفيه عينت الأتابكية لأزبك من ططخ نايب الشام عوضاً
عن الأتابكي جاني بك قلقسيز بحكم أسره عند سوار
فخرجت إليه البشارة بذلك وبطلبه إلى مصر بسرعة
ليلي الأتابكية وفيه أرسل السلطان بالقبض على تاني بك
المعلم الذي توجه أمير ركب المحمل فقبض عليه من العقبة
وحمل للقدس بطالاً وفيه جاءت الأخبار من الإسكندرية
بأن فشى بها الطاعون وجاءت الأخبار بوفاة الخواجا
شهاب الدين بن المزلق الدمشقي وكان من أعيان تجار
دمشق ولم يلي شيئاً من الوظايف كأبيه وفيه توفي
جاني بك قجا الشمسي المؤيدي مات بطالاً وكان بيده إمرة
عشرة وفي ليلة خامس عشره خسف جميع جرم القمر
حتى أظلمت الدنيا ودام على ذلك إلى قريب أخذ الليل حتى
انجلى وفيه توفي شادبك بشبق الأشرفي نايب ملطية
ثم بقي مقدم ألف بدمشق وفيه كان وفاء النيل المبارك

بل أرجحه بتحريك سلطان لبلاده

فلما أوفا توجه الأمير قرقماس الجلب أمير مجلس وفتح
السد على جاري العادة وفيه توفي أصيل الخضري
وهو محمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن
عبد الرزاق بن عبد الله المغربي وكان مالكي المذهب
وكان عشير الناس كثير النوادر والنوادر لطيف
الذات محبباً لأرباب الدولة وعاش من العمر مدة
طويلة وكان مولده سنة ثمان وثمانين وسبعماية وفيه
حضر الزيني عبد الرحمن بن الكويز الذي كان ناظر الخاص
وفر في دولة الظاهر خشقدم متوجهاً إلى عند ابن عثمان
ملك الروم فأقام عنده حتى توفي الظاهر خشقدم فحضر
إلى القاهرة فلما مثل بين يدي السلطان أخلع عليه ونزل
إلى داره وفيه حضر قاصد حسن الطويل وعلى يده
مكاتبة بالتهنية للسلطان بالملك وصحبته هدية حافلة
وفي صفر في أول يوم منه توفي العلامة شمس
الدين محمد بن إبراهيم الشرواني الشافعي وكان إماماً
عالماً فاضلاً نادرة عصره بارعاً في فنون العلوم خضعت
له الناس من أهل زمانه وشهرته تغني عن مزيد ذكره
ومولده سنة ثمانين وسبعماية وفيه ركب السلطان
ونزل من القلعة وتوجه إلى نحو طرا والعدوية على
سبيل التنزه فأقام هناك إلى آخر النهار وعمل هناك
أسمطة حافلة وانشرح هناك انشراحاً زايداً ثم عاد إلى
القلعة وفيه توقف النيل عن الزيادة أياماً وقلق الناس
لذلك وارتفع سعر الغلال وتكالب الناس على مشترى
القمح ثم بعث الله تعالى بالزيادة وفيه أخلع على يلباي
الظاهري أحد العشرات وقرر في نيابة الإسكندرية
عوضاً عن قانصوه اليحياوي وقرر قانصوه اليحياوي في
نيابة طرابلس عوضاً عن أينال الأشقر وقرر أينال الأشقر

في نيابة حلب عوضا عن يرد بك البجمقدار بحكم انتقاله الى
نيابة الشام عوضا عن أزبك من ططخ بحكم انتقاله الى
الأتابكية عوضا عن جاني بك قلقسيز بحكم أسره عند شاه
سوار وفيه نودي على الفلوس الجدد بأربعة وعشرين
نقره الرطل وكانت بستة وثلثين فحصل للناس بسبب
ذلك الضرر الشامل وفيه جاءت الأخبار من ثغر دمياط
بوفاة الأمير مغلباي طاز الأبوبكري المؤيدي أحد
مقدمين الألوف عمر كان مات بك ميباط بطالا وكان
خيرا دينا موصوفا بالشجاعة وهو صاحب الجامع الذي
أنشاه بدرب الجازن ومات وقد ناف عن الثمانين
سنة من العمر ونقل بعد موته الى القاهرة ودفن
بتربته التي أنشأها في الصحراء وفيه وصل المقر السيفي
أزبك نايب الشام فلما صعد الى القلعة أكرمه السلطان
وأجلّه وأخلع عليه وقرره في الأتابكية عوضا عن جاني بك
قلقسيز بحكم أسره عند سوار فنزل الى داره في موكب
حافل وكان له يوم مشهود وفيه جاءت الأخبار من
ثغر الإسكندرية بوفاة خوند فاطمة بنت الأشرف
اينال وكانت توجهت الى الإسكندرية بسبب ختان
أولاد أخيها الملك المؤيد أحمد بن الأشرف اينال فطعنت
هناك وماتت وكان الطعن عمال بالإسكندرية فحملت
وهي ميتة في سحلية وأحضرت الى القاهرة فدفنت
في تربة أبيها الأشرف اينال وكان تزوج بها كسباي
الدوادار الثاني الخشقدمي ولم يدخل عليها وكانت
قبل ذلك تزوجت بالأمير يونس البواب الدوادار
الكبير وماتت وهي في عصمته وكانت شابة جميلة الصورة
لها من العمر نحو من سبعة وعشرين سنة فلكثر عليها من
الناس الأسف والحزن والبكا وكانت من الأحرار وفيه
توقف السلطان عن صرف جوامك أولاد الناس وجماعة

وجماعة من الفقهاء والمتعممين وأحضر بقوس ثقيل ومعه
نشابة طوماز وصار كل من طلع من أولاد الناس يدفع
اليه ذلك القوس الثقيل والنشابة فكل من لا يقدر
يسحب ذلك القوس يقطع جامكيته فحصل لأولاد
الناس في ذلك اليوم كسر خاطر وافتضح منهم جماعة
ووبخهم بالكلام ونزلوا من القلعة وهم في غاية النكد
فقطع في ذلك اليوم عدة جوامك فكثر الدعا عليه
بسبب ذلك وفيه توفي الطواشي سرور الطربيهي
شيخ الخدام بالحرم النبوي وكان قد طعن في السن
جدا وتوفي القاضي شرف الدين عيسى الطنبدي الشافعي
أحد نواب الشافعية وكان لا باس به وفي ربيع الأول
عمل السلطان المولد بالقلعة وكان يوما مشهودا
وحضر القضاة الأربع وساير الأمراء ومد أسمطة حافلة
وفي أثناء هذا الشهر جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية
بوفاة السلطان الملك الظاهر يلباي المؤيدي مات وهو
في السجن بالطاعون وقد قاسى شدايد ومحن وآخر الأمر
مات بالسجن قهرا وقد تقدم ما جرى عليه في سلطنته
التي هي دون الشهرين وفيه انهبط النيل سريعا
في أثناء توت وتزايد أمر الغلا وشحط سعر القمح وابتدا
وقوع الطاعون بالقاهرة وفيه عين السلطان الأمير
أزدمر الطويل الإينالي بأن يخرج ومعه خمسماية من المماليك
السلطانية الى حفظ مدينة حلب ويقيم بها الى أن
تخرج التجريدة عقيب ذلك وكان بلغ السلطان بأن عسكر
سوار قد نزل على قلعة دركاه وحاصرها فبادر أزدمر
وخرج في قلب الشتا لحفظ حلب وكان ذلك عين الصواب
وفيه جاءت الأخبار بوفاة تانم طاز الأشرفي أحد
مقدمين الألوف بحلب مات وهو في أسر سوار وكان
موصوفا بالشجاعة والفروسية ومات وقد تجاوز الستين

من العمر وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى
خانقة سرياقوس وضرب هناك الخيام وأقام يومين
وعمل أسمطة حافلة وحضر هناك مع السلطان قاصد
حسن الطويل وقاصد ملك الهند فكانت تلك الأيام مشهوده
وانشرح السلطان ثم عاد الى القلعة وفيه قبض السلطان
على الصاحب شمس الدين الأهناسي والد الصاحب علاى الدين
وسلمه الى الأمير يشبك الدوادار فعاقبه وسجنه عنده
أياما ثم قرر عليه القايد دينار وأطلقه وفيه جلس السلطان
على الدكة بالحوش لتفرقة الجامكية فقطع عدة جوامك
لأولاد الناس والمتعممين وأحضر عدة ثلاثة أقواس
بعضها أقوى من بعض وصار كلما دعى باسم شخص
من أولاد الناس يدفع اليه من الأقواس قوسا ويأمره
بجذبه فان قوي به كتبه الى التجريدة وان لم يجذبه
قطع جامكيته أو يحمل مائتي دينار عوضا عن بديل
للسفر وصار بعض الأمراء يشفع في من له الف جامكيه
بان يبقا على حاله ومنهم من الزمه بخمسين دينار ثمن له
جامكيته الف درهم فحصل لأولاد الناس الضرر الشامل
بسبب هذه المصادرة وهان عليهم ترك الجامكيه
من كثرة توبيخ السلطان لهم وفيه أنعم السلطان على
بن قوقف شاد الشراب خاناه بتقدمة الف وعلى قانبردي
الدوادار الثاني أيضا بتقدمة الف ثم في أثر الجوامك
قطع عدة جوامك للفقهاء والمتعممين وفعل بهم كفعله
أولاد الناس ومصادرتهم وفيه أمر باحضار علاي
الدين ابن الصابوني في الحديد فلما حضر أمر
بضربه بين يديه فضرب ضربا مبرحا على رجليه
والزمه بحمل مائتي الف دينار فادعى الى ذلك ثم
حمل الى طبقة الزمام في الترسيم وبقي في جماعة من

[illegible]

من الجامكية الى أن يرد ما قدر عليه من المال وفيه
أخلع على يشبك الدوادار خلعة حافلة كخلعة الأتابكية
وقرر في الوزارة مضافا للدوادارية الكبرى فاخذ
الوزارة عن الصاحب شمس الدين والد الصاحب علاى
الدين بن الأهناسي وقرر قاسم شغيتة في نظر الدولة
عوضا عن محمد بن شمس الدين الأهناسي فلما تم أمر
يشبك الدوادار في الوزارة أخذ في أسباب قطع
مرتبات اللحوم التي كانت للفقها والمتعممين قاطبة
وكان ذلك باذن من السلطان ففتك يشبك في ذلك
غاية الفتك ورسم على جماعة من المتعممين وقصد أن
يأخذ منه ما أكلوه في الماضي ورسم على بدر الدين الدميري
لتلوث حتى شفع فيه بعض الأمراء وهرب واختفى
حمزة بن البشيري واستمر مختفيا حتى مات بعد مدة
وحصل للفقها والمتعممين في هذه الحركة غاية الضرر
والبهدله وما اتفق في ذلك يمكن فقطع لحوم جماعة
كثيرة من أولاد الناس والفقها والمتعممين والنساء
وكان القايم في ذلك قاسم شغيتة وحسن للسلطان
ذلك وهذا فتح باب أول المظالم وصار الأمر يتزايد من
بعد ذلك وكان في الزمن الخالي تباع الزبادي اللحم
وتشتري للنسا والفقها وغير ذلك من الناس فامتنع
هذا الأمر في تلك الدولة وصار اللحم يصرف للمماليك
فقط وكانت الوزراء ممتنعين من تسلم هذا الديوان
أحسن التسلك مع كثرت اللحوم التي مرتبه للناس على
هذا الديوان وأخذ من كان يتحدث بسداد هذا الديوان
الصاحب علاى الدين بن الأهناسي ثم البباي ثم ابن
الصنيعه وغيره من الوزراء حتى ولي قاسم شغيتة

فحسن ليشبك الدوادار ذلك حتى فعل بالناس ما فعله
وفيه خرج الاتابكي ازبك الى جهة البحيرة بسبب فساد
العربان فاقام هناك مدة ثم عاد وفيه قرر سودون
القصروي في راس نوبة النوب عوضا عن تانى بك الظاهري
بحكم وفاته على سوار وفيه قرر تاني بك قرا الاينالي
في الدوادارية الثانية عوضا عن تاني بردي الاينالي
بحكم انتقاله الى التقدمة وقرر قانصوه الخسيف الاينالي
في شادية الشراب خاناه وقرر جاني باي الخشن
الاينالي في تجارة المماليك وقرر مثقال الحبشي الساقي
في مشيخة الحرم الشريف النبوي عوضا عن سرور
الطرابيشي بحكم وفاته وكان مثقال هذا عشير الناس
كثير الانهماك على شرب الراح فمقته السلطان وألبسه
مشيخة الحرم الشريف لعله يتوب وفيه يقول
الشهاب المنصوري

يمن تلك كفى مثقال نجاحته ... فيها لمن أمه جود وأفضال
وأعجب له فدعاه الله من رجل ... فيه قناطير خير وهو مثقال

وفيه نفق السلطان على العسكر المعين الى تجريدة
سوار فأعطى لكل مملوك مائة دينار وفيه أخلع على
يشبك جن وقرر في أمرة الحاج بركب المحمل وكان
قرر قبل ذلك في أمرة الأخورية الثانية وأخلع
على يشبك الجمالي وقرر في أمرة الحاج بالركب
الأول وفيه جاءت الأخبار بأن حسن الطويل قد
استولى على ممالك العراق وطرد من كان بها من
الملوك وقد تزايد في عظمته جدا فخشي السلطان منه
في الباطن وأخذ حذره ولكن أشغله عنه أمر سوار
وفيه أرسل السلطان نفقات الأمراء المعينين الى

الى التجريدة فحمل لأزدمر الطويل ستة الاف دينار وحمل
لقجماس الطويل أحد الأمراء الطبلخانات خمسماية دينار
وحمل للأمراء العشرات لكل واحد منهم مايتي دينار
فكان الذي صرف على هذه التجريدة التي خرج فيها الأمير
أزدمر الطويل ومن عين معه من الأمراء العشرات
ومن الجند وهم نحوا من خمسماية مملوك ما ينيف على مائة
الف دينار فخرج أزدمر في أوايل الشتاء ليقيم في حلب
وفيه أخرج علاي الدين ابن الصابوني الى دمشق وخرج
معه خاصكي يتكلف له جاني بك الأشقر ليحضر ما بقي عليه
من المال الذي التزم به فخرج الى دمشق في الترسيم
وفي ربيع الآخر طلع القضاة الى التهنية بالشهر فتكلم
معهم في المجلس في قطع جوامك العواجز من الجند والنساء وأخذ
يشكو للقضاة من انشحات الديوان وخراب البلاد وصار
يدعو على نفسه بالموت حتى يستريح مما هو فيه من التعب
فطال الكلام في المجلس بسبب ذلك ثم انفض من غير
طايل ونزل القضاة ونزلوا من القلعة فلما فرق الجامكية
في هذا الشهر جلس على الدكة واستمر بالجامكية وصار
يقطع عدة جوامك للعواجز من الجند والأيتام والنساء
وصار في كل شهر يجلس على الدكة وتفرق الجامكية بحضرته
ويقطع في كل شهر للناس نحو ما يختار منها وهو أول
من جلس على تفرقة الجامكية بنفسه من الملوك واستمر
ذلك من بعده تفعله الغوري الى يومنا هذا في كل يوم
تفرق فيه الجامكية ولم يعهد هذا من ملك قبله أنه حضر
تفرقة الجامكية بنفسه غيره وفي هذا الشهر قرر يشبك
البجاسي الذي كان نايب حلب وعزل فقرره السلطان في
نيابة حماه عوضا عن محمد بن مبارك فعد هذا من النوادر
لكونه قرر في نيابة حماه بعد نيابة حلب وفيه أخلع
السلطان على يشبك الجمالي وقرر في الحسبة عوضا عن

فأ نصوه الخسيف بحكم أنتقاله الي شادبك الشراب
فجاء يشبك الجاني في الحسبة علي الأوضاع وساق له حرمة
وافره وفي جمادي الاولي توفي الأمير جوهر التركماني
اليشبكي الخازندار الكبير والزمام وكان هنيئ الحس
سيئ الخلق غير محمود السيره وفيه خرج غداز الشمسي
قريب السلطان وتوجه الي الغربية الكاشف علي الجسور
فصار يتوجه الي هناك في كل سنة ويقيم بالغربية أشهر
وفيه توفي الغرسي خليل والد شيخنا الشيخ عبد الباسط
وهو خليل بن شاهين الشيخي الصفوي الأشرفي وكان
ذكيا لبيبا عارفا تولي عدة وظائف سنية منها الوزارة
ونيابة الكرك ونيابة القدس ونيابة ملطية وأتابكية
حلب ونيابة الاسكندرية ونقل منه الي بدمشق
بالناس أمير المحمل وكان من أعيان الرؤساء وكان نادرة
في أولاد الناس ومولده سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
وكان حنفي المذهب أشتغل علي جماعة من العلماء واجازه
في الحديث الحافظ ابن حجر وفيه أخلع السلطان علي
الطواشي جوهر النوروزي الحبشي وقرر في الزمامية
والخازندارية الكبري عوضا عن جوهر التركماني وفيه
توفي الشيخ المسلك العارف بالله حسام الدين حسين
ابن محمود الأصفهاني الزاهد الشافعي وكان دينا خيرا
لا باس به وفيه عاد الأمير يشبك الدوادار من الوجه
القبلي وقد نهب البلاد وأسر نساء العربان وأولادهم
حتي قيل أحضر معه نحوا من اربعماية امراه وقد هلك منهن
من الجوع عده كبيره فلما عاد يشبك حصل من العربان
بسبب ذلك ما لا خير فيه من البلاد وسلب المسافرين
ووقع منهم غاية الفساد وفيه جاءت الأخبار بوفات
شيخ العرب حسن بن بغداد أحد مشايخ الغربية وكان في
سجن من أمالك فاحتاط السلطان علي موجوده وفي جمادي الاخره
أنفع سعر الغلال عما كان والشتد

111

وأشتد الغلاء علي الناس وجاءت الأخبار بفشاء الطاعون
بأقليم البحيره وفي هذا الشهر توفي الطواشي شاهين
غزالي الظاهري الرومي وكان بارعا في الجمال وافتتن به
الكثير من النساء والرجال وكان حسن الشكل وافر العقل
كثير الأدب حشما في نفسه وكان في سعة من المال
عاوي متجرا وكان متهما في ملاذ نفسه فلما مات
نزل السلطان وصلي عليه ثم توجه من المصلاه الي
بركة الحبش وأقام بها الي أخذ النهار ثم عاد الي
القلعة وفي شاهين غزالي يقول الشهاب المنصوري
قد صاغك الله من لطف ومن كرم وزاد حسنك بالإحسان
تزيينا
فاخفض جناح الرضي وأصطد طيور دعا من جو أخلاد صنا
ان كنت شاهينا
أعجوبة نقل شيخنا الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي
في تاريخه أن شخصا من الجند يقال له يوسف السيفي
يشبك الصوفي خرج ليستبر نحو الجبل المقطم فراي حصاة
مرمية علي الأرض فأخذها فاذا عليها مكتوب بخط جيد
قد قرب الوقت أعتبروا وأتقوا الله وهي كتابة بغير
نقط ولا شكل فأحضرها بين يدي الشيخ أمين الدين
الأقصرائي حتي راها وتعجب من ذلك وكلن طعن فيها
بعض الناس وقال انها مصنوعة والله أعلم بحقيقة
ذلك وفيه عرض السلطان العسكر وأخذ في أسباب
خروج تجريده ثقيله الي سوار وهي التجريدة الثانيه فعين
باش العسكر الاتابكي أزبك من ططخ وقرقماس الجلب أمير
مجلس وسودون القصروي راس نوبة النوب وتمر
حاجب الحجاب وقانبك الطويل الأينالي ومن الأمراء الطبلخاناة
خايربك من حديد وجاني بك الزيني ومن الأمراء العشرات
زيادة علي العشرين أميرا ثم رسم لأولاد الناس من اجناد

بيان [illegible] أيها المعشوق أضحى مدحوا حسنك ما لي عاشق مثلي ... وأنا شاهين غزالي

منهم السفر يسافر ومن لم يسافر يحمل لبيت المال مائة دينار
ليقوم بدلاً عنه بها وهذا لمن له جامكية واقطاع ومن لم يكن
له اقطاع وله جامكية الف درهم يحمل خمسة وعشرين دينارا • وفيه
قبض السلطان على الشهابي احمد بن العيني وسجن بالقلعة
ليورد بقية المال الذي كان قد قرر عليه فاقام بالقلعة اياما
حتى حمل ما عليه من المال المقرر فعند ذلك اخلع عليه
السلطان ونزل الى داره • وفيه نفق السلطان على العسكر
لكل مملوك مائة دينار • ثم ارسل نفقات الامراء فبعث
للاتابكي ازبك خمسة الاف دينار • وللامير قرقماس الجلب
امير مجلس ثلاثة الاف دينار • ولكل امير مقدم الف الف
الفي دينار • وحمل للامراء الطبلخانات لكل واحد خمسماية دينار
وللامراء العشرات لكل واحد مايتي دينار • فكان جملة
ما صرف على هذه التجريدة نحوا من اربع مائة الف دينار
فلما كان يوم الموكب طلع قرقماس الجلب الى القلعة وطلب
من السلطان الاعفاء من السفر واظهر العجز • وسال
ان يكون طرخانا في اي مكان اختاره السلطان فلم يجاب
الى ذلك بل وخاشنه السلطان في اللفظ والزمه بالسفر
واشد عليه فلما نزل الى داره كثر القال والقيل بان
ستكون فتنة فلما بلغ السلطان ذلك لم يكترث بهم • ونزل
الى خليج الزعفران • واقام به الى اخر النهار • ثم عاد الى
القلعة • وبطلت تلك الاشاعة • وفي رجب حضر من
البحيرة الاتابكي ازبك فلما نزلت له النفقة تمنع من السفر
وزعم انه لا يطيق مماليك السلطان اذا عمل باش العسكر
فلا زال السلطان يتلطف به حتى اجاب الى السفر وقبل منه
النفقة • وفيه وصل قاصد حسن الطويل وعلى يده
هدية للسلطان • ومكاتبة تتضمن ما ملكه من ملك العراقين
وعلى يده عدة مفاتيح لعدة حصون وقلاع • وارسل بما

يتعلق للسلطان بان كلما ملكه من البلاد • هو زيادة في
ممالك السلطان • وانه النايب عنه فيها فاكرم السلطان
قاصده • واضافه • واخلع عليه كاملية حافلة • وارسل الى
حسن الطويل هدية سنية • واذن للقاصد بالسفر • وكان
هذا من حسن الطويل عين الخداع لما ياتي منه من بعد ذلك
وفيه توفي القاضي معين الدين بن الطرابلسي الحنفي وهو
محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن احمد بن ابي بكر الطرابلسي
وكان عالما فاضلا ناب في القضاء مدة ثم ترك ذلك ولازم
العبادة • والتصوف حتى مات • وفيه انحل السلطان
تفرقت النفقة على العسكر المعين الى التجريدة • سوار
ثم ابتداء تتفرق الجمال ثم عجل لهم جامكية اربعة اشهر
واعطاهم الكسوة ايضا وارضاهم بكل ما يمكن • ووقع يوم
تفرقت الجمال نادرة غريبة • وهو ان الجمال لما احضروا
الجمال وساقوها الى الميدان تزاحمت عند باب الميدان
وقت دخولها فمات منها في ساعة واحدة نحوا من ثلثماية
بعير • فتشاءم الناس لذلك • وصحوا بعدم نصرة العسكر
والراجي • وفيه كان ابتداء وقوع الطاعون بالقاهرة
وهو اول طاعون وقع في دولة الاشرف قايتباي •
وفي شعبان توفي قاضي القضاة المالكي حسام الدين بن
حريز • وهو محمد بن ابي بكر بن محمد بن حريز بن ابي
القاسم الهاشمي القرشي العلوي الحسني وكان اصله مغربي
ثم انتشا بمنفلوط • وولي القضاء بها مدة • وكان عالما فاضلا
جيدا ذا سمحا في سعة من المال سمع على ولي الدين العراقي
وابن عياش • وغيرهما من العلماء • وال امره الى ان ولي
القضاء الاكبر عمر • وصفا له الوقت وطالت ايامه بها وعظم
امره في القضاء • وكان مولده سنة اربع وثمان ماية وكان
يحاب بكثرة القيام في اغراض نفسه • ولما مات ولي بعده
اخوه سراج الدين عمر • فقرر في قضاء المالكية عوضا عن
اخيه • وتوفي المسند شمس الدين محمد بن النقاش الوكاي

مات في كامل ([illegible])

المعوفي الشافعي سمع الحديث من والده الشيخ سراج الدين
عمر بن عمر بن حسن **وفيه** تزايد أمر الطاعون جدا
وعمل في الأطفال والمماليك والعبيد والجوار والغرباء
عملا ذريعا حتى عظم الأمر في ذلك **وفيه يقول الشهاب**
المنصوري

يا نعم عيشة مصر ٭ وبئس ما تحت دهاها
لا تشتهي الطعن فيها حاكا السهام وباها

وفيه أخلع السلطان على المقر السيفي يشبك الدوادار
وقرره في الاستادارية مضافا لما بيده من الدوادارية
الكبرى والوزارة وكشو فية الكشاف فعظم أمره جدا
وما أظن أن هذه الوظائف قط جمعت في أحد من الأمرا
قبله فكان الإنسان إذا مر بابه يستعيذ بالله من هول
ما يرى من العظمة التي بابه فلما ولي يشبك الاستادارية
قبض على محب الدين بن البقري وشرف الدين بن كاتب
غريب فتضاعف أمر ابن البقري على خمسة آلاف دينار
وأما ابن كاتب غريب فإنه أظهر العجز وحلف أنه لا يملك
شيئا وكان متمرضا فرسم السلطان بحمله إلى البرج الذي
بالقلعة فسجن به **وفي** هذا الشهر خرج العسكر المعين
إلى سوار فخرجوا من القاهرة في تجمل زايد وطلبوا
أطلابا حافلة فخرج الأتابكي أزبك باش العسكر والأمير
قجماس الجلب أمير مجلس وسودون القصروي راس
نوبة النوب وتمر حاجب الحجاب وقراجا الطويل الأتابكي
ومن الأمراء الطبلخانات والعشرات عدة وافرة ومن
الجند نحوا من ألف وخمسماية مملوك وخرج قبل ذلك
أزدمر الطويل ومعه خمسماية فكان الطاعون عمال
في البلد والعسكر خارجه والعسكر في غاية الضرر على أولادهم
وعيالهم ومات من العسكر في أثناء الطريق جماعة كثيرة
بعد خروجهم من الريدانية وقيل أن السلطان نزل تحت
الليل

وطلب منه مالا

إلى الأتابكي أزبك

الليل وأقام عنده ساعة وودعه وعاد إلى القلعة كل
ذلك تحت الليل ولم يشعر به أحد من الناس **وفيه** توفي
الأديب البارع الفاضل الشهاب ابن صالح وهو أحمد بن
محمد بن صالح بن عثمان بن محمد بن محمد الشافعي وكان
عالما فاضلا شاعرا ماهرا من فحول الشعراء وله نظم
جيد حسن السبك ومولده سنة عشرين وثمان مائة
ومن شعره الرقيق فيمن أهدى إليه بطيخا وقطرا

وأنشد يقول

بعثت إلى بطيخا وقطرا ٭ يشابه ذاك هذا في الصفات
هما نوعان عند الذوق كل ٭ تولد في الحقيقة من نبات

وقوله أيضا

أنا صاف فإن تصل مصافي ٭ لصدود جلاه صقيلي
قس باء صفا الزجاج بجنس ٭ قلبي حيث يبلو الصفو
وصفو الخليلي

وقوله فيمن اسمه فرج

شكى فؤادي هم الصد يا فرج ٭ وفيك أصبح مدري ضيقا حرجا
واستيأس القلب حتى رحت أنشده ٭ ما يشتكي المرء عنه
وأنتظر فرجا

والتورية فيه ثلاثية **وفي** هذا الشهر عظم أمر الطاعون
بالقاهرة وصارت الغرباء يموتون في الطرقات بعضهم على
بعض فشرع الأمير يشبك الدوادار في بناء مغسل بالقرب
من مدرسة السلطان حسن وصارت تحمل إليه الطرحا
من الموتى فيكفنهم ويخرجهم ويدفنهم ويصرف عليهم
من ماله فحصل للناس بذلك غاية الرفق في تلك الأيام
وفي رمضان اشتد أمر الغلا والفناء بمصر والشام وحلب
حتى قيل أبيعت الغرارة القمح بدمشق بنحو الأربعين دينار
~~وفي بعد ذلك~~ وزيادة **وفيه** مات للسلطان ولد اسمه
سيدي أحمد وهو أول أولاده من خوند الخاصكية بنت

العلاي علي بن تمان بك وكان عمر ابن السلطان نحو من أربعة
سنين ثم ماتت له ابنة أسمها ست الجراكسة عمرها نحوا
من ست سنين من خوند أيضا فاخرجت ثكل منها كثيرة
وفيه توفي الطواشي لؤلؤ الأشرفي الزمام والخازندار
وتوفي يشبك خازندار الملك المؤيد أحمد بن الأشرف
أينال وكان أمير عشرة ومات منكلباي الخشقدمي وكان من
الأمراء العشرات ومات ابن أخت السلطان وكان شابا
حسنا صغير السن ومات جان بلاط الأينالي أحد الأمراء
العشرات ومات جانم المحمدي الخشقدمي أحد الطبلخاناة
الحاجب الثاني ومات أينال باي ميق الأشرفي أحد
العشرات ومات أقبردي الهواري الأينالي أحد الأمرا
العشرات ورءوس النوب ومات أقبض باي الأعور
الأينالي أمير آخور الثمن والدريس ومات أزدمر
قرا الخشقدمي أحد العشرات ومات قاني باي الحسني
الأينالي أحد العشرات وكان والي القاهرة وكان عسوف
في ولايته وفيه جاءت الأخبار بوفاة
بيبرس خال الملك العزيز مات بالقدس بطالا
وكان في عشر الثمانين وولي عدة وظايف سنية
وجرى عليه شدايد ومحن وكان لا بأس به في جماعة
الأشرفية وفيه توفي الشيخ جمال الدين أبو الفضل
خطيب مكة وهو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد
العقيلي النويري الشافعي وكان عالما فاضلا سمع على
جماعة وولي خطابة مكة ثم قدم الى مصر وأقام بها
الى أن مات وكان محظوظا عند أرباب الدولة وربما
ترشح أمره لبلي القضاء بمصر فما تم ذلك وفيه حصل
للأمير يشبك الدوادار توعك في جسده فنزل اليه
السلطان وعاده وفي شوال تناقص أمر الطاعون
وأخذ في الارتفاع بعد ما فتك في الناس فتكا ذريعا
وفيه

من الفضلاء

114

وفيه أخلع السلطان على قاني باي آص الساقي وقرر
في الجوبانية الثانية عوضا عن جانم بن أخت السلطان
بحكم وفاته وفيه كان وصول الملك المنصور
عثمان بن الظاهر جقمق وكان بثغر الاسكندرية فاستأذن
السلطان في الحضور للحج فاذن له في ذلك فحضر فلما
صعد الى القلعة ووقف بين يدي السلطان
وأراد أن يقبل الأرض فنهاه السلطان عن ذلك
وبالغ في الكرامة ثم أحضر اليه كاملية بسمور وفوقانيا
أخضر بطرز زركش عريض وقدم اليه فرس بسرج
ذهب وكنبوش فركب من الحوش ونزل من القلعة
في موكب حافل وقدامه الأمراء فتوجه الى دار
الأتابكي أزبك عند أخته زوجته أزبك وكان غايبا في
التجريدة فأقام عندها ثم بعد أيام أضافه السلطان
بالبحرة ومد له أسمطة حافلة ثم بعث اليه كاملية
بسمور وأركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش ونزل في
موكب حافل فعد مجيئه الى مصر وطلوعه الى القلعة من
النوادر ثم أن السلطان أخذ في أسباب عمل برق للملك
المنصور لأجل الحج وفيه أخلع السلطان على خشقدم
الأحمدي الطواشي وقرر رأس نوبة السقاة عوضا عن
شاهين غزالي وأخلع على مرجان التقوي الحبشي وقرر
في مشيخة الخدام بالمدينة المشرفة وفيه توفي أقباي
الأينالي أحد العشرات وكان شابا شجاعا بطلا وفيه أرسل
السلطان الى الظاهر تمربغا وهو بالاسكندرية فرس بسرج
ذهب وكنبوش وكاملية بسمور وأذن له بالركوب الى
الجامع في صلاة الجمعة والعيدين والى حيث شاء من
اماكن الاسكندرية وفيه توفي الأمير قانبردي الابراهيمي

توفي أقباي

الأتابكي أحد مقدمين الألوف بمصر وفيه جاءت الأخبار
بقتل السلطان أبو سعيد بن أحمد بن سعيد ابن شاه بن تمرلنك
وكان متملكاً سمرقند وبخاري قتله علي بك حسن الطويل
وكان من أجل ملوك الشرق قدراً فلما قتل تولي من بعده
ولده أحمد وهو باق على ملكه الي يومنا هذا وفيه أخلع
السلطان على يشبك من حيدر الأتابكي وقرر في ولاية القاهرة
فحسنت أوقاته بها وطالت أيامه ودام في الولاية نحواً
من عشرين سنة وفيه استقر في مشيخة المدرسة
الصلاحية المجاورة لقبة الإمام الشافعي رضي الله عنه الشيخ
كمال الدين بن إمام المدرسة الكاملية عوضاً عن زين
العابدين بن قاضي القضاة يحيى المناوي بحكم وفاته وفيه
خرج الحاج على العادة وخرج صحبتهم الملك المنصور عثمان
ابن الظاهر جقمق فأنعم عليه السلطان بأشياء كثيرة من
برك وسنيح وغير ذلك وفيه لبس السلطان البياض في يوم
الأثنين سادس عشرينه الموافق لثالث عشر بشنس
فخرج من الدهيشة لابس البياض وقد خالف العادة
في ذلك بعدم لبسه له يوم الجمعة وهي العادة القديمة فأعيب
ذلك عليه وفيه عاد القاضي شرف الدين الأنصاري من
جبل نابلس وكان خرج بسبب جمع العشير المتوجه مع
التجريدة فقيل أنه أصرف على جمع العشير من النفقة
نحواً من مايتي ألف دينار في تلك وفيه نزل السلطان الي
نحو قليوب ثم عرج على جسر أبي المنجي ثم عاد الي تربة
يشبك الدوادار فأقام بها الي بعد العصر ثم عاد
الي القلعة وفي ذي قعدة جاءت الأخبار من حلب
بأن العسكر لما وصل الي باب الملك وأنهم في الاستظهار
على العدو سوار ثم جاءت الأخبار من نايب حلب بقتل
مالك باي الأقطع أخو سوار وجماعة كثيرة من عسكره
وبعث برأس مالك باي الأقطع ومعها رأسان من أمرايه فلما
حضرت تلك الرؤوس طيف بها في القاهرة ثم علقت على باب

باب زويلة وباب النصر ~~ثم جاءت الأخبار~~ وفيه جاءت
الأخبار بموت خاير بك الفهلوان وكان أحد الأمراء عشرة
بدمشق قتل هو وجماعة من العسكر في وقعة مالكي
أخو سوار وفيه نزل السلطان وتوجه الي نحو طرا
فأضافه هناك محمد بن البلاح فأقام الي آخر النهار وعاد
وفيه سافر السلطان الي جهة البحيرة وكان معه من
الأمراء المقدمين برقوق الناصري واستمر في هذه
السفرة أياماً وانقطع خبره عن الناس مدة وقد
قرب عيد النحر فبعث مرسوم بطلب قاضي القضاة
الشافعي ولي الدين الأسيوطي ليصلي به صلاة عيد
النحر بتارس كور فخرج القاضي بسرعة وأخذ معه
أشيا من نوع المأكل هدية للسلطان فتوجه الي نحو
تارس كور فعيد السلطان هناك وقطع أضحية جماعة
من أولاد الناس والفقها والنساء حتى الخوندات
وجماعة كثيرة من الجند فحصل للناس كسر خاطر بسبب
قطع أضحيتهم على هذا العيد وكان في هذا العيد العسكر
غايباً في التجريدة والسلطان مسافر وكان عقيب الفصل
وقد فقدت الناس أولادهم وعيالهم وقطعت ضحاياهم
التي كانت مرتبة بالديوان السلطاني من قديم الزمان
وفي يوم عيد النحر كانت بشارة النيل بما جاءت به
القاعدة ثم نودي عليه من غده واستمر السلطان
في هذه السرحة غايباً نحواً من أربعين يوماً وطاف
عدة بلاد من الشرقية والغربية فدخل عليه جملة تقادم
من مشايخ العربان والمدركين من خيول وجمال وغير
ذلك وكان خروجه الي السفر على حين غفلة ولم يكن
معه من الأمراء المقدمين سوى برقوق وبعض أمراء
عشرات وبعض عسكر ثم جاءت الأخبار بأن السلطان

[illegible]

قصد العود الى الديار المصرية وقد وصل الى بلبيس
فلما دخل الى الخانكاه خرج اليه ارباب الدولة قاطبة
الى تلقيه ثم نودي في القاهرة بالزينة فزينت زينة
حافلة فلما كان يوم الخميس تاسع عشر هذا الشهر دخل السلطان
الى القاهرة من باب النصر في موكب حافل وقد حملت
القبة والطير على راسه المقر السيفي برقوق احد المقدمين
وموجب ذلك كان الاتابكي ازبك غايبا في التجريدة فكان
له يوم مشهود ومشت قدامه الجنايب بالاركاب
الزركش ولاقاه الاعوان والشعراء والشبابة
السلطانية وقد مشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير
من عند مدرسة ام السلطان التي في التبانة الى
القلعة ونثرت على راسه خفايف الذهب والفضة
ومشت قدامه الامراء الذوبين نوب بالشاش
والقماش من بين القصرين الى القلعة واصطفت
له المغاني النساء على الدكاكين واستمر في ذلك
الموكب حتى طلع الى القلعة وهذا اول مواكبه
الحافلة وصادف ان تاجر حسن الطويل كان حاضرا
فتعجب من حسن هذا الموكب وكان قد حضر وعلى يده
راس ابو سعيد ملك سمرقند وقد تقدم انه قتل
على يد حسن الطويل فلما صعد السلطان الى القلعة
وجلس على الدكة بالحوش حضر تاجر حسن الطويل
ومعه راس ابو سعيد في علبة وكان العسكر بالشاش
والقماش وكان الموكب عظيما فلما انفض الموكب اقام
السلطان بعد ذلك اياما واذا بتاني بك الظاهري احد الامرا
العشرات رووس النوب وكان ممن خرج في التجريدة فاخبر
بكسرة العسكر ورجوعه الى حلب وهذه ثاني كسرة
وقعت لعسكر مصر مع سوار فلما تحقق السلطان ذلك

ووقف الخضر

ذلك اضطربت احواله وماجت القاهرة بمن فيها وكان
سبب كسرة العسكر ان سوارا تحيل عليهم حتى دخلوا
في مواضع مضيق بين اشجار فخرج عليهم السواد الاعظم
من التركمان بالقسي والنشاب والسيوف والاطبار فقتلوا
من العسكر ما لا يحصى عدده واخبر تاني بك هذا بقتل
الامير قرقماس الجلب وكان يعرف بقرقماس من يشبك
نجا الاشرفي وكان اميرا جليلا حشما رئيسا وكان يقرب للاشرف
برسباي وولي عدة وظايف سنية منها راس نوبة النوب
وامير مجلس وامير سلاح ثم جرى عليه في دولة الظاهر
بلباي ما تقدم ذكره وسجن ثم اطلق وتوجه الى دمياط
ثم عاد الى مصر في دولة الاشرف قايتباي واعيد الى امرة
مجلس وخرج الى التجريدة فقتل في المعركة واخبر
بموت سودون القصروي راس نوبة النوب مات
بحلب وكان مجروحا فحمل الى حلب فمات بها وكان قد
طعن في السن وناف عن الثمانين سنة من العمر وكان
انسانا حسنا دينا خيرا وهو صاحب المدرسة التي بخط
الباطلية بجوار داره وكان اصله من مماليك قصروه
نايب الشام وكان دوادار وولي عدة وظايف سنية
منها نيابة قلعة مصر ثم بقي مقدم الف ثم بقي راس نوبة
النوب ومات بحلب واخبر بوفاة برسباي امير اخور
ثاني وكان يعرف ببرسباي الابوبكري وكان امير عشره
وراس نوبه ومات اينال باي ميق الاينالي وكان
امير عشره ومات تغري بردي الارملي المنصوري
وكان امير عشره ومات ططمش المحمدي الاشرفي برسباي
وتارس البلتمري احد العشرات وقجماس الطويل الحسني
الظاهري احد الامراء الطبلخانات و
تغري بردي الاشرفي احد العشرات ونوروز شكال من بني
الاشرفي برسباي قيل رماه سوار من اعلى ونوروز
السور فمات

لو قتله وكان شجاعاً بطلاً ونوروز الدوادار من عيني
الأشرفي أحد العشرات وكان أمير جاندار وقانم بيضا
اليوسفي الظاهري أحد العشرات فهولاي قتلوا كلهم
في وقعة سوار وقتل أيضاً من أمراء دمشق الشرفي
يحيى بن جانم نايب الشام أحد مقدمين الألوف بدمشق
وكان يوصف بالشجاعة وقتل محمد بن تنم من عبد الرزاق
نايب الشام أحد الأمراء الطبلخانات بدمشق والحاجب
الثاني بدمشق وقارش التيمي أحد الأمراء بدمشق
وشاد بك آص الأينالي أتابك دمشق وتمرباي الجلباني
أحد الأمراء بدمشق وابراهيم بن بيغوت نايب حماة
وكان حاجب الحجاب بدمشق وخشقدم السيفي جار قطلو
أحد الأمراء بدمشق وجاني بك السيفي تغري بردي بدمشق
دوادار السلطان بدمشق وشاد بك الحسني الشعباني
أحد أمراء دمشق وعبد الرحمن الحمزاوي أحد
الأمراء الطبلخانات بدمشق وأما من قتل من الجند
والمماليك السلطانية ومشايخ عربان جبل نابلس والعشير
والتركمان فما أمكن ضبطه وكانت هذه من الوقعات
المشهورة التي لم يسمع بمثلها فلما شاع بين الناس ذكر
من قتل من الأمراء والعسكر صار بالقاهرة في كل
حارة نعي ليلاً ونهاراً مثل أيام الوبا فزاد قلق الناس
من سوار ودخل الوهم في قلوب العسكر مثل أيام
تمرلنك وصاروا يرعدوا من ذكره وفي هذه الواقعة

يقول بعض الشعراء

يا رب أن سواراً قد بغي وبه ... فقد أصبحوا الناس في ضيق وفي قلق
فاكسر سواراً ودعه في السلاسل في ... خواتم الأمر يستعطي من الخلق

وقال أيضاً

أن سواراً بعد غدا مخلا ... عسكره قد حل في دار البوار

يا رب

١١٧

يا رب شتت شمله حتى نرى ... خواتم الأمر للكسر سوار
ثم صار العسكر من بعد ذلك يدخلون إلى القاهرة وهم
في أنحس حال من العري والجوع وبعضهم مجروح وبعضهم
ضعيف وكان يدخل بعضهم راكب على حمار أو جمل أو يدخل
ماشي وهو عريان وما قاسوا في هذه التجريدة خير فلا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وفي ذي الحجة أخلع السلطان
على الأمير بن قوق الناصري وقرره في كشف التراب بالشرقية
وحصل به نفع لقمع العربان المفسدين وعمارة الجسور
وفيه توفي القاضي فتح الدين بن الشويك المالكي المصري وهو
محمد بن عبد الرحمن بن حسن وكان عالماً فاضلاً في مذهبه
وناب في القضاء وهو والد جلال الدين وكان لا باس
به وتوفي من الأنزال جانم المجنون الخشقدمي وكان
أحد الأمراء العشرات وتوفي جقمق المؤيدي وكان أحد
العشرات وتوفي أياس البجاسي نايب القدس وكان لا
باس به وتوفي العلاي علي بن الغيسي وهو علي بن أسكندر
ابن عثمان تمرض ومات مع السلطان لما خرج إلى السرحة مرض في
أثناء الطريق ومات ثم نقل إلى القاهرة على جمل ودفن
في تربته التي بباب الوزير وكان رئيساً حشماً ولي عدة وظايف
منها الحسبة وولاية القاهرة وأحد الحجاب بمصر وكان عنده
بعض خفة ورهج مع عسوفة وبطش وكان مولده في سنة احدى
وثلثين وثمان مائة وفيه توفي الواعظ المادح المنشد
عبد القادر بن محمد الوفاي وكان ممن له ذكر وشهرة في
فنه وكان لا باس به وقد خرجت هذه السنة عن الناس
وهم في أمر مريب وقد وقع فيها أمور شتى منها الغلاء
والفناء والفتن ببلاد الشرق وقتل أمراء وعسكر ممن
تقدم ذكرهم ووقع فيها مصادرات بسبب التجاريد
وقطع أرزاق الناس من جوامك وغيرها وفقدت الناس
فيها أولادهم وعيالهم وما قاسى فيها أحد خير انتهى ذلك

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثمان مائة فيها في
المحرم أخلع السلطان على الزيني أبي بكر بن القاضي عبد الباسط
وقرر في نظر الجوالي عوضا عن الشهابي أحمد بن ناظر
الخاص يوسف وفيه أخرج السلطان خرجا من جلبانه
نحوا أربعين مملوك وهذا أول خرج أخرجه في سلطنته
وسماهم الأشرفية وفيه خرج الأمير يشبك الدوادار
الى نحو الوجه القبلي بسبب جمع المغل من البلاد القبلية
وفيه جاءت الأخبار بوفات تغرباي السيفي الماس
نايب قلعة حلب وكان شابا جميل الصورة وأصله من
الأينالية وفيه دخل الحاج الى القاهرة ودخل صحبتهم
الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق فحج وعاد فلما
طلع الى القلعة أكرمه السلطان وأخلع عليه كاملية
حافلة بسمور وفوقها فوقانيا أخضر بطرز زركش عريض
ونزل في موكب حافل الى دار الأتابكي أزبك وفيه عقد
الأمير يشبك الدوادار على خوند فاطمة ابنة الملك
المؤيد أحمد بن الأشرف أينال وكان العقد بالجامع
الذي بالقلعة بين يدي السلطان والأربع قضاة حاضرين
وساير الأمراء وفي صفر كان وفاء النيل المبارك
واتفق ذلك الرابع والعشرين من مسرى فلما أوفى نزل
الأمير لاجين الظاهري أحد مقدمي الألوف فخلق المقياس
وفتح السد على العادة وفيه أضاف السلطان الملك
المنصور عثمان بالبيرة وأخلع عليه وأذن له بالتوجه الى ثغر
دمياط فخرج وانحدر من يومه وقد وقع له أمور
لم تقع لأحد من أبناء السلاطين قبله وكان لما حضر أذن
له السلطان بأن يلعب معه الأكرة فكان يلعب مع
الأمراء المقدمين وهو بينك أصغر مثل السلطان وقد
بالغ السلطان في تعظيمه جدا وفيه جاءت الأخبار من
حلب

حلب بأن قرقماس الصغير نايب ملطية تقاتل مع عسكر
سوار فكان بينهما وقعة هايلة وقتل فيها من عسكر سوار
مقتلة عظيمة فوق خمسماية انسان وأسر جماعة كثيرة من
أمرايه وأقاربه وكان ذلك بمكيدة صنعت بيد قرقماس
حتى بلغ بها ذلك وفيه توفي طوغان باي المحمدي المعروف
بكشن سنز الظاهري أحد الأمراء العشرات وكان لا بأس
به وفيه توفيت خوند فاطمة ابنة الظاهر ططر وأخت
الملك الصالح محمد بن ططر وزوجة الملك الأشرف برسباي
وماتت وعليها جملة ديون وفي ربيع الأول أنعم السلطان
على يشبك جن بتقدمة ألف وأنعم على قانصوه الأحمدي
المعروف بالخسيف بتقدمة ألف وقرر في شادية الشراب
خاناه دولات باي حمام الأشرفي عوضا عن قانصوه
الخسيف وقرر في راس نوبة الثانية بردبك المشطوب
اليشبكي عوضا عن دولات باي حمام وفيه عمل السلطان
المولد النبوي على العادة وكان حافلا وفيه توفي
تنم من العثماني الظاهري أحد العشرات وكان حاجب ثاني
وفيه أخلع السلطان على جاني بك حبيب العلاي الأينالي
وقرر في الأمير آخورية الثانية عوضا عن يشبك جن
ودام في هذه الوظيفة عدة سنين وفيه توفي الشيخ
نور الدين علي البلطيمي الضرير وكان من أهل العلم والفضل
وكان عمي في سابع سنة من عمره بجدري أصابه في عينه
وكان يعرف بابن شاور البرلسي ومولده سنة ست أو سبعة
وثمان مايه وكان له نظم جيد وفيه أخلع على يشبك الجمالي
المحتسب وقرر في امرة الحاج بركب المحمل وقرر في امرة
الركب الأول أقبردي من أعيان الأشرفي برسباي وفيه
توفي مغلباي أرن سغلي الظاهري الخشقدمي وكان من
مقدمين الألوف بمصر ثم أخرج الى القدس بطالا فمات
به وكان أميرا دينا خيرا وولي عدة وظايف سنية منها شادية

الشؤون وحسبة القاهرة ثم بقي معطلا الى ان حضر ثم نفي
الى القدس ومات به وفيه ارسل السلطان فقبض على
زين الدين الاستادار وكان بطالا مقيما في داره فارسل
بالقبض عليه فلما حضر بين يديه وبخه بالكلام ثم امر
بضربه بين يديه فضرب ضربا مبرحا حتى كاد ان يهلك
ثم سجنه بالبرج الذي بالقلعة وصار يحضره بين يديه
كل يوم بعد يوم ويضربه اشد الضرب فمات وهو
بالبرج فلما اعلموا السلطان بموته لم يصدق بذلك وامر
باحضاره بين يديه وهو ميت فكشف ورفسه برجله
ثم امر بحمله الى داره ليغسلوه ويكفنوه فحمل من
القلعة الى داره وكان بين السلطان قايتباي وبين زين
الدين الاستادار عداوة قديمة من حين كان السلطان
جنديا الى ان تسلطن فاخذ بثاره منه وقتله وكان
يظن ان مع زين الدين مال فخافيه وطلب منه من
المال ما لا يقدر عليه فمات تحت العقوبة وكان اصل
زين الدين من الارمن واسمه يحيى بن عبد الرزاق الارمني
وكان يعرف بالاشقرابين كاتب حلوان وكان يتقرب لابن ابي
الفرج وقد راى في دولة الظاهر جقمق من العز والعظمة
ما لا رآه احد بعده من الاستادارية وعظم امره جدا
وانشا بالقاهرة وغيرها عدة جوامع تخطب فيها وعدة
مدارس وولي الاستادارية غير ما مرة وغيرها من الوظائف
وباشر الاستادارية احسن مباشرة وافتى فيها من المظالم
ما لا يسمع بمثله وجرى عليه من الشدائد والمحن والانكاد
ما لا يعبر عنه وصودر غير ما مرة وغرم الاموال الجزيلة
وعصر في اكعابه وضرب غير ما مرة ونفي الى المدينة
الشريفة والى القدس وغير ذلك من الاماكن وكان مولده
قبل قرن الثمان مائة وما لقي خيرا في اخر عمره وله اخبار
يطول

يطول شرحها وفيه توفي شمس الدين محمد بن عبد
الرزاق بن عبد القادر بن تفيش الاذرعي الشافعي
وكان من اهل العلم والفضل سمع على جماعة من العلماء
وكان لا باس به وفي ربيع الاخر توفي القاضي شهاب الدين
احمد بن سعيد بن السيوسي المغربي المالكي قاضي قضاة
المالكية بدمشق وولي قضاء الاسكندرية وكان من اهل
العلم والفضل وجرت عليه امور شتى واذهب اموالا
جمة على وظيفة القضاء وتوفي السيد الشريف ابي هاشم
حمزة بن احمد بن علي الحسني الدمشقي الشافعي وكان من
اهل العلم والفضل وفيه ارسل السلطان خلعة الى
قانصوه اليحياوي باستقراره في نيابة حلب عوضا عن اينال
الاشقر وكتب لاينال الاشقر بالحضور الى القاهرة
على تقدمة الف بها وفيه ارسل السلطان ليشبك
البجاسي نايب حماه باستقراره في نيابة طرابلس وقرر
عوضه في نيابة حماه بلاط اليشبكي احد مقدمين الالوف
بدمشق وقرر في تقدمة بلاط بدمشق تمراز اتابك
حلب وقرر في اتابكية حلب تغري بردي بن يونس
وقرر في حجوبية الحجاب بدمشق محمد بن مبارك
عوضا عن ابن بيغوت الماضي خبر موته في وقعة سوار
وفيه قرر لاجين الظاهري في كشف الجسور بالبهنساوية
وقرر يشبك جن في كشف الجسور بالبحيرة وفيه
توفي قانصوه الساقي الشمسي الاشرفي احد الامراء العشرات
وكان متمرضا من حين عاد من التجريدة وفيه جاءت
الاخبار من حلب بان ابن رمضان امير التركمان اخذ
جماعة من التركمان وكبس على اعوان سوار واخذ منهم
قلعة سيس فسر السلطان لهذا الخبر وارسل الى
ابن رمضان خلعة سنية وفيه جاءت الاخبار من

ثغر الإسكندرية بوفاة تنبك المحمودي المؤيدي
الذي كان أمير سلاح بمصر ونفي إلى الإسكندرية
في دولة الظاهر تمربغا وأقام في البرج إلى أن مات
وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر وكان في أوايل
عمره شجاعاً بطلاً وولي عدة وظايف سنية منها
إمرة مجلس وإمرة سلاح وقاسى شدايد ومحن
في آخر عمره إلى أن مات. وفي جمادى الأولى
حضر إلى القاهرة قراجا السيفي جاني بك نايب جدة
أحد الأمراء العشرات وأخبر بأن شاه سوار
أطلق الأتابكي جاني بك قلقسيز وبعث به إلى
حلب وقد أكرمه غاية الإكرام وقصد بذلك أن
يسترضي خاطر السلطان وقد سعى الأتابكي جاني بك
قلقسيز بأن يكون سفيراً بينه وبين السلطان في
أمر الصلح. وفيه نزل السلطان إلى الدهيشة ببركة
الحاج وعاد من يومه وطلع من بين الترب
وفي هذا الشهر ارتفع سعر الغلال حتى بلغ كل
إردب بأربعة أشرفية وكل إردب شعير بنحو من
سبعماية درهم والفول بنحو ذلك وبلغ الحمل التبن
بنحو أشرفي ذهب وعمت هذه الغلوة ساير البلاد
حتى البلاد الشامية وغيرها. وفي جمادى الآخرة
نزل السلطان وتوجه إلى خليج الزعفران على سبيل
التنزه وأقام هناك ثلاثة أيام ثم عاد إلى القلعة
وفيه وصل أينال الأشقر المعزول عن نيابة حلب
فلما صعد إلى القلعة أكرمه السلطان وخلع عليه
ونزل إلى دار أعدت له ثم بعد أيام أخلع عليه
وقرر في الرأس نوبة الكبرى عوضاً عن سودون
القصروي بحكم موته في تجريدة سوار حتى قتل هو وكانت

وكانت هذه الوظيفة شاغرة من يومئذ. وفيه توفي
خشكلدي القوامي الناصري وكان أحد الأمراء الطبلخانات
وكان جركسي الجنس من مشتروات الناصر فرج بن برقوق
وكان ديناً خيراً متواضعاً وكان قد جاوز الثمانين سنة
من العمر. وفيه توفي قاضي قضاة المالكية بدمشق
محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد
الوارث البكري المصري المالكي وكان من أعيان
علماء المالكية وناب في الحكم بمصر مدة ثم ولي قضاء
دمشق. وتوفي تمرباي الخرازي أحد العشرات
وكان ولي المهمندارية وأقام بها مدة. وفيه قرر
أبو الفتح المنوفي كاتب السلطان وهو أمير في نظر
الأوقاف والبيمارستان عوضاً عن شرف الدين
عبد الباسط بن البقري بحكم صرفه عنها. وفي رجب
ترايد أمر الغلاء بالقاهرة وأشيع بين الناس أن
سبب ذلك تحكير الأمير يشبك الدوادار الكبير
على الغلال بالوجه القبلي ومنع المراكب من حمله
وفيه يقول الشهاب المنصوري

وظالم منه أتانا الغلا يا ويله في الحشر من ربه
فادعوا وقد جار بنا الحمش على أموالهم واشتد على
قلبه

وفيه أخلع على لاجين الظاهري وقرر في إمرة
مجلس عوضاً عن قرقماس الجلب وكانت هذه الوظيفة
شاغرة من حين قتل قرقماس في وقعة سوار ثم
بعد أيام وصل الأتابكي جاني بك قلقسيز وصعد
إلى القلعة فقام له السلطان واعتنقه وترحب
به ثم أخلع عليه كاملية بصمور وأركبه فرس بسرج
ذهب وكنبوش وركب من باب البحرة ونزل

من القلعة في موكب حافل ثم بعد أيام أخلع عليه
وقرر في إمرة السلاح عوضاً عن بردبك هجين
بحكم قتله في وقعة سوار وكانت هذه الوظيفة
شاغرة ومن العجايب أن السلطان بعث مرسوم
عتق جاني بك قلقسيز لما دخوله الى القاهرة وأن
يقيم بحلب فقدم جاني بك قلقسيز حلب وصول
المرسوم الى حلب بسبعة أيام فلما حضر قرره
في إمرة السلاح بعد ما كان أمير كبير وفيه قرر
جقمق الظاهري في نيابة دمياط وفي شعبان
كانت نهاية بناء السبيل الذي أنشاه السلطان
بخط القشاشين من تحت الربع فجاء السبيل
والمكتب فوقه في غاية الحسن ولا سيما في ذلك
الخط وفيه عاد الأمير يشبك الدوادار من الوجه
القبلي وكانت مدة غيبته نحو من سبعة أشهر ففعل
ببلاد الصعيد من المظالم ما لا يسمع بمثله حتى قيل أنه
شوى بالنار محمود شيخ بني عدي وخوزق من العربان
جماعة وسلخ جماعة ودفن جماعة في التراب وهم أحياء
وفعل بالعربان من أنواع هذا العذاب ما لا فعله أحد
قبله فدخل الرعب منه في قلوب العربان فلما صعد الأمير
يشبك الى القلعة أخلع عليه السلطان خلعة سنية ونزل
الى داره في موكب حافل ثم بعد ذلك قدم الى السلطان
تقادم حافلة بما يفيف عن مايتي الف دينار ما بين ذهب
عين وخيول وجمال وأعسال وسكر وغلال وغير ذلك
وفيه توفي منطباي من قمدوه الأشرفي أحد العشرات
وكان مريضاً من حين عاد من التجريدة وفي رمضان أمر
السلطان بفتح شونتين من شون القمح وأبيع منها القمح سعر
الف درهم كل أردب وكان وصل سعره الى أربعة أشرفية

أشرفية كل أردب فحصل للناس بعض رفق وكثر الخبز
على الدكاكين وفيه نودي من قبل السلطان بأن
من أخذ منه شياء من أولاد الناس وغيرهم بسبب
بعث البديل الى التجريدة فليصعد الى القلعة
في ثاني من هذا الشهر ليرد اليه ما أخذ منه من مبلغ
كان أورده الى الخزاين الشريفة فتعجب الناس
من ذلك وما السبب فيه وعد هذا من النوادر
وفيه توفي القاضي حسام الدين بن بريطع الحنفي
الدمشقي قاضي قضاة الحنفية بدمشق وكان من أعيان
الحنفية ولي قضاء غزة وصفد وطرابلس ودمشق غير
ما مرة وكان رئيساً حشماً وله نظم ونثر وخط جيد وألف
الكتب الجليلة وفيه حضر الأتابكي أزبك وكان مقيماً
بحلب من حين كسر العسكر فدخل الى القاهرة هو
ومن بقي معه من الأمراء والعسكر وصحبته شاه بضاع
أخو سوار الذي أخذ منه سوار البلاد فلما صعد
الأتابكي أزبك الى القلعة أخلع عليه السلطان وعلى من
معه من الأمراء وعلى شاه بضاع أخو سوار وكان معه
يحيى كوك أخو سوار أيضاً وكان مسك من قبل ذلك فلما
مثل بين يدي السلطان أمر بسجنه في البرج الذي بالقلعة
وفيه اختفى القاضي تاج الدين بن المقسي ناظر الخاص فلما اختفى
أخلع السلطان على الزيني عبد الرحمن بن الكويز وأعاده
الى نظر الخاص وهذه آخر ولاياته الخاص وفيه صعد
قاصد سوار الى القلعة وصحبته هدية للسلطان فلم يؤذن
له في صعودها معه وحضر مكاتبة سوار وكان ضمنها أنه يطلب
الصلح مع السلطان لكن على شروط منه لم يقبلها السلطان

منها بأن يكتب له تقليد بإمرة الأبلستين وأن ينعم عليه
بتقدمة ألف بحلب وأنه إن فعل ذلك يسلم عينتاب
للسلطان فطال الكلام بين القاصد والسلطان ولم
ينتظم الأمر في شيء من الصلح ونزل القاصد بغير خلعة
وفيه أخلع على الجمالي يوسف بن قطبش وقرر في
نيابة القدس عوضا عن دمرداش العثماني بحكم
انتقاله إلى نيابة سيس وفيه جاءت الأخبار بوفاة
عالم دمشق الشيخ بدر الدين قاضي شهبة وهو محمد
ابن أبي بكر بن أحمد الأسدي الشهبي الدمشقي الشافعي
وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه عارفا بمذهب الشافعي وكان
عالم الشام على الإطلاق وتدرس أمره لفقهاء دمشق غير
ما مدة ومولده في سنة ست وثمان مائة وفي شوال
أخلع السلطان على البدري بدر الدين محمد بن الكويز وقرر
في معلمية المعلمين عوضا عن البدري حسن بن الطولوني
وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد على العادة
وخرج صحبتهم الشيخ كمال الدين بن إمام المدرسة
الكاملية وكان متوعكا في جسده فلما وصل إلى ثغرة حامد
مات هناك ودفن بها وكان عالما فاضلا بارعا سمع على
جماعة من العلماء منهم ولي الدين العراقي وابن الجزري
والحافظ بن حجر وغيره من العلماء وولي عدة تداريس
جليلة وكان من أعيان علماء الشافعية ومولده سنة ثمان
وثمان مائة وفيه وقع كائنة عظيمة لجلال الدين عبد
الرحمن بن سويد المالكي وطلب من بيت أتابك الأشقر
رأس نوبة النوب بسبب أوقاف باعها كانت موقوفة
على مدرسة جده فغرم بسبب ذلك مالا له صورة وحصل

وحصل له غاية البهدلة من أتابك الأشقر وما خلص
إلا بعد جهد كبير وافتقر حاله عقيب هذه الكائنة
وباع جميع ما عنده حتى سد ما جاء عليه من المال وفيه
تزايد ظلم أتابك الأشقر حتى صار غالب الناس ما يشتكي
إلا من بابه واشتكى بعض الناس من بابه شخص شاهد
فضربه وقطع أكمامه وأركبه على ثور وأشهره في
القاهرة وفي عقيب ذلك خزم غلاما في أنفه ثم
أشهره في القاهرة وفيه ابتدأ السلطان بعمارة تربته
التي أنشأها بالصحراء وجعل بها جامعا بخطبة وقرر
به صوفية وحضور بعد العصر وأنشأ هناك عدة
خلاوي برسم الصوفية وحوض ومصنع وأشيا كثيرة من
وجوه البر والمعروف وفي ذي قعدة قلع السلطان
الصوف ولبس البياض وابتدأ بضرب الكرة مع الأمراء
وفيه جاءت الأخبار بقتل طراباي الظاهري الخشقدمي
وكان أميرا بحلب فقتله بعض العربان بالبلاد الحلبية وكان
شجاعا بطلا وولي حسبة القاهرة وكان من أعيان الخشقدمية
وفي ذي الحجة طلب السلطان الشيخ تقي الدين الحصني وقرره
في مشيخة تدريس قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه عوضا
عن الشيخ كمال الدين إمام المدرسة الكاملية الماضي ذكر
وفاته بطريق الحجاز وفيه انتهى ضرب الكرة وأضاف
السلطان الأمراء ثم اشتغل بتفرقة الضحايا على العسكر
وفيه كانت وفاة الجمالي يوسف بن الأتابكي تغري بردي
اليشبغاوي الرومي نائب الشام وكان الجمالي يوسف رئيسا
حشما فاضلا حنفي المذهب وله اشتغال بالعلم وكان مشغوفا
بكتابة التاريخ وألف في ذلك عدة تواريخ منها تاريخه الكبير
الموسوم بالنجوم الزاهرة والمنهل الصافي ومورد اللطافة

غيمن ولي السلطنه والخلافه وله تاريخ أخذ في وقايع أحوال
علي حروف الهجاء وله غير ذلك عدة مصنفات وكان
نادرة في أبناء جنسه ومولده في سنة ثلثة عشره وثمان
مائة وفيه توفي محمد بن أحمد بن الدكاري المنوفي
الحنفي وكان فاضلا خيرا دينا له شهرة وذكر وكان لا باس به
وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم سمرقند وهو الشيخ
فضل الله بن عبد الواحد وكان من ذرية أبي الليث
السمرقندي وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم والزهد
وله شهرة ببلاد سمرقند ومولده سنة ست وثمانين
وسبعماية وفيه جاءت الأخبار بوفاة أمير المدينة
المشرفة وهو السيد الشريف زهير بن سليمان بن هبة
الحسيني وكان ولي إمرة المدينة بعد ضيغم واستمر أمره
الي أن مات قتيلا وتوفي من الاجناد بيبرس من ططخ
الاشرفي وكان احد الامراء المقدمين الالوف بدمشق
وتوفي جاني بك الحسني الاينالي احد العشرات رؤوس
النوب وتوفي دولات باي الاينالي احد العشرات
وكان متمرضا من حين عاد من التجريدة فمات بحزنه
ومن الحوادث في هذه السنة أن السلطان طلب
مال من الست سارة والدة القاضي ناظر الخاص
يوسف بن كاتب جكم لتساعده علي خروج التجريدة
الي سوار فتشكت من ذلك وأظهرت العجز فحلف بحياة
راسه أنه ما يأخذ منها أقل من مائة وخمسين ألف
دينار وصمم علي ذلك وقرر معها أنها لا تبيع في هذه
الجدلة لا ملكا ولا ضيعة ولا بستانا فلم يقدر أحد
من الأمراء ولا غيرهم يخفف عنها شيئا من ذلك القدر
فاستمرت تورد ذلك المال التي قرر عليها عدة أشهر
حتى غلقت ذلك القدر بالتمام والكمال ولم تبع لا ضيعة
ولا ملكا فلما غلقت المال جميعه أرسل خلعها فلما حضرت

حضرت قام اليها وعظمها وأخلع عليها كاملية تماسيح
بسمور وأكرمها غاية الإكرام ونزلت الي دارها
وهي معظمة انتهى ذلك ثم دخلت سنة خمسين وثمانمائة
فيها في المحرم كانت الأسعار منحلة في
جميع أصناف الغلال من الحبوب وغيرها وعز
وجود الأوز والدجاج من مصر جدا وتشحط الخبز من
الأسواق وصار الناس يستعملون خبز الذرة والدخن
وهذا قط ما وقع ولا في الغلاء الذي جاء في دولة الملك
الظاهر جقمق وتناهى سعر القمح الي سبعة أشرفية كل أردب
ولم يأكلوا الناس الذرة ولا الدخن في تلك الأيام وفي
أوائل هذه السنة كثر القال والقيل بين العلماء بالقاهرة
في أمر الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفع
الله الناس ببركته وقد تعصبت عليه جماعة من العلماء بسبب
أبيات قالها في قصيدته التائية فاعترضوا عليه في ذلك
وصرحوا بفسقه بل وتكفيره ونسبوه الي من يقول بالحلول
والاتحاد وحاشاه من ذلك أن ينسب اليه هذا المعنى ولكن
قصرت أفهام جماعة من علماء هذا العصر ولم يفهموا معنى قول
الشيخ عمر فيما قصده من هذه الأبيات فأخذوا بظاهرها ولم
يوجهوا لها معنى فكان كما قال المتنبي

وكم من عائب قولا صحيحا • وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه • على قدر القرائح والفهوم

فكان رأس من تعصب علي الشيخ عمر بن الفارض برهان الدين
البقاعي وقاضي القضاة محب الدين بن الشحنة وولده عبد البر
وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي وتبعهم جماعة كثيرة من طلبة
العلم يقولون بفسقه وأما من تعصب لابن الفارض من
العلماء وهم الشيخ محيي الدين الكافيجي الحنفي والشيخ قاسم الحنفي
والشيخ بدر الدين بن الغرس ونجم الدين يحيى بن حجي وشيخنا

جلال الدين الأسيوطي والشيخ زكريا وتاج الدين بن شرف
فلما زاد الهرج في هذه المسئلة كتبت الفتاوي في أمر ابن
الفارض التي ظاهرها الخروج عن قواعد الشرع فكتب الشيخ
محيي الكافيجي على هذا السؤال ما هو أحسن عبارة وأقرب
الى الإنصاف وألف الجلال الأسيوطي في ذلك كتابا سماه
قمع المعارض في الرد عن ابن الفارض وألف البدري ابن
الغرس في ذلك كتابا شافيا في هذا المعنى واضحا في الرد على
من تعرض على ابن الفارض وصنف بعض العلماء كتابا سماه
ذرياق الأفاعي في الرد على البقاعي ووقع في هذه المسئلة
تشاحنات بين العلماء مما يطول شرحه في هذا المعنى ثم
هجوا البقاعي وابن الشحنة وغيره ممن تعصب على ابن
الفارض وصاروا يكتبون الأوراق بهجو المعترضين على
ابن الفارض ويلصقون تلك الأوراق في مزاره ~~الفارض~~

فمن ذلك قول الشهاب المنصوري في البقاعي وأجاد

إن البقاعي عاتب ... قالوا له مطالب
لا تحسبوه بدالا ... فقلبه يحاقب

وقوله من قصيدة مطولة مضمنا لأبيات سيدي عمر بن الفارض

بين البقاعي وبين التاج من شرف ... ما بين معترك الأحداق والمهج
يقول من صح فيه سهم صاحبه ... أنا القتيل بلا إثم ولا حرج
كلاهما مدع خوفا بفكرته ... في كل معنى لطيف رائق بهج
يقول هذا لهذا غير ملتفت ... دع عنك لومي وعج عن فحك السمج
ماذا تقول ولي في الشرع أجوبة ... عني تقوم بها عنك الهوى بحجج
دع التعارض لا تشهد بوائده ... فلم أمانت وأحييت فيه من مهج
فلو سلكت سبيلي كنت متبعا ... أو في محب بما يرضيك مبتهج
لو سلم المعتلي للمقتدي لوعا ... قول المبشر بعد اليأس بالفرج

فمن

فمن يكن منها تاج فعصبته ... هم أهل بدر فلا تخشون من
وهذه قصيدة مطولة وهذا القدر منها كافي هنا ومن

ومن نظم الأفنديين في سيدي عمر بن الفارض

جز بالقرافة تحت ذيل العارض ... وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجائبا ... وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا ... فرويت من بحر محيط فايض

وقال الكامري محمد بن ناصر من صادق

عمر ابن الفارض الحبر الذي ... قصرت عن فهم ما رام الفكر
لم يكن ياء ذ به الى جاهل ... فارفضوه وترضوا عن عمر

وقال بعض شعراء العصر في ابن الشحنة

أصبحت يا ابن الشحنة الحنفي في ... كل القبايح أوحد الأزمان
في مصر علم أبي حنيفة تدعي ... جهلا وأنت معرة النعمان

وقال أبو النجا الفقيه في الحلبي

أقعدت يا حلبي ... بالصفع في قفاكا
لما ادعيت فسقا ... للفارضي باكا
وما خلصت حتى ... أقمت شاهداكا

ثم أن بعض الأمراء تعصب لابن الفارض بل وتعصب له
السلطان أيضا ورسم لكاتب السر ابن مزهر بأن يكتب صفة
سؤال الى الشيخ زين الدين زكريا الشافعي فكتب هذا السؤال
وهو هذا ما يقول الشيخ الإمام العالم العلامة البحر
الفهامة زكريا الأنصاري الشافعي نفع الله المسلمين به
عن من قال يكفر سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله عمر
ابن الفارض تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه فمن

زعم أن عقيدته فاسدة بناء على ما فهمه من كلامه في
مواضع مرجعها الى اطلاقات معلومة عند السادة
الصوفية فيه باصطلاح منحا لطبعهم لا محذور فيها شرعا فهلا
حمل كلام هذا العارف على اصطلاح أهل طريقته
أم على اصطلاح أهل ملة غير الاسلام فما الجواب
عن ذلك أفتونا ماجورين ثم بعث هذا السؤال
الى الشيخ زكريا فامتنع من الكتابة عليه غاية الامتناع
فالح عليه أياما حتى كتب **فاجاب** بقوله يحمل كلام
هذا العارف رحمة الله عليه ونفع ببركاته على اصطلاح
أهل طريقته بل هو ظاهر فيه عندهم اذا اللفظ
المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي مجاز في غيره
كما هو مقرر في محله ولا ينظر الى ما يوهمه تعبيره
في بعض أبياته في التائية من القول بالحلول
والاتحاد فانه ليس من ذلك في شيء بقرينة حالة
ومقاله المنظوم في تائيته **بقوله** من أبيات القصيدة
ولي من أتم الرؤيتين اشارة تنزه عن رأي الحلول
عقيدة

وقد يصدر عن العارف بالله اذا استغرق في بحر التوحيد
والعز فان بحيث تضمحل ذاته وصفاته في صفاته ويغيب
عن كل ما سواه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد
لقصور العبارة عن بيان حالته التي يرقي اليها كما قاله
جماعة من علماء الكلام ولكن ينبغي كتم تلك العبارات
عن من لم يدركها فما كل قلب يصلح للسر ولا كل صدف
ينطبق على الدر ولكل قوم مقال وما كلما يعلم يقال
وحق لمن لم يدركها عدم الطعن فيها كما قال
بعضهم في المعنى

فاذا كنت بالمدارك غدا ثم أبصرت حادقا لا تماري
واذا لم تر الهلال فسلم لاناس راوه بالأبصار
ولو ذاق المنكر ما ذاق هذا العارف لما أنكر عليه

كما قال القايل

ولو عرف وق عاذلي صبابتي صبي معي لكنه ما ذاقها
والحالة هذه والله يمنح بفضله ويمنع من يشاء يجعل له
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكتبه
زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي فلما كتب الشيخ زكريا على
هذا السؤال سكن الاضطراب الذي كان بين الناس بسببه
ابن الفارض رحمة الله عليه انتهى ذلك ثم في عقيب ذلك
عزل ابن الشحنة عن قضاء الحنفية وحصل له عقيب ذلك
غاية الجدة وسلب من العلم وحصل لولده عبد البر
ما سنذكره في موضعه وأما البقاعي فكادت العوام أن
تقتله وحصل له من الازدراء ما لا خير فيه فهرب واختفى
حتى توجه الى مكة فمات هناك وأما امام المدرسة الكاملية
خرج وهو مريض الى الحجاز فمات في أثناء الطريق بعد
خروجه من القاهرة بستة أيام وقد جرى على من تعصب
على ابن الفارض ما لا خير فيه وظهرت بركته في المتعصبين
عليه شيا فشيا الى الآن **وقد روي** في بعض الأخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال من
عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته بأنه محارب
لي أورده النووي في الأربعين حديثا انتهى ذلك **وفي**
هذا الشهر جاءت الأخبار بان شاه سوار تقاتل مع
ابن رمضان أمير التركمان فانكسر ابن رمضان وملك سوار
قلعة اياس فانزعج السلطان لهذا الخبر وأخذ في أسباب
خروج تجريدة الى سوار **وفيه** بعث الأمير يشبك جن
من البحيرة يطلب نجدة بسبب عربان لبيد فعين اليه

السلطان الأتابكي أزبك ومعه عدة من الأمراء والجند
فخرج الى البحيرة وفيه وقعت أعجوبة غريبة وهو
أن امرأة ولدت مولودا وهو جسد برأس ولا له
يدان ولا رجلان فسبحان الصانع يخلق ما يشاء فعاش
ساعة ومات وفيه جاءت الأخبار بوفاة بردبك
البجمقدار نائب الشام وكان يعرف ببردبك الفارسي
الظاهري ويعرف أيضا بالأفقم وكان من أعيان جماعة
الظاهرية وكان أمير عشرة في دولة أستاذه الظاهر
جقمق ثم بقي أمير طبلخاناه رأس نوبة ثاني في دولة
الأشرف أينال ثم بقي مقدم ألف وحج أمير المحمل غير
ما مرة ثم ولي حاجب الحجاب ثم بقي نائب حلب في
دولة الظاهر خشقدم ثم قبض عليه وحمل الى القدس
بطالا ثم أعيد الى نيابة حلب ثم بقي نائب الشام تولاها
مرتين ومات بها وكان أسر عند سوار وهو نائب حلب
وأطلق من عند سوار بعد موت الظاهر خشقدم وقاسى
شدائد ومحن حتى مات وفيه دخل الحاج الى القاهرة
وكان الأول والمحمل ركبا واحدا وكان الحاج قاسى في هذه السنة
مشقة زايدة من العطش وموت الجمال فأرسل يشبك
الدوادار شيئا دقيقا وزادا وماء الى المنقطعين من الحاج
فلاقاهم من تدريب الينبع وحصل بذلك لهم غاية النفع
وفيه توفي أبو بكر بن علي دوادار بردبك البجمقدار
نائب الشام فيقال أنه سم أستاذه بردبك فمات أبو بكر
قبل بردبك بأيام وكان أبو بكر رقا في أيام أستاذه حتى
صار له ذكر وشهرة طائلة بحلب والشام وفيه حضر
قاصد حسن بك الطويل وعلى يده مكاتبة يذكر فيها أنه
قتل جماعة من أولاد تمرلنك وملك بلادهم وحضر
بعده

بعده قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم يخبر بأنه افتتح
عدة بلاد من بلاد الفرنج البنادقة وفيه عين
السلطان الأمير أينال الأشقر رأس نوبة النوب
ومعه عدة من الأمراء الطبلخانات والعشرات
وعدة من الجند بسبب قتال سوار وقد خشي السلطان
من سوار أن يكبس حلب على حين غفلة فبعث هذه
التجريدة يقيمون بحلب الى أن يرسل تجريدة ثقيلة
فلما عينه بعث اليه النفقة من يومه وقد حمل اليه
اثنتي عشر ألف دينار ثم نفق على بقية الأمراء والجند
واستحثهم في سرعة الخروج فخرجوا عقيب ذلك من
غير أطلاب ولا أثقال وقد عز ذلك على أينال الأشقر
كونه خرج في قلب الشتاء وفي صفر توفي بردبك
المشطوب اليشبكي أحد الأمراء الطبلخاناه ورأس نوبة
ثاني وكان لا بأس به وأصله من مماليك يشبك نائب حلب
وفيه كان وفاء النيل المبارك وكان الوفاء ثاني عشرين مسرى
فلما أوفى توجه الأتابكي جاني بك قلقسيز وهو على أمرة
السلاح ففتح السد على العادة وكان الأتابكي أزبك غائبا
في البحيرة وفيه عمل السلطان الموكب وأخلع على الأمير
برقوق الناصري وقرره في نيابة الشام عوضا عن بردبك
البجمقدار بحكم وفاته وكان برقوق بدمشق أحد مقدمين
الألوف عوضا فانتقل الى نيابة الشام في مدة يسيرة
فعد ذلك من النوادر وفيه ظهر القاضي تاج الدين بن
المقسي وكان مختفيا فأخلع عليه السلطان وأعاده الى
نظر الخاص وعزل عنها عبد الرحمن بن الكويز وكان
التقييد في عود ابن المقسي الى نظارة الخاص الأمير يشبك
الدوادار فنزل من القلعة في موكب حافل ومعه

الأمير يشبك الدوادار وأعيان الدولة حتى قاضي القضاة
محب الدين بن الشحنة الحنفي • وفي ربيع الأول
في يوم مستهله ركب السلطان وتوجه إلى مطرا
فصعد قضاة القضاة للتهنئة بالشهر فلم يجدوا
السلطان بالقلعة فقال لهم نقيب الجيش عن لسان
السلطان بأنهم يصعدوا إليه بعد العصر إذا حضر
السلطان • وفيه وصل خيربك الظاهري الخشقدمي
الذي كان تسلطن ليلة واحدة فنزل في بولاق في
بيت صهره ناظر الخاص يوسف وكان السلطان رسم
له بأن يتوجه إلى مكة ويقيم بها وكان الساعي له في
ذلك يشبك الجمالي فأقام ببولاق أياما حتى عمل له برق
وخرج إلى مكة • وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان
حافلا وجلس برقوق الذي قرر في نيابة الشام رأس
الميمنة • وفيه نزل السلطان إلى جهة المطرية ونصب
هناك الخيام ورسم للأمراء بالتوجه معه وأقام هناك
أياما على سبيل التنزه ومنع هناك الأسمطة الحافلة
حتى قيل كان مصروف هذه الحركة على الأسمطة الوحدينا
• وفيه أخلع السلطان على قاصد حسن الطويل وأذن له
بالسفر وجهز معه هدية إلى حسن الطويل • وفيه توفي
الأمير قاني بك المعلم المحمدي الأشرفي مات بالقلس
بطالا وكان عارفا بفنون لعب الرمح • وفي ربيع الآخر
صعد القضاة إلى القلعة للتهنئة بالشهر فلما أرادوا الانصراف
أخذ السلطان في الكلام معهم بسبب محراب جامع أحمد بن
طولون بأن في أصله وضعه الانحراف عن جهة القبلة فقال
كانت السنة هذا الجامع تحت نظر قاضي القضاة الشافعي فقال
القاضي ينبغي أن يتغير هذا المحراب ويجعل غيره إلى جهة
القبلة فانفض المجلس على ذلك ولم يتغير فيه شيء إلى الآن
وفيه

وفيه خرج برقوق إلى محل نيابته بالشام فطلب طلبا حافلا
وكان له يوم مشهود • وفيه جاءت الأخبار من حلب
بأن حسن الطويل تحدث على أخذ البلاد الحلبية وأنه
أظهر العداوة للسلطان وقد طمع في عساكر مصر من حين
ما فعله بهم سوار فتناثر السلطان لهذا الخبر وقصد أنه
يخرج إلى حلب بنفسه • وفيه نادى السلطان في القاهرة
بأنه قد أبطل عدة مكوسا منها مكس قطيا ومكس
الخشب والأطرون بالبحيرة وغير ذلك عدة مكوسا أبطلها
عمن وجده فدعوا له الناس بسبب ذلك • وفيه عين
السلطان القاضي شرف الدين الأنصاري وكيل بيت المال
بأن يخرج إلى جبل نابلس لجمع العشير بسبب التجريدة إلى
سوار فخرج هو وولاة باب الخازندار • وفيه عين في
إمرة الحاج بالمحمل يشبك الجمالي وفي إمرة الأول أقبردي
الأشرفي على عادته فيها في العام الماضي وقرر في الزردكاشية
الكبرى جانم السيفي تمرباي عوضا عن قارش الذي توجه
إلى دمشق • وفي جمادى الأولى أرسل السلطان بعزل
يلاط اليشبكي عن نيابة حماه وقد أرسل يستعفي من ذلك
• وفيه عين السلطان تجريدة ثقيلة إلى سوار وعين بها
عدة من الأمراء المقدمين منهم الأمير يشبك الدوادار
الكبير باش العسكر وقجماز الشمسي ابن أخت السلطان أحد
المقدمين وخاير بك من حديد الأشرفي وأزدمر الطويل
الإبراهيمي ثم عين قانصوه الخسيف الإينالي ولم يتم له
السفر وعين أيضا تمر حاجب الحجاب ولم يتم له السفر
وعين عدة أمراء طبلخانات وعشرات وعرض الجند
وكتب منهم عدة وافرة وأعلمهم بأن السفر يكون بعد
أن ترعى الخيول • وفيه أرسل السلطان خلعة إلى خاير بك
القصروي بأن يستقر نائب حماه عوضا عن يلاط اليشبكي

الذي عزل عنها فلما وصلت إليه الخلعة باستقراره
في نيابة حماة فمات فجاءة قبل دخوله إلى حماة وكان
أميرا جليلا تولى عدة وظائف سنية منها نيابة القلعة
بمصر ثم نيابة غزة ثم نيابة صفد ثم قرر في تقدمة
ألف بدمشق ثم قرر في أتابكية طرابلس ثم قرر في
نيابة حماة فمات ولم يدخلها وفيه توفي قاضي قضاة
الشافعية بحلب وهو السيد الشريف تاج الدين عبد
الوهاب بن محمد بن حسن بن علي بن حمزة الحسيني الحلبي
الشافعي وكان من أهل العلم والفضل وفيه توفي الأمير
يشبك جن الإسحاقي الأشرفي أحد مقدمين الألوف
بمصر وكان يعرف بالفهلوان ومات وله من العمر نحوا
من سبعين سنة وكان حاد المزاج سيئ الخلق وفيه جاءت
الأخبار بوفاة سنقر قرق شبق الأشرفي الذي كان
زردكاشا بمصر ثم نفي ومات وهو مقدم ألف بدمشق
وكان علامة في لعب الرمح وفي جمادى الأخرى أنعم
السلطان على برسباي قرا المحمدي الظاهري بتقدمة
ألف وهي تقدمة يشبك جن وقرر في الخازندارية
قجماس الإسحاقي الظاهري عوضا عن برسباي قرا بحكم
انتقاله إلى التقدمة وكان قجماس أتي السلطان قبل ذلك
وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى الخانكة
ثم سار إلى العكرشا وهو راكب الهجن ثم عاد إلى القلعة
بعد أيام وفيه توفي بحما الأجرود الأشرفي نائب صفد
وفي رجب نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو قناطر
العشرة وأقام هناك سبعة أيام وتوجه إلى الأهرام
وهو ماشي وحوله الأمراء وكانت تلك الأيام مشهودة في
في الفسحة والفرجة ونصب له أشياء على رؤوس الأهرام
وعملت هناك أسمطة حافلة وصار ابن حجاب الحاجب عمال

عمال في كل ليلة وبعمله مغاني البلد وأنواع الحلوى
هناك بصحنين فضة والصحن الطعام الخاص بصحن فضة
ثم إن السلطان رحل من هناك بعد مضي سبعة أيام وتوجه
إلى جهة الفيوم فلما دخلها زينت له وكان يوم دخوله
إلى الفيوم يوما مشهودا ودخل عليه جماعة من
الكشف ومشايخ العربان وكانت مدة غيبته في هذه
السفرة نحوا من عشرين يوما وكان ذلك في قلب الشتاء
في زمن الربيع ثم عاد السلطان إلى القلعة وفي هذه
الأيام وقع الغلاء والرخاء بالديار المصرية حتى أبيعت
البطة الدقيق بستة أنصاف والرطل الخبز بدرهم نقرة
وأبيع الفدان البرسيم الأخضر بدينار وكثر اللحم والأجبان
وانحط سعر سائر البضايع وفيه جاءت الأخبار بأن
تنم نصوه الجاوي نائب حلب قد وقع بينه وبين نائب
قلعة حلب فأرسل يشكوه للسلطان فانتصف السلطان لنائب
حلب على نائب القلعة وفيه أخلع السلطان على قجماس الإسحاقي
وقرر في نيابة الإسكندرية عوضا عن يلباي العلائي بحكم
استقراره في نيابة صفد عوضا عن بلوط الأشرفي المعروف
بالأجرود وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن سوار قد
استولى على سيس وقلعتها فانزعج السلطان لهذا الخبر
وفي شعبان عزل قاسم شغيته عن نظر الدولة ورسم
عليه الأمير يشبك الدوادار وطلب منه مال وفيه عين
السلطان الأمير برسباي قرا أحد المقدمين بأن يخرج
جاليش العسكر إلى سوار قبل خروج الأمير يشبك فخرج
ومعه عدة من الجند وبعث إليه السلطان أربعة آلاف
دينار بسبب النفقة وفيه وقعت نادرة غريبة وهو أن
السلطان أعاد إلى جماعة ما كان أخذه منهم من المال

بما صادر الناس في التجريدة الأولى فعاد إلى فارس
الدكلي ألف وخمسماية دينار وأعاد إلى الشهابي
أحمد بن أسنبغا الطياري ألف دينار وأعاد إلى
الشهابي أحمد بن الطرابلسي الذي كان دوادار ابن
العيني ألف دينار وأعاد إلى فارس السيفي دولات
باي ألف دينار وبعث لابن العيني خمسة عشر ألف
دينار من بعض ما أخذه منه وأعاد إلى جماعة كثيرة
ما كان أخذه منهم في المصادرة فتعجبوا الناس من
ذلك لكونه فعل هذا من تلقاء نفسه وأشيع بين الناس
أنه رأى في المنام ما أوجب رد هذا المال على أربابه
فكان يجل الناس معه كما قال القايل في المعنى
كنا نؤمل أن ننال بجاهكم خيرا يكون على الزمان معينا
والان نقنع بالسلامة منكم لا تأخذوا منا ولا تعطونا
ولكن فعل بعد ذلك بالناس من المصادرات وأخذ
الأموال ما يعجز عنه الواصفون وفي هذا الشهر
جاءت الأخبار من مكة بأن العين التي أجراها
السلطان إلى عرفات قد انتهى العمل منها ووصل
ماؤها إلى عرفات وحصل به غاية النفع لأهل مكة
وكان لهذا العين نحو من ماية سنة وكسور وهي معطلة
عن الجريان وكان جوبان أجرى ماؤها ثم تعطلت
من بعده حتى أجراها السلطان وفي رمضان نفق على
الجند الكسوة ونفق على المماليك المعينين للتجريدة
نفقة السفر لكل مملوك ماية دينار وكسوة عشرة
دنانير فاستمر يفعل ذلك ثلاثة أيام متتابعة حتى انتهى
ذلك وفي هذا الشهر كانت وفاة الأديب البارع
الفاضل الشهاب الحجازي أحمد بن محمد بن علي بن حسن
ابن إبراهيم الأنصاري الخزرجي الشافعي وكان عالما

عالما فاضلا بارعا في الأدب وله عدة مصنفات في
الأدب منها كتاب روض الآداب والقواعد في
المقامات وشرح المعلقات وتذييل الحور في
جواهر البحور والتذكرة وغير ذلك من الكتب
النفيسة وكان لطيفا لطيف الذات كثير النوادر
عشير الناس حسن المحاضرة وله شعر جيد

فمن ذلك قوله

في جنح هذا الليل أتى نافني ونادم القوم فبئس الندم
فقلت للأصحاب ما أتى قد جاءنا في جنح ليل بهيم

ومن تضامينه اللطيفة

قصدت رؤية خصر من سمعت به فقال لي بلسان الحال ينشد لي
أنظر إلى الردف تستغني به وأنا مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

وكان مولده في أوايل قرن الثمانماية فلما مرض الشهاب
الحجازي بعث إليه الشهاب المنصوري بهذين البيتين

وهما

قيل الشهاب سقيم قلت وا أسفا ما بال أحمد لا يخلو من العلل
وزن الدقايق من أضحى يحررها ووصفه بفنون العلم والعمل

فلما توفي الشهاب الحجازي رثاه الشهاب المنصوري بهذه

الأبيات

زادني فقد الحجازي شجى هل يطيب العيش مع فقد الحجازي
لو درى القمري أبكى نوحه أو غراب البين فيه شجى
سار في زورق نعش فالمطا منه في بحر المنايا بالحجا

وامنتطي طرف الردا مستوفزا طالباً من همه دنياه النجا
أن يكن في الترب أمسى هابطاً فسيرقى في الجنان الدرجا
أو يكن ليث الضريح عاكراً فسيلقاه شيها بأبلجا
فليطب أرجاء قبر زارها أيها حلته في حسن الدجا
فالحجازي بكته مصره والشهاب اشتاقه بدر الدجا
ليس بدعاً أن بكيناه دماً لهب الحزن يذيب المهجا
أن نسل عن حالتي من بعده نسل الليل إذا الليل دجا
أدمع العين جوار والبكا دائم الغيثة لي قد فرجا
رجم السهد الذي بالدمع من محجر العينين حتى عرجا
فسقى الله ثراه وابلاً ينبت الروض ويحيي الأرجا

قلت كان بالقاهرة سبعة من الشعراء اجتمعوا في عصر
واحد وكل منهم يلقب بشهاب فكان يقال السبعة
الشهب وهم الشهاب ابن محمد رحمة الله عليه والشهاب
ابن الشاب التائب والشهاب ابن أبي السعود
والشهاب ابن مبارك شاه الدمشقي والشهاب ابن صالح
والشهاب الحجازي والشهاب المنصوري فلما توا
ثاهم الشهاب المنصوري بعدة أبيات وهو قوله

خلت سماء المعاني من سنا الشهب فالآن أظلم أفق الشعر والأدب
تعطل العيش وجهاً بعد رحلتهم من بعد ما دبوا بالمعاني مركز القطب
تعطلت خرد الأيام من درر كانت تحلي بها منهم ومن ذهب
لو تعلم الأرض ماذا ضمنت بطرت بهم كما بطر الإنسان بالنسب
ولو دري الميت أن الترب ضمهم لود لو تشغله عدف من تراب الترب

لهفي

لهفي عليهم إذا التف السماع بما أهدوا إليه التفاف الدوق بالضرب
أن أبدلوا طربي بالحزن بعدهم فطال ما أبدلوا الأحزان بالطرب
لو كان صبح نعيمي يا قلب علمني لصنتهم بك صون العين بالهدب
ما أنصفتهم عيوني في البكاء ولو أغنت مدامعها عن وابل السحب
فطال ما سلكوا نهج البديع وما هدوا إليه هدى الأقمار للنجب
قد كان من أدبي تهذيب قافيته واليوم لم أدر بي ميلاً إلى أدب
زانوا بنظمهم الدنيا ولا عجب إذا تزينت الظلماء بالشهب
لا تعجبن أن قضوا نحباً وقد جمعهم ريب المنون فما في الموت من عجب
سقى ثراهم غواد لا انقشاع لها عيونها مثل أفواه من القرب

انتهى ذلك وفي هذا الشهر توفي كسباي الزيني
المؤيدي الذي كان نايب الإسكندرية وعزل عنها
وفي شوال كان خروج العسكر المعين إلى سوار
فخرج الأمير يشبك من مهدي أمير دوادار كبير
ووزير البلاد العصرية واستادار العالية وكاشف
الكشاف وباش العسكر فكان في غاية العظمة وقد
فوض إليه السلطان أمور البلاد الشامية والحلبية وغير
ذلك من البلاد وجعل له الولاية والعزل في جميع

أحوال المملكة وكتبت معه خمسمائة علامة ويكتب
على البياض وجعل له التصرف في جميع النواب
والأمراء إلا نائب الشام ونائب حلب فقط وكان
له لما خرج يوم مشهود وطلب طلبا حافلا
بحيث لم يعمل مثله قط وجر في طلبه عدة خيول
ملبسة بركستوانات فولاذ مكفت بالذهب
وبركستوانات مخمل ملون وصنع في زركش سبع وقد
اقترح أشياء غريبة لم يسبق إليها ورسم لمماليكه
بأن تخرج في الطلب وهي لابسة آلة الحرب بأنواع
السلاح زيادة في العظمة فابتهج الناس بذلك غاية
البهجة وخرج صحبته من الأمراء المقدمين الألوف
تمراز الشمسي ابن أخت السلطان وطاير بك من حديد
وتنبك البردبكي أحد الأمراء المقدمين ومن الطبلخانات ومن
الأمراء العشرات جماعة كثيرة ومن الجند نحو من
ألفين مملوك فرسان لهم القاهرة واستمرت الأطلاب
تنسحب إلى قرب الظهر وشقوا من القاهرة وخرجوا
من باب النصر وتوجهوا إلى الوطاق بالريدانية فلما
كانت ليلة الرحيل نزل السلطان إلى عند الأمير يشبك بالمخيم
وجلس عنده وتكلم معه طويلا
وركب من عنده وتوجه إلى القلعة ثم أضافه الأمير يشبك
ثم في ثاني ليلة نزل إلى الأمير يشبك أيضا ثم عاد إلى القلعة
وتوجه به وأقام عنده إلى قرب
ورحل الأمير يشبك من الريدانية بعد العشاء
العسكر أفواجا أفواجا حتى سد الفضاء ثم طلع إلى القلعة
العسكر من أعيان الشجعان قاصدا للسفر ثم خرج
ينتصر وأن سوارها خرج فتفاءل الناس بأن هذا العسكر وكان هذا تقاوه
سعاد في السنة الآتية كما سيأتي ذكر ذلك لا محالة ولكن جرى وأخذ
ذلك في موضعه

موضعه وقد أعيب على السلطان نزوله إلى الأمير
يشبك في الوطاق مرتين وهذا بخلاف عادات الملوك
وقواعدهم القديمة وفيه خرج الحاج من القاهرة
في تجمل زائد وكان له يوم مشهود ولكن تأخر
إلى يوم عشرينه بسبب فرار غلمان أمراء الحاج
وفي ذي القعدة ولد للأمير يشبك الدوادار ولد
من زوجته خوند ابنة الملك المؤيد أحمد بن الأشرف
إينال فسماه منصور وكان له مهم حافل وفيه أخلع
السلطان على السيد الشريف سبع بن هجان وقرره في
إمرة الينبوع عوضا عن هجان بحكم وفيه نزل السلطان
من القلعة وتوجه إلى نحو منشية وقد أضافه هناك
القاضي شمس الدين بن جلود كاتب المماليك فأقام هناك
إلى آخر النهار وعاد إلى القلعة وفي ذي الحجة أخلع
السلطان على شيخ عربان الشرقية بقر بن بقر وقرره في مشيخة
الشرقية عوضا عن قريبه ابن عيسى بن بقر وسجن ابن
عيسى بالمقشرة بعد ما ضرب بين يدي السلطان ضربا
مبرحا وفيه عين السلطان الأمير تمر حاجب الحجاب والأمير
قانصوه الخسيف الأينالي بأن يخرجا إلى الشرقية بسبب
فساد العربان ورسم لهما السلطان بأن من وجدوه من
بني سعد وبني وائل يقبضوا عليه وفيه كان ابتداء عمارة
الإيوان الكبير الذي بالقلعة فأمر السلطان بتجديده وإصلاح
ما فسد من بنائه وكان الشاد على عمارته القاضي كاتب السر
ابن مزهر والبدري بدر الدين بن الكويز معلم المعلمين
فصرف عليه نحوا من عشرين ألف دينار وكان قصد السلطان أن
تقام الخدمة به على العادة القديمة ويركب به فلم يتم له
ذلك واستمر الأمر على حاله إلى الآن وفيه توفي الأستاذ

المغني الموسيقي محمد المعروف بابن قوقو التونسي وكان بارعاً
في الغناء والإنشاد وكان له شهرة طائلة قد قدم من الغرب
برسم الحاج فتوفي بالقاهرة انتهى ذلك ثم دخلت
سنة ست وسبعين وثمانمائة فيها في المحرم كان
بشارة النيل في أول يوم منه فتفاءل الناس بأنها سنة
مباركة وفيه توفي قاضي القضاة برهان الدين بن
الديري الحنفي وهو ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن
سعد بن مصلح العبسي القدسي الحنفي مات وهو
منفصل عن القضاء وكان عالماً فاضلاً رئيساً حشماً
وولي عدة وظايف سنية منها نظر الاصطبل ونظر
الجيش وكتابة السر وقضاء الحنفية ومشيخة الجامع
المؤيدي وغير ذلك من الوظايف وفيه نزل السلطان
من القلعة وتوجه إلى نحو شبين القصر وكان معه
الأتابكي ازبك وجماعة من الأمراء فبينما هو ساير في
أثناء الطريق إذ شبت فرس الأتابكي ازبك على فرس
السلطان فرفسه فجاءت الرفسة في قصبة ساق السلطان
فانكسرت فنزل بشبين وهو في غاية الألم من ساقه
فأرسل يطلب محفة حتى يعود فيها إلى القاهرة فلما
وصل هذا الخبر إلى القاهرة كثر بها القال والقيل بسبب
عود السلطان وهو في محفة فلما عاد طلع إلى القلعة
وهو في المحفة حتى نزل على باب البحرة وكانت القاهرة
قد زينت لقدوم السلطان فلما طلع تحت الليل هدمت
الزينة واشيع أن السلطان على غير استواء حتى نزل الوالي
ونادى للناس بالأمان وسلامة السلطان وأن تعاد
الزينة كما كانت فزينت القاهرة ثانياً ثم أن السلطان خرج
وجلس على الدكة وعلم اعراسيم وجهز مراسيم إلى
البلاد

البلاد الحلبية بسلامته حتى يسكن ذلك الاضطراب وتخمد
هذه الاشاعة من البلاد الشامية وفيه توفي تغري
بردي بن يونس اتابك حلب وكان لا بأس به وفيه
حضر صحبة الحاج القاضي جمال الدين بن ظهيرة قاضي
جدة أخو القاضي برهان الدين بن ظهيرة قاضي مكة
ليسعى لأخيه في عوده إلى القضاء وكان قد صرف عنها
وفيه جاءت الأخبار بأن شاه سوار قتل قرقماس
الصغير نايب ملطية وقد تقدم ما فعله قرقماس
بجماعة سوار وقبض على أحد اخوته وقتل جماعة
كثيرة من عسكره فلما ظفر سوار بقرقماس قتله أشر
قتلة قيل أنه أوقفه في مكان وبنا عليه حايط وقيل انه
علقه في شجرة واستمر يرشقه بالنشاب حتى مات وكان
قرقماس الصغير هذا أصله من مماليك الأشرف اينال
وكان شجاعاً بطلاً مقداماً في الحرب وكان لا بأس به وفيه
عين السلطان نيابة ملطية لأينال الحكيم عوضاً عن قرقماس
الصغير بحكم قتله وفيه أخلع السلطان على الشيخ سيف
الدين الحنفي وقرره في مشيخة الجامع المؤيدي عوضاً عن
برهان الدين الديري بحكم وفاته وكانت هذه الوظيفة
مع أولاد الديري بحكم شرط الواقف الملك المؤيد شيخ
فأخرجها السلطان عنهم للشيخ سيف الدين ولم يلتفت إلى
شرط الواقف وفي صفر جاءت الأخبار من حلب بان
الأمير يشبك أخذ قلعة عينتاب من جماعة سوار وان
سوار أخذ أولاده وعياله وماله وأودعهم بقلعة
زمنطوا وما على رأسه طيره من العسكر بخلاف العادة
وفيه عاد الأمير تمر حاجب الحجاب من الشرقية وقد
قبض على جماعة من العربان المفسدين وفيهم موسى
ابن عمران وآخر يقال له أبو طاحن وكانا من أعيان

العربان المفسدين فرسم السلطان بتوسيط موسى بن
عمران فوسطه ومعه جماعه من بني سعد وبني حرام
وبني وايل فلما بلغ العربان قتل هولاي اخمدوا
العصيان وافسدوا في البلاد ورسم السلطان للأمير
تغري بان يعود الى الشرقيه ليتفقد عن قريب وفيه
ركب السلطان وصلى صلاة الجمعه بالقلعه وكان يراه
مده لم يركب بسبب كسر قصبة ساقه فلما ركب خلق
الخلايق بالزعفران ولاقته المغاني من باب الجامع
وكان يوما مشهودا بالقلعه وفيه رسم السلطان
لابن الطولوني بان يجدد عمارة الميضا التي بجامع
القلعه فوسعها وترميم عمارة الجامع فصرف على ذلك
الف دينار وفيه جاءت الاخبار بان الامير يشبك
اخذ من سوار ما كان استولى عليه من أدنه وطرسوس
وتحارب مع جماعة سوار اشد المحاربه حتى طردهم
عن تلك البلاد وملكها وفيه كان وفاء النيل المبارك
وكان الوفاء في سادس عشرين مسري فتوجه الاتابكي
ازبك وفتح السد على العاده وفيه توفي اسنبغا
التتري اليشبكي الناصري احد الامراء العشرات وروس النوب
وكان لا باس به وفيه ركب السلطان ونزل من القلعه
وتوجه الى جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه فنزل
به وكشف على ما تهدم من حيطانه وسقوفه فامر ببنائه
من ماله وشرع في ذلك وفي ربيع الاول عمل السلطان
المولد النبوي وكان حافلا وفيه نودي من قبل السلطان
بان احد لا يشتكوا احدا للسلطان الا بعد ان يرفع
امره لاحد من الحكام فاذا لم ينصفه يقف بعد ذلك
للسلطان وكان قد كثرت شكاوي الناس بين يدي
السلطان حتى ان امراة شكت زوجها للسلطان لاجل انه
ولي

ولي جاريه في ملكه فما طاقت زوجته الغيره فشكته للسلطان
بقصة وفيه اخلع على يشبك الجمالي وقرر في امره الحاج
بركب المحمل على عادته وكان السلطان عين برسباي
الشرفي فاستعفى من ذلك حتى عفي وفي ربيع الاخر
نزل السلطان الى نحو خليج الزعفران على سبيل التنزه
وكان معه الاتابكي ازبك وجماعه من الامراء فاقام هناك
الى اخر النهار فلما عاد ووصل الى الحسينيه وجد في
طريقه جنازه وهي امراه غريبه ليس معها احد من الناس
سوى الحمالين فنزل عن فرسه ومن معه من الامراء
فصلى عليها في قارعة الطريق وقد امر بالجماعة الذي
حضروا الصلاة فعد ذلك من النوادر وقد وقع مثل
هذه الواقعه بعينها للامير احمد بن طولون واستمر
ماشيا قدام الميت حتى واراه التراب وفيه عتب
السلطان على الامير ازبك اليوسفي احد الامراء المقدمين
فخلع عليه وقرره في نيابة عينتاب فنزل الى داره مهموما
واقام على ذلك اياما حتى شفع فيه الاتابكي ازبك واعفي من
ذلك وفي جمادى الاولى حضر محمد بن نايب بهسنا من
عند الامير يشبك بمكاتبة يذكر فيها انه قد انكسر سوار
وان عساكره قد تخلت عنه وهو خايف من العسكر ثم ارسل
الامير يشبك يطلب من السلطان نفقة للعسكر بنحو سبعين
لان العليق كان هناك مشحوتا فبعث اليه السلطان ما ينيف
الف دينار تفرق على العسكر هناك ليتوسعوا بها وفي
هذا الشهر كانت وفاة قاضي القضاة عز الدين احمد
الحنبلي وهو احمد بن ابراهيم بن نصر الله بن احمد بن محمد بن
هاشم بن اسمعيل بن نصر الله بن احمد العسقلاني الحنبلي
وكان عالما فاضلا متواضعا وله المحاضره بغاية الناس سمع
على جماعة من العلماء واجازوه وناب في الحكم مده ثم ولي

القضاء الأكبر بعد وفاة قاضي القضاة بدر الدين البغدادي
في سنة سبع وخمسين وثمان مائة واستمر في هذه الولاية
مدة طويلة نحواً من عشرين سنة إلا أشهر وباشر منصب
القضاء بعفة ونزاهة وحمدت عند الناس سيرته
وانتهت إليه رياسة مذهبه وولي عدة تداريس
جليلة وعاش مدة طويلة وقد قارب الثمانين سنة
من العمر ومولده سنة ثمان مائة فلما مات استمر منصب
القضاء شاغر لم يتولى به أحد فأقام نحواً من خمسة
أشهر وكان السلطان أرسل خلف برهان الدين بن مفلح
من الشام ليلي القضاء وكان السلطان رسم لبدر الدين
السعدي نائب قاضي القضاة عز الدين الحنبلي بأن ينظر
في الأحكام المتعلقة بمذهبه إلى أن يحضر البرهان بن
مفلح من الشام فلما عاد القاصد الذي توجه إلى ابن مفلح
أخبر بأن ابن مفلح مريضاً وأرسل يعتذر للسلطان في
عدم الحضور إلى القاهرة وتعلل بأشياء تدل على عدم
قبوله للولاية فلما عاد هذا الجواب على السلطان أخذ القاضي
كاتب السر ابن مزهر يسعى للسعدي في أن يلي القضاء
وكان يومئذ من هو في الحنابلة أفضل من السعدي ولكن
الحظوظ تختلف فلما كان ختم البخاري في رمضان أحضر السلطان
خلعة وأخلع على بدر الدين السعدي واستقر به قاضي
قضاة الحنابلة عوضاً عن القاضي عز الدين بحكم وفاته
فنزل من القلعة في موكب حافل جداً وقد استكثر
غالب الناس على السعدي ذلك وكان شاباً لم يظهر
بلحيته البياض وقد داعبه بعض شعراء العصر بهذه
المداعبة اللطيفة وهو قوله

~~يا ضيعة ما مثاله في تحليه ... عقبي ذيل ليس بلحا زايلا~~
~~قد ساس أمر الناس في أحكامه ... لم يدري أستوس منه قاضيا~~

وفيه

ترسيه

وفيه خرج السلطان إلى الرماية ببركة الحبش وكان معه
الأتابكي أزبك وبقية الأمراء فتوجه إلى هناك ثم عاد
إلى القلعة وشق من القاهرة في موكب حافل وكان له
يوم مشهود وصادف في ذلك اليوم ثلاثة كدالجي بلشو
وفي جمادى الآخرة قدم قاصد من عند صاحب بلاد
الهند الملك غياث الدين وأحضر على يده هدية إلى
السلطان وإلى الخليفة المستنجد بالله يوسف وأرسل
يطلب منه تقليداً بولايته على أقليم الهند عوضاً عمن
كان قبله من ملوك الهند بدهلي السلطان وأخلع عليه
وكتب له الخليفة تقليداً بما سأل وفيه وصل قاصد
من عند الأمير يشبك الدوادار وعلى يده مكاتبة من
عند يشبك يذكر فيها أنه وقع بينه وبين عسكر سوار
وقعة مهولة على نهر جيحون وجرح فيها الأمير تمراز
الشمسي في يده بسهم نشاب ثم غمي عليه حتى حمل ورجع
إلى الوطاق ثم إن الأمير يشبك ثبت وقت الحرب فزحف
العسكر على عسكر شاه سوار فكان بين الفريقين ساعة
تشيب منها النواصي ثم انكسر عسكر سوار كسرة قوية وقتل
منه ما لا يحصى عددهم فولوا مدبرين وكانت النصرة
لعسكر مصر على عسكر سوار فكان كما يقال في المعنى

جيوشنا كالأسود أضحت ... تقتحم الحرب بالعزايم
وسيف سلطاننا طويل ... له نفوس العدا غنايم
فالنصر بالفتح مذ أتاه ... صير قلب الحسود وارم
فياله في الورى مليك ... لقمع أهل الفساد صارم

قيل لما ثار الحرب فكان أول من القا نفسه بفرسه في
النهر الأمير تمراز الشمسي فلما رآه العسكر القوا أنفسهم
في النهر قاطبة فخطم تمراز في عسكر بنفسه فبذ فيهم بما
شعر حتى جاءه سهم نشاب في يده فانخش له ورجع

الي الوطاق ثم أن العسكر حطم علي عسكر سوار فكسره
فلما راي سوار الكسره عليه هرب في نفر قليل من
عسكره وطلع الي قلعة زمنطوا فاختفي بها فلما بلغ
الامير يشبك أن سوارا في قلعة زمنطوا حاصرها
أشد الحصار ورمي عليها بالمدافع واستمر محاصرها
حتي كان من أمره ما سنذكره في موضعه فخلع
السلطان علي القاصد الذي جاء بهذه البشاره وكذلك
الامراء أخلعوا عليه وفيه أنشرح السلطان لهذا الخبر
ونزل الي الرماية وغاب يوما وليلة فلما عاد طلع من
الصليبة في موكب حافل وفي هلال الشهر خسف جرم
القمر جميعه وكان خسوفا فاحشا وفي رجب شرع السلطان
ينزل الي الاصطبل وصار يحكم به كل يوم سبت وثلاثا
فتكاثرت عليه المحاكمات وتزايدت شكاوي الناس اليه
فوقف شخص فاشتكي في ناظر الخاص تاج الدين بن المقسي
وكان السلطان متحاملا عليه فامر بضربه بالمقارع بين يديه
فعراه من أثوابه وضربه نحوا من عشرين شيئا حتي أدمي
من أجنابه وكان يوما شديد البرد جدا ثم أمر بسجنه في
البرج الذي بالقلعة فطلع وهو ماشي من باب السلسله
الي البرج عريانا مكشوف الراس والدم يسيل من أجناده
فعد ذلك من مساوي الأشرف قايتباي وفيه ضرب أنسان
أنسانه من أولاد الناس أمراه بسكين في جنبها وهي ما
ماشيه بين الناس في وسط الطريق فماتت في الحال فلما
تحقق موتها هرب ولم يعلم ما سبب ذلك وفيه نزل
السلطان الي نحو المطريه ثم عاد من علي قنطرة الحاجب
فأذن عليه المغرب عندما وصل الي المدرسة الجيبغاويه
التي بالقرب من بركة الرطلي فنزل وصلي المغرب هناك
خلف من صلي من العوام وكان الامام في ثاني ركعة فصلي
مع

يقال ان الذي [illegible] القاضي [illegible]

مع الجماعة فلما فرغت الصلاة وجد الأمام صبي أمرد
فاعاد الصلاة ثانيا ثم ركب من هناك وطلع الي القلعة
وفيه رسم السلطان ليشبك الجمالي المحتسب بأن
ينادي في القاهرة بأن أمراة لا تلبس عصابة مقنزعة
ولا سرا قوش حرير وأن تكون ورقة العصابة طولها
ثلث ذراع وهي بختم السلطان من الجانبين وكتب بذلك
قسايم علي من يبيع أوراق النسا وصمم السلطان علي يشبك
المحتسب في تكريد المناداه بذلك وصار رسل المحتسب
يطوفون في الأسواق فان وجدوا أمراه بعصابة مقنزعة
أو سراقوش يضربونها ويجرسونها والعصابة معلقا في
رقبتها فتقلقن النساء من ذلك وصارت الأمراه اذا خرجت
الي حاجة تكشف راسها وتمشي بلا عصابه أو تلبس عصابه
طويله فلما طال عليهن الأمر لبسن العصايب الطوال
التي رسم بها السلطان فيلبسونها اذا خرجت الي الأسواق
فقط ويلبسن العصايب المقنزعة في بيوتهن وفي هذه
الواقعه يقول الأديب زين الدين بن النحاس الشاعر

[illegible]

وهو قوله

أمير الأيام مليكنا بعصايب في لبسها عسر علي النسوان
فقلقن ثم أطعنه ولبسنها ودخلن تحت عصايب السلطان
فاستمروا علي ذلك مده يسيره ثم رجعن الي ما كن عليه
من لبس العصايب المقنزعة والسرا قوش ولم يلتفتن
الي تحجير السلطان عليهن في ذلك وفيه أخلع علي برسباي
الشرفي وقرر في أمرة الحاج بالمحمل وكان قد أعفي من
ذلك وقرر يشبك الجمالي في أمرة الحاج ثم بطل وقرر
بها برسباي الشرفي وفيه أخلع السلطان علي البدري
بدر الدين بن مزهر بن القاضي كاتب السر وقرر في
نظر الخاص عوضا عن تاج الدين بن المقسي بحكم صرفه

عنها بموجب ما تقدم له وكان بدر الدين بن مزهر
صغير السن لم يلتحي حين قرر في نظارة الخاص وفي
شعبان نزل السلطان الى خليج الزعفران وقد أضافه
الزيني أبو بكر بن عبد الباسط فأقام عنده الى آخر
النهار وعاد الى القلعة وفيه انتهت مواكب الاسطبل
وقد ضبط ما قد فرقه السلطان على الفقراء وأرباب
الدشوت في هذه المدة وكان نحوا من ثمان مائة دينار وفي
هذا الشهر ظهر بالسماء نجم وله ذنب مستطيل
وكان يظهر من جهة المغرب ثم صار يظهر من جهة
المشرق وفيه خرج الأمير قاني باي صلق وتوجه
الى جهة حلب وعلى يده تكاملة الشتاء للنواب
وعدة خلع للأمير يشبك برسم من يرد عليه من
التركمان وأرسل على يده نحوا من أربعين ألف
دينار برسم توسعة العسكر وفيه عرض السلطان
محابيس المقشرة وأطلق منهم جماعة وكان بهم شخصا له نحوا
من ثلاثين سنة في حبس مصلحة ووزن عنه المال ببين مبلغ له
صوره وأطلقه وفيه نزل السلطان وعدى الى بر
الجيزه فأضافه هناك شخص من عرب اليسار يقال له
محمد بن برقع فحمل له أسمطة حافلة فبات عنده ثم عدى
وتوجه الى شبرا وطلع من هناك وتوجه الى العباسة
فأضافه هناك الشيخ بيبرس بن شعبان وأقام بالعباسة
أياما ثم عاد الى القلعة وفيه توفي الأمير طوخ
الأبو بكري المؤيدي الذي كان زردكاشا ونفي الى ثغر
دمياط ثم شفع فيه وعاد الى القاهرة ثم مات وهو
بطال وكان لا بأس به وفي رمضان رسم السلطان
للقاضي عبد الغني بن الجيعان بان يفرق على الفقهاء

والعلماء توسعة في رمضان لعيالهم واستمر ذلك على الا
في كل شهر رمضان مدة أيام الأشرف قايتباي الى
أن مات ثم تناقص ذلك من بعده وفيه رسم
السلطان بإحضار الأتابكي جرباش كرت وكان مقيما
بثغر دمياط وكذلك الأمير يشبك الفقيه المؤيدي
الذي كان دوادارا كبيرا فتكلم لهما بعض الأمراء
بأن يحضرا الى القاهرة ويكونا في دورهما بطالين الى
أن تنقضي أعمارهما فأجاب السلطان الى ذلك ورسم
بإحضارهما وكان الشرفي يحيى بن يشبك الفقيه متزوجا
فلما حضر أبيه أقام مدة يسيرة ومات وكان شابا حشما
رئيسا شجاعا بطلا حوى أنواع الفروسية وساق من جملة
باشات الرماحة التي يسوقون في المحمل وكان الظاهر
خشقدم أنعم عليه بإمرة عشرة وكان أمه خوند بنت
المؤيد شيخ وكان نادرة في أبناء جنسه ومولده سنة
وفيه حضر قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده
هدية للسلطان وكان حضر يوم ختم
البخاري وأخلع في ذلك اليوم على بدر الدين وفيه كان
السعدي وقرر في قضاء الحنابلة عوضا عن عز الدين
الحنبلي وفي شوال في يوم عيد الفطر صعد سيدي
منصور بن الظاهر خشقدم الى القلعة ليهني السلطان
بالعيد وكان السلطان جالسا على الكرسي بالقصر الكبير
فلما وقف سيدي منصور بين يديه أخلع عليه ثم طلبه
وأجلسه معه على الكرسي وكان صغير السن عمره دون
العشر سنين فعدت جلوسه مع السلطان على الكرسي من
النوادر التي ما وقعت قط وفيه جاء
عند الأمير يشبك الدوادار بأن شاه سوار قد الاختيار من
ملا شي

أمره وقال عنه غالب عسكره وأرسل يطلب الصلح
من الأمير يشبك وأن يكون نائبا عن السلطان في قلعة
درنده وأنه يبعث ولده بمفاتيح القلعة فما وافق
السلطان على ذلك إلا أن يحضر سوار بنفسه ويقابل
السلطان. وفيه توفي القاضي نجم الدين العجلوني محمد بن
عبد الله بن عبد الرحمن الذرعي الدمشقي الشافعي وكان
عالما فاضلا قدم إلى القاهرة يطلب من السلطان ليلي
القضاء وكان هو عكا في حبسه فمات ودفن بالقاهرة. وفيه
خرج الحاج من القاهرة وكان أمير ركب المحمل برسباي
الشرفي وأمير ركب الأول الشهابي أحمد بن الأتابكي
تاني بك البردبكي الظاهري برقوق. وفيه وقعت
حادثة غريبة وهو أن نجارا كان عمالا بالقلعة في بعض
طباق المماليك فسقط من مكان عالي فمات لوقته وكان
له أولاد وعيال وهو فقير فوقفوا أولاده وعياله
للسلطان بقصة يلتمسون منه شيئا من الصدقة فلما وقفوا
إليه أمر لهم بمائة دينار وأمر للميت بثوب بعلبكي وثلاثة
أشرفية يجهزونه بها فعد ذلك من محاسن الأشرف
قايتباي. وفيه رسم السلطان بشنق جارية بيضا ومعها
غلام فشهروا في القاهرة على جملين وكان سبب ذلك
أن الجارية اتفقت مع الغلام على قتل سيدها وأخذ ماله
ويهربا فقتلاه ودفناه في الإسطبل فلما ظهر أمرهما رسم
السلطان بشنقهما فشنقا. وفيه توفيت خوند مغل
بنت البارزي زوجة الملك الظاهر جقمق وكانت دينة
خيرة ولها بر ومعروف وهي التي عمرت جامع الشيخ
مدين بالمقس وأوقفت عليه أوقافا كثيرة وكانت ناظرة
إلى قطب الخيري. وفيه كانت نهاية عمارة الجامع الذي قد
أنشأه عمرانا الأمير ...

شاه. وفي فصله غرقت مركب ببحر النيل بقرب
بيسوس وكان فيها بضايع كثيرة للتجار من الأروام
فلم ينج منها سوى ثلاثة أنفار فعين السلطان شرف
الدين بن كاتب غريب ومعه القاضي جلال الدين
ابن الأمانة أحد نواب الشافعية بالتوجه إلى مكان
غرقت فيه المركب لضبط ما يظهر من تلك البضايع التي
غرقت هناك فلم يظهر من ذلك إلا اليسير وغرق
الأكثر. وفيه قدم قاصد من عند حسن الطويل وعلى
يده هدية للسلطان ومكاتبة فيها أشياء سرا فلم ينشرح
السلطان لقدوم هذا القاصد ولم يعلم ما في المكاتبة.
وفيه توفي حمزة بن يوسف بن مغلطاي نائب ثغر دمياط
وكان لا بأس به. وفيه وقعت فتنة كبيرة بين بني حرام
وبني وايل وكثر الفساد من العربان بالشرقية حتى امتنع
مرور الناس من الأسفار إلى الشرقية من كثرة القتل
وقطع الطريق وسلب أثواب المسافرين. وفي ذي الحجة
وصل قاصد من عند الأمير يشبك ومعه مكاتبة يخبر فيها
بأن سوار بعث إليه بمفاتيح قلعة درنده وتوجه
إلى تسليمها الأمير دقماق أحد العشرات وأخبر أن سوار
أرسل يطلب الأمان لنفسه وأنه يقيم بقلعة زمنطوا
هو وعياله فقال له الأمير يشبك حتى نكاتب السلطان
بذلك. وفيه قدم أزبك الطويل المحمدي الذي كان نائب
طرابلس فأكرمه السلطان وأخلع عليه وأركبه فرس
بسرج ذهب وكنبوش ورسم له بأن يعود إلى طرابلس
وأنعم عليه بإمرة في طرابلس بكمالها وهو طرخان وكان قد
شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة. وفيه وصل الأتابكي جرباش
كرت من ثغر دمياط هو ويشبك الفقيه الذي كان دوادار

كبيش ونفي الي دمياط فشفع فيه بعض الأمراء بان يكون
بها بطالا حتي ينتهي أجله فرسم السلطان باحضاره هو
والأمير يشبك الفقيه فلما طلع الاتابكي جرباش الي بين
يدي السلطان عظمه وقام اليه وأجلسه الي جانبه
ثم أن الاتابكي جرباش قام وقبل يدي السلطان وشفع
في جاني بك كوهيه بان يحضر هو أيضا الي القاهرة وكان
بثغر دمياط فأجابه السلطان الي ذلك ورسم باحضاره
ثم خلع علي الاتابكي جرباش ويشبك الفقيه ونزلا الي
دورهما وفي هذه السنة أمر السلطان بانشاء البرج
العظيم بثغر رشيد فجاء غاية في الحسن من
البناء والاتقان وفي هذه السنة تزايد فساد بني
حرام وبني وايل وفسدت أحوال الشرقية فعين لهم
السلطان تجريدة وكان بها من الأمراء الاتابكي أزبك
وجاني بك قلقسيز أمير سلاح وأزدمر الطويل أحد مقدمين
الالوف وقانصوه الخسيف الأينالي أحد مقدمين الالوف
وعين معهم جماعة كثيرة من الجند وأمرهم بالخروج الي
الشرقية سريعا وسبب ذلك أن العربان من بني حرام
وبني وايل هجموا علي القاهرة حتي وصلوا الي رأس خط
الحسينية ونهبوا الدكاكين وسلبوا أثواب الناس واستمر
الحال علي ذلك من بعد العصر الي بعد المغرب فرجعوا
حيث جاؤوا فلما بلغ السلطان ذلك عين لهم هولاي الأمراء
فخرجوا من يومهم سريعا ثم أن الاتابكي أزبك عاد الي القاهرة
بعد أيام ومعه بعض عربان فأودعوهم في المقشرة
وأما بقية الأمراء رسم لهم السلطان بالاقامة في الشرقية
لردع العربان المفسدين وفيه ولدت امرأة أربعة
الاولاد في بطن واحد وهم صبيان وبنتان وكان أبوهم
فقيرا فحملهم الي السلطان فلما وضعوا بين يديه تعجب منهم

منهم ورسم لأبيهم بعشرة دنانير وخمسة أرادب قمح
وفيه جاءت الأخبار بوفات أزدمر الصغير الابراهيمي
الظاهري أحد الأمراء العشرات ورؤوس النوب
مات قتيلا علي حصار قلعة زمنطوا وكان شجاعا بطلا
عارفا بأنواع الفروسية وتوفي حسن التيمي بن بيرم
ابن ططر ناظر القدس والخليل وكان لا بأس به وفي
هذه السنة كانت الفتن المهولة ببلاد فارس واستمرت
الفتن عمالة حتي ملكها بني وطاس وكانت الفتن عمالة
ببلاد الشرق بين حسن الطويل وبين ملوك هراة
وسمرقند وخرجت هذه السنة عن فتن وشرور في
بلاد الشرق وغيرها من البلاد انتهي ذلك ثم دخلت
سنة سبع وسبعين وثمان مائة فيها في المحرم
وقع بين تغري بردي ططر وبين الاتابكي أزبك بسبب
ضرب الكرة وقد زاحم فرس تغري بردي ططر فرس
الاتابكي أزبك فخنق منه فزاحمه عدت مرار وهو صابر
له ثم خنق منه فضربه بالصولجان علي ظهره حتي تكسر
الصولجان عليه وتغري بردي يسب الاتابكي أزبك ويشتمه
حتي دخل بينهما الأمير جاني بك قلقسيز فثني الاتابكي
أزبك عنان فرسه ونزل الي داره كالغضبان فتنكد في
ذلك اليوم السلطان غاية النكد بسبب ذلك وفيه
توفي قلطاي الاسحاقي الأشرفي أحد العشرات وكان
موصوفا بالشجاعة والفروسية وفيه حضر قاني باي قلق
وعلي يده مكاتبة الأمير يشبك الدوادار تتضمن القبض
علي شاه سوار وتزوله من قلعة زمنطوا وقد وصل
قاني باي ملق من حلب الي مصر في ثلاثة عشر يوما
فلما تحقق السلطان صحت هذا الخبر سر به جدا وأخلع علي
قاني باي ملق خلعة حافلة وكذلك سائر الأمراء اخلعوا

عليه حتى انما شرين فحصل له جملة خلع وكان من ملخص
أخبار القبض على شاه سوار أنه لما طلع الى قلعة
زمنطوا واختفى بها حاصره الأمير يشبك أشد المحاصرة
وقد قلت عن سوار عساكره وأراد الله تعالى خذلانه
فأرسل يطلب الأمير عداز الشمسي قريب السلطان
فتلطف الأمير يشبك بالأمير عداز حتى وافق على طلوعه
الى سوار فطلع الى قلعة زمنطوا وصحبته القاضي
شمس الدين بن أجا الحلبي قاضي العسكر وهو والد
القاضي كاتب سر الآن فلما طلع الأمير عداز الى سوار
واجتمع به فتعلل سوار على أنه يلبس خلعة السلطان
ويبوس له الأرض ولا يقابل الأمير يشبك فما وافقه
الأمير عداز على ذلك فقال له سوار أنا قتلت من
العسكر جماعة كثيرة وأخشى اذا نزلت اليهم يقتلوني
فقال له الأمير عداز ضمانك علي ما يصيبك شيء فما وافق
سوار على نزوله من القلعة فقام الأمير عداز والقاضي
شمس الدين بن أجا من عنده والمجلس مانع فلما عاد
الأمير عداز بالجواب على الأمير يشبك لم يوافق على
ذلك وحاصر سوار وضيق عليه ورمى على قلعة زمنطوا
بالمدافع فما طاق سوار ذلك وأرسل يطلب الأمير عداز
والقاضي شمس الدين بن أجا ثانيا على أنه ينزل صحبتهما
فطلع اليه الأمير عداز وابن أجا ثانيا فطال بينهما المجلس
وقيل أن سوار أضاف الأمير عداز وابن أجا تلك الليلة
زمنطوا فلما طال جلوس الأمير عداز عند سوار ماج
العسكر على بعضه وأشيع بأن سوار قد قبض على الأمير
عداز وابن أجا فلما مضى من النهار النصف وإذا بالأمير
عداز قد نزل هو وابن أجا وصحبتهما شاه سوار وهو
في نفر قليل من عسكره متوجه الى وطاق الأمير يشبك

الحنفي

[illegible]

ونزل عن فرسه ودخل على الأمير يشبك في الخيمة
فقام اليه ورحب به وأحضر اليه خلعة والبسها له
فلما أراد الانصراف من عنده قال له الأمير يشبك
امضي الى نايب الشام وسلم عليه وكان يومئذ برقوق
نايب الشام فلما توجه اليه سوار نزل عن فرسه
ودخل الى برقوق نايب الشام وصحبته الأمير عداز
فلما وقف بين يدي برقوق قال له من أنت قال أنا
سوار قال أنت سوار قال نعم أنا سوار فجعل برقوق
يكرر عليه هذا الكلام أنت سوار فيقول له نعم ثم
قال له برقوق أنت الذي قتلت الأمراء والعسكر
فسكت سوار ثم قال برقوق أحضروا له خلعة فأتوا
اليه بخلعة وفي ضمنها زنجير فلما ألبسوها له وضعوا
في عنقه ذلك الزنجير فلما رأوا جماعة سوار أنه وضع
في زنجير ثاروا على جماعة برقوق وسلوا أسيافهم
وكان برقوق أكمن حول خيمته كمينا وهم لابسون آلة
السلاح فهجموا على جماعة سوار وقطعوهم بالسيوف
ثم قبضوا على سوار وأدخلوه في بعض الخيام فلما
رأى الأمير عداز ذلك شق عليه وقال لبرقوق أنا نزلت
بسوار من القلعة وحلفت له أنكم ما تشوشوا عليه
فكيف بقي أحد يأمن لكم فأخرق برقوق بالأمير عداز
أخراقا فاحشا وزرب ما لمه فخرج عداز من عند برقوق
وهو غضبان وكان الأمير يشبك حلف لعداز أن اذا قابله
سوار لا يقبض عليه ولا يشوش عليه فلما نزل اليه سوار
بل به برقوق نايب الشام الى ما فعله بسوار وكان
هذا عين الصواب ودع الأمير عداز يغضب فلما تحقق
العسكر القبض على سوار قاموا على حميه وفصلوا
التوجه الى الديار المصرية وهذا ملخص ما وقع في أمر

القبض على سوار واستمر الأمير تمراز غضبان من الأمراء حتى
دخل الى القاهرة. وفي صفر جاءت الأخبار بوفاة
قاني بك السيفي أياس الأشقر نايب البيره. وفيه توجه
الاتابكي أزبك الى الحج نحو البحيرة وغاب أياما ثم عاد من
هناك ومعه جماعة من العربان المفسدين وهم في الجنازير
فرسم السلطان بسجنهم في المقشرة. وفيه عرض السلطان
أولاد الناس وأمرهم بأن يلعبوا الرمح بين يديه حتى
يمتحنهم في ذلك ويعرف من يلعب بالرمح ممن لا يعرف
فحصل لهم غاية المشقة لاجل ذلك وفرح منهم جماعة بالكلام
وربما فصل الأخراق بهم. وفيه عزل السلطان قاضي القضاة
المالكي سراج الدين بن حريز ووكل به بطبقة الزمام
ثم أنعم على برهان الدين اللقاني أحد نواب الحكم وقرر
في قضاء المالكية عوضا عن ابن حريز واستمر ابن حريز في
الترسيم. وفيه كتب السلطان عدة فتاوي وأخذ عليها
خطوط مشايخ العلم والقضاة في أمر سوار فافتوا بأنه خارجي
وأنه لا يبقى في قيد الحياة. وفيه ضرب السلطان ثلاثة من
مماليك الجلبان ومعهم آخر من مماليك الخشقدمية فضربهم
ضربا مبرحا وقد بلغه أنهم سكروا وعربدوا على الناس
ثم نفا المملوك الخشقدمي الى البلاد الشامية. وفيه نزل
السلطان من القلعة وتوجه الى نحو دمياط ورشيد وتروجه
وغير ذلك من البلاد فسار في البحر في عدة مراكب
وكان صحبته الأتابكي أزبك والأمير ازبك اليوسفي وغير
ذلك من الأمراء فاستمر السلطان غايبا في هذه السفرة
نحوا من ثلاثة عشر يوما وقد تنزه في هذه السفرة
وطاف عدة بلاد ثم عاد الى القلعة. وفيه أحضر
الى القاهرة جماعة من الفرنج قبض عليهم نايب
ثغر الإسكندرية وكانوا يتعبثون بسواحل البحر المالح
فلما عرضوا على السلطان رسم بسجنهم في المقشرة فاسلم

[illegible]

فأسلم منهم جماعة وجماعة سجنوا بالمقشرة. وفيه حضر
الشيخ علاي الدين الحصني وكان خرج بصحبة الأمير
يشبك الدوادار فغضب عليه وحصل له نكاية عظيمة
من يشبك فهرب منه وأتى الى القاهرة واختفى بها
وفي ربيع الأول جاءت الأخبار بأن الأمير يشبك
دخل الى الشام وصحبته سوار فزينت له الشام زينة
حافلة وكان له يوم مشهود فأقام بالشام ثلاثة
أيام ورحل عنها وقد دخل الى غزة فلما سمع السلطان
بهذا الخبر أمر بتبييض باب النصر وباب زويلة وضرب
عليهما الزنوك الذهب وأخذ في أسباب ملاقات
الأمراء فالبس الأمراء المقدمين لكل واحد أربعة بذلات
وجهز لهم ملاقات الى الصالحية. وفيه كان وفاء النيل
المبارك فاوفا حادي عشرين مسري فنزل الاتابكي أزبك
وفتح السد على العادة وكان له يوم مشهود. وفيه
دخل الأمير يشبك وبقية الأمراء والعسكر الى خانقاه
سرياقوس وصحبتهم سوار واخوته وهم في زناجير
فلما وصل الأمير يشبك الى الخانقاه خرج الأمراء وأرباب
الدولة والعسكر الى ملاقاته ثم رحل من الخانقاه ونزل
بالريدانية فخرج اليه قضاة القضاة الأربعة وأعيان مشايخ
العلماء ثم ان السلطان نادى في القاهرة بالزينة فزينت
زينة حافلة وزينت القاهرة لدخول سوار حتى بلغ كرا
كل بيت على الشارع أربعة أشرفية ولقد بلغ كرا دكان أشرفي
ذهب بسبب الفرجة على سوار فخرجت البنت في خدرها
تنظر الى سوار الذي قتل العباد ويتم الأطفال
ونهب الأموال. فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر
الشهر دخل الأمير يشبك الدوادار الى القاهرة
وصحبته شاه سوار وكان الأمير تمراز الشمسي دخل
وهو منفرد عن الأمراء لم يرافقهم واستمر غضبانا

بسبب ما حصل له مع برقوق نايب الشام لأجل قبضه
علي سوار وقد تقدم ذكر ذلك ثم أن سوارًا دخل
قدام الأمير يشبك وهو راكب علي فرس وعليه خلعة
تماسيح علي أسود وعلي راسه عمامة كبيرة وهو في زنجير
بسلسلة طويلة وراكب الي جانبه شخص من الأمراء
العشرات يقال له تنم الضبع من الظاهرية الجقمقية
وهو مشكوك مع سوار في الزنجير وكان قدام سوار
أخوته وأقاربه وأعيان من قبض عليه من أمرايه ممن
نزل معه من قلعة زمنطوا فكانوا نحوًا من عشرين
انسانًا وهم راكبون علي أكاديش وعليهم ملاليط
بيض وعلي روسهم عمايم وهم في زناجير ومشكول
معهم جماعة من أعوان الوالي فشق الأمير يشبك من
القاهرة وهو في موكب حافل جدًا وقدامه الأمرا ممن
كان معه في التجريدة وسارت الأطلاب أمامه
شيئًا فشيئًا وأصطفت الناس علي الدكاكين للفرجة
عليه ولاقته المغاني من رجال ونساء من باب
النصر الي سلم المدرج والكوسات عمالة بالقلعة
والطبل والزمر مصفوفين له علي الدكاكين فكان له
يوم مشهود بالقاهرة قل أن يقع مثله في الفرجة
فكان من نوادر الزمان واستمر الأمير يشبك في
ذلك الموكب حتي طلع الي القلعة فعمل السلطان
الموكب بالقصر الكبير فدخل عليه الأمرا هناك
وقبلوا له الأرض ثم أنتقل الي الإيوان فجلس به
وكان من حين جدد عمارته لم يجلس به سوي في
ذلك اليوم فقصد بعرض سوار هناك فتزاحمت
عليه الناس فانتقل السلطان الي الحوش وجلس
علي الدكة وطلب سوار هناك فلما مثل بين يديه

يديه وبخه بالكلام وعاتبه عتابًا لطيفًا وسوار ساكتًا
لم يتكلم ثم أن السلطان رسم بتسليم سوار الي
يشبك من حيدر والي القاهرة فتسلمه هو وأخوته ثم
أخذ جوا أخوه يحيي كاوز الذي كان في البرج وقد
قبض عليه قبل ذلك وأحضروه الي القاهرة فسجن بالبرج
الي أن قبض علي سوار فلما تسلمه الوالي نزع الخلعة
من عليه في الحال وأحضر له جمل فاركبه له والبسه
ملوطة بيضاء وجعل في عنقه طوق حديد وفيه جنزير ثم شهروا
أخوته وأقاربه علي جمال وهم عرايا وروسهم
مكشوفة وكان فيهم أخوة سوار الأربعة وهم أزدوانه
الأسيب وخليل دا ويحيي كاوز وسلمان وجماعة من
أمرايه فلما شهروهم وأركبوهم علي الجمال نزلوا بهم
من الصليبة والمشاعلية تنادي عليهم هذا جزاء من يخامر
علي السلطان فاستمروا علي ذلك حتي وصلوا الي باب زويلة
فشنقوا سوار وعلقوه في وسط باب زويلة وأخيه يحيي كاوز
عن يمينه وأزدوانه عن شماله وعلقوا خليل دا داخل الباب
وأما سلمان فكان أمردًا مليح الشكل فرق له الناس فشفع
فيه الأمير يشبك فخلصه من الشنكلة ثم توجهوا بالبقية
الي بركة الكلاب فوسطوهم أجمعين واستمر سوار معلقًا
حتي مات هو وأخوته فاستمروا معلقين يوم وليلة والناس
يتطوفون اليهم ثم أنزلوهم وغسلوهم وكفنوهم وصلوا عليهم
وتوجهوا بهم الي تل عالي بالقرب من زاوية كهنبوش
فدفنوهم هناك ثم قلعوا الزينة وخمدت فتنة سوار
كأنها لم تكن بعد ما ذهب عليه أموال وأرواح وقتل جماعة
كثيرة من الأمراء وكسر العسكر ثلاث مرات ونهب بركهم

وقد انتهكت حرمة سلطان مصر عند ملوك الشرق وغيره
حتى الفلاحين طمعوا في الترك وبهدلوا عندهم بسبب
ما جرى عليهم من سوار وكادت أن تخرج المملكة عن
الجراكسة وقد أشرف سوار على أخذ حلب وقد خطب
له في الأبلستين وضربت هناك السكة باسمه ولولا لطف
الله تعالى بالناس وأخذ سوار لفسدت أحوال المملكة جملة
وكان صفة سوار جميل الصورة حسن الشكل مستدير
الوجه أبيض اللون مشرب بحمرة أشهل العينين
أسود اللحية معتدل القامة ضخم الجسد وكان في
عشر الأربعين من العمر عليه مخايل الحشمة والرياسة
يقرب في الشكل من القاضي ناظر الخاص تاج الدين
ابن المقسي وكان شجاعاً بطلاً وكان له سعد خارق فيما
وقع له من النصرة على عسكر مصر غير ما مرة وكان من
أعظم أولاد ذلغادر وقد وقع له ما لا وقع لأحد من
أجداده وقد شق على الأمير تمراز قتل سوار على هذا
الوجه واستمر غضباناً مدة وفي واقعة سوار يقول

الشهاب المنصوري

يا أيها الملك الذي سطواته تغني عن العسال والبتار
علقت سواراً فوق باب زويلة أنا كنت منه آخذاً بالثار
فلأنت تعلم أن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سوار

وقوله أيضاً في الأمير يشبك فلما حضر الى القاهرة
وصحبته سوار

مذ وافى الأمير يشبك مصراً حبذا
لبست حلى نيلها وتحلى
مصر موطن الأمن وطاب
زند بابي زويلة بسوار

انتهى

[illegible]

انتهى ما أوردناه من واقعة سوار وفي هذا الشهر
حضر الى القاهرة كسباي الظاهري الخشقدمي الذي كان
دوادار ثاني ونفي الى الشام فأرسل الأمير يشبك يشفع
فيه وأجيب الى ذلك فأحضر كسباي صحبته واستمر بطالاً
في داره حتى مات كما سيأتي الكلام على ذلك وفي ربيع الآخر
أخلع السلطان على برسباي الشرفي وقرر في أمرة الحاج بالمحمل
وقرر الشهابي أحمد بن الأتابكي تاني بك البردبكي بأمرة الركب
الأول وكان متوعكاً في جسده فجعله يستعفي من السفر فما أعفي
من ذلك وفيه توفي جاني بك الأبيض أحد الحجاب وكان
جاوز الستين سنة من العمر وكان لا بأس به وفيه توجه
القاضي شرف الدين الأنصاري الى جهة الطينة وكان معه
مائة مملوك من مماليك الأمير يشبك الدوادار فلما وصل الى
هناك وجد في البحر المالح مراكب فيها فرنج يتعبثون بالمسافرين
فقبض على مركب منهم وأسر من فيها من الفرنج وأحضرهم
صحبته لما عاد وفيه عزل قاضي القضاة الحنفي محب الدين
ابن الشحنة وأمر بالتوكيل به بطبقة الزمام وذلك بسبب
ما وقع في العقد المجلس الذي كان بين خوند شقرا وبين
ابنة أختها خوند آسية بسبب وقف الظاهر برقوق فتعصب
ابن الشحنة لخوند شقرا فحنق السلطان منه وعزله وكان في
نفسه منه شيء بسبب ولده عبد البر وكانت هذه آخر ولايته
للقضاء ولم يلي بعدها القضاء واستمر في الترسيم بطبقة الزمام
بسبب تعلقات أوقاف الحنفية ثم أن السلطان أخلع على الشمسي شمس
الدين محمد الأمشاطي وقرر في قضاء الحنفية عوضاً عن محب
الدين بن الشحنة بحكم انفصاله عن القضاء فأفيض عليه شعار القضاء
ونزل من القلعة في موكب حافل وكان غنياً من الولاية غاية
التمنع فالزمه السلطان بذلك وفيه
شفع الأتابكي أزبك في قاضي

القضاة محب الدين بن الشحنة فنقل الى بيت كاتب السر حتى
يقيم حساب أوقاف الحنفية **وفي جمادي الأولى** توفي
دقماق الأشرفي الإينالي نايب القدس وكان شابا حسن
الشكل موصوفا بالشجاعة **وفيه** جاءت الأخبار من عند
نايب حلب بأن حسن بك الطويل ملك العراقين قد جمع
من العساكر ما لا يحصى وهو زاحف على بلاد السلطان وقد
بعث ولده فحمل مع عسكر ثقيل وقد وصلوا الى الرها فكثر
القال والقيل بين الناس بسبب ذلك فما صدق العسكر متى
خمدت عنهم فتنة شاه سوار فانتشى لهم فتنة حسن الطويل
وزاد الكلام بين الناس بأن هذا ما هو مثل شاه سوار
وأن هذا ما يطاق جدا فقلق السلطان والعسكر لهذا الخبر
فكان كما قيل في المعنى
شكوت جلوس إنسان ثقيل فجا آخر من ذاك أثقل
فكنت كمن شكى الطاعون يوما فجا له على الطاعون دمل
وفي جمادي الآخرة عين السلطان تجريدة الى حسن بك
الطويل وعين بها من الأمراء المقدمين ثلاثة وهم جاني بك
قلقسيز أمير سلاح وسودون الأفرم وقراجا الطويل
الأينالي وعدة من الأمراء الطبلخانات والعشرات
ومن الجند نحوا من خمسماية مملوك فلما عينهم نفق عليهم
وأمرهم بالمسير الى حلب بسرعة من غير تأخير **وفيه**
وقع تشاحن عظيم بين الأمير يشبك الدوادار وبين
خاير بك من حديد وذلك بحضرة السلطان وكان سبب
ذلك لأجل صحصاح الكاشف فإنه وقع بينه وبين الأمير
خاير بك بسبب بلاده التي في الفيوم فتعصب الأمير
يشبك لصحصاح فوقع بينهما ما لا خير فيه **وفيه** أخرج
السلطان تقدمة سودون الأفرم وقد استعفى من
السفر الى حسن الطويل فلما أخرج عنه التقدمة أنعم
بها

بها على قجماس الأسيلي في ورتب لسودون الأفرم ما يكفيه
وبقي طرخانا مقيما في داره **وفيه** شفع في جاني بك
المشد الأشرفي برسباي وكان مقيما بالقدس بطالا
فحضر الى القاهرة ورتب له ما يكفيه واستمر مقيما
بداره مدة حتى مات **وفيه** جاءت الأخبار من حلب
بأن عسكر حسن الطويل قد استولى على كختا وكركر
وبعث مكاتبة مكتوبة بماء الذهب الى شاه بضاغ صاحب
الأبلستين بأن يسلم اليه القلاع التي حوله ولا يخرج عن
طاعته وأرسل له في المكاتبة ألفاظ مزعجة بما معناه
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ثم
هدد في مكاتبته بأن متى خالفه يحصل عليه منه ما هو
كيت وكيت فأرسل بضاغ المكاتبة للسلطان فلما قراها وعلم
ما فيها انزعج لذلك وتأثر ثم عين الأمير يشبك الدوادار
باش العسكر وعين تجريدة أعظم من الأولى التي عينها قبل
ذلك فعين بها من الأمراء المقدمين يشبك الدوادار وأينال
الأشقر وبرسباي قرا ومن الأمراء الطبلخانات والعشرات
عدة وافرة وكتب من الجند فوق الألفين مملوكا ثم نفق
عليهم وأخذوا في أسباب الخروج الى السفر فخرجت التجريدة
الأولى قبل ذلك وكان باش عسكرها جاني بك قلقسيز أمير سلاح
ومن معه من الأمراء فلما رحل من الريدانية ثم خرج الأمير
يشبك ومن معه من الأمراء فزينت لهم القاهرة وكان
يوما مشهودا **وفي رجب** لما صعد القضاة للتهنية
بالشهر صعد معهم الشيخ أمين الدين الأقصرائي فأخذ السلطان
يتكلم مع الشيخ أمين الدين بسبب حسن الطويل فتكلم الشيخ
أمين الدين بكلام انزعج منه السلطان وقد تقدم له معه
في واقعة سوار بما تكلم به في ذلك المجلس وقد تأثر منه

السلطان في الباطن وفيه أرسل نايب الشام مكاتبة
حسن الطويل الي السلطان وكان أرسل يهدده في
هذه المكاتبة وكلمه بأشياء لا يمكن شرحها وكتب في صدر
المكاتبة يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم فانزعج السلطان لهذه الأخبار وفيه
جاءت الأخبار من حلب بأن وردبش نايب البيرة قد
قبض علي جماعة من عسكر حسن الطويل وكسر جاليشه
فسر السلطان لهذا الخبر وفيه وصل الي القاهرة من
بلاد الجركس أخت السلطان واسمها جان تين ومعها
ولد لها فصعدت الي القلعة في محفة وحولها الخدام
وحضر معها عدة نسا جراكسه وفيه رحل الأمير يشبك
هو والعسكر من الريدانية وكان مصروف السلطان علي
هذه التجريدة فيما نفقه علي العسكر الذي توجه للسفر
مبلغ أربعماية ألف دينار وعشرين ألف دينار خارجا عن
أشيا كثيرة بعث بها الي الأمرا فلما رحل الأمير يشبك الي
الخانكاه نزل اليه السلطان وودعه هناك واجتمع به في
خلوة وعرض عليه مكاتبة حسن الطويل التي بعث بها
الي نايب الشام وفي شعبان ثارت جماعة من المماليك
الجلبان علي شرف الدين بن كاتب غريب وكان متكلما في
الوزر والأستادارية عن الأمير يشبك فتوجهوا الي
داره وكسروا أبوابه فهرب واختفي وكانت هذه أول
حوادث الجلبان في الفتك واستمرت الحوادث منهم
تتزايد حتي كان منهم ما سنذكره في موضعه وفيه حضر
قاصد نايب حلب وأخبر أن نايب حلب قبض علي عثمان
ابن أغلبك وشخص آخر كان أستادارا علي ثقل حسن
الطويل التي كانت بحلب وعلي جماعة آخرين نحوا من
أربعين نفرا وقد نسبوا كلهم الي المخاطاة مع حسن
وقبض

حسن الطويل ويكاتبوه بأخبار المملكة فأمر نايب حلب
بشنقهم أجمعين فشنقوا بحلب وفي هذا الشهر هلك
بطرك النصاري الملكية وهو فخر بن الصفي وكان في النصاري
لا باس به وفيه كانت وفاة الشيخ فخر الدين المقسمي وهو
عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عفان الشافعي وكان من
أعيان علماء الشافعية وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه
دينا خيرا وافر العقل وذكر بأن يلي القضاء الأكبر غير ما مرة
وولي عدة تداريس جليلة منها مشيخة الحديث بالشيخونية
وكان قد تجاوز الستين سنة من العمر فلما مات قرر في مشيخة
الحديث بالشيخونية شيخنا جلال الدين الأسيوطي عوضا
عن الفخر المقسمي وفي رمضان نزل السلطان الي دار تمر
حاجب الحجاب يعوده وكان مريضا منقطعا عن الركوب
فسلم عليه وعاد الي القلعة وفيه وصل ركب من المغاربة
من تونس وكان صحبتهم الحرة زوجة صاحب تونس
وحضر صحبتها في الجماعة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر
القلجاني وكان من فضلاء علماء المالكية فأكرمه السلطان
والأمراء ورأي من العز والعظمة حظا وافرا وفيه صلبت
علي باب زويلة جارية سوداء قد قتلت سيدتها فأمر القاضي
المالكي اللقاني بصلبها حتي تموت وفيه توفي جانبك قرا
العلاي الأشرفي أحد الأمراء العشرات وشاد الشون
وكان لا باس به وفيه توفي أيضا أزغون شاه أستادار
الصحبة ونايب غزة كان وهو الذي قبض علي الظاهر تمربغا
لما تسحب من دمياط وكان أصله من مماليك الأشرف برسباي
وكان محمود السيرة وفيه كان ختم البخاري بالقلعة وكان حافلا
وأخلع فيه علي القضاة ومشايخ العلم علي الفقهاء
وفي شوال جاءت الأخبار بوفاة

برقوق الناصري الظاهري نايب الشام وكان أصله من
مماليك الظاهر جقمق وكان شجاعا بطلا مقداما في الحرب
عارفا بأنواع الفروسية في فنون لعب الرمح والرماية
بالنشاب وولي عدة وظايف سنية منها شادية الشراب
خاناه ثم نقل منه الي تقدمة ألف ثم ولي نيابة الشام ومات بها
وكان قد جاوز الستين سنة من العمر فلما حضر سيفه كان
السلطان علي الدكة بالحوش فلما عرضوا عليه سيفه أظهر
الحزن والبكا وتأسف عليه وكان عنده بمنزلة الأخ ثم أمر
بإحضار أولاده وعياله الي القاهرة ثم رسم بنقل جثته
الي القاهرة ليدفن في تربته التي بباب القرافة وكان
لبرقوق برا ومعروفا وهو الذي أنشأ القبة علي ضريح
الشيخ عمر بن الفارض رحمة الله عليه وهو الذي قام
في القبض علي شاه سوار وقد تقدم ذكر ذلك وفي هذا
الشهر توفي أيضا الاتابكي جرباش كرد المحمدي الناصري
وكان له مدة طويلة في داره بطالا حتي مات وقد تقدم أن السلطان
أحضره من دمياط ورتب له ما يكفيه حتي مات وكان
قد تجاوز التسعين سنة من العمر وأصله من مماليك الناصر
فرج بن برقوق وكان متزوجا بخوند شقرا ابنة أستاذه
الناصر فرج وكان أميرا جليلا حشما رييسا وولي عدة
وظايف سنية منها الأمير آخورية الكبري وإمرة مجلس
وإمرة السلاح ثم بقي أتابك العساكر بمصر وترشح أمره
الي أن يلي السلطنة فلما وثبت جماعة الأشرفية علي الظاهر
خشقدم وأركبوه والصنجق علي راسه ولقبوه بالملك
الناصر مثل أستاذه فلم يتم له ذلك لقلة سعده ثم
نفي عقيب ذلك الي دمياط ثم أحضره الي القاهرة ومات
بها وجري عليه شدايد ومحن
ولقد قيل في المعني
إذا طبع الزمان علي اعوجاج ... فلا تطمع لنفسك في اعتدال

145

وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن الأمير يشبك الدوادار
دخل الي حلب وكان له يوم مشهود فلما استقر
بحلب تقدم عليه قاصد من عند حسن الطويل وعلي
يده مكاتبة شرحها أنه أرسل يطلب جماعته الذي
أسروا وسجنوا بحلب وأنه إذا أطلقهم يطلق من
عنده من الأسراء وكان عنده دولات باي النجمي الذي
كان نايب ملطية وجماعة آخرين فلم يلتفت الأمير يشبك
الي ذلك القاصد ولا أجابه عن ذلك بشي وفي هذا
الشهر توفي الزيني عبد الرحمن بن الكويز الذي كان
ناظر الخاص وهو عبد الرحمن بن داود بن عبد الرحمن
ابن خليل وكان أصلهم نصاري من الشوبك وحضر جدهم
داود صحبة المؤيد شيخ لما قدم الي مصر وكان عبد الرحمن
رييسا حشما في سعة من المال وولي عدة وظايف سنية
منها نيابة الإسكندرية ثم ولي الأستادارية ونظر الخاص
ثم جري عليه شدايد ومحن وفر الي بلاد ابن عثمان ملك
الروم وأقام هناك مدة ثم عاد الي مصر وكان يدعي
أنه يعرف علم الحرف وكان له نظم شعر ومولده
في سنة ثمان مائة وفيه توفي نوروز الأشرفي كاشف
الوجه القبلي وكان لا بأس به وفيه خرج الحاج علي جري
العادة وكان الشهابي أحمد بن الأتابكي تاني بك أمير ركب
الأول مريضا علي غير استواء فلم يرق السلطان له ورسم
بأن يخرج في محفة فخرج وهو في النزع فلما وصل الي البركة
مات ليلة الرحيل وكان حشما رييسا أدوبا وكان من أمراء
العشرات وتوجه الي الحجاز أمير الركب الأول غيرما مرة
وكان مولده بعد العشرة والثمان مائة فلما بلغ السلطان
موته طلب جاني بك الأشقر أحد مماليكه وخيرا منه فرسم

له بأن يتوجه أمير الركب الأول عوضا عن الشهابي أحمد بن
تاني بك فتسلم جميع برك وجماله وسافر على الركب الأول
ورجع أحمد بن تاني بك الى القاهرة وهو ميت قد فر
بها فعد ذلك من النوادر الغريبة ولم يكن بمد الحج على
بال جاني بك في هذه السنة قط فكان كما قيل في المعنى
ألا إنما الأقسام تحرم ساهرا وأخرى يأتي رزقه
وهو نايم

وفيه أرسل السلطان خلعتين أحدهما الى جاني بك قلقسيز
أمير سلاح بأن يستقر في نيابة الشام عوضا عن برقوق
بحكم وفاته وكان جاني بك قلقسيز مسافرا في التجريدة
فتوجه من هناك الى الشام واستقر بها وأما الخلعة
الثانية بعث بها الى أينال الأشقر بأن يستقر في إمرة
السلاح عوضا عن جاني بك قلقسيز بحكم انتقاله الى نيابة
الشام وفي ذي قعدة طلع الخليفة المستنجد بالله يوسف
والقضاة الأربع ليهنوا السلطان بالشهر على العادة
فتكلم الخليفة السلطان في أمر ابنته ست الخلفاء التي كان
عقد عليها خشكلدي البيسقي ثم جرى عليه ما جرى ونفي
الى الشام فتكلم الخليفة مع القضاة بأن يفسخ عقد ابنته
عن خشكلدي البيسقي فطال الكلام في ذلك وانفض
المجلس على غير طايل ثم فسخ عقدها عن خشكلدي فيما
بعد وفي هذا المجلس تكلم السلطان مع قاضي القضاة
الحنفي شمس الدين الأمشاطي في إقامة قاضي برسم حل
الأوقاف والاستبدالات فقال السلطان له ولاية
التفويض الى من شاء من النواب وأما أنا فلا ألقى الله
تعالى بحلف وقف ولا بعمل استبدال وقام من المجلس كالغضبان
فتأثر السلطان منه في الباطن وفيه جاءت الأخبار
من حلب بأن الأمير يشبك بعث جماعة من العسكر الي

الي البيرة لقتال عسكر حسن الطويل وقد بلغه أن
جاليهم تلاشي الى الفرار وأن حسن الطويل أرسل
يكاتب الفرنج بأن يكونوا له عونا على قتال عسكر مصر
وهذا أول ابتداء عكسه لكونه أرسل يستعين بالفرنج
على قتال المسلمين وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عثمان
ملك الروم أرسل قاصده الى الأمير يشبك بأن يكون
عونا للسلطان على قتال حسن الطويل فالزم القاصد
وعين صحبته القاضي شمس الدين بن أجا قاضي العسكر
بأن يتوجه الى ابن عثمان وعلى يده هدية حافلة ومكاتبة
وأن ينشي بينه وبين السلطان مودة بسبب أمر حسن
الطويل وفي أواخر هذا الشهر وردت على السلطان
مكاتبة من عند ابن الصوا من حلب تخبر فيها بأن الأمير
يشبك قد انتصر على عسكر حسن الطويل ورحلهم عن
البيرة وأن ولد حسن الطويل قد جرح جراحات بالغة
وآخر من أولاده أصيب في عينه ووقع بين الفريقين
مقتلة مهولة وقتل في هذه المعركة شخص من الأمراء
العشرات يقال له قرقماس الجلالي المصارع أمير آخور
رابع وهذا كان مشهورا وكان إنسانا حسنا دينا خيرا موصوفا
بالفروسية والشجاعة علامة في الصراع أصيب بسهم في
مذبحه فمات لوقته ولم يقتل في هذه المعركة من العسكر
سواه فقط ثم رحل عسكر حسن الطويل عن البيرة وقد
أخذ لهم الله تعالى بعدما عدوا من الفرات وطرقوا من
البلاد الحلبية الى ما فيها فردهم الله تعالى عن المسلمين
وقد قالت الشعراء في هذه النصرة عدة مقاطيع
فمن ذلك قول الشيخ شمس الدين القادري
أيا حسن الطويل بعثت جيشا كما غنا هم وهن لنا غنايم
فشاد الحرب قد سبكت سوارا وأنت لسبكها لا شك خاتم

وقال الشهاب المنصوري فيه أيضا

هل تاجرنا بالخارجي المعتدي • يخبرنا بأسمه وصفاته
قالوا نعم حسن فقلت هلا كله • قالوا الطويل فقلت ليل شتاته

وقوله أيضا

أيها العسكر الذي سار قصدا • لقتال الطويل لا تنظروه
لا تطيلوا مع العدو كلاما • في وغي الحرب والطويل اقصدوه

وقال محمد بن شادي خجا

عروس الحرب تقطعها المواضي • بأرواح الأعارب والأعاجم
وقد جليت وفي يدها سوار • وها حسن لكف الحرب خاتم

وقوله أيضا

أيا حسن الطويل قصرت عمرا • وفاتتك المعالي والمغانم
سوار قد سبكناه ابتداء • وأنت نباره للسبك خاتم

وفي هذا الشهر كسفت الشمس كسوفا عاما وأظلمت الدنيا واستمرت في الكسوف نحوا من ثلثين درجة • وفيه قدم قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وقد أتى من جهة البحر الملح فأكرمه السلطان وأحضر صحبته مكاتبة حسن الطويل إلى بعض ملوك الفرنج بأن يمشوا على ابن عثمان والسلطان من البحر وهو يمشي عليهم من البر وقد ظفر هذا القاصد بقاصد حسن الطويل وهو قاصد نحو بلاد الفرنج فقبض عليه في أثناء الطريق وهو في مركب وأسره ثم أن القاصد أقام بمصر أياما وأضافه السلطان وأذن له بالسفر وأخلع عليه ثم أن السلطان عين دولات باي حمام الأشرفي بأن يتوجه قاصدا من عند السلطان إلى ابن عثمان • وفي ذي الحجة تغير خاطر السلطان على الأمير خاير بك من حديد الأشرفي وأمره بلزوم داره وهذه الكاينة الأولى التي وقعت له ثم جرى عليه بعد ذلك ما هو أعظم من ذلك فأقام بداره أياما لا يركب ثم بعث السلطان خلفه إلى ضرب الكرة فلما طلع إلى

القلعة وضرب الكرة فاتفق أن صولجان السلطان قد سقط من يده فترجل خاير بك عن فرسه وناوله للسلطان فأخلع عليه وأركبه فرسا من خيوله ونزل إلى داره وهو مكرم • وفيه توفي تانم الفقيه المؤيدي وكان أمير عشرة ولكن مات طرخانا • وتوفي طوخ النوروزي وكان أمير عشرة ولكن مات طرخانا • وفيه وصل مبشر الحاج وأخبر بأن لما وصل المحمل العراقي ودخل إلى المدينة الشريفة كان أمير ركبهم شخصا يقال له رستم وصحبته قاض يقال له أحمد بن دحية فضيقوا على قضاة المدينة وأمروهم بأن يخطبوا في المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل خادم الحرمين الشريفين فلما خرجوا من المدينة وقصدوا التوجه إلى مكة كاتبوا أهل المدينة أمير مكة بما وقع فخرج اليهم الشريف محمد بن بركات ولاقاهم من بطن مر وقبل أن يدخلوا إلى مكة وقبض على رستم أمير ركب المحمل العراقي وقبض على القاضي الذي صحبته وعلى جماعة من أعيانهم وأودعهم في الحديد ليبعث بهم إلى السلطان ثم أطلق بقية من كان في ركبهم من الحجاج ولم يتعرض لهم • وفي هذا الشهر جاءت الأخبار بوفاة الشيخ المسلك العارف بالله سيدي إبراهيم ابن علي بن عمر المتبولي رحمة الله عليه توفي بأسدود ودفن بها وكان خرج إلى زيارة بيت المقدس فأدركته المنية هناك فمات وكان دينا خيرا مباركا وللناس فيه الاعتقاد الحسن وكانت شفاعته عند السلطان والأمراء لا ترد وكان له بر ومعروف وأنشأ ببركة الحاج حوضا وسبيلا وبستانا وكان يأوي الفقراء والمنقطعين وكان نادرة في عصره صوفي وقته • وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم سمرقند العلامة الشيخ علاء الدين علي بن محمد الطوسي البخاري الحنفي وكان له شهرة ببلاد سمرقند وألف العلوم الجليلة وكان من أعيان علماء الحنفية

وفيه توفي أياس الطويل المحمدي الذي كان نايب
طرابلس وعزل عنها فرتب له السلطان ما يكفيه وبقي
علي أمرية بطرابلس حتي مات وكان قد كبر سنه وشاخ

ومن الوقايع في هذا الشهر أن البرهان البقاعي
وقاضي الجماعة أبو عبد الله القلجاني المغربي المالكي وقع
بينهما بحث في بعض المسايل فوقع من البرهان البقاعي
في ذلك المجلس جوابا ضبطه عليه قاضي الجماعة وشرح
بلفظه وشهد عليه وأراد أن يقام عليه الدعوي عند
قاضي القضاة المالكي فلما علم كاتب السر ابن مزهر بذلك
طلب البقاعي الي عنده وحكم بعض القضاة بحقن دمه
ولولا كاتب السر ما حصل على البقاعي خيرا والذي جرى
على البقاعي بخطيئة ابن الفارض بأنه كان راس المتعصبين
عليه واستمر البقاعي في محبس حتى مات انتهى ذلك ثم دخلت

سنة ثمان وسبعين وثمان ماية فيها في المحرم وقع الرخا
بالديار المصرية حتى أبتاع الرطل اللحم الضاني بثمانية
نقره والبطة الدقيق بأربعة أنصاف ووقع الرخا في ساير
الحبوبات وابتاع القنطار البطيخ العبدلي بثلاثة أنصاف
ووقع الرخا في ساير المأكولات قاطبة وفيه جاءت
الأخبار من الإسكندرية بأن الفرنج قد تعبثوا ببعض
سواحلها وأسروا من المسلمين تسعة أنفار وفعلوا
مثل ذلك بثغر دمياط فلما جرى ذلك عين السلطان في
الحال الأمير تجماس الإسحاقي أحد مقدمين الألوف وأمره
بالخروج من يومه فخرج بعد العصر وسافر من البحر في
عدة مراكب وأمره السلطان بأن يتبع الفرنج حيث ساروا
وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الي نوى وقد
أضافه هناك ابن طعيش ضيافة حافلة وأقام عنده الي آخر

أخر النهار وعاد الي القلعة وفيه رسم السلطان بعزل
القاضي شهاب الدين القمني المالكي أحد نواب الحكم بسبب
حاكم حكمه فشكاه الخصم الي السلطان بأنه جار عليه فحنق
منه السلطان وأمر بعزله وفيه وصل الحاج وصحبتهم
ابن أمير مكة والقاضي برهان الدين بن ظهيره الشافعي
وولده أبو السعود وأخوه وأحضروا صحبتهم رستم
أمير الحاج العراقي والقاضي الذي بعث بهما حسن الطويل
وصحبتهما كسوة للكعبة وأمر أهل المدينة ومكة أن يخطبوا
فيهما باسم الملك العادل حسن الطويل وقد تقدم ذكر
ذلك فرسم السلطان بسجن رستم والقاضي في البرج الذي
بالقلعة فسجنا وتأخر الحاج في هذه السنة عن ميعاده
ثلاثة أيام بسبب موت الجمال من قلة المياه ثم أرسل تربك
الخشقدمي الذي يسمي سلطان ليلة فسأل فضل السلطان
بأن ينقله من مكة الي القدس ليقيم به حتي ينقضي أجله ويموت
فشفع فيه الأمير يشبك الجمالي فأجيب الي ذلك ونقل
فيما بعد من مكة الي القدس وحضر صحبة الحاج الشيخ
شعبان الأديجاني الحنفي وهو شيخ تربة الأمير يشبك
الدوادار الآن وفي صفر أخلع السلطان على القاضي
ابراهيم بن ظهيره وأعاده الي قضاء الشافعية بمكة
ونزل من القلعة في موكب حافل ومعه قضاة القضاة
وأعيان الدولة وفيه أخلع على تمراز الشمسي ابن أخت
السلطان وقرر في الراس نوبة الكبري عوضا عن أزبك
الأشقر بحكم انتقاله الي أمرة السلاح وفيه عين السلطان
برسباي الشرفي أستادار الصحبة بأن يتوجه كاملا
الي ابن عثمان ملك الروم وجهز صحبته هدية سنية وفي ربيع
الأول كان وفاء النيل المبارك وقد أوفا في خامس مسري

الموافق لخامس ربيع الأول فلما أوفا توجه الأمير لاجين
الظاهري أمير مجلس وفتح السد على العادة وفي ذلك
اليوم نودي على النيل بزيادة اثنا عشر أصبعاً من
سبعة عشر ذراعاً فكان زيادته الى يوم الوفا ثلاثه
أذرع في ستة أيام وفيه عمل السلطان المولد النبوي
بالقلعة فلم يحضر فيه من الأمراء المقدمين سوي ثلاثة
أنفار وكان أكثر الأمرا غايباً في التجريدة وشي خرج لأجل
فساد العربان وفيه جاءت الأخبار بهلاك صاحب
قبرس وهو جاكم بن جوان بن جينوس الكيتلاني وكان
من أعيان ملوك الفرنج وهذا هو الذي حضر الى الديار
المصرية في دولة الأشرف أينال وكان شاباً حسناً في
شكله فلما هلك تولا من بعده أخته وفيه جاءت
الأخبار بأن ابن عثمان بعث عسكراً لمحاربة حسن الطويل
وكبس عسكر حسن الطويل فسر السلطان لهذا الخبر وفيه
توفي الأمير يشبك الفقيه من سلمان شاه المؤيدي الذي
كان دوادار كبير في دولة الظاهر خشقدم ثم نفي الى
دمياط ثم شفع فيه وعاد الى القاهرة وأقام بها بطالاً
حتى مات وكان ديناً خيراً وله اشتغال بالعلم وكان قد
شاخ وكبر سنه ونسي شيئاً كثيراً ومحن ومات ولده يحيى
قبله بمدة يسيرة وغص عليه وكان ولده شاباً حسناً مليح
الشكل مشهوراً بالفروسية وقد نقل من ذلك لذلك وفي ربيع
الآخر أطلق السلطان رستم أمير حاج العراقي وأطلق
القاضي الذي صحبته وأخلع عليهما وبعث بهما الى بلاد حسن
الطويل تنفيذاً لخاطره وقد أشار بذلك الأمير يشبك
الدوادار وفي جمادى الأولى جاءت الأخبار بتوجه قاصد
ابن عثمان وكانت وفاته بحلب وكان لا بأس به في ذاته
يرسباي الشرفي أستادار الصحبة الذي توجه قاصداً الى
وفيه

وفيه توفي القاضي زين الدين عبد الرحمن [illegible]

وفيه أخلع السلطان على أيماس الأشرفي أحد خواصه
وقرره في أستادارية الصحبة عوضاً عن برسباي الشرفي
بحكم وفاته وعين قاصداً الى ابن عثمان عوضاً عن برسباي
الشرفي وفيه أخلع على جاني بك الأشقر الدوادار وقرر
في أمرة الحاج بركب المحمل وأخلع على قانصوه خمسمائة الخاصكي
أحد مماليك السلطان وقرره في أمرة الركب الأول وقانصوه
هذا هو الذي تسلطن فيما بعد وجرى له ما جرى وفيه رسم
السلطان بتوسيط عبد صغير السن قد ذبح سيدته وأخذ
مالها وهرب فقبض عليه من ليلته وفي جمادى الآخرة
ثار جماعة من المماليك الجلبان على السلطان بالقلعة ومنعوا
الأمراء من الصعود واستمر الحال على ذلك الى غد ذلك
اليوم حتى سكن الأمر قليلاً بعد ما فعلوا وقتل جماعة
من خواص السلطان ومن الوقايع الغريبة أن أنساناً
جلبي كان عنده مسن من الرخام الأخضر له عنده نحو من
ثلاثين سنة فاتفق أن ذلك المسن سقط من يد صاحبه
فانكسر نصفين فخرجت منه دودة عجيبة الشكل فمد
الجلبي يده اليها وأخذ يقلبها فلدغته في أصبعه فاضطرب
ساعة ووقع ميتاً لوقته وهذا من غرايب الأتفاق التي
لم يسمع بمثلها وفيه أرسل الأمير يشبك يسأل في الحضور
فان العسكر قد تقلق من طول التعليق فلما سمع السلطان
بذلك حنق واغتاض ثم أذن لهم في الحضور بعد ذلك
وفي رجب نزل السلطان وتوجه الى الرماية ببركة الحبش
فأصطاد ثلاث كراكي وعاد من يومه وشق من القاهرة
في موكب حافل وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان بالقلعة
ومنعوا الأمراء والمباشرين من الصعود الى القلعة وكان
راس الفتنة شخص من مماليك السلطان يقال له علي باي الخشن

فلما خمدت هذه الفتنة ضربه السلطان نحوا من ألف عصاه
ونفاه إلي الشام فجاءت الأخبار بعد مدة بأن سقط
عليه حايط فمات تحت الردم ففرح به غالب الناس وفيه
جاءت الأخبار باستقرار قراجا الطويل الأينالي في نيابة
حماه عوضا عن بلاط اليشبكي بحكم صرفه عنها وحمل بلاط
عقيب ذلك إلي السجن بقلعة دمشق ومات في السجن
عن قريب وكان قد شاخ وجاوز السبعين سنة من العمر
وفي شعبان عاد الأتابكي أزبك من البحيرة وأخلع عليه
السلطان ونزل إلي داره في موكب حافل وفيه حضر
من الجند جماعة لشيء ممن كان في التجريدة صحبة الأمير
يشبك الدوادار فلما حضروا اختفوا بالقاهرة ولم يظهروا
وفيه وقع نادرة غريبة وهو أن كاتب السر أبو بكر بن
مزهر عطس بحضرة السلطان فشمته السلطان مرتين
فعد ذلك من النوادر وفي رمضان أنعم السلطان على
تغري بردي ططر بتقدمة ألف وهي تقدمة قجماس الإسحاقي
بحكم انتقاله إلي تقدمة قراجا الطويل الأينالي وقد انتقل
إلي نيابة حماه وفيه قرر [illegible] اليوسفي الظاهري في نيابة
القلعة وفيه كان دخول الأمير يشبك إلي القاهرة
وقد عاد من التجريدة فكان يوم دخوله يوما مشهودا
فأخلع عليه السلطان ونزل إلي داره في موكب حافل وفيه
كان ختم البخاري بالقلعة وأخلع في ذلك اليوم على
قضاة القضاة ومشايخ العلم وفرقت الصرر على الفقها
وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم دمشق الشيخ زين
الدين خطاب بن عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى العجلوني
وكان عالما فاضلا مفننا من أعيان الشافعية ومولده سنة تسع
وثمانماية وفي شوال كان موكب العيد حافلا وحضر في
ذلك اليوم بالقلعة قاضي مكة البرهان بن ظهيرة وولده
أبو السعود وأخو البرهان بن ظهيرة وكان صحبته الشريف

الشريف بركات ابن أمير مكة وجماعة من أعيان مكة
فأخلع السلطان على الجميع في ذلك اليوم وفيه خرج
الحاج على العادة وكان أمير ركب المحمل جاني بك الإشقر
وأمير ركب الأول قانصوه خمسماية وكان يومئذ خاملا
فالتزم الأمير يشبك الدوادار بحمل نفقته من ماله وكان
الأمير يشبك عقد على أخت قانصوه خمسماية فصار صهره
وخرج صحبة الحاج شاهين الجمالي نايب جدة وخرج القاضي
إبراهيم بن ظهيرة وجماعته وابن أمير مكة قاصدين التوجه
إلي مكة وقد أوردوا للسلطان في هذه الخطرة نحوا من
ماية ألف دينار فألبسهم السلطان وأخلعهم ورتب لهم في
كل يوم ما يكفيهم من الأسمطة وغير ذلك وأنزلهم في
بيت ابن ناظر الخاص يوسف الذي ببولاق الدكة فأقاموا
فيه بعجلة أيام النيل حتى سافروا وفيه وقف الأمير يشبك
الدوادار إلي السلطان واستعفى من الوزارة ومن
الأستادارية فأجابه السلطان إلي ذلك ولكن حتى يكمل
سنته وكان من أمره ما سنذكره في موضعه وفي ذي
القعدة رسم السلطان ليشبك الجمالي بأن يخرج قاصدا إلي
ابن عثمان ملك الروم وبطل أمر الماس الذي كان قد تعين
قبل ذلك وفيه تزوج أزدمر الطويل الأينالي بابنة الملك
المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وكان له مهما حافلا وفيه
ثار جماعة من المماليك الجلبان ونزلوا إلي جهة بولاق فنهبوا
ما فيها ثم قصدوا شونة الأمير يشبك الدوادار فنهبوا
ما فيها وصاروا يأخذون أحمال السقايين ويحملونها ما
ينهبونه من الشعير فلما تزايد الأمر منهم نزل السلطان
وهو سايق ومعه مقدم المماليك ولكن لما نزل السلطان
لا بعد فوات الأمر وحصل منهم في ذلك اليوم غاية
الضرر للناس من نهب وخطف بضايع وغير ذلك فبات
السلطان تلك الليلة في جامع زين الدين الأستادار الذي

ببولاق فأخافه هناك تلك الليلة بعض قضاة بولاق ضا
ى حافلة فشق له السلطان ذلك وفي ذي الحجة قصد جماعة
من المماليك الجلبان الأخراق بالأمير يشبك الدوادار
بك فهرب واختفى ففر منهم وتوجه الى بعض ضواحي
الجيزة حتى تخمد هذه الفتنة قليلا فاستمر غايبا نحو من
خمسة عشر يوما ففي هذه المدة كثر القال والقيل
بين الناس وامتنعوا الأمراء من الصعود الى القلعة
والسلطان مقيما بالدهيشة كالغضبان من مماليكه فطلع
الأتابكي أزبك وأزبك اليوسفي وتمر حاجب الحجاب وكاتب
السر وشرف الدين الأنصاري وآخرين من الأمراء على
أنهم يتلطفوا بالسلطان ويمشوا بينه وبين مماليكه
بالصلح فامتنع السلطان من ذلك وصمم على عدم
الصلح مع المماليك ثم خرج الى الحوش وجلس على الدكة
وطلب من كان راس الفتنة في هذه الحركة وهو شخص
من المماليك يعرف بالأخطش فأمر بتوسيطه فجردوه من
أثوابه في الحال فشفع فيه الأمراء فأجاب الأبعد جهد
كبير ثم ضرب ذلك المملوك فوق الألف عصاه وسجنه في
البرج وهذا كله جرى والأمير يشبك غايبا في الجيزة لم يحضر
الا بعد أيام حتى سكنت هذه الفتنة وفيه حضر الملك
المنصور عثمان بن الظاهر جقمق بطلب من السلطان وهذا
ثاني مرة حضر فيها الى القاهرة فلما حضر اكرمه السلطان وأخلع
عليه وأنزله في دار الأتابكي أزبك عند أخته ثم أمره بالصعود
الى القلعة لضرب الكرة مع الأمراء وعومل معاملة
السلاطين في أرخاية البند الأصفر وتغييره الفرس في مكان
يخرج فيه السلطان فرسه حتى عد ذلك من النوادر التي ما
وقعت قط وأقام الملك المنصور بالقاهرة نحو شهرين ثم
عاد الى دمياط وكان في غاية العز والعظمة ووقع له أمو

الذين [illegible] القاضي [illegible] مع المماليك [illegible] والأمراء [illegible] عليه

أمور ما وقعت لأحد من أبناء الملوك قبله وكان حضوره
الأول بسبب الحج وهذه المرة بسبب زيارة السلطان
وفيه جاءت الأخبار بوفاة البدري حسن بن المزلق
ناظر جيش دمشق وكان رئيسا حشما وولي عدة وظائف سنية
وفيه الأمير سودون الأفرم المحمدي الظاهري وكان أحد
مقدمين الألوف ولكن مات وهو طرخان وكان بيده امرة
عشرة بكلفها حتى مات وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد يحيى
سيدي محمد الاسطنبولي رحمة الله عليه وكان يعرف بالإقبا
وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ومكاشفات خارقة
وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك التكرور وكان من أجل ملوك
التكرور قدرا وفيه توفي عبد القادر بن جانم نايب الشام
وكان شابا حسنا لا باس به وتوفي في هذه السنة جماعة
كثيرة من الأعيان لم نذكرهم خوف الإطالة انتهى ذلك
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثمانماية فيها في المحرم
قدم قاصد حسن الطويل وعلى يده مكاتبة تتضمن الاعتذار
عما كان منه وان ذلك لم يكن باختياره فالتمس السلطان ذلك
القاصد وأظهر العفو عما جرى منه وكان أشيع عن حسن
الطويل أنه قتل وأحضر بعض التركمان قميصه وهو ملطخ
بالدم ثم ظهر كذب هذه الإشاعة وقد ذكر مرتين
غير هذه المرة ثم يظهر أنه كذب وفي صفر أمر السلطان
بقطع خصيان شخص من الأتراك يقال له شاهين وهو
خازندار الأمير ايناك الأشقر وكان نقل للسلطان عنه بأنه
فعل الفاحشة ببعض مماليك الأجلاب وأنه كثير العشرة لهم
فخصاه السلطان عصر العتيقة وبرئ من ذلك بعد مدة وعاش
مدة طويلة حتى مات وكان في تلك الأيام ظهر عصر شخص من
اليهود عازما بالاجتماع وفعل ذلك بجماعة كثيرة من الناس
وبرئوا من ذلك وفي ربيع الأول تغير خاطر السلطان
على الأمير قانصوه الخسيفي الاينالي أحد مقدمين الألوف

فرسم لنقيب الجيش بأن يتوجه الى داره ويخرجه منفيا
الى دمياط فتوجه اليه وأخرجه من يومه وحصل
لقانصوه الخسيف منه غاية البهدلة وأخرجه خروج
الشوم فكثر القال والقيل بسبب ذلك وفيه في ليلة
الخميس عاشره ثارت فتنة عظيمة من المماليك الجلبان
وقصدوا قتال الأمير يشبك وهو في داره فلما بلغ ذلك
للسلطان بعث للأتابكي أزبك وبقية الأمراء بأن يلبسوا
آلة السلاح وأن يوثبوا على المماليك الجلبان فاضطربت
الأحوال وماجت القاهرة وغلقت الأسواق واتسع
أمر الفتنة فأشار بعض الأمراء على السلطان بخمود
هذه الفتنة وخشوا من أمر طايفة الأينالية فأنهم
تلعثروا لنفي قانصوه الخسيف فبعث السلطان ألماس
أستادار الصحبة ومعه عدة وافرة من المماليك الجلبان
الى دار الأمير يشبك فقبلوا يديه واعتذروا له عما
وقع منهم فأكرمهم وأخلع على ألماس كاملية بسمور
وترضى الجلبان بالكلام وسكنت الفتنة قليلا وفيه
أنعم السلطان على وردبش نايب البيرة بتقدمة الف
وهي تقدمة قانصوه الخسيف بحكم نفيه الى دمياط وفيه
توفي تنم العجمي من طبخ الظاهري أحد العشرات وكان
خشداش الاتابكي أزبك وكان لا باس به وفيه رسم السلطان
بنفي سودون المؤيدي فنفاه الى مكة وكان قد نسب
الى شيء من أمر الفتنة الماضية مع المماليك الجلبان وقد
وشى به بعض المماليك عند السلطان فنفاه وفيه بعث
الأمير يشبك الى دار الى القاضي علم الدين شاكر
ابن الجيعان يساله في استبدال قاعات البرابخية
التي

وفيه في ليلة [illegible]

التي ببولاق فدفع لهم الثمن عند ذلك خمسة الاف دينار
وكان قاضي القضاة الحنفي شمس الدين الأمشاطي صمم على
عدم الاستبدالات قاطبة فضيق عليه الامير يشبك
حتى استبدل له البرابخية فقامت عليه الأشلة من الناس
بسبب ذلك وفيه جاءت الأخبار من القدس بوفاة
شاد بك الظاهري الخشقدمي الذي يسمونه سلطان ليلة وكان
رييسا حشما وجرى عليه شدائد ومحن ونفي في عدة اماكن
من البلاد وآخر الأمر توفي بالقدس وفيه كان وفاء النيل
المبارك وقد توقف أياما وحصل للناس غاية القلق حتى بعث
الله تعالى بالوفاء وكان في العشرين من مسرى فلما أوفى توجه
الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة وسر الناس بذلك وفيه
كان المولد النبوي وكان له يوم مشهود وفي ربيع الآخر
ظهر بالسماء نجم وله ذنب طويل فكان يظهر بعد العشاء
فاستمر على ذلك مدة ثم اختفى وفيه كانت وفاة العلامة
الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني الحنفي وكان
عالما فاضلا فقيها محدثا كثير النوادر مفتيا من أعيان الحنفية
وكان مولده في سنة اثنين وثمانمائة وكان نادرة عصره وفيه
أخلع السلطان على جاني بك الأشقر وقرر في امرة الحاج
بركب المحمل وقرر جاني باي الخشن الأينالي في امرة الركب
الأول وفيه نفى السلطان جماعة كثيرة من مماليكه منهم
أينال الخسيف الذي ولي حاجب الحجاب فيما بعد وغيره من
المماليك ممن أثار تلك الفتن الماضية وفيه قدم على السلطان
قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده مكاتبة تتضمن
الشفاعة في أينال الحكيم وكان قد جرت عليه كائنة وقد نفي الى
ابن عثمان فقبل السلطان شفاعته في أينال الحكيم وأكرم
ذلك القاصد وأخلع عليه وأقام عنده مدة ثم عاد الى

بلاده. **وفي جمادى الأولى** في ليلة الجمعة كانت وفاة
الإمام العالم العلامة محيي الدين الكافيجي وهو محمد بن
سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي وكان إماماً
عالماً فاضلاً بارعاً في العلوم ماهراً في الفقه والحديث
والعلوم العقلية وقد تفاخر وانتهت إليه رياسة مذهب
عصره وصار مفتياً على الإطلاق وألف العلوم الجليلة
وكان مهاباً معظماً عند السلاطين والأمراء وولي عدة
وظائف منها مشيخة الخانقاه الشيخونية ومشيخة تربة
الأشرف برسباي وغير ذلك وشهرته تغني عن مزيد
التعريف به ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
وكان من أفاضل الحنفية **وفيه** يقول الشهاب
المنصوري وقد دخل عليه في خلوته فأضافه بحلاوة قرع
فقال في الحال **ارتجالاً**

يا عين أعيان الزمان ويا محيي عصر سنة الشرع
ما قرع الباب عليك امرؤ إلا وذاق حلاوة القرع

ولما مات رثاه بهذه الأبيات **وهو قوله**

بكت على الشيخ محيي الدين كافيجي عيوننا بدموع من دم المهج
كانت أساريد هذا الدهر من درر تزهى فبدل ذاك الدر بالسبج
كم غنى بسماح من مكارمه فقراً وقوم بالإعطاء من عوج
يا نور علم أراه اليوم منطفياً وكانت الناس تمشي فيه في سرج
فلو رأيت الغنا في وهي باكية رأيتها من نجيع الدمع في لجج
ولو سرت بثناه عنك ريح صبا لاستنشقوا من شذاها

153

شذاها الحبيب الأرج
يا وحشة العلم من قوم إذا اعتركت أبطاله فتواروا في دجى الرهج
لم يلحقوا شأن علم من خصائصه أني ورثت له في أرفع الدرج
تحت طال ما كان يغذينا ويقرئنا في حالتيه بوجه منه مبتهج
سقياً له وكساه الله نور سنا من سندس بيد الغفران منتسج

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى الجوطرا فأقام
بها إلى آخر النهار وعاد وفي عقيب ذلك رسم بنفي اثنان من
الأبدالية وهذا أول الفتك بهم **وفيه** توفي سودون المنصوري
أحد العشرات مات قتيلاً سقط من سطح وكان مشغول
الراس فمات لوقته وكان شاباً حسن الشكل كثير الإسراف
على نفسه فقصد السلطان أن يصلي عليه فلما علم كيفية موته
لم يصل عليه نعوذ بالله من ذلك **وفيه** أخلع السلطان
على خشقدم الأحمدي الطواشي وقرره في الوزارة عوضاً
عن الأمير يشبك الدوادار بحكم استعفائه منها وقرر قاسم
شغيتة في نظر الدولة فلما حضر والخشقدم الخلعة شرع
يلطم بيده على وجهه ويبكي وصار يدعي الفقر والعجز ويكثر
الاستعفاء والسلطان لم يلتفت إلى كلامه فلبس الخلعة ونزل
إلى داره **وفيه** حضر قاصد من عند ملك الهند وعلى
يده هدية للسلطان ومن جملتها سبع عظيم الخلقة وخيمة كبيرة
وغير ذلك فأكرمه السلطان وأخلع عليه **وفيه** نزل السلطان
~~نزل السلطان~~ وتوجه إلى خليج الزعفران ونصب هناك تلك
الخيمة التي أهداها إليه ملك الهند وكانت عجيبة الصفة

فأقام هناك ثلاثة أيام فعاد في دخول الأمير يشبك
الجمالي الذي توجه قاصدا الى ابن عثمان فعاد من سفره
وقابل السلطان في خلع الزعفران وعليه خلعة ابن عثمان
ومكاتبته تتضمن التودد بينهما فابتهج السلطان بذلك وفيه
أمر السلطان باصلاح ما تهدم من جامع عمرو ابن العاص
رضي الله عنه فقيل أنه أصرف على ذلك خمسة آلاف
دينار وفي جمادى الآخرة أخلع السلطان على الشيخ
سيف الدين الحنفي وقرر في مشيخة الخانقاه الشيخونية
عوضا عن محيي الدين الكافيجي وأخلع على الشيخ تاج الدين
ابن قاضي القضاة سعد الدين الديري وقرر في مشيخة
الجامع المؤيدي عوضا عن الشيخ سيف الدين بحكم أنه
انتقل الى مشيخة الشيخونية وكانت مشيخة المؤيدية
مع أولاد الديري بحكم شرط الواقف فعادت اليهم
وفيه أعيد السيد الشريف موفق الدين أحمد الحموي
في نظارة الجيش بدمشق عوضا عن ولد برهان الدين
النابلسي وكان قد وليها بعد وفاة البدري بن المزلق
وفيه وقعت تشحيطة صعبة بالقاهرة وعز وجود
الخبز من الدكاكين وتزاحم الناس على شرا القمح واستمر
ذلك مدة حتى دخل المغل الجديد وفي رجب قرر
الشيخ أبو عبد الله القلجاني المغربي قاضي الجماعة في مشيخة
تربة السلطان وقرر في خطابتها الشيخ أبو الفضل المحرقي
وقرر بها ثلاثين صوفيا يحضروا في الخمسة أوقات وبنى
للصوفية حول التربة عدة بيوت يسكنون بها دايما ثم
رتب لهم الجوامك والخبز والزيت والصابون وغير ذلك
من وجوه البر والمعروف وخطب بها في هذا الشهر
وحضر الامراء والقضاة الاربع وأرباب الدولة قاطبة

كان قد

قاطبة وكان يوما حافلا وفيه أخلع على القاضي أبي الفتح
المنوفي وقرر في نيابة جدة عوضا عن شاهين الجمالي
وأضيف اليه الصرف أيضا عوضا عن محمد بن عبد الرحمن
وفيه غضب السلطان على شادبك أبا زا الأشرفي الاينالي
أحد العشرات فألبسه زمطا عتيقا وأمر بحمله الى خان الخليلي
ليباع وقد ثبت أنه باق على ملك الملك المنصور عثمان ابن
الظاهر جقمق بحكم أنه ورثه من قاني باي الجركسي فأمر السلطان
بان يباع ويحمل ثمنه الى الملك المنصور فشفع فيه الأتابكي أزبك
فما قبل منه وآل الأمر الى أن حمل شادبك أبا زا وآخر من الاينالية
يقال له خايربك وآخر يقال له سيباي فحملوا الى الملك المنصور
وهو بدمياط فأشهد على نفسه بعتقهم ثم نفي شادبك
الى دمشق ونفي خايربك الى طرابلس وشفع في سيباي
بان يقيم بمصر بطالا وقد بلغ السلطان عنهم ما قد غير خاطره
عليهم قيل انهم قصدوا الوثوب على السلطان لما وثبوا المماليك
على الأمير يشبك الدوادار فانكشف رخ جماعة الاينالية في هذه
الجلبان وصار السلطان ينفي منهم جماعة بعد جماعة ممن كان راس
الفتنة في هذه الحركة وفيه طلع الى السلطان شخص من
الفقها يقال له شهاب الدين القلقيلي ورفع قصة يشكوا
فيها الشيخ عبد البر بن الشحنة بانه سلط عليه غلمانه وعبيده
ضربوه ضربا مبرحا وذكر في أثناء القصة بان عبد البر جاهل
ما يحسن قراءة الفاتحة وأن الصلاة خلفه لا تصح فمال السلطان
مع القلقيلي على عبد البر وهذا بخطيئة ابن الفارض فانه
كان من راس المتعصبين عليه فرسم السلطان باحضار عبد البر
وجماعة من مشايخ القراء وقرأ عبد البر بحضرتهم والسلطان
جالس والقلقيلي حاضر فلما قرأ أثنوا عليه مشايخ القراء
وشكروا من قراءته فاستمال السلطان على القلقيلي وكان قد
حلف براس السلطان أن عبد البر ما يحسن قراءة الفاتحة

فلما ظهر للسلطان كذب القلقيلي أمر بضربه فضرب بين
يديه ضربا مبرحا وأمر بحمله إلى عند القاضي المالكي
ليفعل فيه ما يوجب الشرع وانتصر عبد البر عليه وفيه
جاءت الأخبار بوفاة الناصري محمد بن مبارك التركماني
الحلبي نايب طرابلس وكان رئيسا حشما وولي عدة وظايف
سنية منها نيابة البيرة ونيابة حماه ونيابة طرابلس
وتوفي نايب قلعة دمشق يشبك الظاهري السيفي
علي باي وكان لا بأس به وفيه نزل السلطان للرماية
فلما عاد مشق من القاهرة وكان له يوم مشهود وفيه
وقع بين الأمير يشبك الدوادار وبين خشقدم الوزير
حتى صرح الأمير يشبك بعزل نفسه من الدوادارية
وأغلق بابه ولم يجتمع بأحد من الناس حتى ركب إليه أمير
كبير أزبك وجماعة من الأمراء وتلطفوا به حتى طلع معهم
إلى القلعة فخلع عليه السلطان كاملية بصمور وأصلح بينه
وبين خشقدم الوزير وباس خشقدم يد الأمير يشبك
وخمدت تلك الفتنة التي بينهما وفيه جاءت الأخبار
بوفاة يلباي العلاي الظاهري نايب صفد وكان لا بأس به
وولي نيابة الإسكندرية ثم نيابة صفد ومات وهو في
عشر الستين وفي شعبان توفي بلتمر البواب الأبوبكري
الأشرفي وكان لا بأس به وفيه نزل السلطان إلى الإسطبل
وجلس به وكان كاتب السر يجلس بين يديه على دكة
لأجل قراءة القصص فجاء شخص وشكى يشبك الدوادار
وهو واقف بين يدي السلطان فأمره أن ينزل ويقف
بإزاء خصمه حتى أدعى عليه وحضر أحد وشكى جاني بك
الغفيلة ففعل به كذلك وفيه توفيت خوند بدرية
ابنة الأشرف إينال وكانت لا بأس بها وتركت عدة أولاد

أولاد ذكور وإناث وفيه وصل قاضي القدس وهو في
الحديد ومعه جماعة من أعيان أهل القدس وهم في الحديد
بسبب هدم كنيسة هناك وقد ثار بسبب ذلك شر كبير
بين العلماء وكتبت عدة فتاوي بسبب تلك الكنيسة وصار
يفتي بعضهم بالهدم وبعضهم بالإبقاء وفيه هجم طايفة
من العربان المفسدين على جماعة من الناس في أثناء طريق
المنية واستمروا يعدوا الناس من المنية إلى قنطرة الحاجب
وكان ذلك بعد العصر وكان أوان الربيع فسلبوا أثواب
المتفرجين وطلعوا من على قناطر الأوز وخرجوا إلى الفضاء
وكانوا نحوا من عشرين خيال وكان من جملة من سلبوه من
أثوابه شخصا من الأمراء العشرات يقال له كسباي المغربي
وكان راجعا من طريق المنية فأخذوا سلاريه من عليه
وفيه توفي قاني بك الأزدمري الحاجب الثاني وكان
قد شاخ وبلغ من العمر نحو تسعين سنة وفيه عرض
السلطان من في السجون فأطلق منهم أربعة أنفار ولا
غير وأعاد البقية إلى السجون وفي رمضان صعد
القضاة ومشايخ العلم للتهنية بالشهر فأمر السلطان
بعقد مجلس بين يديه بسبب كنيسة اليهود التي
هدمت بالقدس فأفتى الشيخ أمين الأقصرائي بجواز
هدمها وكذلك شمس الدين الجوجري وزين الدين الأبناسي
وأفتى الشيخ سراج الدين العبادي وقاضي الجماعة القلجاني
المغربي المالكي وآخرين من العلماء بعدم جواز الهدم
وأنها تعاد على ما كانت عليه فوقع في المجلس القال
والقيل بين العلماء وكثر الخباط وانفض المجلس على غير طايل
فأمر السلطان بعقد مجلس آخر في دار يشبك الدوادار
وكان السلطان مايلا إلى عدم هدم الكنيسة وإعادتها

السلطان
الي ما كانت عليه وقد مال جماعة من العلماء مع غرض
وتكلموا باعادتها علي ما كانت عليه ووقع قاضي القضاة
المالكي اللقاني وقاضي الجماعة ما لا خير فيه وكذلك الشيخ
سراج الدين العبادي والجوجري العبادي
وما هي بالسراج
لبعضهم
ايا سراج اليهود هذا ... ومن لدين العزيز أفتي
عصبة أهل الكتاب قالوا ... لن ترضي عنك اليهود حتي
وقيل في قاضي الجماعة من جملة أبيات في ذلك المعني
تفتي بعود كنيسة يا مغربي ... ما أنت الا ... أنتهي ذلك
وفيه توفي الأمير اينال الأشقر اليحياوي الظاهري
أمير سلاح وكان اميرا جليلا شجاعا بطلا وكان ظالما
غاشما عسوفا كثير الاسراف علي نفسه وكان عنده كرما
زايدا مع اتضاع وأصله من مماليك الظاهر جقمق وولي
عدة وظايف سنية منها ولاية القاهرة ونيابة ملطية
ونيابة حلب وراس نوبة النوب وامرة السلاح وغير
ذلك من الوظايف وفيه قرر يشبك قد قاش الأشرفي
في نيابة دمياط وفيه توجه السلطان الي نحو الطرانة
وكان معه الاتابكي أزبك فأقام هناك أياما وعاد وفيه
قرر مغلباي سرق الأشرفي في حجوبية الحجاب بحلب عوضا
عن دولات باي النجمي بحكم انتقاله الي حجوبية الحجاب
بدمشق وفيه فر من سجن الديلم شخص من عربان بني
حرام يقال له عمر بن معروف وفر من سجن القلعة أيضا
شخص يقال له محمد بن زامل وفر من سجن المقشره
أيضا شخص يقال له ابن صالح الكلب فروا في مدة يسيرة
من هذا الشهر وفي شوال في ثالثه خرج الأتابكي ازبك
مسافرا الي الحجاز وصحبته زوجته خوند ابنة الظاهر
جقمق وخرج صحبته أيضا الأمير ازبك اليوسفي ومعه

[illegible]

ومعه زوجته خوند ابنة عم الملك الظاهر جقمق
وخرج صحبتهم الشيخ أمين الدين الأقصرائي وولده
أبو السعود فحج الشيخ في محفة وقد بعث اليه السلطان
بستماية دينار يستعين بها علي الحج وخرج صحبتهم الكثير
من الناس وقد سبقوا الحاج بعشرين يوما وفيه أنعم
السلطان علي قرابته أزدمر وقرر في نيابة صفد عوضا
عن يلباي العلاي الظاهري بحكم وفاته وفيه خرج الحاج
علي العادة ولما حج الشيخ أمين الدين في المحفة قال
فيه بعض شعراء العصر هذا المعني
محفة الشيخ الأقصرائي ... تنشد وجداه في المشاهد
تقول طوبي لمثل هذا ... قد حج بالناس وهو قاعد
وكان أمير ركب المحمل في هذه السنة جاني بك الأشقر
أحد خواص السلطان وبالركب الأول جاني باي الخشن
الأينالي تاجر المماليك وفي هذه السنة حجت خوند فاطمة
زوجة السلطان وهي ابنة العلاي علي بن خاص بك
فكان يوم خروجها الي السفر يوما مشهودا وكان لها
الموكب حافل فخرجت في محفة زركش برمانات لولو
مرصعه بفصوص بلخش وفيروز وخرج صحبتها أخت
السلطان في محفة زركش أيضا وخرج معها خمسون جملا
من المحاير المحملة الملونة ومشت قدام محفتها بالرمالة جميع
أرباب الدولة وهم كاتب السر وناظر الجيش وناظر الخاص
وغير ذلك من المباشرين ومشي الزمام ومقدم المماليك
وأعيان الخدام بأيديهم العصي وقدامها من الحداة [illegible]
أربعة منهم ابراهيم بن الجندي المغني وأبو الفوز الواعظ
وغير ذلك فكان لها تجمل زايد قل أن يقع لأحد من الخوندات
مثلها فعد ذلك من النوادر وكان المستغفر عليها والله ها

العلائي علي بن خاص بك وبرسباي المحمودي الخازندار ومن
الحوادث أن قبل خروج خوند إلى السفر رسم السلطان
بشنق جارية بيضاء جركسية فشنقت على جميزة بالقرب
من حدرة ابن قميحة عند الأحواض التي بطريق مصر العتيقة
وكانت هذه الجارية حملت من بعض مماليك السلطان الجلبان
فلما وضعت قتلت الولد من خوفها فلما علم السلطان بذلك
شنق الجارية وأغرق المملوك وقيل بل أخصاه ونفاه إلى
الشام وفيه اضطربت أحوال الشرقية بسبب فساد
العربان من بني حرام وبني وايل فعين السلطان إليهم
الأمير يشبك الدوادار فخرج مبادرا وفي ذي القعدة
هجم عرب غزالة على ضواحي الجيزة ونهبوا خيول المماليك
وقتلوا جماعة من الغلمان وأطلقوا من كان بالسجن في الجيزة
فتنكد السلطان لهذا الخبر وعين عدة من الأمراء والجند
فخرجوا على حمية فأقاموا هناك أياما وعادوا ولم يظفروا
بأحد من العربان المفسدين وفيه توفي بيبرس الطويل
الأشقر من طبلخ أحد المقدمين بدمشق وكان لا بأس به
وفي ذي الحجة جاءت الأخبار من الإسكندرية بوفاة
السلطان الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا الظاهري الرومي
مات بثغر الإسكندرية وقد جاوز الستين سنة من
العمر وكان ملكا جليلا شجاعا بطلا عارفا بأنواع الفروسية
وافر العقل كامل الهيئة وإليه تنتسب أشياء كثيرة من
آلة الحرب ورمي النشاب ولعب الرمح وكان من خيار
الظاهرية اشتراه الملك الظاهر جقمق في سنة سبع وعشرين
وثمانمائة وأعتقه ثم آل أمره إلى أن بقي سلطانا
وجرى عليه شدائد ومحن ونفي عدة مرار وجرى عليه
من المماليك الخشقدمية ما لا خير في إعادته وآخر الأمر
مات قهرا وكان كما قيل في المعنى
هي الدنيا إذا كملت وتم سرورها خذلت

وتفعل

وتفعل بالذين بغوا كما فيمن مضى فعلت
وفيه أمر السلطان بتوسيط كاشف البحيرة وهو شخص
يسمى خشقدم الزيني فوسطه هو وشخص من الكتاب
يقال له ابن الطواب وقد تحمل عليهما جملة من المال
لم يقوما به وفيه ضرب السلطان فلوسا جددا ثم
نودي عليها كل رطل بأربعة وعشرين بستة وثلاثين
ونودي على الفلوس العتق كل رطل بأربعة
وعشرين فخسر الناس في هذه الحركة الثلث من
أموالهم وكانت الفلوس الجدد تخرج منها عدد
كل أربعة أفلاس بدرهم وفيه قدم مبشر
الحاج وأخبر بالأمن والسلامة وكان المبشر يومئذ
شخصا من الخاصكية يقال له جان بلاط الغوري
فأخبر بوفاة أبي السعود محمد بن الشيخ أمين الدين
الأقصرائي مات وهو عائد من مكة ودفن في أثناء
الطريق وكان شابا حشما رئيسا من أهل العلم والفضل
وتوفي كاتب سر طرابلس السيد الشريف تقي الدين
أبو بكر بن أحمد وكان لا بأس به انتهى ذلك ثم دخلت
سنة ثمانين وثمانمائة فيها في المحرم أخلع السلطان
على الشيخ بدر الدين بن الغرس الحنفي وقرره في مشيخة
تربة الأشرف برسباي عوضا عن الكافيجي بحكم وفاته
وفيه رسم السلطان بتوسيط عمر ابن أبي الشوارب شيخ
قليوب وقد ضرب بالمقارع بين يدي السلطان وشهر
على جمل ووسط بقليوب وفيه في سابع عشره كان حضور
الأتابكي أزبك من مكة وقد حج وعاد وحضر صحبته الشيخ
أمين الدين الأقصرائي وهو في غاية التشويش على فقد
ولده أبي السعود وقد حصل له ما يشبه الذهول
فلم يلبث بعد دخوله القاهرة سوى تسعة أيام ومات

فلما طلع الي السلطان أخلع عليه وعلي الأتابكي أزبك ونزلا
الي دورهما وفيه في رابع عشرينه دخل الحاج الي القاهرة
وقد تأخر عن ميعاده أربعة أيام وحصل علي الحجاج
عطشة شديده عند العود وكان الحاج في تلك السنة
كثيرا ثم دخلت خوند زوجت السلطان الي بركة الحاج
وهي في تجمل زايد ولاقاها الأمراء قاطبة حتي قضاة
القضاة وترجلوا اليها من علي بغالهم وهي في المحفة
ولاقاها المغاني بالطارات من النوبة ومدة لها هناك
أسمطة حافلة فلما طلعت الي القلعة رفعت علي راسها
القبة والطير ونثرت عليها خفايف الذهب والفضه
وكان لها بالقلعة يوما مشهودا ودخل اليها التقادم
الحافلة من أرباب الدولة وأعيان الناس انتهي ذلك
وفيه في سابع عشرينه كانت وفاة شيخ الإسلام
أمين الدين يحيي بن محمد الأقصرائي الحنفي رحمة الله
عليه وكان قد ناف عن الثمانين سنة من العمر وكان
مولده سنة سبع وتسعين وسبعماية وكان اماما عالما
فاضلا من أجل علماء الحنفية بارعا في الفقه دينا خيرا
قايما في الحق تخاشن الملوك والسلاطين ويغلظ عليهم
في القول ولا يخشي الا الله وكان في سعة من المال
وولي عدة وظايف سنية منها مشيخة المدرسة
الأشرفية ومشيخة المدرسة الصرغتمشية والأيتمشية
والجانبكية وكان بيده عدة تداريس وطلب يلي
القضاء غير ما مرة وهو يمتنع من ذلك وفي صفر
أخلع السلطان علي قريبه جانم الشريفي وقرر في
نظر الجوالي وهذا أول استظهاره في الوظايف وفيه
توفي الأمير قاني باي الساقي الطويل الظاهري أحد

[illegible]

أحد الأمراء الطبلخاناة والحاجب الثاني وكان ربيسا
حشما لا باس به وفيه نزل السلطان الي طرا ومعه
الأتابكي أزبك فبات هناك ومد له بها الأتابكي ازبك
أسمطة حافلة فبات وعاد من غده وفيه توفي الشيخ
نجم الدين اسحق القدمي الحنفي وكان من أعيان علماء
الحنفية ومولده قبل التسعين والسبعماية وكان لا
باس به وفيه توفي الأمير تمر حاجب الحجاب وهو تمر
من محمود شاه الظاهري وكان ظالما غاشما عسوفا شديد
القسوة تولي ولاية القاهرة وحجوبية الحجاب وكان في
أيام ولايته ضاريا علي العبيد والغلمان وغير ذلك وقتل
منهم جماعة كثيرة حتي قيل أحصي من قتله في أيام ولايته
فكانوا زيادة علي السبعماية انسان علي ما قيل فلما
مات قال جماعة من أهل الصحراء انهم سمعوه يعوي
في قبره كما تعوي الكلاب نعوذ بالله من ذلك وفيه
طلع شخص من الأمراء العشرات يقال له دولات باي
جلدوه المحمودي الي القلعة فبينما هو واقف بين الأمراء
فاغمي عليه فحملوه الي تحت الدكة التي بالحوش فمات لوقته
فاحضروا له تابوتا وأنزلوه الي داره ودفن من يومه وكان
دينا خيرا لا باس به وفي ربيع الأول عمل السلطان المولد
النبوي وكان حافلا وحضر القضاة الأربع وأعيان الناس من
الأمراء وغيرهم وفيه أخلع علي القاضي تاج الدين ابن
المقسي وأعيد الي نظر الخاص وقد سبق القول في المفارع التي
دخلت في أخباره وانفصل عنها بدر الدين ابن كاتب السر
ابن مزهر وفيه أخلع علي الأمير أزدمر الابراهيمي الطويل
وقرر في حجوبية الحجاب عوضا عن تمر بحكم وفاته وفيه
قرر في الحجوبية الثانية سيباي الظاهري الذي كان أمير

[illegible]

أخور ثاني وقرر الأمير أزدمر المسرطن في الخازندارية
الكبرى عوضا عن أزبك اليوسفي بحكم انتقاله الى
تقدمة ألف. وفيه توفي الأمير يشبك جبس من أقبردي
الأشرفي أحد العشرات وكان دينا خيرا لا بأس به
وفي ربيع الآخر أخلع السلطان على الشيخ برهان
الدين ابن الكركي الإمام وقرر في مشيخة المدرسة
الأشرفية عوضا عن الشيخ أمين الدين الأقصرائي بحكم
وفاته. وفي هذا الشهر شيع بين الناس أن السلطان
يقصد السفر والخروج بنفسه الى البلاد الشامية فنزل
الى الميدان الكبير الذي بالناصرية وعرض هناك خيول
الكشاف ثم توجه الى بولاق ونزل في بيت شرف
الدين الأنصاري الذي ببولاق فأضافه الأنصاري
هناك ضيافة حافلة وكان الأنصاري أنشأ غدا تحت دار
فنزل السلطان فيه وتوجه الى شبرا ثم عاد قريب
المغرب وطلع الى القلعة. وفيه في ثاني عشر مسرى كان
وفاء النيل المبارك ونزل الأتابكي أزبك وفتح السد على العادة
وكان يوما مشهودا. وفيه جاءت الأخبار من حلب
بأن محمد أغرلو ابن حسن الطويل قد وقع بينه وبين
أبيه وقد بعث يستنجد نائب حلب على أبيه فجهز نائب
حلب معه جماعة من عسكر حلب وعليهم أينال الحليم
أتابك حلب وجانم السيفي جاني بك نائب جدة وكان
يومئذ نائب البيرة وعين دولات باي المحجوب وآخرين
من أمراء حلب فلما خرجوا الى عسكر حسن الطويل تقاتلوا
معهم فانكسر عسكر حلب وجرح محمد أغرلو جرحا بالغا
ورجع الى حلب في خمسة أنفار وأن أينال الحليم فقد في
المعركة وأن دولات باي المحجوب أسر وقتل من عسكر

من عسكر حلب جماعة كثيرة. فلما بلغ السلطان هذا الخبر
تشوش له وعين جماعة من الأمراء منهم الأتابكي
أزبك ويشبك الدوادار وتمراز رأس نوبة النوب
وأزدمر الطويل حاجب الحجاب وبرسباي قرا وخاير بك
من حديد ويرد بش وعين من الأمراء الطبلخانات
والعشرات عدة وافرة وأمرهم بأن يجهزوا بيرقهم
ويكونوا على يقظة حتى يرد عليه من أمر حسن الطويل
ما يكون فاضطرب أحوال العسكر فبينما هم على ذلك
اذ ورد كتاب من عند ابن الصوا يخبر فيه بأن عسكر
حسن عاد الى بلاده ولم يحصل منهم ضرر فانشرح
السلطان لهذا الخبر وبطل أمر التجريدة التي تعينت
الى حسن الطويل. فكان كما قيل في المعنى

وكم هم تساء به صباحا ... فتأتيك المسرة بالعشي

وفيه توفي الشيخ عضد الدين السيرامي شيخ المدرسة
البرقوقية وهو عبد الرحمن بن يحيى بن سيف بن
محمد بن عيسى الحنفي السيرامي وكان عالما فاضلا رئيسا
حشما من أعيان علماء الحنفية بارعا في الفقه مفننا وكان لا
بأس به. فلما توفي أخلع السلطان على قاضي القضاة شمس الدين
الأمشاطي وقرر في مشيخة البرقوقية عوضا عن السيرامي
وفيه أخلع على أزبك قشتق الظاهري وقرر في إمرة
الأخورية الثالثة عوضا عن سيباي بحكم انتقاله الى
الحجوبية الثانية. وفيه أخلع السلطان على ولد برهان
الدين النابلسي وأعيد الى نظارة الجيش بدمشق وصرف
عنها الشريف موفق الدين الحموي. وفيه توفي جمال
الدين الباعوني قاضي القضاة الشافعي بدمشق وكان

عالمًا فاضلًا رئيسًا حشمًا وكان ترشح أمره ليلي قضاء
ولم يتم ذلك وكان مولده سنة خمس وثمان مائة
وفي جمادي الأولي أخلع السلطان علي قجماس الإسحاقي
وقرر في أمرة أخورية الكبري عوضًا عن جاني بك
الفقيه الظاهري بحكم انتقاله الي أمرة السلاح
عوضًا عن أينال الأشقر بحكم وفاته وأخلع علي قانصوه
قشيرا الظاهري أحد العشرات وقرر في نيابة
الإسكندرية عوضًا عن قجماس الإسحاقي بحكم انتقاله
الي أمرة أخورية الكبري وفيه أخلع علي بردبك
السيفي جربكش كرت وقد ظهر أنه قريب السلطان
فقرره في نيابة صفد عوضًا عن أزدمر من مزيد
قريب السلطان أيضًا ونقل أزدمر المذكور الي نيابة
طرابلس عوضًا عن يشبك البجاسي بحكم القبض عليه
وسجنه ولما أخلع السلطان علي قريبه بردبك وقرره
في نيابة صفد كان يوميذ شاد الطردانة فاستكثروا عليه
الناس نيابة صفد دفعة واحدة وفيه توجه الي
دمشق برهان الدين النابلسي وكيل بيت المال
وقد خرج في بعض أشغال السلطان وفيه وصل
القاضي شمس الدين ابن أجا قاضي العسكر وكان قد
توجه رسولا الي حسن الطويل فأخبر أن الطاعون قد
هجم في بلاده ومات من عسكره ما لا يحصي وقد تلاشي
أمره فسر السلطان لهذا الخبر وفيه قدمت الي القاهرة
زوجة حسن الطويل أم ولده محمد أغرلوا تستجير
لولدها محمد بالسلطان بان يشفع له عند أبيه ويصلح بينهما فلما قدمت
أكرمها السلطان وأنزلها بدار الحرم وفيه تعقبت قاعة
الذهب وسرق منها عدة شبابيك ذهب وشريط ذهب
فلما

فلما بلغ السلطان ذلك ضيق علي والي القاهرة حتي فحص
عنهم فعجز عن ذلك ثم بعد أيام ظهر أن شخصًا يقال له يوسف
وكان من جملة صناع القاعة أنه هو الفاعل لذلك فقبض
عليه وعرض علي السلطان وأخذ ما كان معه من
الشبابيك الذهب وسجن بالمقشرة الي ما تقتضي الآراء
الشريفة في أمره وفي جمادي الآخرة جاءت الأخبار
من دمشق بأن برهان الدين النابلسي وكيل السلطان لما
دخل الي دمشق صدرت منه القبائح العظيمة بأهل دمشق
فلما قووا ذلك وثاروا عليه ورجموه ورموا عليه بالسهام
وأحرقوا داره بالنار وأرادوا قتله فركب نايب قلعة
دمشق بنفسه وتلطف بالعوام حتي سكنت هذه الفتنة
قليلًا وقد كادت أن تخرب دمشق في هذه الحركة بسبب
ظلم النابلسي وكان قد طغي علي الناس وتجبر وكان هذا
أكبر أسباب الفساد في حقه حتي آل أمره الي ما سنذكره في
موضعه وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الي نحو
طرا فأضافه هناك ابن البلاح وكان فيما أحضره بين يديه
قدور مختومة بها شهد ففتحت منهم قدره بين يدي
السلطان وهو جالس علي السماط فلما فتحت خرج منها نحلة
كبيرة فقصدت وجه السلطان دون الجماعة الذي علي السماط
فلدغته في جفن عينه فورم وجهه في الحال وتشوش
لذلك ورجع من وقته وطلع الي القلعة وانقطع عن
الخدمة أيامًا حتي شفي من ذلك وفيه جاءت الأخبار من
بلاد الشرق بين شاه بضاغ ابن ذلغادر صاحب الأبلستين
وبين ابن قرمان ووقع بينهما مقتلة عظيمة ووقع أيضًا
بين حسن الطويل وبين أخيه أويس وبعث اليه طايفة
من عسكره بالرها فحاربوا أويس فقتلوه أشر قتلة ومن

كان معه من عسكره. وفي أثناء هذا الشهر توجه السلطان
الى ثغر دمياط وقد توجه الى دمياط مرة أخرى
قبل ذلك وهذه السفرة الثانية وقد توجه الى
دمياط من البحر في عدة مراكب كثيرة نحو من مائة
مركب وكان معه من الأمراء يشبك الدوادار وآخرين
من الأمراء المقدمين والعشرات وجماعة من المباشرين
والخاصكية والمماليك السلطانية ومما وقع له وهو حادر
في البحر أنه راي عدة كراكي علي جزيرة في البحر فقام
بنفسه ورمي عليهم بسهم نشاب فصرع منهم كركي فحامل
بسهمه والقي نفسه في البحر فبادر اليه بعض السلحدارية
ونزل في البحر ليحضر الكركي فقوي عليه التيار فغرق
من وقته فتنكد السلطان بسبب ذلك فلما طلع الي ثغر
دمياط لاقاه النايب ومد له مدة حافلة فاقام بها اياما
وهو في أرغد عيش وتنزه في غيطان البلد وتوجه الي
مكان يصاد به السمك البوري ونزل في مركب صغير وعاين
كيف يصاد البوري وانشرح في هذه السفرة الي الغاية فلما
أراد العود الي القاهرة عاد في البحر أيضا فكانت مدة
غيبته في هذه السفرة نحو من خمسة عشرة يوما فطلع
الي القلعة في سلخ الشهر. وفي رجب صعد قضاة القضاة
الي القلعة للتهنية بالشهر وقد قدم السلطان من السفر
فخلع في ذلك اليوم علي أبي البقاء ابن قاضي القضاة ابن
الشحنة وقرر في قضاء الشافعية بحلب عوضا عن عز
الدين الحساوي بحكم صرفه عنها. وفي أثناء هذا الشهر
خرج السلطان علي حين غفلة وقصد التوجه الي بيت
المقدس وكان معه الأتابكي أزبك ويشبك الدوادار
وآخرين من الأمراء والخاصكية وجماعة من أعيان
المباشرين وغيرهم فلما دخل القدس أنجهر به العدل
وأقام به ثلاثة أيام ثم زار الخليل عليه السلام وتصدق في

في القدس والخليل بستة آلاف دينار وأزال ما كان بهما
من المظالم وكانت حادثة هناك ولما مر بالعريش أمر ببناء
جامع وسبيل هناك وحمل له جملة تقادم حافلة من
أعيان الناس هناك ولما دخل الي غزة أخلع علي سيباي
المنصوري الظاهري أحد العشرات وقرر في نيابة
غزة عوضا عن يشبك العلائي بحكم انتقاله الي حجوبية
الحجاب بدمشق عوضا عن جانم الجداوي بحكم انتقاله
الي أتابكية دمشق ثم أن القاضي تاج الدين بن المقسي
ناظر الخاص قدم من عند السلطان وأخبر أنه قد وصل
الي قطيا فخرج جماعة من الأمراء الي لقايه. وفي شعبان
في عشرينه وصل السلطان ودخل القاهرة في موكب حافل
وقدامه الأمراء بالشاش والقماش وخرج طايفة اليهود
والنصاري بأيديهم الشموع الموقدة وشق من القاهرة
وكان له يوم مشهود حتي طلع الي القلعة. وفيه كان
ختان بدر الدين بن القاضي كمال الدين ناظر الجيش وكان له
مهم حافل. وفيه توفي القاضي محيي الدين الطوخي أحد
نواب الشافعية وهو عبد القادر بن محمد بن محمد القاهري
الشافعي وكان عالما فاضلا وجيها عند الناس ناب في القضاء مدة
طويلة وحمدت سيرته وكان لا باس به. وفيه توفي السيد
الشريف أمير حاج تاجر المماليك وكان رئيسا حشما في سعة من
المال وكان وجيها عند الملوك والسلاطين وجلب غالب
أمراء عصرنا وصاروا يعرفون بالشريفي الي الآن. وفيه
حضر مغنا بن عطية الي بين يدي السلطان وقد بعث
اليه عندما بالأمان وكان راس العربان المفسدين وقد
أعيي أمره الكشاف ومشايخ العربان ولم يقدروا علي تحصيله
فقدمه مغنا بن عطية علي أحمد بن طغيش حتي قابل به
السلطان فأخلع عليه خلعة الرضي ودخل تحت طاعة السلطان

وفي أواخره توفي جاني بك الأشقر الدوادار أحد خواص
السلطان وكان رئيسا حشما عارفا سيوسا توجه إلي
الحجاز أمير حاج غير ما مرة وكان مقربا عند السلطان
وكان أصله من مماليك جاني باي قدقوز وأتصل بخدمة
جماعة من الأمراء ثم خدم الأشرف قايتباي من حين
كان أمير طبلخاناه إلي أن بقي سلطانا وأنعم عليه
السلطان بأمرة عشرة وكان في سعة من المال وفيه
توفي شاهين الفقيه الزيني وكان من أعيان الخاصكية
محمود السيرة دينا خيرا لا بأس به وفي رمضان
أخلع السلطان علي الأمير لاجين الظاهري أمير مجلس
وقرر أمير ركب المحمل عوضا عن جاني بك الأشقر
المتوفي وكان قدر أمير ركب المحمل قبل موته
وفيه وصل دولات باي المحتسب وكان قد أسر عند
حسين الطويل فأطلقه وأخلع عليه وفيه توفي سيباي
أمير أخور ثالث وكان ولي حاجب ثاني وأصله من مماليك
الظاهر جقمق وكان يعرف بسيباي من بخشباي وكان
لا بأس به وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية
بأن بعض تجار الفرنج أحتال علي تجار الإسكندرية حتي
أسرهم وكان فيهم تجار السلطان أبن عليبة وأبن يعقوب
وعلي الكيلاني وعلي النمراوي فلما أسرهم خرجوا بهم من
الإسكندرية في الوقت والساعة وتوجهوا بهم إلي بلاد
الفرنج فأضطربت الإسكندرية وكادت أن تخرب فلما
كاتبوا السلطان بذلك تأثر لهذا الخبر وعين في الحال
خاصكي من خواصه يقال له قيت الساقي الذي تولي ولاية
القاهرة فيما بعد وكتب معه مراسيم شريفة لنايب ثغر
الإسكندرية بالقبض علي جميع تجار الفرنج الذي بالإسكندرية
جميعهم

جميعهم فلما توجه قيت الساقي إلي هناك قبض علي تجار
الفرنج الذي بسايد السواحل وضيق عليهم وأودعهم
في الحديد وألزمهم بأن يكاتبوا ملوك الفرنج بما جري
عليهم من السلطان بسبب التجار وقد تحامل السلطان في
هذه الحادثة تحاملا تاما وجري بسبب ذلك أمور
يطول شرحها وآخر الأمر أشتروا التجار الذي أسروا
أنفسهم من ملوك الفرنج بمال له صورة حتي أطلقوهم
وأتوا بهم إلي الإسكندرية كما سيأتي الكلام علي ذلك
وفيه أخلع علي قنبك جشنجه العلاي الظاهري الرماح
وقرر في الحجوبية الثانية عوضا عن سيباي الظاهري
بحكم وفاته وأخلع علي دولات باي الحسني وقرر في
شادية الشون عوضا عن قنبك جشنجه وفيه توفي
الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن أسمعيل الكركي
الحنفي والد برهان الدين إمام السلطان وكان دينا
خيرا من صوفية الخانقاه الشيخونية وكان لا بأس به وفيه
توفي مقبل الدوادار وكان أصله من مماليك تغري بردي
المؤذي وكان متكلما علي شعير الذخيرة وفيه قرر
في مشيخة الحرم الشريف النبوي أينال الأسحاقي وقرر
في باشية الجلب عوضه جاني باي اليوسفي وفي شوال أخلع
السلطان علي أبي الفتح المنوفي وقرر في نيابة جدة علي عادته
وفيه أخلع السلطان علي شخص من النصاري اليعاقبة يقال له
ميخاييل من نصاري منفلوط وقرر في بطرقة النصاري
وفيه خرج الحاج وكان أمير ركب المحمل لاجين الظاهري أمير مجلس
وبالأول جاني باي الخشن الأينالي وخرج صحبة الحاج القاضي
شرف الدين الأنصاري وكان الأمير يشبك الدوادار
محطا عليه فخرج إلي مكة وكان أخذ عهده بالقاهرة وقد

وكانت مشيخة الحرم النبوي الشريف للطواشية من قديم الزمان

تسلط عليه برهان الدين النابلسي وأخذ منه وكالة بيت المال فضاق الأمر عليه كما قد قيل في المعنى

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

وفي ذي قعدة أشيع بين الناس أن قد سرق من خزانة السلطان مال له صورة فظهر بعد أيام أن الفاعل لذلك جماعة من بوابين الدهيشة الأكر فقبض السلطان على بعضهم وضربهم فأحضروا المال فرسم بسجنه في المقشرة فسجن وفيه سافر السلطان الى الفيوم وهي السفرة الثانية وكان معه الأتابكي أزبك ويشبك الدوادار وجماعة من الأمراء المقدمين والعشرات وكان سبب توجهه الى الفيوم أن خاير بك من حديد أنشأ هناك ضيعة وجعل بها طاحون تدور بالماء وأنشأ بها بستانا حافلا فتوجه السلطان ليرى ذلك وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما حتى أظلم الجو وأقام الخسوف نحوا من أربعين درجة وفي ذي الحجة كان عيد النحر يوم الجمعة وخطب فيه خطبتان وفيه قدم قطب الدين الخيضري من دمشق وقد أتى يشكوا من برهان الدين النابلسي وقد تزايد ظلمه وجوره في حق الناس جدا وفيه كان ختان أولاد الملك المنصور عثمان ابن الظاهر جقمق وكان الختان بثغر دمياط فبعث السلطان اليه بالفي دينار بسبب احتياج المهم وتوجه اليه ابن رحاب المغني ومشي في الزفة وكان له مهم حافل وفيه وصل مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة وأشيع بوفاة القاضي المالكي محيي الدين عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المعطي الأنصاري السعدي المالكي وكان عالما فاضلا فقيها نحويا وولي قضاء مكة مدة

طويلة

طويلة وكان محمود السيرة وفيه توفي تنم الفقيه الأبوبكري المؤيدي أحد الأمراء العشرات وكان صهر الشيخ أمين الدين الأقصرائي وكان لا بأس به وتوفي أينال الابراهيمي الحكيم الأشرفي أتابك حلب وكان لا بأس به وتوفي جقمق المؤيدي أحد العشرات وكان دينا خيرا انسانا حسنا لا بأس به ومن الحوادث اللطيفة أن في أثناء هذه السنة أعني سنة ثمانين وثمانمائة فيها كان ابتداء منشأ الأزبكية على يد المقر الأتابكي أزبك من ططخ الظاهري الذي نسبت الأزبكية اليه أقول وكانت هذه البقعة أرض ساحة خراب ذات كيمان في أرض سباخ وبها أشجار أثل وسنط وبها مزار سيدي عنتر وسيدي وزير وغيرهما من الأولياء رضي الله عنهم وكان في هذه الأرض جامعا خرابا يسمى جامع الجاكي وهو باق الى الآن وكانت هذه الأرض قديما عامرة بها المناظر والبساتين وتسمى منظرة اللوق وكانت قريبة من بحر النيل ثم أن بعض الملوك حفر بها خليجا وأجري اليه الماء من فم الخور وصار رهل الخليج من جملة متفرجات القاهرة وبني على هذا الخليج قنطرة وفوقها تلة للمتفرجين يجلسون عليها للفرجة وفيها يقول ابراهيم المعمار

يا طالب النيل نلت المنى ... وفزت منها ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها تلة ... ومن تحتها تلتقي خليج الذكر

واستمرت هذه البقعة على ما ذكرناه الى سنة خمس وخمسين وستمائة فلما تلاشى أمرها وضعف جريان الماء في خليج الذكر وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون خليجه المسمى بالخليج الناصري وذلك في سنة أربعة وعشرين وسبعمائة فطم خليج الذكر وخربت مناظر اللوق التي

كانت هناك وصارت هذه البقعة خربة مقطع طريق
واستمرت علي ذلك مدة طويلة لم يلتفت اليها أحد من
الناس ثم أن شخصًا من الناس عمد الى سراب حمام كانت
هناك وفتح له بخمون من الخليج الناصري فجري فيه الما
في أيام زيادة النيل فلا زال يجريه حتي أوصله بأرض
الأزبكية فصار يدخل اليها الما في أيام الزيادة ويروي
بها بعض أراضيها وتزرع البرسيم والشعير واستمرت
علي ذلك مدة الي سنة ثمانين وثمان مائة في دولة الملك
الأشرف قايتباي فحسن ببال الأتابكي أزبك أن يعمر هنالك
مناخًا لجماله وكان ساكنًا بالقرب من هذه البقعة فلما أن
عمر المناخ حلا له هنالك العمارة فبني القاعات الجليلة ثم
الدوار والمقعد والمبيتات والحواصل وغير ذلك ثم أنه
أحضر أبقارًا ومحاريث وجرف الكيمان التي كانت هنالك
ومهدها ثم حفر بها هذه البركة الموجودة الآن وأجري
اليها الما من الخليج الناصري وجدد عمارة قنطرة خليج
الدكة التي كانت قد عدمت ثم بني علي هذه البركة رصيفًا
محيطًا بها وتعب في ذلك تعبًا عظيمًا حتي تم له ما أراد
من ذلك فكان في قوة الحديد ولما خلق المحاريث في الكيمان
وغيرها وأصرف علي ذلك مالًا له صورة ما يزيد علي
ما يتي الف دينار وكان ذلك في غير طاعة الله تعالي ولاد
نفع للمسلمين ثم شرعت الناس تبني علي هذه البركة
القصور الفاخرة والأماكن الجليلة ولا زالت تتزايد في
العمارة الي سنة أحد وتسعماية وقد رغب الكثير من الناس
في سكني الأزبكية وصارت مدينة علي انفرادها ثم أنشأ
بها الجامع الكبير وجعل به خطبة وأنشأ به المأذنة العظيم

العظيمة وجاء غاية في الحسن والتزخرف والبناء وفيه
يقول الشيخ شمس الدين القادري

بني جامعًا لله يلتمس الرضي به ونجاة من أليم عقابه
وخلد في الحشر الذي عقباته طوال يقول المرء قطع عقابه
تاكد ما به من جامع من ثوي به فلم يخل متشيه أذا
من ثوابه
فيا فوز عبد مؤمن قد نجي به ثمار أجور من رياض رحابه
عظيم أجور لا ينوب منابه سواه لأجر نال كل المنابه
ثم أنشأ حول هذا الجامع الربوع والحمامات والقياصر
والطواحين والأفران وغير ذلك من المنافع وسكن في
تلك القصور وتمتع بها مدة طويلة حتي مات وبقي له
ذكر بالأزبكية
وفيه يقول شمس الدين القادري

لأزبك مولانا المقر عمارة بها السعد يسمو للنجوم
الشوابك
بمملكة الإسلام لم أر مثلها ولا الناس طرًا في جميع الممالك
بها جامع للحسن أصبح جامعًا تقر به العينان من كل ناسك
به شرفت تلك العمارة واغتدت مكرمة عند الملا والملايك
أذا تاك قوم من أتي بك للعلا تقول لهم سعد الأمير
الأتابكي

وكان يوم فتح سد هذه البركة تجتمع عنده الأمراء المقدمين
بالقصر ويأتي الناس أفواجًا للفرجة ويكون لها يوم مشهودًا
وكان يصنع بها في كل سنة وقدة حفلة وتحرق بها حراقة
نفط وتدخل اليها المراكب كاملة ويكون لها ليلة حافلة لم
يسمع بمثلها وتنفق بها في تلك الليلة أموال جمة بسبب
الفرجة بها وتضرب حول البركة عدة خيام ويقع بها من
القصف والفرجة أشيا غريبة وتكون ليلة حافلة وقد ألف
في هذه الأزبكية شيخنا الشيخ شمس الدين القادري

مقامه لطيفة كلها غرر تشتمل على نثر ونظم وقد أوردتها
بالتمام والكمال في كتابي نزهة الأمم في العجايب والحكم
انتهى ذلك ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثمانماية
فيها في المحرم خرج الاتابكي ازبك ومعه عدة من الأمرا
والجند الى قتال عربان لبيد وكان قد تزايد شرهم
فلما توجه اليهم تقاتل معهم وقبض على جماعة منهم
وقاسى العسكر مشقة زايدة وطردوا خلفهم الى
الأودية المعطشة حتى بلغ الكوز الما الى الثمن
دينار وفيه تغير ما النيل عند نزول النقطة
في لونه وطعمه حتى نفر منه طبع الناس جدا وصاروا
يشربون من الآبار والصهاريج وفيه توفي الناصري
محمد بن أبي الفرج نقيب الجيش وهو محمد بن عبد
الرزاق بن أبي الفرج وكان أصله من الأرمن وكان
رييسا حشما وولي عدة وظايف سنية منها الاستادارية
الكبرى ونقابة الجيش وغير ذلك وفيه جاءت
الأخبار من الاسكندرية بان الفرنج قد اطلقوا من
كان عندهم من التجار الذي كانوا اسروهم وقد
اشتروا انفسهم بمال له صورة حتى اطلقوهم وقد
جرى عليهم امور يطول شرحها حتى خلصوا من
بلاد الفرنج واستمر ابن عليبة من يومئذ مريضا
الى أن مات بعد مدة وفيه رسم السلطان بشنق
حديغه بن نصير الدين وكان راس المفسدين وشنق
معه ثلاثة انفار من اصحابه وفي صفر اخلع السلطان على
قطب الدين الخيضري واعاده الى قضاء الشافعية وكاتب
السر بدمشق على عادته وغرم جملة مال في هذه الحركة
وفيه خرج الأمير يشبك الى جهة الوجه القبلي بسبب

[illegible]

بسبب محاربة يونس واخيه احمد اولاد ابن عمر وفيه
توفي محيي الفقيه الحاكي وكان دينا خيرا وله اشتغال
بالعلم وفي ربيع الأول عمل السلطان المولد النبوي
وكان حافلا وفيه توفي الشيخ تقي الدين الحصني الشافعي
وهو ابو بكر بن محمد بن شادي وكان عالما فاضلا بارعا في
الفقه والعربية وغير ذلك من العلوم وكان دينا خيرا لا
باس به وولي عدة تداريس منها تدريس المدرسة
الصلاحية التي بجوار قبة الامام الشافعي رضي الله عنه
فلما مات قرر بها الشيخ زين الدين زكريا الانصاري عوضا
عن الحصني وفيه توفي قاضي القضاة صلاح الدين احمد
المعروف بالمكيني وهو احمد بن محمد بن بركوت المحتسبي
وكان عالما فاضلا رييسا حشما ربيب قاضي القضاة علم الدين
صالح البلقيني وولي عدة وظايف سنية منها حسبة القاهرة
ثم ولي قضاء الشافعية وغرم بسببه مالا له صورة ولم
يمكث في القضاء سوى مدة يسيرة وعزل عنها وفيه حضر
نجاب من مكة واخبر بوفاة القاضي شرف الدين الانصاري
وهو موسى بن علي بن سليمان التتائي الشافعي وكان رييسا
حشما غير خال من فضيلة عارفا باحوال المملكة سيوسا حسن
الراي وولي عدة وظايف سنية منها نظر الجيش ونظر
الخاص ووكالة بيت المال وغير ذلك من الوظايف
السنية حتى عد من مدبري المملكة وكان مولده بعد العشرين
من قرن الثمان ماية وفيه ارسل نايب الشام جاني بك
قلقسيز هدية حافلة للسلطان من جملتها من الذهب
النقد عشرة الاف دينار وعدة جمالين ما بين صمور
ووشق وسنجاب وصوف وغير ذلك وفي ربيع الاخر
وقع حريق عظيم بباب السلسلة واحترق من خيول السلطان
الخاص ستة ارؤس وفقد اعجمي المماليك عن طفيه وهدم
من سور باب السلسلة جانب عظيم وفيه جا لكسمسري

كان وفاء النيل المبارك وتوجه الأتابكي أزبك وفتح السد
علي العادة وكان يوما مشهودا وفيه توفي نايب
الأسكندرية تانم قشيد الظاهري وكان لا باس به
وفي جماد الأول عاد الأمير يشبك الدوادار من بلاد
الصعيد ولم يظفر باولاد ابن عمر وفيه قرر في
أمرة الحاج بركب المحمل تاني بك الجمالي الظاهري أحد
مقدمين الالوف وفيه حضر الي الأبواب الشريفة
تاني بك البجاوي نايب حلب وكان قد أشيع عنه
أنه قد خرج عن الطاعة فلما حضر أخلع عليه السلطان
باستمراره وبطلت تلك الأشاعة عنه وكان القايم في أمر
مساعدته الأتابكي أزبك أمير كبير وفي جماد الأخرة
نزل السلطان من القلعة وتوجه الي خليج الزعفران
لضيافة الزيني أبي بكر بن عبد الباسط فاضافه ضيافة
حافلة ثم ركب من خليج الزعفران وتوجه الي الخانكاه
فصلي بها صلاة الجمعة وأضافه هناك الأمير يشبك الدوادار
ضيافة حافلة وفي رجب وقع بالقاهرة زلزلة
في الليل وكانت مهولة وقع منها بعض اماكن ولو انها
دامت درجة أخري حصل منها غاية الضرر للناس
وفيه تعطلت أسباب الناس لأجل الفلوس العتق وكثر
الضرر منها علي البايع وصار النصف الفضة يصرف
بثمانية عشرة من الفلوس العتق وصارت البضايع بسعرين
سعر الفضة شي وسعر الفلوس شي فحصل بسبب ذلك
للناس غاية المشقة وفيه وقع بين الأمير يشبك
الدوادار وبين جاني بك من حديد تشاجر بالقلعة
فخنق منه الأمير يشبك ولكمه بيده فارمي تخفيفته
عن راسه وقد تغلبت بينهما الأمراء وخلصوا بينهما واستمر
القلوب متغيرة بالعداوة حتي كان من أمر جاني بك من
حديد ما سنذكره في موضعه وفي شعبان نزل

وقرر أقبردي الأشرفي أمير آخور [illegible]

نزل السلطان الي الرماية وعاد في موكب حافل كالعادة
لم يشق من القاهرة وطلع من بين الترب وقد
تكرر نزوله الي الرماية في هذا الشهر ثلاث مرار
وهو يطلع من بين الترب ولا يشق من المدينة
وسبب ذلك لأجل الفلوس الجدد حتي لا تشكوا
له الناس من ذلك وفي رمضان نودي علي الفلوس
بستة وثلاثين الرطل بالميزان وأبطل عددها
ونودي علي الفضة المضروبة بان لا تتعامل بها الا
بالميزان وكذلك الذهب وكانت الفضة قد خفت جدا
فصارت تخرج بالميزان وكذلك الذهب وبطل أمر المحاددة
وفيه أشيع بين الناس بان السلطان يتزايا بزي المغاربة
وينزل الي جامع الأزهر ويصلي به وكان يسال في بعض
الطرقات من الناس عن سيرة نفسه ووقع له مع
الناس في هذا الأمر اشيا غريبة يطول الشرح في ذكرها
وبعض الناس كان يحط عليه في أفعاله وهو يسمع ذلك
باذنه ممن يساله وفيه توفي جاني بك المشطوب
وكان موته فجاة بعد أن صلي التراويح وكان قد شاخ
وكبر سنه وأصله من مماليك الأشرف برسباي وولي
شادية الشراب خاناه في دولة الأشرف أينال ثم نفي
مقدم الف ونفي الي القدس في دولة الظاهر خشقدم
ثم حضر الي القاهرة في دولة الأشرف قايتباي ومات
وهو طرخان وفيه كان ختم البخاري بالقلعة علي العادة
وفرقت الخلع والصرر علي الفقها وفيه فشي أمر
الطاعون بالقاهرة وهذا الطاعون الثاني الذي وقع في
دولة الأشرف قايتباي ومات به في هذا الشهر القاضي
عبد الكريم بن جلود وهو عبد الكريم ابن أبي الفضل
محمد بن اسحق القبطي وكان رييسا حشما وولي كتابة المماليك
بعد أبيه وكان في حداثة سنه لم يلتحي وما شرها حسن

مباشرة وكان له حرمة وافرة وكان مولده قبل السبعين
والثمان مائة وفيه توفي قانصوه رقرق الابراهيمي
وكان من أعيان الخاصكية مقربا عند السلطان شابا مليح
الشكل حسن الهيئة كثير الأدب والحشمة عارفا بالفروسية
وكان لا بأس به وفي شوال تزايد أمر الطاعون
بالقاهرة وفتك في المماليك والأطفال والعبيد والجوار
والغرباء فتكا ذريعا وكان طاعونا مهانا يموت منه
الإنسان في يومه وفيه يقول الشهاب المنصوري

لهفي على مصر وسكانها ... أضحوا إلى الموت يساقونا
ما نشر الفصل سهام الردى ... عليهم إلا طووا عينا

وفي هذا الشهر حضر دولات باي النجمي الأشرفي حاجب
الحجاب بدمشق وكان السلطان قد تغير خاطره عليه فلما
حضر أخلع عليه وأظهر له الرضى وفيه وصل السيد
الشريف علي بن بركات أخو أمير مكة وكان حضر
قبل ذلك إلى القاهرة فمشى السلطان بينه وبين أخيه
بالصلح وتوجه إلى مكة فأقام بها مدة يسيرة ووقع
بينه وبين أخيه ثانيا فعاد إلى القاهرة هو وولده
فأكرمه السلطان ورتب له ما يكفيه وأقام بمصر حتى مات
وفيه أخلع السلطان على قرابغا السيفي جاني بك نائب جدة
وقرره في نيابة جدة عوضا عن أبي الفتح المنوفي بحكم
انفصاله عنها وفيه خرج الحاج من القاهرة على عادته
وكان يوما مشهودا وفي ذي القعدة تناهى أمر
زيادة الطاعون ومات فيه من الأعيان جماعة كثيرة
منهم الشيخ المسلك العارف بالله الولي الصالح محمد بن
أحمد بن محمد التونسي الشاذلي الوفائي المعروف بأبي
المواهب رحمة الله عليه وكان أصله مغربيا يعرف
بابن

بابن زغدان وكان عالما صوفيا محققا عن أبي السيادات
ابن أبي الوفا وكان قد جاوز الستين سنة من العمر ودفن
بتربة الشاذلية التي بالقرافة وتوفيت أخت السلطان
خوند جان تبين الجركسية وكانت لا بأس بها ومات جلم
المشارع الأشرفي الخاصكي وكان لا بأس به ومات طوغان
شيخ المحمدي الأشرفي وكان في عشر الثمانين وله اشتغال
بالعلم ومات الشيخ عبد الديم السيواسي الحنفي وكان من
أهل العلم والفضل ومات عيسى بك أخو شاه سوار وكان
مقيما بالقاهرة ومات كسباي من ولي الدين الظاهري
الخشقدمي الذي كان دوادارا ثانيا في دولة الظاهر تمربغا
ومات تمرباي كاشف الشرقية وكان من مماليك السلطان
وكان أمير عشرة فلما مات قرر عوضه في الكشوفية
علي باي الذي ولي نيابة الإسكندرية فيما بعد ومات
كرتباي كاشف البحيرة وكان أصله من مماليك جاني بك
نائب جدة ثم ظهر أنه قرابة السلطان وفي هذا
الشهر توفي العلامة الإمام العالم العامل الشيخ سيف
الدين الحنفي وهو محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا
التركي القاهري وكان عالما فاضلا ورعا زاهدا خيرا
دينا صالحا ماهرا في الفقه والحديث وولي مشيخة الجامع
المؤيدي ومشيخة الخانقاه الشيخونية وغير ذلك من
التداريس وكان متقشفا زاهدا عن أبناء الدنيا ومولده
سنة ثلاث وثمان مائة وكان من خيار الحنفية ولما مات
رثاه شيخنا الجلال الأسيوطي بهذه الأبيات

مات سيف الدين منفردا ... وغدا في اللحد منجدلا
عالم الدنيا وصالحها ... لم تزل أخراه له رشدا
ناصر دين النبي إذا ... ما أتاه ملحد كمدا

في الذي قد كان من ورع • لم يخلف بعده أحدا
لم يكن في دينه وهن • لا ولا الكبر منه ردا
عمره أفناه في نصب • لإله العرش مجتهدا
من صلاة أو مطالعة • أو كتاب الله معتمدا
ليت شعري من نؤمله • بعد هذا الحبر ملتجدا
ثلمة في الدين موتته • ما لها من جابر أبدا
قد روينا ذاك في خبر • وهو موصول لنا سندا
فعليه ما حييت رضي • ومن الغفران سحب ندا
وبعثنا ضمن زمرته • مع أهل الصدق والشهدا

وفي ذي الحجة فحش الطاعون جدا ومات من مماليك السلطان نحو من الفين ملوك وزيادة خارجا عن المماليك السيفية والقرانصة ومات من الطواشية نحو من خمسة وعشرين طواشيا حتى قيل أن السلطان حمل بطبخة صيفي بنفسه حتى دخل بها الى دور الحرم لقلة الطواشية وفيه توفي يلباي الأعور أحد العشرات وهو من مماليك السلطان ومات قان بردي المحمدي الأشرفي أحد العشرات رؤس النوب ومات أمير عربان هوارة سليمان بن عيسى وكان في السجن وفيه نزل السلطان وتوجه الى الجامع الأزهر وكان معه كاتب السر وبعض فلما دخل الجامع طلب قضاة القضاة وصعد وإياهم الى سطح الجامع ورسم بهدم ما كان بسطح الجامع من الخلاوي وحكم القاضي المالكي بهدم الجميع ثم أنه رسم بترميم ما فسد من عمارة الجامع وأصرف على ذلك نحوا من عشرة الآف دينار وفي ذلك اليوم تصدق على الفقراء المقيمين بالجامع بنحو من الف دينار ثم ركب وعاد الى القلعة وكان

الطعن

الطعن عمال وفيه دخل مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة وأن أموات كثيرا علة بعلة البطن وكان قبل دخول الحاج يموت بها نحو من أربعين أنسانا في كل يوم وفيه مات بالطعن من الأعيان سيدي أسمعيل ابن الأمير لاجين الناصري الفهلوان وكان بارعا في فن الصراع وفيه مات بالطعن سيدي محمد بن الأمير دولات باي الدوادار المؤيدي وكان شابا حسن الشكل جميل الوجه بهي المنظر كما بدا غدا ردء وكان من أعيان أولاد الناس وفيه يقول بعض الشعراء

سعيت نحو حبيبي سعي مجتهد • وطفت حول حماه وأنقضي الوطر
فمن له عمرة في عمره أعتمرت • فلي بسعيي على طول المدى عمر

وفيه مات بالطعن سيدي محمد بن الأمير يونس العلاي أمير آخور كبير سكان وكان من أعيان أولاد الناس وفيه توفي الجناب الناصري محمد بن سيدي يعقوب بن أمير المؤمنين محمد المتوكل وهو أخو أمير المؤمنين يوسف المستنجد بالله وكان رئيسا حشما وكان ترشح أمره لبلي الخلافة بعد الجمالي يوسف فما تم ذلك وفيه مات محمد الصغير الكاشف وكان كبير سنه وشاخ وتوفي بها درمن يشبك الظاهري أحد مقد مين الالوف بدمشق ومات تمرباي الجلب نايب قلعة حلب وكان من مماليك السلطان ومات كسباي والد جاني بك الفقيه أمير سلاح وكان تاجر من بلاد الجركس ومات تنبك نصوه نايب عينتاب وكان من مماليك السلطان ومات قاني باي من نوكار الظاهري أخو الأمير قرقماس الجلب وكان من مماليك الظاهر خشقدم ومات يشبك الأبراهيمي الأينالي أحد العشرات ورؤس النوب ومات في هذا الطاعون من الأمرا العشرات والخاصكية ما لا يحصى عددهم

وهو والد سيدي خليل

وكان ممن مات بالطعن بطرك النصارى اليعاقبة المسمى
ميخائيل المنفلوطي وكان مشكورا في بطركيته محمود
السيرة عند أهل ملته ولما دخلت خماسين النصارى
خف أمر الطاعون بالنسبة لما كان عليه بعدما أفنى من
الناس ما لا يحصى وقد خرجت هذه السنة عن الناس
وهم في أمر مريب بسبب فقد أولادهم وعبيدهم
وما قاسوا في هذه السنة خيرا ومما عد من محاسن
الأمير يشبك الدوادار وهو المغسل الذي فتحه عند
مدرسة السلطان حسن فحصل للناس به غاية النفع
لأجل تجهيز الموتى ولا سيما الغربا وقد حاز به غاية الأجر
والثواب ومما عد من محاسنه أيضا أنه ركب يوما إلى
جهة المطرية فوجد في طريقه شيخا قاصدا للقاهرة
ومعه قفة على كتفه وكان وقت انفجار الصبح فعبث
عليه الأمير يشبك وقال له ما في قفتك فقال بيض
جئت به لأبيعه وأشتري لأولادي بثمنه خبزا فإن معي
ثلاث بنات فقال له الأمير يشبك كم هم بيضة أنا أشتري
منك ذلك فأخرج له الشيخ ما في القفة من البيض فقال
له عدهم فعدهم فإذا هم عشرون بيضة فأخذ
منه ذلك البيض ودفعهم للغلام ثم رسم لمن
خلفه من المماليك بأن يدفع لذلك الشيخ عشرون
دينارا وقال له لو كان معك أكثر من ذلك لدفعت
لك في كل بيضة دينار وقد اختلف في عدد البيض
التي كانت مع الشيخ قيل إنه كان أكثر من عشرين بيضة
فدفع له في كل بيضة دينار فعد ذلك من النوادر
اللطيفة وكان للأمير يشبك الدوادار فيه المحاسن
والمساوي كما قيل
ترجى وتخشى حالتيك الورى
كانك

كأنك الجنة والنار
انتهى ذلك ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وثمانماية
فيها في المحرم وصلت راس أمير عرب وكانت قد قطعت
بالوجه القبلي فلما حضرت إلى القاهرة طيف بها ثم
علقت على باب زويلة وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير
أحمد بن عمر الهواري قد فر من الصعيد فلما فر أخلع
السلطان على الأمير يشبك الدوادار وقرر في إمرة
هوارة عوضا عن الأمير أحمد بن عمر فعد ذلك من
النوادر وفيه توفي تانصوه قطر الحمدي الأينالي
وكان أحد العشرات وروس النوب ومات جانم
الأصغر أخي السلطان وكان أحد العشرات وروس
النوب وفيه وصل الحاج مع السلامة وحملت
سيرة تاني بك الجمالي أمير ركب المحمل وفيه توفي الأمير
دولات باي النجمي الأشرفي حاجب الحجاب بدمشق
وكان من أعيان الأشرفية وفيه توفي الصاحب
شرف الدين يحيى بن الصنيعة القبطي وكان رئيسا
حشما لا باس به تولى الوزارة عدة مرار وفيه نزل
السلطان ومعه جماعة من الأمراء فتوجه إلى نحو
العباسة والصالحية وكشف عن الجامع والسبيل
والحوض الذي أنشأهم هناك فأقام بالعباسة أياما
ثم عاد إلى القلعة وفي صفر توفي الطواشي جوهر
النوروزي الحبشي مقدم المماليك ثم الزمام وكان دينا
خيرا وأصله من خدام الخواجا شمس الدين بن المزلق ثم
وهبه لابنته زوجة نوروز الحافظي فنسب إليه وفيه توفي
شرف الدين موسى بن كاتب غريب وهو موسى بن يوسف
القبطي وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية وكان

غير مشكور السيرة وعنده عسف وظلم عمات والناس عنه
غير راضيه وفيه شرع الأمير يشبك الدوادار في أمر
توسيع الطرقات والشوارع والأزقة فأمر القاضي
فتح الدين السوهاجي أحد نواب الشافعية بأن يحكم
بهدم ما وضع في الشوارع والأسواق بغير طريق
شرعي من أبنية وربوع وحوانيت وسقايف
ورواشن ومصاطب وغير ذلك فقام القاضي السوهاجي
في ذلك قيام الجاه وحكم بهدم عدة ربوع وحوانيت
وسقايف وغير ذلك واستمر الحال في أمر الهدم حتى
دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمان ماية فحصل بذلك
بعض نفع في توسيع الطرقات ولكن حصل غاية
الضرر لجماعة من الناس بسبب هدم ربوعهم
وحوانيتهم وهدم لخوند شقرا ابنة الملك الناصر
فرج ثلاث ربوع في الموازنيين أحدهم كان
بجاه جامع الصالح خارج باب زويلة فاضطربت
أحوال القاهرة ولشدة الهدم في الأماكن ولاسيما
أعطاله على الشوارع وحصل على القاضي فتح الدين السوهاجي
غاية المقت من الناس بسبب حكمه بهدم الأماكن
وفي هذه الواقعة يقول الشهاب المنصوري

تكشفت عن محيا مصر أستار * وخف عنها من الأثقال أوزار
واهتزت الأرض منها بهجة وربت * ولاح فيها أضاآت وأنوار
كانت كصبح تعالت فوقه ظلم * شتى فجلاها بالنور إسفار
كانت كشمس تغشاها الغمام ضحى * فمزقته من الأرياح أعصار
فاليوم أعطافها بالبشر مايسة * وقدها في حلى السعد خطار
وكانت الطرق قد شابت مفارقها * والشيب أن شانها في أخذه وأعوار

وأصبحت أوجه الأرضين مسفرة * وزال عنهن أقتار وأقذار
تتيه زهوا على الأمصار قاطبة * وبازها بجناح النسر طيار
ألا تراها اكتست حلي البياض ولو * لا ذاك ما افتضحت للناس أقطار
كأنها روضة بالقطر قد غذيت * وزانها من وجوه البيض أزهار
فالبعض منها يهني البعض منه على * كشف الغموم وللأغشاز أنيار
فبعض أبوابها بالنصر مشتهر * وبعضها للفتوح الرزق مختار
وللسعادة باب عنده فرج * كلاهما للأحبة في الفخار جار
وأما زويلة زالت عنه كربته * وللدخول به كم دق مسمار
دقت مساميره لما رأتها فرحا * وفيه للزمح تشبيب ومزمار
حبيبة شوارعه للناس فاتسعت * واستشرفت منه أسواق وأسوار
كانت حوانيته تشكو الشيوبة من * وطي الحوافر وهي اليوم أبكار
وخرق عادة باب الخرق برقعة * من الغواية نباء ونجار
واليوم ساكنة في جنة وجدت * من تحتها لأولي الأبصار أنهار
والقوس من بابها جنت لجادبها * طوعا وأضحت من الأعداء أوتار

وباب قنطرة والبحر في عجب من باب شعرية لم تحوي
أبدار
وأما الجوامع قد قلت جوامعها عنها ففيها تسابيح
وأذكار
فجامع الصالح استوفى مصالحه حتى كأن العشايا فيه
أبكار
يا شكي الناس من مصر مضايقها وحار فيها من الحكام
أفكار
فما تلقى أجور القاطنين بها الا الأمير الذي بالعرف
أعمار
فهو الهمام النظام المرتقي درجات الفضل يشبك
مولانا الدوادار
ذو الحزم والعزم من في الخافقين له أمر ونهي
وإيراد وإصدار
فشد حبل قواه وهو منتهض وسل سيف سطاه
وهو بتار
لولا عزائمه في مصرها حسنت والدوح ييبس
ما لم تهمها أمطار
له على الحق إقبال يليق به طبعا وعن زخرف الأقوال
إدبار
منذ قام يحيي من الأرض التي اندرست أمواتها ساعدت
علياه أقدار
وددت محاسن مصر أن تكون لها الى محاسنه سمع وأبصار
هذا لعمري هو الذنب الذي افتخرت مصر به فهي حسنا
نعمت الدار
لا زال روض أمانيه للأنام به ظل مدى الدهر ممدود وأنهار
ما

[illegible]

ما ماست الدوح بالأنام راقصة وما تغنت على العيدان
أطيار

انتهى ذلك. وفيه تغير خاطر السلطان على برهان الدين النابلسي وكيل بيت المال فقبض عليه وسلمه للأمير يشبك الدوادار ليستخلص منه الأموال فاستمر الأمير يشبك يعاقبه ويستخلص منه جملة أموال لها صورة وآخر الأمر مات تحت العقوبة أشر موتة وقد أذاقه أنواع العذاب وتفنن في عذابه تفننا قيل انه ضربه عدة مرار بخوذ من القين وسيبه عصاه وقلع أضراسه ودقهم في راسه وغير ذلك من أنواع العذاب وكان أصله من دمشق وهو ابراهيم بن ثابت وكان أحد نواب الشافعية وله اشتغال بالعلم ثم انه أدخل نفسه في أمور السلطنة وطاش وظلم الناس وجار عليهم ولم يتفكر في عقبى ذلك فأخذ من الجانب الذي أمن اليه بعد أن عادا جميع الناس من بمصر والشام حتى الأمراء وأعيان الدولة وشقي لنفع غيره حتى سلب من المال والروح. وفيه قدم قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده مكاتبة فأكرمه السلطان وأعاد له الجواب وسافر بعد أيام. وفي ربيع الأول أخلع السلطان على الصاحب خشقدم الأحمدي وقرر في الخازندارية الكبرى والزمامية عوضا عن جوهر النوروزي فعظم أمره جدا وصار خازندارا وزماما وقرر مغلباي الساقي الظاهري رأس نوبة السقاة وكانت بيد خشقدم أيضا. وفيه أخلع على القاضي تاج الدين بن المقسي وقرر في الاستادارية عوضا عن الأمير يشبك وقد استعفى منها فصار ابن المقسي استادارا وناظر الخاص فعظم أمره جدا وكان ذلك معظم نهايته ومنتهى سعده. وفيه عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة وكان يوما حافلا وحضر القضاة الأربع وسائر

الأمراء . فلما انقضى أمر المولد نزل من القلعة وقصد
التوجه الى ثغر الاسكندرية . فسافر من البر وجهز
سنيحه في مراكب . وسافر صحبته من الأمراء الاتابكي ازبك أمير كبير
ويشبك الدوادار وتمراز رأس نوبة النوب وازدمر
الطويل حاجب الحجاب وعدة من الأمراء الطبلخانات
والعشرات والجم الغفير من الخاصكية والمماليك السلطانية
وسافر معه سائر المباشرين وكان القاضي كاتب السر ابن
مزهر متوعكا في جسده فخرج وسافر مع السلطان وهو
عليل وكان القاضي علم الدين شاكر ابن الجيعان مريضا على
غير استوى فتخلف بالقاهرة . وانما سافر معه ولده عبد
الغني فلما وصل السلطان مدينة الاسكندرية زينت له
زينة حافلة وخرج الى لقائه الملك المؤيد أحمد بن الأشرف
اينال وهو بالشاش والقماش وكذلك قجماس الاسحاقي نايب
ثغر الاسكندرية واصطفت الناس في شوارع المدينة بسبب
الفرجة فدخل السلطان في موكب حافل وجميع من معه
من العسكر ملبسين آلة السلاح بالخوذ الكاملة والاتابكي
ازبك حامل القبة والطير على رأسه والملك المؤيد بين
يديه قدام الأمراء وقدامه أعيان المباشرين وأرباب الدولة
وطلب طلبا حافلا وجر فيه ما يناهز خمسين فرسا منها خمسون
فرسا بالسروج الذهب والكنابيش والبقية ملبسة بأنواع
البركستوانات والصواعين المكفتة بالذهب والفضة والبد
من المخمل الملون وفي الطلب كانونين زركش وهي التي
تعرف الآن بالجوشن ولعبوا قدامه بالغواشي الذهب
والأوزان عمالة والشبابة السلطانية ومشت قدامه الأمرا
رؤس النوب بالعصي فشق المدينة في ذلك الموكب
الحافل وكان له يوم مشهود ثم ان بعض تجار الفرنج
نثر

نثر على رأسه الف دينار في ذهب فتزاحمت عليه
المماليك يلتقطون ذلك الذهب من الأرض فكاد
السلطان أن يسقط عن ظهر الفرس من شدة
حتى أدركه الأمير تمراز رأس نوبة النوب وفي يده
عصاه فضرب بها الناس حتى خلص السلطان ومشى
واستمر في ذلك الموكب حتى خرج الى باب البحر الذي
هناك فنزل بالمخيم الذي نصب له على ساحل البحر الملح
وكان من العادة القديمة أن السلطان اذا دخل
الى مدينة الاسكندرية تقلع أبواب المدينة وتلقى
على الأرض الى حين يرحل السلطان عن المدينة فلم
يوافق السلطان لتانيباي على قلع أبواب المدينة وأبقى
كل شي على حاله وهذا من عهد الأشرف شعبان ابن
حسين بن محمد بن قلاون لم يدخل الاسكندرية سلطانا
وقد دخلها مرتين المدة الأولى في سنة سبع وستين
وسبعمائة لما طرق الفرنج ثغر الاسكندرية والمدة الثانية
كان في سنة احدى وسبعين وسبعمائة فأوكب بها وهذه المدة
زينت له مدينة الاسكندرية وفرش له خليل بن عرام
نايب الاسكندرية الشقق الحرير ونثر على رأسه خفايف
الذهب والفضة ومشت بين يديه الأمراء وكان له بها
يوم مشهود وكان دخوله من باب رشيد فانه كان
في تروحه (؟) وتوجه من هناك الى الاسكندرية فأقام بها
ثلاثة أيام وعاد الى القلعة ثم توجه بعده الى الاسكندرية
الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق في سنة أربعة
عشر وثمانمائة لما دخلها كان له بها يوم مشهود
فوقف له بعض تجار المغاربة بقصة يشكوا فيها من ظلم
القباض لهم فأبطل ما كان يوخذ منهم من الثلث الى

الى العشر فارتفعت له الاصوات بالدعاء وعد ذلك
من محاسن الناصر فرج انتهى ذلك ومن هنا نرجع الى
اخبار الاشرف قايتباي فلما نزل بالمخيم مد له هناك
فجاء نايب الاسكندريه مده حافله فاقام هناك
ثلاثة ايام ولعب بالكرة في الفضاء ولعب معه المماليك
والامراء الذين توجهوا معه ودخل عليه
من تجار الاسكندريه تقادم حافلة ثم انه ركب
توجه الى نحو مكان المنار القديم الذي كان بثغر
الاسكندريه ورسم بان يبني على اساسه القديم
برجا فبني به برجا مغطا وهو الموجود الان كما سياتي
الكلام على ذلك في موضعه ثم ان السلطان رحل
عن الاسكندريه وتوجه الى نحو ادكو ودمنهور
وغير ذلك من البلاد الغربية وانشرح السلطان في
هذه السرحة الى الغاية واستمر يرحل من مكان
الى مكان على سبيل التنزه نحوا من اربعين يوما حتى
عاد الى القلعة **ومن الحوادث** في غيبة السلطان
جاء قاصد من عند قراجا الطويل نايب حماه واخبر ان
اهل حماه ثاروا على النايب ورجموه واخرجوه منها
وقتلوا دواداره واحرقوه بالنار بسبب ظلمه وعسفه
في حق الرعيه فلما بلغ السلطان هذا الخبر عين من هناك
جاملي لكشف الاخبار ليرى من هو الظالم من المظلوم
وفيه حضر قاصد من مكة واخبر بنزول صاعقة عظيمة
عند باب السلام فاحترق منها عدة اماكن واخبر بوفاة
قاضي القضاة المالكية بمكة وهو محمد ابو اليمن ابن ابي
السعادات وكان من اهل العلم والفضل واخبر ايضا بوقوع
فتنة مهولة بين الشريف محمد بن بركات وبين قبيلة بني

بني جازان وحصل بينهما ما لا خير فيه وال الامر الى
ان الشريف محمد قبض على شيخ بني جازان **وفي
ربيع الاخر** كان وفاء النيل المبارك وقد اوفى في
اخر يوم من ابيب وكسر في اول يوم من مسرى
فعد ذلك من النوادر **وفيه يقول القايل**

ارى نيل مصر نخت غال يوم كسره ... اذا رام جريا في الخليج تقنطرا
ولكن بعد الكسر زاد تجبرا ... واغرق هجما في القرى وتجسرا

وقال اخر

ان بحر النيل نخ وقالنا ... ما عليه من نقل بم قدرا
وقضانا الدين الا انه ... حين وفا ما عليه انكسرا

وكان الوفا في غيبة السلطان فتوجه الامير الاجن امير
مجلس وفتح السد على العادة بامر تقدم من السلطان له
وكان يوما مشهودا **وفي** هذا الشهر كانت وفاة القاضي
علم الدين شاكر بن الجيعان وهو شاكر بن عبد الغني
ابن شاكر القبطي متولي ديوان الجيش وكان رييسا
حشما وجيها عند الملوك والسلاطين وكان عنده تواضعا
زايدا للناس قاطبة وله اشتغال بالعلم ومولده في سنة
سبعين وسبعمايه وهو الذي انشا الجامع الذي بالقرب
من بركة الرطلي وكان نادرة في بني الجيعان **وفيه**
وصل السلطان الى القاهرة وطلع الى القلعة وكانت
مدة غيبته في هذه السفرة نحو شهر وايام ودخل له
جملة تقادم حافلة فلما استقر بالقلعة اخلع على الشرفي
يحيي بن شاكر وقرره في وظيفة والده **وفيه** توفي
رييس الطب والكحل عبد اللطيف بن عبد الواحد بن
العفيف وكان رييسا حشما واصله من المالكية ومولده سنة

عشرين وثمان مايه. وفي جمادى الأولى عرض السلطان
جماعة من أولاد الناس وقرر من اختاره منهم في وظايف
مثل طبردارية وجمدارية وغير ذلك. وفيه أخلع السلطان
علي شمس الدين بن القوصوني وقرره في رياسة الطب
عوضا عن ابن العفيف. وفيه كان انتهى عمارة قاعات
الأزبكية التي أنشاها الاتابكي أزبك فعزم على السلطان
هناك فنزل اليه وبات عنده وعمل له ضيافة حافلة ثم
قدم له تقادم حافلة فشكره علي ذلك ولم يقبل منها
شيا. فلما أصبح توجه هو والأمير يشبك الدوادار الي
جهة المطرية وعمل له هناك الأمير يشبك في القبة
التي أنشاها هناك فأقام عنده يومه وليلته وانشرح
هناك الي الغاية وشكر عمارة الأمير يشبك علي عمارة
الاتابكي أزبك ثم طلع الي القلعة. فلما طلع الي القلعة
بعث اليه الأمير يشبك تقادم حافلة فقبل منها شيا
ورد عليه شي. وفيه انتهت زيادة النيل الي أصابع
من أحد وعشرون ذراعا وثبت الي آخر بابه وقد
كسر الجسور وقطع الطرقات وغرقت أراضي المنية
وكان نيلا عظيما. وفيه أخلع السلطان علي قاضي القضاة
محب الدين بن الشحنة وقرر في مشيخة الخانقاه
الشيخونية عوضا عن الشيخ سيف الدين الحنفي بحكم
وفاته وكان ابن الشحنة منفصلا عن القضاء. وفي
أثناء هذا الشهر خرج السلطان علي حين غفلة من
العسكر وتوجه الي الصالحية ثم بعد أيام أشيع بين
الناس أن السلطان توجه من هناك الي نحو البلاد
الشامية فتعجب الناس من ذلك وكان في نفر يسير
من العسكر بحيث أن كان معه من المماليك نحو من

من أربعين مملوكا من خواصه وكان معه بعض أمرا
عشرات منهم تاني بك قرا الدوادار الثاني وآخرين
من الأمراء. وكان معه من المباشرين القاضي كاتب
السر أبو بكر بن مزهر وأبو البقا بن الجيعان وشهاب
الدين بن التاج الموقع وبرهان الدين بن الكركي
الإمام وغير ذلك ممن لا يحضرني أسمايهم الآن وترك
بالقاهرة الخليفة المستنجد بالله يوسف والقضاة
الأربع والاتابكي أزبك ويشبك الدوادار وساير الأمرا
المقدمين والطبلخانات والعشرات وجميع العسكر قاطبة
لم يتبعه منهم أحد فصار الناس في شك من سفره علي
هذا الوجه ولم يتفق لأحد من السلاطين مثل هذه
الواقعة. وفي جمادى الآخرة حضر هجان من عند
السلطان وعلي يده مراسيم الي الأمراء الذي بالقاهرة
وكان من مضمونها أن السلطان توجه الي نحو البلاد
الشامية ليكشف علي أمر النواب والقلاع بنفسه وأرسل
يقول للأمراء بأن يتوصوا بأحوال الرعية والجند وأن
يحضروا تفرقة الجوامك ما دام السلطان غايبا وكان
المشار اليه في غيبة السلطان الاتابكي أزبك وقد عظم
أمره جدا والتف العسكر عليه دون الأمراء. وفيه
في غيبة السلطان توفي القاضي نور الدين علي ابن
الأنبابي نايب كاتب السر وكان رئيسا حشما عارفا
بأحوال المملكة وكان انسانا حسنا لا بأس به. وفي رجب
توجه القضاة الأربع الي بيت الاتابكي أزبك والأمير
يشبك الدوادار وهنوهما بالشهر. وفيه خرج
الاتابكي أزبك الي السرحة فغاب أياما وعاد الي
القاهرة ومن جملة ألطاف الله تعالى أنه في غيبة

السلطان لم يقع الخلف بين الأمراء بل كان الأمان
والاطمئنان في القاهرة وجميع ضواحيها حتى عد
ذلك من النوادر وفي شعبان وصل هجان
من عند السلطان وأخبر بأن السلطان دخل إلى حلب
وأقام بها أياما وهو قاصد إلى جهة الفراة وقد
عرج قبل دخوله إلى حلب إلى نحو طرابلس ثم حضر
هجان ثاني وعلى يده مراسيم للأمراء بالسلام ومكاتبة
للأتابكي أزبك بأن يتوجه إلى المطعم الذي بالريدانية
ويلبس الأمراء هناك الصوف فخرج الأتابكي أزبك إلى
المطعم وصحبته الأمراء قاطبة والعسكر وكان له
يوم مشهود فألبس الأمراء هناك الصوف كعادة
السلاطين وأخلع في ذلك اليوم على الأمير جاني بك
الفقيه أمير سلاح وقرر في أمرة الحاج بركب المحمل
وقرر أقبردي الأشرفي بالركب الأول وفيه جاءت
الأخبار بوفاة الشهابي أحمد بن أبي الفرج نقيب
الجيش وهو أحمد بن محمد بن عبد الغني توفي بحلب
وكان خرج صحبة السلطان فمات هناك وقيل أنه حصل له
رجفة من السلطان فانطرب ومات عقيب ذلك وكان
شابا قليل الأذى لا بأس به وفي رمضان وقع بالقاهرة
بعض اضطراب وسبب ذلك أن مضى الثلاثون من
شعبان ولم يروا الهلال فأكل غالب الناس في أول يوم
من رمضان فنادى القاضي الشافعي بالإمساك فثار على
العوام وقصدوا الإحراق به فثبتت رؤية الهلال لقرب
الظهر ولكن فطر غالب الناس في ذلك اليوم وفيه
وقع بين تنم الضبع أحد الأمراء العشرات وهو أخو
الأمير تاني بك الجمالي وبين القاضي أبو الفتح السوهاجي
تشاجر

وأن يصرف السوء الجلاد

175

تشاجر بسبب هدم مكان فسب تنم الضبع القاضي
السوهاجي فشكاه السوهاجي إلى الأمير يشبك فطلب
تنم فلما حضر أمر بضربه بين يديه فضرب ولم
يوقره لأخيه تاني بك الجمالي فحصل بسبب ذلك
بعض قلقلة بين الأمراء وفيه جاءت الأخبار من
حلب بأن السلطان لما توجه إلى الفراة أقام هناك
أياما ثم عاد إلى حلب ورحل عنها وقصد التوجه
إلى حماة فلما دخلها وأقام بها حصل له هناك مرض
حاد فلما ثقل في المرض وعجز عن الحركة أحضروا له محفة
فحمل فيها وتوجه إلى دمشق فدخلها وهو مريض على
غير استواء فكثر القال والقيل بين الناس وصار في كل
يوم يشاع بالقاهرة خبر جديد بأن السلطان قد مات
ودفن هناك فاضطربت أحوال الأمراء في بعضهم وأظهر
كل أحد منهم ما في نفسه من السلطنة وأرجفت القاهرة
بموت السلطان غير ما مرة ونقل للأمير يشبك الدوادار
بأن بردبك جلبي أحد الأمراء الأخورية وكان من أخصاء
جاني بك الفقيه أمير سلاح بأن قد مشى بين طائفة المماليك
الخشقدمية بأن يكونوا من عصبة جاني بك الفقيه
وإذا صح موت السلطان يقومون مع جاني بك الفقيه
حتى يسلطنوه وكان جاني بك الفقيه تحدثه نفسه
بالسلطنة ويقرب أرباب الفلكية والمنجمون وحظي
عنده جماعة من خواصه بسبب ذلك ثم إن الأمير
يشبك أرسل خلف بردبك جلبي وذكر له ما نقل عنه
فأنكر ذلك وحلف أيمانا عظيمة أنه لم يصدر منه شيئا
من ذلك فقامت عليه البينة وكثرت في وجهه فسكت
ولم ينطق بحرف واحد فعند ذلك أمر الأمير يشبك
بضربه فضرب بين يديه ضربا مبرحا حتى أشرف

منه علي الهلاك ثم أقامه وأحضر له عمامة يهودي صفرا
والبسها له وقصد يشهره في القاهرة فشفع فيه بعض
الأمراء فأركبه علي حمار وجرسه بين يديه في الدوار
ثم شكله في الحديد وأمر بنفيه الي الواح فنفي وكان
ذلك جدي والسلطان مسافرا لم يعلم له خبر وكانت
هذه الواقعة سببا لنفي جاني بك الفقيه أمير سلاح كما
سيأتي الكلام علي ذلك في موضعه وفيه ختم قراءة
البخاري بجامع الأزهر وحضر به القضاة الأربع وفرقت
هناك الخلع والصرر علي الفقهاء والعلماء وكان قراءة
البخاري من أول شهر رمضان في الجامع الأزهر وعند
الدعا يدعوا للسلطان فبينما القاهرة في أضطراب
وأذا بنجاب حضر من عند السلطان يقال له بردبك سكلز
وعلي يده عدة مكاتبات منها للخليفة والقضاة الأربع
والاتابكي أزبك وبقية الأمراء قاطبة فكان من مضمونها
أن السلطان كان قد حصل له توعك في جسده وقد من
الله تعالى بالعافية والشفاء وحصل البرء فضربت البشائر
بالقلعة وخلقت الخدام بالزعفران ونودي في القاهرة
بالزينة سبعة أيام فزينت وأظهر الناس الفرح والسرور
بعافية السلطان وسكن الأضطراب الذي كان بالقاهرة
وبطل القال والقيل التي كان بين الأمراء وفي ذلك

يقول الشهاب المنصوري

بعافية السلطان مولى الأنام قد / تهلل وجه الدهر فهو جميل
وقد صحت الدنيا لصحة جسمه / فليس بها غير النسيم عليل

وكان الأمير يشبك الدوادار من حين توجه السلطان للسفر
وهو مجتهد في توسيع الطرقات وأصلاح وجوه أبواب

بالسلامة

[illegible]

أبواب الجوامع والمساجد وجلا رخامهم وتبييض حيطانهم
وكشف عن أبواب جامع الصالح وظهر منه عواميد
رخام فجلاهم ونحتهم وأمر بتبييض الدكاكين ووجوه
الربوع التي تطل علي الشوارع وألزم كل شخص من أبناء
الناس وجهة بمثل الطرقات فصار يسحت الناس
في سرعة البياض والدهان حتى عادت القاهرة كأنها
كما أستجدت في بنايها وتزخرفها وصارت كالعروس التي
تجلي ثم أن الأمير يشبك أمر بقلع عتبة باب زويلة وعلا
العتبة وقلعها وأصلحها فان الأرض كانت علت عن الباب
فقطع الأرض وعمق قدام الباب وأستمر باب زويلة
مغلوقا أياما حتى أنتهى منه العمل فعد ذلك من النوادر
وصارت الناس تدخل الي القاهرة من باب الفرج حتى
أنقضي أمر العمارة وفيه حضر هجان من عند السلطان
وأخبر أنه خرج من الشام بعدما جلس في القصر التي
بالميدان وحكم بين الناس وأرتفعت الأصوات له
بالدعاء فأخلع الأمراء علي ذلك الهجان ثم حضر عقيب
ذلك هجان ثاني وأخبر أن السلطان خرج من غزة وهو
قاصد الديار المصرية فشرع الأمراء في أسباب الخروج
الي ملاقاة السلطان ثم جاءت الأخبار بان السلطان قد
وصل الي قطيا وفي شوال جاءت الأخبار بان السلطان
وقد وصل الي الصالحية وصلى بها صلاة عيد الفطر فعند ذلك
خرج الاتابكي أزبك والأمير يشبك الدوادار وبقية الأمراء
قاطبة الي ملاقاة السلطان ثم وصل السلطان الي
الخانكاه فخرج اليه قضاة القضاة والعسكر قاطبة ومعهم
الشاش والقماش ونودي في القاهرة بالزينة فزينت
زينة حافلة فلما كان يوم الخميس رابع شوال دخل السلطان
الي القاهرة في موكب حافل وقدامه القضاة الأربع

والأمراء بالشاش والقماش والعسكر قاطبة فدخل من
باب النصر وشق القاهرة والأتابكي أزبك رافع
القبة والطير على راسه وقدامه الجنايب بالسروج الذهب
واللثا بيش الزركش والكنابيش الزركش ولعبوا قدامه
بالغواشي الذهب والجنايب التي بالأرقاب الزركش
قدامه والنفير السلطاني يزعق والجاويشية والدف
والشبابة والأوزان عمال ومشت قدامه الرؤوس
النوب بالعصي ومشت قدامه الخاصكية بالشاش والقماش
وفرشت له الشقق الحرير من باب زويلة الى القلعة
ونثرت عليه خفايف الذهب والفضة في عدة أماكن
واستمر في هذا الموكب على ما ذكرناه حتى طلع الى
القلعة وكان له يوم مشهود فلما طلع الى القلعة
فرشت له خوند شقق حرير وأثواب مخمل من
باب القلعة الى الحوش ونثرت عليه خفايف من
الذهب والفضة ولاقته المغاني وهنت له الأسطه
حاقوله فلما انقضى أمر المده أخلع السلطان عدة خلع
على من كان مسافرا صحبته ولما وصل السلطان الى
الغزاة قدم عليه هناك شخص من أولاد حسن
الطويل وهو ابن محمد أغرلو ابن حسن الطويل وكان
شابا جميل الصورة له من العمر نحوا من ثمانية عشر
سنة فخافت عليه أمه أن لا يقتلوه أعمامه فأتت به
الى السلطان فحضر معه الى القاهرة وحظي عنده
وكان يشق من القاهرة وقدامه السعاة واستمر عمر
حتى مات كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه وكان
اسمه حسين بك وقيل مرزاه ولما عاد السلطان من هذه
السفرة عظم أمره جدا وقد وصل الى الفرات وكشف
على عدة قلاع بنفسه ودخل الى الشام وحلب وحماة وطرا

بلس وغير ذلك من البلاد الشامية ودخل
عليه من النواب وأعيان الناس جملة تقادم وأموال
جزيلة وعدت هذه السفرة من النوادر الغريبة
وفي هذه الواقعة يقول الشيخ بدر الدين محمد
ابن الزيتوني في هذه القطعة الزجل وهي من محاسن
هذا الفن كلها غرر وجناس تام وهي هذه القطعة

سلطاننا الأشرف خرج في اربعين من العساكر حين
يسافر حماه
ومن حلب عدي يريد الغزاه فاشتقا الخيول من
ماه وثنى حماه
في مصر قد سار اربعين بالعدد لدورة المحمل
يسوقوا الجياد
ورعبهم ساكن قلوب الملوك يدوا الخارج وأهل
العناد
في ذا العدد راح الملك وافتخر بهم على ساير ملوك
البلاد
وخوسوا لا تاه وفي صحبته ولد حسن بك بالخدم
ما أباه
واخلع عليه الطمن واخلع على ولد حسن خلعه وشتت
أباه
بكامل منظفر بالعدد البرنزلك تجري دماهم من حسامه
نهد
خرج لتطمين العباد في البلاد فكم شكر عادل وظالم
نهد
أما منا الأعظم مليك الزمان بالعدل في هذا الوجود
اشتهد
كشف على النواب ممن خاف وجار انكر عليه فطه وبالعزل

وَمَنْ رَاه عَادِلْ وَفِعلهُ حَسَنْ خَلَعْ عَلَيهْ وَاعطاهْ
مَنَازِلْ وَجَاه
هَذَا الملكْ صَالِحْ وَسِرُّه ظَاهِرْ لَاشَكْ فِي أَنَّهْ قُطبْ
فِي الدَّايِرَه
لَمَّا خَرَجْ فِي الأَربعِينْ خَلْتَهمْ بَدْرْ الدُّجَا حَولَه نُجُومْ
زَاهِرَه
لَهُمْ مَنَازِلْ كُلّ حَدْ مَنزِلَه يَشِي للدمك شَانَه وشي
سَايِرَه
كَشَفْ بِلَادُه وَاعْتَبَرْ أَهلها وَاحِدْ رَفَعْ تَحْتْ رُتبه وَآخَرْ
سَمَاه
وَطَلْعَتُه فَاقَتْ شُمُوسْ الضُّحَا وَأَخْفَتْ البَدرْ
المُنِيرْ فِي سَمَاه
لَمَّا دَخَلْ للشَّامْ تَوعَكْ وَكَانْ مِنَ الهَوا وَالشُّربْ
مِنْ مَا العُيُونْ
فَقُلتُ كَادَتْ عَينْ تُصِيبُه فَكَانْ تَوعكه حِرزُه
لِدَفعِ العُيُونْ
وَرَبّنَا عَافَاه وَجَابُه لَنَا سَالِمْ وَقَرَّتْ بِه جَمِيعْ
العُيُونْ
وَمَهَّدَ الدُّنيَا وَأَنْ يَجعَلُوه أَنْ يَنثَنِي عَزمُه الشَّدِيدْ
مَا أَثنَاه
وَفَازْ بِتَارِيخْ مَا فَرِحْ بِه مَلِكْ قَبلَه وَنَالْ قَصدُه
وَبَيَّضْ ثَنَاه
أَهلَ الفَضَايِلْ وَالعُلُومْ وَرَّخُوا وَكُلّ وَاحِدْ فِي الكِتَابْ
ذَهَبْ
يَكتُبْ تَوَارِيخْ المُلُوكْ بِالمِدَادْ إِلَّا لِقَايتْبَايْ كُتِبْ
بِالذَّهَبْ
هُوَ فَارِسْ الإِسلَامْ وَلَيثْ الوَغَا وَفَهلَوَانْ الحَرْبْ
مُبدِي العَجَبْ
وخالقه

178

وَخَالقُه عَلَّا مَقَامُه الشَّرِيفْ عَلَى المُلُوكْ وَانشَاه
وَمِنْ مَا بَرَاه
وَكُلّ ذَا فِي اللَّوحْ قَدْ تَمّ فِي الأَزَلْ خَطُّه القَلَمْ
جَلَّ الَّذِي قَدْ بَرَاه
تَارِيخْ سَنَة اثنَينْ جَمَادْ الأَخِيرْ تَلِي ثَمَانِينْ مَعْ ثَمَانْ
مِنْ مِئِينْ
تَجَهَّزْ السُّلطَانْ يُرِيدْ السَّفَرْ وَأَخفَا عَنِ العَسكَرْ خَرَجْ
فِي أَربَعِينْ
وَقَدْ لَبِيتْ المَالْ خَزَايِنْ ذَهَبْ مَا يَحصُرُوهَا مِنْ قَلَمْ
مَعْ دَوَاه
وَنَيَّحَ العَسكَرْ وَكَمْ مِنْ ضَعِيفْ كَانَ التَّخَلُّفْ فِي بِلَادُه
دَوَاه
لِأَجلِهْ الدَّوَادَارْ الكَبِيرْ قَدْ بَرَزْ أَمرُه بِتَوسِيعْ الطَّرِيقْ
المُضِيقْ
وَكَشَفْ أَبوَابْ المَسَاجِدْ وَمَا بَينَ المَدَارِسْ كَانْ عَلَى
غَيرْ طَرِيقْ
وَصَلَّحَ الأَبوَابْ وَشِي بَيَّضُه وَاخلَعْ عَلَى وَاحِدْ مِثلْ
الطَّرِيقْ
وَوَكَّلَه بِالقَاهِرَه كُلّ يَومْ يَبقَى يَدُورْ رَاكِبْ وَفِي إِيدُه
عَصَاه
يَا مَرّ النَّاسْ بِالبَيَاضْ وَالدِّهَانْ طَاعَ الجَمِيعْ أَمرُه
وَلَا حَدْ عَصَاه
صَارَتْ مَدِينَتْنَا عَرُوسْ لِلمَلِكْ وَذَا عَجَبْ كَيفْ العَرِيسْ
هُوَ الوَلِي
وَنَقَّشُوهَا بِالدِّهَانْ فِي البَيَاضْ وَاضحَتْ عَرُوسَه
بِالطِّرَازْ تَنجَلِي

[illegible]

وعُدّت الملات نهار الفرح • وزينوها بالحلا والحلي
وكان لها سبقان عواميد رخام • جلا هم الصانع ونمّم جلاه
وردّت الكوسات نهار الدخول • وكان دخوله في المواكب جلاه
وقبل ذا صلوا على المصطفى • خير الخلايق واعلنوا بالسلام
فكم مره من صلاتك عليه • جزاك عشر مرات يصلي السلام
وبالشفاعه يك خلك جنته • من بابها الأول لدار السلام
هو أول الرسل الكرام في الوجود • وهو لهم خاتم وما حد تلاه
وأنزل القرآن عليه العزيز • على لسان جبريل مفرق تلاه
في ليلة المعراج بخبر الأنام • ساقوا حديث مسند صحيح السياق
نزل عليه جبريل وقال الاله • يدعوك الى الحضره على ذا البراق
ركب عليه حتى صعد للسما • وصار الى السبع العوال الطباق
لجنة المأوي رقا وارتقا • وزج بيه في النور وزاد في شفاه
وافرض عليه الخمس كان اصلها • خمسين وكان فيها خطابه شفاه
هذا المعاني والبديع والجناس • من نظم زينوني لفقه دخول

ابو النجا

ابو النجا الحوفي نظم في الملك • من حين خروجه في السفر للدخول
كان تجب له عيب فسل الخلك اذا سمعته في نظامه يقول
سلطاننا الاشرف خرج في اربعين • من العساكر حين سافر حماه
ومن حلب عدى يروم الفراه • فاستقا الخيول من ماه ورتبه حماه

انتهى ذلك وفي الثامن عشر منه خرج الحاج وكان أمير ركب المحمل جاني بك الفقيه أمير سلاح وبالأول أتبردي الأشرفي فلما خرج جاني بك الفقيه رسم السلطان بهدم سبيله الذي كان قد أنشاءه بالرملة فأخذ الناس يلهجون بأنه لا يبقى يعود الى القاهرة وكذا جرى • وفي ذي قعدة قدم قجماس الأسحاقي نايب الاسكندرية قايم مقام باب السلسلة وكان قد جمع بين نيابة الأسكندرية وبين أمرة الأخورية الكبرى • وفيه نزل السلطان وتوجه الى بر الجيزة فكشف عن خيوله وأقام هناك اياما ثم توجه الى جهة منوف العليا وكشف عن جسورها وأمر باصلاحهم وأقام هناك اياما وعاد الى الجيزة ثم سافر من هناك الى الفيوم وكان عزم عليه خاير بك من حديد ليري البستان الذي أنشاءه هناك وهذه ثالث سفره الى الفيوم وكان معه في هذه المده الأتابكي ازبك وتمراز الشمسي راس نوبة النوب وكان معه من الأمراء العشرات ومن الخاصكيه عده وافره فلما وصل الى الفيوم تلقاه خاير بك من حديد وكان مقيما بالفيوم فاخلع عليه خلعه حافله واقام

هناك أياما وهو في أرغد عيش على سبيل التنزه فبينما
هو على ذلك إذ ورد عليه من جهة الصعيد بأن عرب
هوارة ثاروا مع يونس بن عمر على سباي كاشف الوجه
القبلي فكسروه ووقع بينهما مقتلة قتل فيها جماعة
كثيرة من الجند والبلاصية فتنكد السلطان لهذا الخبر
وقصد بأن يتوجه من هناك إلى جهة الصعيد فمنعوه
الأمراء من ذلك وكان الأمير يشبك متمرضا برجله وهو
بالقاهرة فأرسل السلطان يستحثه في سرعة السفر
إلى جهة الصعيد ** وفي ذي الحجة ** عاد السلطان من
سفره من الفيوم فلما استقر بالقلعة أخلع على بركات
ابن يحيى بن الجيعان وقرره نايب كاتب السر عوضا عن
نور الدين الإنبابي بحكم موته وهذه أول عظمة الزيني
بركات ابن الجيعان ** وفيه ** توفي الناصري محمد بن
قدقماس الحنفي وكان عالما فاضلا من أعيان الحنفية وكان
يدعي معرفة علم الحرف وعلم الكيمياء وكان ولي مشيخة
تربة الظاهر خشقدم ومولده سنة اثنين وثمان ماية
وكان ناظما ناثرا وله عدة مصنفات منها كتاب زهر
الربيع في شواهد البديع وغير ذلك من التآليف وله
عروض مقامات الحريري وكان يدعي دعاوي عريضة
ومن نظمه الرقيق ** وهو قوله **

إذا من من تهوى عليك بنظرة ... أماط الجوى من بين
قلبك والبلوى
فكن شاربا صبرا المر صد وده ... فما ذاق من الوصل من
هم بالسلوى

** وقوله ** في مليح ابن كاتب الخيلة وأجاد

ونطبي من الغرب الكرام سباء لنا ... لمن في الورى تعزي

فقال

فقال مؤتبي

أنا ابن الذي تمشي الملوك أمامه ... إذا ما رأوه
راكبا يوم موكب

** وفيه ** خرج الأمير يشبك الدوادار إلى جهة الصعيد
بسبب تلك الفتنة التي وقعت بين يونس بن
عمر وبين داود بن عمر قريبه وأخذ معه جماعة
كثيرة من الجند ** وفيه ** توفي حسن بن محمد بن
أيوب الكردي نايب القدس ونايب الكرك وكان
رئيسا حشما لا بأس به وكان قد شاخ وناف عن
الثمانين وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد الطوخي
الحنفي أحد نواب الحكم وكان مفرطا في السمن جدا
بحيث لم يكن في عصره أسمن منه ومما وقع له أن
جماعة من الفلاحين تحاكموا عنده على دين فأنكر الذي
عليه الدين فألزمه القاضي بيمين فلما أراد أن يحلف قال
له الخصم إن كنت ما أخذت مني شيئا تبقى في سمن هذا
القاضي فاعترف لخصمه بالدين ولم ينكره انتهى ذلك

** ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمان ماية **
** فيها في المحرم ** أخلع على العلاي علي بن الصابوني وقرر
في وكالة بيت المال عوضا عن النابلسي وقرر في قضاء
الشافعية بحلب عز الدين الحسفاوي وصرف أبو البقا بن
الشحنة ** وفيه ** جاءت الأخبار بأن السلطان قبض على
جاني بك الفقيه أمير سلاح الذي توجه أمير ركب المحمل
فقبض عليه من العقبة وأرسله من هناك إلى القدس
بطالا ونفى أيضا تاني بك الخشقدمي إلى جهة حلب ونفى
أيضا يشبك جنيب الظاهري جقمق إلى جهة دمشق
كلاهما كانا من أصحاب جاني بك الفقيه ** وفيه ** دخل

الحاج الي القاهرة، وقد قاسي في هذه السفرة شدائد
عظيمة من الغلاء وموت الجمال وانقطع جماعة من
الحجاج من رجال ونساء، وقتل في هذه السنة قاضي
المدينة المشرفة وخطيبها، وقد قتله بعض الرفضة
وسبب ذلك أن الخواجا شمس الدين بن الزمن
أنشأ عمارة مدرسة للسلطان فأخذ مكانا يسكنه هذا
الرافضي وأدخله في بناء المدرسة فتعصب القاضي
الرافضي في هدم مكانه وكان ذلك سببا لقتله، وأنا
حججت في تلك السنة وشاهدت هذه الوقايع ونفي
جاني بك الفقيه من العقبة، وفيه أخلع السلطان علي
قراينة جانم الشريفي وقرره في نظر الجوالي وهذا أول
ظهور جانم الشريفي في الوظايف فأقام في نظر الجوالي
مدة يسيرة ثم أنعم عليه بتقدمة ألف وهي تقدمة
جاني بك الفقيه أمير سلاح، فعظم أمر جانم جدا وكان
أمردا المريلقي، وفي صفر أخلع علي شاد بك الصغير
وقرره في نيابة سيس عوضا عن أزدمر قريب السلطان
وقدم أزدمر الي القاهرة، وفيه كان عقد جانم
الشريفي قريب السلطان علي أخت خوند وهي ابنة
العلائي علي بن خاص بك وكان العقد بجامع القلعة
وحضر القضاة الأربع وأرباب الدولة وكان عقدا حافلا
وأخلع فيه علي قاضي القضاة ولي الدين الأسيوطي لكونه
تولي العقد وأخلع علي كاتب السر ابن مزهر لكونه
كان وكيلا عن جانم، وفي ربيع الأول عمل السلطان
المولد النبوي وكان حافلا، وفيه عين السلطان ورد
الظاهري بأن يخرج الي الجون بسبب أحضار الأخشاب
وعين معه جماعة من الجند وأمرهم بأن يدخلوا
الي

الي قبرس ويطالبوا صاحبها بالجزية، ويتوجهوا
من هناك الي الجون لأحضار الأخشاب، وفيه
وقف الشهابي أحمد بن أسنبغا الطياري الي السلطان
بقصة يشكوا فيها من تانصوه خسباية بسبب المكان
الذي أنشاه تانصوه خسباية في قناطر السباع تجاه
بيت ابن أسنبغا الطياري وذكر في القصة أن تانصوه
خسباية قد تجار عليه وفتح من عنده شباكا بغير طريق
شرعي وقطع من عنده عدة أشجار وقد أضر ذلك
بحاله، فلما سمع السلطان ذلك وبخ تانصوه خسباية بالكلام
وأمره بأن يسد الباب الذي فتحه ويرضيه في قيمة
الأشجار التي قطعها من عنده وأنصف ابن أسنبغا الطياري
علي تانصوه خسباية فعد ذلك من النوادر لكونه أنصف
ابن أسنبغا الطياري علي تانصوه مع خصوصيته بالسلطان
ولكن كان تانصوه خسباية متعديا علي ابن أسنبغا الطياري
وفي ربيع الآخر أخلع السلطان علي قجماس الأسحاقي أمير
آخور لبس وقرره في أمرة الحاج بركب المحمل وأخلع علي
فارس الركني وقرره بأمرة الركب الأول فاستعفي
فارس من ذلك فأعفاه السلطان وقرر عوضه أقبردي
الأشرفي علي عادته، وقيل أن فارس سعي بمال حتي أعفي
من أمرة الحاج، وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير يشبك
الدوادار قد قبض علي يونس بن عمر الهواري وقد
تتبعه الي بلاد النوبة وجري له معه أمور يطول
شرحها، وأخذ الأمير قبض عليه وحز راسه وقبض
علي أخيه أحمد وعلي جماعة من أقاربه وانتصر علي بني
عمر نصرة عظيمة وبعث براس يونس الي القاهرة
فطيف بها وعلقت علي باب زويلة أياما وكان يونس هذا

من خيار بني عمر وهو يونس بن اسمعيل بن يوسف أمير
عربان هوارة وكان مشهورًا بالشجاعة ❊ وفيه كان وفا
النيل المبارك وقت أوفا رابع مسري فتوجه الاتابكي
أزبك وفتح السد علي العادة ❊ ومن الحوادث الغريبة
أن في ليلة الوفاء انقطع جسر أبي المنجا وانقلب عن
أخره فحصل للبلاد التي تحته غاية الضرر وغرق
الكثير من أموال الناس والمقطعين ❊ ومن العجايب أن
البحر لم يتأثر لقطع جسر أبي المنجا وأوفا تلك الليلة
وزاد عن الوفاء أثني عشر أصبعًا فعد ذلك من
النوادر ❊ ثم في ثاني يوم من كسره زاد سبعة عشر
أصبعًا فأكمل الذراع السابع عشر في يومين حتي تعجب
الناس من ذلك ❊ وقد قال القايل في المعنى

أرى النيل قد وافا وزاد ولم يزل ❊ يجود علي أهل القرى بالمكارم
أفاض عليها الماء من بسط راحة ❊ أصابعها فاقت أيادي حاتم

وفي جمادى الأولى جاءت الأخبار من حماه بأن
سيف أمير نعير وقرابته الغاوي قد خرجا عن الطاعة
وأن نايب حماه تقاتل مع الغاوي فكسر نايب حماه وقتل
من عسكر حماه ما لا يحصى ثم خرج اليه نايب حلب وأنقع
معه فعجز منه فتتبعه وقد أضطربت أحوال حماه بسبب
ذلك ❊ وفيه ثارت فتنة كبيرة بالقلعة بين المماليك
الجلبان حتي تنازعوا بالسيوف فخنق منهم السلطان
ورمى النمجاه والترس من يده ونزل من القلعة وتوجه
نحو شطنوف فلما تحقق الجلبان ذلك أخذوا في أسباب
تلافي

تلافي خاطره وسكن أمر الفتنة التي كانت بينهم ثم
توجه الاتابكي أزبك وكاتب السر الي السلطان وتلافوا
خاطره وتلطفوا به في عوده الي القلعة فلم يجب الي
ذلك واستمر مصممًا علي عدم عوده الي القلعة فلا زالوا
به حتي عاد الي القلعة بعد جهد عظيم ❊ وفيه وصل
الأمير يشبك الدوادار من جهة الصعيد وحضر صحبته
الأمير أحمد بن عمر الهواري أخو يونس الذي حزت راسه
واحضر صحبته جماعة من بني عمر يونس واقاربه وهم
في الحديد فلما تمثل بين يدي السلطان أخلع عليه خلعة
حافلة ونزل الي داره ومعه أحمد بن عمر في الحديد
وفي جمادى الآخرة عرض أحمد بن عمر علي السلطان فرسم
بتسليمه الي الوالي هو ومن معه وكانوا سبعة أنفار
فاركبوهم علي جمال ونزلوا بهم من القلعة وأتوا بهم الي
باب زويلة فكلبوهم وعلقوهم علي الباب ووسطوا
منهم جماعة وكان لهم يوم مشهود وتأسف عليهم الكثير
من الناس فانهم كانوا أخيار بني عمر ولكن كان للأمير يشبك
عليهم ثارًا قديمًا فاقتص منهم ❊ كما يقال
الموت في طلب الثار ولا الحياة في العار ❊ وفيه
نزل السلطان الي قبة يشبك التي بالمطرية فأقام له
هناك كاتب السر بن مزهر ضيافة حافلة وبات هناك
ثم طلع الي القلعة ❊ وفي رجب أخلع السلطان علي الشريف
سبع وقرره في أمرة الينبع عوضًا عن صقر بحكم القبض
عليه ❊ وفيه أخلع علي يوسف بن أبي الفتح المنوفي نايب
جده وقرر في كتابة المماليك عوضًا عن عبد الكريم بن
جلود بحكم وفاته وكان متحدثًا فيها بغير تقرير ❊ وفيه
جاءت الأخبار بوفاة جاني بك الفقيه الذي كان أمير
سلاح ونفي من العقبة الي القدس فمات هناك وكان

أصله من مماليك الظاهر جقمق وكان يعرف بجاني بك من
ططخ وكان إنسانًا حسنًا وله اشتغال بالعلم وتولى عدة
وظايف منها أمير آخور ثاني ثم بقي أمير آخور كبير ثم بقي
أمير سلاح ثم نفي إلى القدس ومات به بطالًا وفيه
توفي دولات باي حمام الأشرفي وكان يعرف بدولات
باي من تغري بردي ومات وهو نايب ثغر الإسكندرية
وكان لا باس به وفيه عزل تاج الدين بن المقسي من
الأستادارية وأعيد إليها الأمير يشبك الدوادار
وأقام ابن المقسي في الترسيم على مال وكان ذلك آخر
سعده وفي شعبان أخلع على بدر الدين محمد بن
الكويز وقرر في نظر الخاص عوضًا عن تاج الدين بن
المقسي بحكم انفصاله عنها وفيه أخلع السلطان على محمد
ابن عجلان وأعاده إلى مشيخة العرب بالشرقية وكان
له نحوًا من عشرة سنين وهو في البرج بالقلعة وفيه
أخلع على أقباي الطويل وقرر في كشف الشرقية
وأقباي هذا هو الذي ولي نيابة غزة فيما بعد
وفيه توفي دولات باي سكسان الأشرفي برسباي
توفي بحماه وكان أتابك العساكر بها وكان من أعيان
الأشرفية ولا باس به وفيه جاءت الأخبار بموت
حسن بك الطويل ملك العراقين وأن ولده خليل
تولى على العراقين بعده وقيل كان موته في رجب
وكان ملكًا جليلًا عاقلًا سيوسًا كثير الحيل والخداع
أقتلع ملك العراق من أخيه جهان كير بحيلة غدر بها
وقتل عمه الشيخ حسن وانقرضت دولة بني أيوب
على بك ثم قوي على جهان شاه وحاربه حتى أن
قتله وشتت أولاده وملك تبريز والعراقين وبلا

وبلغ مبلغًا لم يصل إليه أحد من أجداده ولا من
أقاربه وقد تحرش بابن عثمان ملك الروم وأن يأخذ
من مملكته شيئًا فما قدر عليه ثم تحرش بسلطان مصر
وجرى له مع الأشرف قايتباي أمور يطول شرحها
وكان الأشرف قايتباي يخشى من سطوته فلما مات عد
ذلك من جملة سعد الأشرف قايتباي وقد قيل في المعنى
أيا ملكًا صار من سعده بموت الأعادي حقيقًا يفوزا
لقد أهلك الله عنك العداة وينصرك الله نصرًا عزيزا
وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو جهة
القرين ثم إلى الخطارة وكشف عن الجامع والسبيل التي
أنشاهما هناك والحوض الذي أنشاه على الدرب السلطاني
وكان الشاد على العمارة الأمير يشبك الجمالي فجاءت هذه
العمارة في غاية النفع وفي رمضان أخلع على أينال
الأشرفي مملوك السلطان وقرر في نيابة الإسكندرية
عوضًا عن دولات باي حمام وفيه كان ختم البخاري
بالقلعة على العادة وكان ختمًا حافلًا وفي شوال
في يوم عيد الفطر أخلع السلطان على الأمير يشبك من
مهدي الدوادار وقرر في أمرة السلاح عوضًا عن الأمير
جاني بك الفقيه بحكم نفيه إلى القدس بطالًا فعظم
أمر الأمير يشبك جدًا وصار أمير سلاح ودوادار كبير
ووزيرًا وأستادارًا وكاشف الكشاف ومدبر المملكة
وغير ذلك فصار يجلس راس الميسرة وهو بالقصر
ويقف في الحوش في منزلة الدوادارية ولم تجتمع
هذه الوظايف في أحد من الأمراء قبله وفيه توفي
شمس الدين الحافظ أحد الموقعين والشهود العدول
وكان لا باس به وفيه خرج الحاج من القاهرة في

تحمل زايد وكان أمير ركب المحمل قجماس أمير آخور كبير
وأمير الركب الأول أقبردي الأشرفي وحج في تلك السنة
الشيخ صلاح الدين الطرابلسي الحنفي وفي ذي قعدة
خرج قانصوه الألفي مسافرا الي بلاد جرلس وكان قد
حصل له توعكا في أذنه وعينه فتوجه هناك للتداوي
وكان يومئذ خاصكي فغاب هناك مده طويله ثم عاد الي
القاهره وفيه توفي أبو يزيد من طراباي الأشرفي
راس نوبة الجمداريه وهو والد الناصري محمد بن أبي
يزيد وكان لا باس به وفي ذي الحجة نزل السلطان من
القلعة وعدي الي بر الجيزه وكشف علي القناطر التي
أمر بانشايها علي يد الأتابكي ازبك وكان الوقت محتاجا
لإصلاح تلك القناطر وكانت قد تهدمت فاصرف عليها
جملة مال حتي جددها وهي باقيه الي الآن وفيه
جاءت الأخبار من دمشق بوفاة نايبها جاني بك
قلقسيز وكان أميرا جليلا رئيسا حشما وأصله من مماليك
الأشرف برسباي وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية
وتولي عدة وظايف سنيه منها حجوبية الحجاب الكبري
وأمرة مجلس وأمرة السلاح ثم ولي الأتابكيه بمصر
وترشح أمره الي السلطنة غير ما مره ثم اعتقل عند
سوار ثم أطلق وأعيد الي أمرة السلاح ثم تولي
نيابة الشام ومات بها وكان لقوا المناصب والمهمات
وغير ذلك وفيه أرسل السلطان الخواجا محمد بن
محفوظ المغربي الي ملك الكيتلان الفرنجي وأرسل
له علي يده هديه حافله فسار اليه وفي عقيب ذلك
أرسل صاحب قبرس ما عليه من الجزية وكان له مدة

مدة سنين وهو عاصي لم يرسل ما عليه من الجزية
المقررة وقصد السلطان أن يجهز له تجريده فلما
أرسل ما عليه سكن الأمر وفي هذه السنة توفيت
خوند فاطمة ابنة الملك المؤيد أحمد بن الأشرف اينال
وهي زوجة الأمير يشبك الدوادار أم ولده منصور
وكانت شابة جميلة وفيها الخير فحزن عليها الناس وفيه
توفي شاهين الظاهري الفقيه أحد الأمراء العشرات
وكان لا باس به انتهي ذلك
ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثمانمايه فيها في المحرم توجه الأمير
يشبك الدوادار الي ثغر دمياط وكان السلطان قد
جعله متحدثا عليها فلما توجه الي هناك أنشاء علي فم البحر
الملح عند برج الملك الظاهر بيبرس البندقداري سلسله
من حديد زنتها نحوا من مايتي وخمسين قنطارا من
الحديد وكانت هذه السلسلة تجاه هناك ثم بطلت
أمرها فجددها الأمير يشبك الدوادار في هذه السنة
وحصل بها النفع لطرد مراكب الفرنج الكبار وفيه وصل
الحاج الي القاهره وحملت سيرة الأمير قجماس أمير ركب
المحمل وفيه في يوم السبت رابع عشرينه كانت وفاة
أمير المؤمنين الجمالي يوسف المستنجد بالله العباسي بن محمد
المتوكل علي الله بن المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي بالله
سليمان بن الإمام أحمد الحاكم بأمر الله العباسي الهاشمي وكان
الثالث عشر من خلفاء بني العباس بمصر تولي الخلافة بعد
خلع أخيه حمزه ودام في الخلافة نحوا من خمسه وعشرين
سنه وأشهر وكان رئيسا حشما وعنده لين جانب مع تواضع
زايد ورأي في خلافته غاية العز وخلع فيها خمسه من السلاطين
وهم المؤيد أحمد بن الأشرف اينال والظاهر خشقدم والظاهر
بلباي والظاهر تمربغا والأشرف قايتباي ومات وله من العمر

زيادة عن ثمانين سنة ومولده بعد التسعين والسبع
مائة ولما مات دفن عند أقاربه بجوار مشهد السيدة
نفيسة رضي الله عنها وهو أول خليفة سكن بالقلعة ودام
بها حتى مات وقد مات عن غير ولد ذكر بل خلف
بنتا تسمى ست الخلفاء فعهد بالخلافة من بعده لابن أخيه
العزي عبد العزيز ذكر خلافة المتوكل على الله
أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل
على الله بن المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي بالله
سليمان بن الإمام الحاكم بأمر الله أحمد العباسي
الهاشمي وهو الرابع عشر من خلفاء بني العباس بمصر
بويع بالخلافة بعد موت عمه الجمالي يوسف بعهد منه
وكانت ولايته في يوم الاثنين سادس عشرين المحرم
من هذه السنة فطلبه السلطان فحين حضر حضر قضاة
القضاة الأربع وأرباب الدولة وكان يومئذ عمه موسى
موجودا ولكنه كان غير صالح للخلافة فلم يكن في بني العباس
يومئذ أمثل من العزي عبد العزيز فوقع الاتفاق من
السلطان والأمراء على ولايته فتولى الخلافة في ذلك
اليوم أقول ولم يلي الخلافة من اسمه عبد العزيز سوى
ثم أنه أراد أن يلقب نفسه بالمستعز بالله فعورض في
ذلك ولقبه بالمتوكل على الله كلقب جده محمد المتوكل فأحضر
إليه شعار الخلافة وأفيض عليه وقدمت إليه فرس النوبة
بالسرج الذهب والكنبوش فنزل من القلعة في موكب
حافل وقدامه قضاة القضاة وأعيان الدولة فتوجه
إلى مكان تسكن فيه الخلفاء ثم تحول من يومه وطلع
إلى القلعة وسكن بدار عمه يوسف التي هي داخل
الحوش السلطاني وطالت أيامه في الخلافة وكان
كفوا لذلك وكان سنه لما تولى الخلافة نحوا من اثنين
وستين سنة أو أكثر من ذلك وكان مولده سنة تسعة
عشر

عشر وثمان مائة وكانت أمه تسمى حاج ملك بنت
مقبل وهو شخص من المماليك السلطانية انتهى ذلك
وفي صفر تغير خاطر السلطان على أزدمر الطويل
الإبراهيمي الأينالي حاجب الحجاب فرسم بنفيه إلى
مكة وبعث إليه بألفي دينار يتجهز بها وفيه نزل
السلطان وتوجه إلى سنبيت وأقام بها أياما ثم عاد
إلى القلعة وسبب ذلك أن القال والقيل قد كثر
بسبب نفي أزدمر الطويل وأن جماعة الأينالية تثير
فتنة فلم يلتفت السلطان إلى هذه الإشاعة وتوجه
إلى سنبيت وأقام بها أياما وفي ربيع الأول
أنعم السلطان على تاني بك قرا الأينالي بتقدمة ألف
وهي تقدمة أزدمر الطويل وعين الدوادارية الثانية
إلى قانصوه خمسمائة وأخلع عليه بها بعد أيام وفيه نقل
الفقيه قانصوه اليحياوي من نيابة حلب إلى نيابة الشام عوضا عن المرحوم
جاني بك قلقسيز بحكم وفاته ونقل أزدمر قرابة السلطان
من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب عوضا عن قانصوه اليحياوي
بحكم انتقاله إلى نيابة الشام وقرر في نيابة طرابلس بردبك
المحمدي نائب صفد عوضا عن أزدمر قرابة السلطان وقرر
عوضه في نيابة صفد جاني بك أحد مماليك السلطان
وكان مقيما بالشام بطالا وفيه توفي جانم الأعور من
يلباي أمير شكار أحد العشرات وأصله من مماليك الملك
الأشرف برسباي وفيه ضرب الأمير يشبك الدوادار
الكرة مع السلطان فسقط صولجان الأمير يشبك من يده
فنزل الأمير جانم الشريفي قريب السلطان أحد المقدمين
عن فرسه وأخذ الصولجان من الأرض وناوله للأمير يشبك
فلما كان في اليوم الثاني صنع الأمير يشبك وليمة حافلة
جدا وعزم على جانم قرابة السلطان وقانصوه خمسمائة

وأخذين من الأمراء فلما حضروا أصلح الأمير يشبك بين
جانم وبينه ثم نصره خمسماية وكان بينهما وحشة ثم أخلع
علي كل واحد منهما كاملية بسمور وأركبه فرس بسرج
ذهب وكنبوش وكانت هذه العمليه من نوادر الصل
حات الكاملة وفي ربيع الآخر كان نهاية ضرب الكره
وأضاف السلطان الأمراء ضيافة حافلة ونزلوا إلى
دورهم ومن الحوادث في هذا الشهر كانت وفاة
الأمير جانم الشريفي قريب السلطان أحد المقدمين
وكان من حين أضافه الأمير يشبك وخرج من عنده
وهو مريض حتى أتهم به الأمير يشبك أنه قد أشغله
في ذلك اليوم في شي من الحلوي فلما تزايد به المرض
وتورمت قدماه حمل في محفة وتوجهوا به إلى بولاق
فأقام هناك بعض أيام ومات فلما بلغ السلطان ذلك
أظهر التأسف عليه والحزن ثم أحضر الأمير جانم في محفة
وهو ميت إلى داره فغسل هناك وأخرجت جنازته
من هناك إلى سبيل المومني ومشت قدامه الأمراء
وأرباب الدولة ونزل السلطان وصلى عليه ثم توجهوا
به إلى تربة السلطان فدفن بها واستمر العزا
قايماً بالقلعة بدور الحرم ثلاثة أيام وقيل أن
السلطان جلس بقاعة البحرة ورسم لنساء عرب
اليسار أن يدقوا ويلطموا علي الأمير جانم وهو ينظر
اليهن وقد جلس للعزاء وصارت الأمراء تتلاطف به
وتسليه وقيل أن جانم كان يقرب السلطان من
جهة النساء وكان جميل الصورة حسن الهيئة كما بلغ
عذاره وكان رئيساً حشماً وافر العقل جليل القدر ورأى
غاية العز والعظمة علي صغر سنه فأقام في الطبقة
مدة يسيرة ثم بقي خاصكي ثم بقي أمير عشرة ثم بقي

بقي ناظر الجوالي ثم بقي شاد الشراب خاناه ثم بقي مقدم
الف وجاءت إليه السعادة سريعاً وزالت عنه في مدة
يسيرة وقد دهمه الموت فتوفي وله من العمر دون
العشرين سنة وكان كريماً سخياً سمحاً بالعطاء حتى قيل فيه

فقت الكرام في الورى — يا مطلقاً للدايم
ما أنت إلا حاتم — تصحفت بجانم

وكان تزوج بأخت خوند زوجة السلطان وكان له مهم
حافل وكان له زفة لم يسمع بمثلها وزينت له القاهرة بالشموع
والقناديل وعلقت له التنانير من سويقة العزي إلى
بين القصرين ومشى في زفته الأمراء المقدمين وكان الأمير
يشبك الدوادار ماسك لجام فرسه هو والأمير أزدمر
الطويل حاجب الحجاب وبقية الأمراء مشاة قدامه بالشموع
من سويقة العزي إلى دار [illegible] علي ابن خاص بك فجلي
هناك فكان أبهى من العروسة التي جليت عليه كما قد قيل

ما سمعنا والله فيما سمعنا — بعروس تجلى عليها عروس

وكان عرس الأمير جانم من الأعراس المعدودة بحيث
لم يقع بعده مثله فلما انقضت وفاة الأمير جانم
كثر الكلام في حق الأمير يشبك بسبب جانم ونسبت
إلى قتله وصار تهديد بك ووعيد من المماليك الجلبان
ووقع بسبب هذه الحادثة أمور شنيعة يطول
الكلام في شرحها وقصدوا قتل الأمير يشبك غير
ما مرة وصار السلطان يرجع الجلبان عن الأمير يشبك
وصار الأمير يشبك يترضا خاطر المماليك الجلبان بكل ما يمكن
حتى سكنت هذه الفتنة قليلاً وصار علي رأس الأمير
يشبك طيرة من الجلبان حتى كان من أمره ما سنذكره
في موضعه وفي هذا الشهر قدم الملك المؤيد أحمد
ابن الأشرف اينال من ثغر الإسكندرية وكان سبب
قدومه أن والدته خوند زينب حصل لها توعك شديد

فلما أشرفت فيه على الموت فأتى إليها الأمير يشبك ليعودها
فسألت فضله أن يسأل السلطان في حضور الملك
المؤيد إلى مصر لتنظره قبل أن تموت فلما طلع الأمير
يشبك إلى القلعة تكلم مع السلطان في ذلك فرسم
بإحضاره فلما حضر طلع إلى القلعة ودخل الحوش وهو
راكب ومعه ولده علي فقام إليه السلطان وترحب به
وأخلع عليه وعلى ولده ونزل من القلعة في موكب حافل
ومعه الأمير يشبك الدوادار وتاني بك قرا وآخرين
من الأمراء فنزل في داره التي بالجسر الأعظم عند [illegible]
وفي جمادى الأولى في ثالثه كان وفاء النيل المبارك وقد
أوفى في تاسع عشرين أبيب القبطي وكسر في آخر يوم من
أبيب فعُدّ ذلك من النوادر فلما أوفى توجه الأتابكي أزبك
وفتح السد على العادة وكان يوماً مشهوداً ثم بعد يومين
من كسره زاد النيل عشرون أصبعاً فغلق الذراع السابع
عشر وستة أصابع من الذراع الثامن عشر فعُدّ ذلك من
النوادر الغريبة وفيه أخلع السلطان على أياس الأشرفي
وقرره في شادية الشراب خاناه وقرر بيبرس الرجبي
قريب السلطان في أستادارية الصحبة عوضاً عن أياس
وفيه سافر السلطان إلى ثغر الإسكندرية وهي السفرة
الثانية فتوجه من البحر في عدة مراكب كثيرة وكان
سبب توجه السلطان من البحر لعدم الطريق من كثرة
ماء النيل على افتراش الأراضي وكان معه من الأمراء
الأتابكي أزبك ويشبك الدوادار وخاير بك من حديد
وآخرين من الأمراء المقدمين وعدة وافرة من الأمراء
الطبلخانات والعشرات والجم الغفير من الخاصكية ومن
المماليك السلطانية وكان معه من المباشرين القاضي كاتب
السر ابن مزهر وغيره من أعيان المباشرين وكان معه

معه الشهابي أحمد بن العيني وسيدي منصور بن الظاهر
خشقدم وغير ذلك من الأعيان فكان له ببولاق
يوم مشهود عند نزوله إلى البحر وكان سبب
سفر السلطان إلى الإسكندرية في هذه المرة لأجل
البرج الذي أنشأه هناك وقد انتهى العمل منه
فتوجه إليه ليرى هيئته فلما دخل مدينة الإسكندرية
لم يُوكب بها مثل أول مرة فلما نزل بالمخيم مد له
نائب الإسكندرية مده حافلة ثم توجه إلى رشيد
وكشف على البرج الذي أنشأه بها مكان المنار القديم
فجاء من محاسن الزمان ومن أعظم الأبنية وأجل
الآثار الحسنة ومن نوادر أفعال الملوك كما قيل
ليس الفتى بفتاء يستضاء به حتى يكون له في الأرض
آثار
وقيل صفة بنيان هذا البرج أن دهليزه عقد على
قناطر في البحر الملح من الساحل حتى ينتهي إلى البرج وقد
بُني على أساس المنار القديم الذي كان بالإسكندرية
وأنشأ بهذا البرج مقعداً مطلاً على البحر ينظر منه
من مسيرة يوم إلى مراكب الفرنج وهي داخلة إلى
المينة وجعل بهذا البرج جامعاً بخطبة وطاحوناً
وفرناً وحواصل وأشحنهم بالسلاح وجعل حول هذا
البرج مكاحل معمّرة بالمدافع ليلاً ونهاراً بسبب أن لا
تطرق الفرنج للثغر على حين غفلة وجعل به جماعة من
المماليك هذين قاطنين به دائماً وأجرى عليهم الجوامك
والرواتب في كل شهر وجعل عليهم شاداً من خواصه
يقال له تانصوه المحمدي وهو الذي ولي نيابة الشام
فيما بعد وصار يعرف بتانصوه البرجي وقيل أن
السلطان أصرف على بناء هذا البرج زيادة على المائة

ألف دينار وأوقف عليه الأوقاف الجليلة وجاء من
أحسن الآثار والمعروف ثم أن السلطان أقام بثغر
الإسكندرية أياما ورحل عنها ثم جاءت الأخبار بأن
السلطان دخل إلى دسوق وزار سيدي إبراهيم
الدسوقي وهو ماشي وحوله الأمراء واستمر السلطان
غايبا في هذه السفرة إلى أواخر هذا الشهر ومن
الحوادث في غيبة السلطان توفيت خوند زينب
والدة الملك المؤيد أحمد وهي زوجة الأشرف أينال
وكانت من أجل الخوندات قدرا ورأت في دولة
زوجها الأشرف أينال غاية العز والعظمة حتى صارت
تدبر أمور المملكة من ولاية وعزل وكانت نافذة
الكلمة وأمدت الحرمة في سعة من المال ولم تتزوج
غير الأشرف أينال ولم يتزوج هو أيضا غيرها
وصادرها الظاهر خشقدم غير ما مرة وأخذ منها
جملة مال وهي باقية على نظامها وعقد ناموسها
لم يتغير إلى أن ماتت وقد جاوزت من العمر فوق
الثمانين سنة وهي زينب بنت حسن بن خليل بن
خاص بك ولم يجي بعدها في الخوندات مثلها وكانت
من مشاهير الخوندات وكانت إذا دخلت على الأشرف
قايتباي يقوم إليها ويعظمها ولما ماتت لم يحضر جنازتها
أحد من الأمراء المقدمين غير تاني بك قرا وسبب ذلك
أن السلطان كان غايبا فلم يجسر أحد من الأمراء يجي
إلى عند الملك المؤيد ومع هذا أنها سلم الأمر من
القال والقيل فحضر جنازتها قضاة القضاة وأعيان
الدولة ثم في سلخ الشهر حضر السلطان من السفر في
البحر أيضا وطلع من بولاق وكان له يوم مشهود
وقد عد سفره من النوادر لكونه توجه إلى ثغر

ثغر الإسكندرية وترك الملك المؤيد بالقاهرة مع أن
مماليك أبيه الأشرف أينال كانوا في غاية التمرد ينتظرون
لوقوع الفتن وظهر منهم في غيبة السلطان بعض
حركة وانكشف رخ جماعة منهم في هذه الحركة ونفي
فيها بعد منهم جماعة كثيرة كما سيأتي الكلام على ذلك في
موضعه وفي جمادى الآخرة أضاف السلطان للملك المؤيد
ضيافة حافلة بالبحرة وأخلع عليه وعلى ولده وأذن له بالعود
إلى الإسكندرية وقدم الملك المؤيد للسلطان تقدمة
حافلة من مال وغيره بسبب موجود والدته الذي خلفته
وفيه ثبت النيل المبارك على عشرين أصبعا من عشرين
ذراعا فتوافق ذلك مثل العام الماضي حتى عد من النوادر
وفي رجب سافر الملك المؤيد إلى الإسكندرية وقد أقام
بالقاهرة نحو شهرين إلا أياما وفيه ظهر للسلطان بأن
طايفة الأينالية قصدوا إثارة فتنة في غيبة السلطان
على تحقق ذلك صار ينفي منهم جماعة شيئا فشيئا ثم نفي
مملوكه بردبك سكرابلي إلى البلاد الشامية وكان
قد نسب إلى أشياء من هذه الإشاعة وقد تحدثت قلوب
المماليك الجلبان بعداوة الأمير يشبك الدوادار وقد
نسب على أنه قد سم الأمير جاتم قريب السلطان
فانقطع يشبك عن طلوع القلعة أياما وكثر الكلام في
حقه بسبب ذلك وفيه أخلع السلطان على جاني باي ميق
الذي كان كاشف الشرقية وقرره في نيابة سيس
عوضا عن أزدمر قريب السلطان وقرر أزدمر
قريب السلطان في نيابة حماه عوضا عن قراجا الطويل
الأينالي بحكم صرفه عنها وسجنه بقلعة دمشق
وفيه رسم السلطان بنفي ستة أنفار منهم ثلاثة
من طايفة الأينالية ومنهم أبجد بك وحسيك

وشاد بك وكانوا الثلاثة من الأمراء العشرات
وثلاثة منهم من مشترواة السلطان فتوجهوا
بهم إلى نحو البلاد الشامية ثم تتابع النفي لجماعة
من الأينالية ولكثر الكلام في ذلك جدا وفيه قرر
في قضاء الحنفية بدمشق تاج الدين بن عربشاه
عوضا عن ابن عيد وفي شعبان رسم السلطان
بنفي الطواشي معروف اليشبكي شاد الحوش فنفاه
إلى جهة قوص وفيه أخلع السلطان على برسباي
قرا المحمدي الظاهري وقرر في حجوبية الحجاب
عوضا عن أزدمر الطويل بحكم نفيه وقرر في شادية
الحوش سرور السيفي جركس [illegible] عوضا عن
معروف اليشبكي وفيه وصل قانصوه الألفي
الذي كان قد توجه إلى بلاد الجركس لإحضار
عدة من أقارب السلطان فأخلع عليه ونزل إلى داره
وفيه حضر قاصد من عند بعض ملوك الهند صحبة
أبو الفتح نائب جدة وعلى يده هدية حافلة إلى
السلطان وفيه أنعم السلطان على أقبردي قريبه
بتقدمة ألف وهي تقدمة جانم الشريفي ناظر الجوالي
ثم بعد مدة أرسل إليه بقاشين ورسم له بأن يلف
له تخفيفة ولذلك [illegible] قانصوه خمسمائة فإنه بقي دوادار
ثاني وهو يكون [illegible] وفيه توفي جانم السيفي
تمرباي الزردكاش الكبير وكان أحد الأمراء الطبلخانات
وفي رمضان أخلع الصاحب خشقدم الزمام في
مسايرة حافلة وكان قد قرر في أمرة الحاج بركب المحمل
وقرر شاهين الجمالي في أمرة الركب الأول
بها أولا جانم الزردكاش الذي توفي فكان للصاحب
خشقدم يوما مشهودا وكان تقرر
بتلك المسايرة وتمكن أشيع

189

أشيع بين الناس أن السلطان يقصد أن يحج في هذه السنة
فعمل هذه المسايرة الحافلة بسبب توجه السلطان
إلى الحجاز وفيه أخلع السلطان على مملوكه قانبردي
أحد الخاصكية وقرر في كشف الشرقية عوضا عن علي باي
ميتق الذي استقر في نيابة سيس وقرر أقباي
الطويل في كشف الغربية وفيه قدم بردبك حبيش
وكان منفيا في البلاد الشامية فشفع فيه بعض الأمراء
فرسم السلطان بإحضاره فحضر ورضي عليه وفيه توفي
معروف اليشبكي الطواشي شاد الحوش مات وهو
منفي بالواح وجرى عليه ما لا خير فيه وكان لا بأس به
غير أنه كان عنده تكبرا في نفسه وتعاظم وفيه جاءت
بوفاة مسابك الإبراهيمي الأينالي وكان من الأمراء العشرات
فتغير خاطر السلطان عليه فنفاه إلى الشام فمات بها وفيه
رسم السلطان بنفي جاني باي الخشن الأينالي تاجر المماليك
أحد العشرات ونفي أبو زيد أزبك الجاكي الأينالي ونفي
تغري برمش أحد العشرات والكل أينالية وقد سقط
نجمهم وملك عليهم وصار السلطان في كل شهر ينفي منهم
جماعة في أماكن شتى وفي شوال أخلع السلطان على
يشبك الجمالي وقرر في الزردكاشية الكبرى عوضا عن
جانم السيفي تمرباي وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل
زايد وكان أمير ركب المحمل الصاحب خشقدم الزمام وقد
احتفل بعمل برق حافل بسبب سفر السلطان إلى الحجاز
وكان معه نحوا من مايتين وخمسين جمل وقيل أن السلطان
بعث إليه بثلاثين ألف دينار بسبب عمل هذا البرق
وكان لخروج الصاحب خشقدم يوما مشهودا وفي هذا
الشهر رسم السلطان بنفي مثقال الطواشي مقدم
المماليك وكان يعرف بمثقال البرهاني فخرج منفيا إلى

وكان حج يشبك الجمالي [illegible] الحسيني والزردكاش [illegible]
[illegible] الإخبار

لهرابلس وكان هذا كله بسبب خروج السلطان الى
البلاد الشامية وتوغله هنالك وقد تزايدت الاقامة
بمدته وحصل بين الامراء نقل كلام في من يلي بعده
السلطنة وانكشف رخ جماعة من الاينالية في هذه
الحركة ولم يعلم باطن الامر في حقيقة ذلك فصار
السلطان ينفي من قلبك جماعة من الاينالية ومن مماليك
واستمر الامر على ذلك فلما خرج الحاج من القاهرة
ورحل المحمل من بركة الحاج نزل السلطان من القلعة
في يوم الخميس ثالث عشرين شوال ولم يشعر بسفره
احد من الناس فخرج على حين غفلة فسافر معه بعض
امرا عشرات منهم يشبك الجمالي الزردكاش واخرين
من الامراء من اخصايه وعده وافره من الخاصكية
والمماليك السلطانية وجماعة من المباشرين منهم
ابو البقا ابن الجيعان وغير ذلك من الاعيان منهم
برهان الدين ابن الكركي الامام فخرج السلطان من
بين الترب وسافر بعد صلاة الظهر فقبل معه الاتابكي
ازبك ويشبك الدوادار فودعاه ورجعا من
اثناء الطريق فاوصاهما السلطان بحفظ الرعية ثم
سار على الجهد للتوبيت ولم يتوجه معه احد من
الامراء المقدمين فعد سفره على هذا الوجه من
النوادر وفي ذي قعدة رسم الامير يشبك
الدوادار ليشبك من حيدر والي القاهرة بان يتحدث
في الحسبة عوضا عن يشبك الجمالي بحكم سفره مع
السلطان وكان الامير يشبك الدوادار هو المشار
اليه في غيبة السلطان وفي هذا الشهر شرع الامير
يشبك الدوادار في بناء القبة التي انشاها في راس

راس دور الحسينية واخرب عدة ترب كانت هناك ثم
انشا بهذا المكان غيطان ومجاري وسواقي وقصد
ان يجعله من جملة منتزهات القاهرة ولو عاش
لفعل ذلك فجاءت القبة من محاسن البناء في ذلك
المكان وفي ذي الحجة كان انتهاء عمارة الربع الذي
انشاه السلطان بجزيرة الكبش وكان الشاد على
العمارة تانق المؤيدي احد العشرات وفيه قدم مبشر
الحاج وهو شخص من الخاصكية يقال له اسنباي وقد
استمر اسمه بالمبشر بعد ذلك فاخبر بسلامة السلطان
وانه دخل الى مكة في موكب حافل وكان له يوم مشهود
ولاقاه امير مكة من مسيرة يومين وانه تصدق على فقراء
مكة بخمسة الاف دينار ووقع منه تواضع وخضوع وكان
بطول الطريق لا يتكلم في شي يتعلق بالاحكام بين الناس
وفعل في الطريق اشيا كثيرة من وجوه البر والمعروف
فحصل لاسنباي المبشر جملة خلع وهال له صورة من
الامراء واعيان الناس ومن خوند زوجة السلطان وغير
ذلك من ارباب الدولة وفيه جهز الاتابكي ازبك
ويشبك الدوادار وجماعة من الامراء اقامات لملاقات
السلطان بالعقبة وخرج الامير ازبك اليوسفي احد
المقدمين صحبة ذلك وخرج معه جماعة كثيرة من ارباب
الدولة لملاقات السلطان من العقبة واهتم الامير
يشبك الدوادار بتبياض اماكن بالقلعة ودهان ابوابها
وضرب الرنوك عليها وجلا واجهة القصر الابلق وما
يليه حتى ظهر رخامه الملون ووقع احتفل في اصلاح ذلك
جدا وفيه جاءت الاخبار بوفاة خليل بك بن حسن
الطويل ملك العراقين وكان الكبر اولاد حسن الطويل
فثار عليه بعض امرايه فقتله فلما مات ولي من بعده اخيه

يعقوب وكان من خيار بني حسن الطويل وتوفي تاني بك الأشقر المحمدي البواب أحد العشرات وكان كاشف المنوفية انتهى ذلك

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وكان ما به فيها في محرم

بعث السلطان نجاب إلى الأمراء ثم رسم لهم بأن لا يخرج إلى ملاقاته أحدا من الأمرا وأن السلطان ينزل بقبة الأمير يشبك التي بالمطرية فبادر الأمراء بالخروج إلى هناك ونصبوا الخيام ثم جاءت الأخبار بأن السلطان قد وصل إلى البويب فلما تحقق الأمراء ذلك ركب الأتابكي أزبك والأمير يشبك الدوادار وبقية الأمراء من المطرية وتوجهوا إلى ملاقات السلطان فلما وصلوا إلى البويب اجتمعوا بالسلطان هناك وساروا قدامه حتى وصل إلى الوطاق التي بالمطرية وكان له هناك موكبا حافلا وكان دخوله في ثاني عشر المحرم قبل دخول الحاج بثمانية أيام فلما نزل بقبة الأمير يشبك مد له الأتابكي أزبك هناك مده حافله جليلة وبات السلطان هناك وحضر إلى عنده قضاة القضاة ومشايخ العلم وهنوه بقدومه فلما كان يوم الاثنين رابع عشره ركب السلطان من هناك وحمل الأتابكي أزبك على راسه القبة والطير وركب قدامه الأمراء والعسكر وهم بالشاش والقماش وسارت القضاة الأربع قدامه فدخل من باب النصر وشق من القاهرة وقد زينت له زينة حافله واستمر في هذا الموكب الحافل وطلب طلبا حافلا ولعبوا قدامه بالغواشي الذهب ومشت بين يديه الجنايب وهي بالأرقاب الزركش ولاقاه الأوزان والشعرا والشبابة السلطانية وأرباب المغني وجماعة الجاوشية وانطلقت له جوق المغاني من النساء على الدكاكين

[illegible]

على الدكاكين وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير من التبانة إلى القلعة فلما طلع فرشت له خوند عدة شقق من باب القلة إلى الحوش ونثرت على راسه خفايف الذهب والفضة وتوشحت الخدام بالبنود الحرير الأصفر وتخلقت بالزعفران في قماشاتها فلما دخل السلطان إلى الحوش مد له هناك الأمير يشبك الدوادار مدة حافلة أعظم من مدة الأتابكي أزبك التي مدها بالقبة ثم أن السلطان أخلع على من كان معه من أرباب الوظايف ونزلوا إلى بيوتهم وانفض ذلك الموكب وعدة هذه الحجة للسلطان من النوادر الغريبة ودخل عليه جملة تقادم من مال وتحف ما يعدل ما يتي الف دينار من أمير مكة وقضاتها ومن أعيان التجار الذي بها وكذلك من أمير المدينة الشريفة وقضاتها ومن أمير الينبع وغير ذلك انتهى وقد نظم الشعراء في هذه الواقعة عدة قصايد فمن جملة ذلك

قول الشهاب المنصوري

قدم السرور بمقدم السلطان ... من حجه المقبول بالرضوان
سلطاننا الملك الهمام الأشرف ... الراقي سماء الحسن والإحسان
قد عاد نابيقائه في نعمة ... وسلامة فرض على الأعيان
ولقد علمنا أن طاعة أمره ... أو نهيه دين من الإيمان
لما نوى حجا ولبى محرما ... عم الأمان مراتع الغزلان
والوحش في أبياتها والدوح في ... أبناتها والطير في الطيران
فالحزن سهل والمخاوف ما من ... والضنك رحب والتباعد دان
حظيت به أم القرى مذ زارها ... واشتاق مصر أبو البلدان
فكلاهما يدعوا بعزة نصره ... وبقايه ملكا لكل زمان
في الكعبة افتخرت وودت أنها ... في تخت دولته من الخيلان
نصبت ستايرها لرفع مقامه ... ثم انثنت مجرورة الأردان

لو أنها عقلت لخرّت حرمةً • لله ساجدةً على الأذقان
أو أحسنت رقصًا لفرحتها به • رقصت له بمعاطف الأركان
ولسلّمت جهدًا عليه وأبلغت • سرّ السلام عليه بالإعلان
فاطّوّف الملك الهمام بها إلى • سبعٍ ولولا الحدّ زاد ثمان
وصفا له قلب الصفا والمروة • استرقت به هز قبي مروان
وأفاض منك أفاض من عرفاتها • دمع اشتياقٍ سال كالغدران
وعلى منى بلغ المنى من ربه • ورمى الجمار بمهجة الشيطان
وقضى مناسك حجه فأتمها • مختومةً بالحمد والشكران
بأبي حنيفة مقتدٍ في دينه • فلبسته بشقائق النعمان
وأتى كبدر التم بين نجومه • حسن المحيا واضح البرهان
فاستبشرت مصر وهنا بعضها • بعضًا بعودته إلى الأوطان
فالحمد لله الذي جبر الورى • ورعى القرى بسلامة السلطان
ثم الصلاة على النبي المصطفى • خير الأنام وآله الشجعان
ما لاح نجم أو تلألأ بارق • أو غردت ورق على العيدان

فلما استقر السلطان بالقلعة أخذ في أسباب تفرقة
الهدية على الأمراء فابتدأ بالأتابكي أزبك ثم على
بقية الأمراء ثم على المباشرين وأرباب الدولة
وكان الأمراء والمباشرين قدموا للسلطان أيضًا

أيضًا تقادم حافلة ما بين مال وخيول وقماش
وغير ذلك • وفيه دخل الحاج إلى القاهرة
وجدّت سيره الحاجب خشقدم الزمام أمير
ركب المحمل • وفيه نزل السلطان وتوجه إلى
القرافة فزار ثم رجع من جهة مصر العتيقة
وطلع من على قناطر السباع وأتى إلى الكبش فكشف
عن عمارته التي أنشأها هناك ثم طلع إلى القلعة
من جهة الصليبة وكشف عن عمارة سبيله الذي
أنشأه برأس سويقة عبد المنعم التي بالرملة وكان
الشاد على عمارته الأمير تاني بك قرا أحد المقدمين
ثم طلع من باب السلسلة إلى القلعة • وفيه جاءت
الأخبار بوفاة قراجا الطويل الأينالي الذي كان نائب
حماه مات بطالًا بالقدس وكان لا بأس به • وفيه ضرب
السلطان تانم الأشرفي الذي كان كاشف الشرقية فضربه
بين يديه ورسم بنفيه إلى طرسوس • وفي صفر قرر
خالص التكروري الطواشي في تقدمة المماليك عوضًا عن
مثقال البرهاني • وقرر سرور الشامي نائب المقدم عوضًا
عن خالص • وفيه قدم تمراز الشمسي رأس نوبة النوب
من البحيرة وقد أتى ليهني السلطان بعوده من الحجاز
وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بحماه وقتل فيها
نائب حماه أزدمر من أزبك قريب السلطان وسبب ذلك
أن سيف أمير آل فضل كان قد خرج عن الطاعة فحاربه
أزدمر نائب حماه المقدم ذكره فقتل في المعركة وقتل
معه جماعة من أمراء حماه فانزعج السلطان لهذا الخبر جدًا
وفي ربيع الأول عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة
وكان حافلًا ومما وقع في ذلك اليوم أن السلطان لما تكامل
المجلس بالقضاة الأربع والأمراء وانتهى أمر السماط

حضر كاتب السر ابن مزهر وابو البقا ابن الجيعان وخشقدم
الزمام وخلفهم ستة أطباق على رؤوس ستة طواشية
فحطت بين يدي السلطان بحضرة القضاة والأمراء
وكشفوا عنها فاذا فيها ستون الف دينار ذهب عين
فاخذ كاتب السر يقول في المجلس العام أن السلطان نصره
الله تعالى لما حج في العام الماضي رأى أهل المدينة
المشرفة في فاقة زايده من عدم الاقوات فنذر مولانا
السلطان في نفسه أن يفعل بالمدينة المشرفة خيرًا يكون
مستمرًا من بعده وقد خرج عن هذا المال وهو من
وجه حل من خالص ماله دون مال بيت المسلمين
ليشتري به ما يوقفه على فقراء المدينة من ضياع
واماكن وربوع وغير ذلك ما يصنع بالمدينة في كل يوم
من الدشيشة والخبز والزيت وغير ذلك كما يفعل
على بلد الخليل عليه السلام فارتفعت له الاصوات
بالدعاء في ذلك المجلس ثم أمر السلطان بان يكون هذا المال
تحت يد قاضي القضاة الشافعي حتى يشتري بها أماكن أو ضياع
فامتنع القاضي من ذلك واعتذر عن تسليمه حتى عفي من ذلك
ثم شرع السلطان في بناء تلك الربوع الذي أنشأها في
باب النصر وفي البندقانيين والخشابين والدجاجين
وغير ذلك من الأماكن وغيرها انتهى ذلك • وفيه
نزل السلطان الى قبة الأمير يشبك فلما عاد وقف له
جماعة من العوام وشكوا له من أمور الحسبة بانها
ضايعة وأن من بعد العصر ما يوجد الخبز على الدكاكين
فلما طلع الى القلعة وأصبح رسم للحاجب قاسم شغيتة
بان يتكلم في الحسبة عوضًا عن يشبك الجمالي وكان
لما تولى الزردكاشية أهمل أمر الحسبة وضاعت المصالح
في أمور البضايع وغيرها وزاد سعر الغلال ووقع

ووقع بالقاهرة تشحيطة في الخبز في تلك الأيام وكادت
أن تكون غلوة • وفيه عين السلطان الأمير يشبك
الدوادار للخروج الى حماه بسبب قتال سيف
أمير آل فضل الذي قتل أزدمر نايب حماه كما تقدم
ذكر ذلك وهذه السفرة كانت آخر العهد بالأمير
يشبك ولم يعد منها وعين معه من الأمراء المقدمين
برسباي قرا حاجب الحجاب ~~وثاني بك قرا وثاني بك~~
~~الجمالي ووزدبش~~ وعدة من الأمراء الطبلخانات
والعشرات وعدة وافرة من الجند وقد لهج الناس
بان هذه التجريدة قد خرجت لسيف وكان الأمر
كذلك وراح الأمراء والعسكر على السيف كما سياتي
الكلام على ذلك في موضعه • فكان كما قيل في المعنى
لا تنطقن بما كرهت فربما • نطق اللسان بحادث
فيكون • وقال اخر
أحفظ لسانك أن تقول فتبتلى • أن البلاء موكل بالمنطق
وكان الأمير يشبك له غرض تام في سفره الى ديار
بكر وقد ساءل السلطان في ذلك بنفسه والسبب
في ذلك أن الأمير يشبك كان قد وقع بينه وبين
جلبان السلطان بسبب جانم الشريفي قريب السلطان
وقد تهم به أنه أشغله فصار مع الجلبان في تهديد
وقصدوا قتله غير ما مرة فحسن له بعض الأعاجم
بان مملكة حسن الطويل سايبة والعسكر مختلف على
ابنه يعقوب ومتى حاربتهم لا يقفوا على محاربتك
فانصاغ الأمير يشبك الى هذا الكلام وساءل
السلطان في السفر بنفسه حتى يجعل الله لكل شي سببًا

لينفذ القضاء والقدر فكان كما قيل في المعنى
أقطع من ليلي بوصل وإنما تقطع أعناق الرجال
المطامع
فلما عين السلطان الأمراء عرض بعد ذلك الجند وكتب
منهم نحو من خمسماية مملوكا وكان الأكثر منهم من طايفة
الاينالية فلما عرضهم نفق عليهم وأمرهم بسرعة التجهيز
والخروج صحبة الأمير يشبك فبلغت النفقة عليهم في
هذه الحركة زيادة على المائة الف دينار وفيه أخلع
على الأمير تغري بردي ططر أحد المقدمين وقرر في
أمرة ركب المحمل وقرر يشبك من حيدر والي القاهرة
في أمرة الركب الأول وفيه توفي السيد الشريف
زين العابدين القادري وهو محمد بن محمد بن علي بن
علي بن حسين القرشي الهاشمي السلمي ري الحنبلي وكان
رييسا حشما في سعة من المال كثير التواضع حسن الملتقى
وفيه أخلع السلطان على تانيبك دوادار الأمير
يشبك وجعله التحدث في الأستادارية إلى أن يعود
أستاذه فاستعفى من ذلك وأظهر السفر صحبة
أستاذه فقرر في التكلم فيها مجد الدين بن البقري
وفيه قرر جانم دوادار الأمير يشبك في كشف
أسيوط عوضا عن قرقماس الأعور وطلب قرقماس
للسفر صحبة يشبك وفي سلخ هذا الشهر كانت
وفاة شيخ مذهب الشافعية عصره الشيخ سراج
الدين عمر بن حسن بن حسين الشافعي العبادي وكان
عالما فاضلا بارعا في العلوم مفتيا وصار أحفظ
أهل زمانه عذ هبه عصره وكان متطرح النفس جدا
وولي عدة وظايف سنية منها نظر الأحباس
و

194

ومشيخة خانقاة سعيد السعدا وغير ذلك من
الوظايف ومولده سنة أحدى وثمان مائة
وفيه نودي بأن تكون معاملة الفضة بالميزان
وكانت قد خفت جدا وفي ربيع الأخر خرج
الأمير يشبك إلى التجريدة من غير تطليب وكان
عليه خمدة زايدة فتفاءل الناس بأنه لا يعود
إلى مصر أبدا وكذا جرى وصار الناس يقولون
خرج لسيفه فكان هذا فالا عليه وفيه قدر جانم
الأعرج السيفي جاني بك نايب جدة في نيابة حماه
عوضا عن أزدمر قريب السلطان ومن الحوادث
أن السلطان برز أمره إلى سيباي كاشف الوجه
القبلي بأن يقطع راس أزدمر الابراهيمي الطويل
الاينالي الذي كان حاجب الحجاب وتغير خاطر
السلطان عليه فنفاه إلى مكة ثم نقله بعد مكة من
مكة إلى أسيوط فأحضر من على جهة القصير وسجن
بأسيوط وكان بينه وبين الأمير يشبك عداوة وقصد
أزدمر قتل يشبك غير ما مرة بلد وقتل السلطان أيضا
فلما برز الأمير يشبك خامه بالريدانية عند سفره إلى
تجريدة سيف أمير آل فضل أرسل يشبك يقول
للسلطان ما أرحل من هنا حتى تقطع راس أزدمر
الطويل وتجي إلي وبقي عدة أيام لا يرحل فأرسل
السلطان يوسف النوام الذي كان والي قوص إلى
سيباي كاشف الوجه القبلي بقطع راس أزدمر الطويل
فتوجه إليه في الخفية إلى أسيوط وعلى يده مرسوم
السلطان إلى سيباي بقطع راس أزدمر فحزت راسه
بأسيوط ووضعت في علبة وأحضرت إلى بين يدي

السلطان فنظر اليها ثم أرسلها الي عند الأمير يشبك
فنظر اليها وكتم هذا الأمر عن الناس بل وما خفي
واستفاض من يومه وكان أزدمر هذا من أعيان
الأينالية شجاعا بطلا مقداما في الحرب عارفا بأنواع
الفروسية ثم أن الأمير يشبك رحل من الدنابنه
وقد نال قصده من أزدمر الطويل فما عن قريب حتي
قطعت رأس الأمير يشبك بعد ذلك بمدة يسيره
والمجازاة من جنس العمل كما سياتي الكلام علي ذلك
وفيه توفي بردبك التاجي الأشرفي أحد العشرات
وكان لا بأس به وفيه تغير خاطر السلطان علي قاضي
القضاة الشافعي ولي الدين الأسيوطي وعلي قاضي القضاة
الحنبلي بدر الدين السعدي فعزل القاضي الشافعي
ورسم بنفي القاضي الحنبلي الي قوص ولم يكن بسبب
ذلك كبير أمر يستحق لهذه الكاينة بل كان أمر القاضي
الشافعي بسبب تركة انسان والقاضي الحنبلي بسبب كتاب
وقف أو نحو ذلك فاستمر أمرهما في اضطراب مدة
ايام وتكلموا مع السلطان فيمن يلي قضاء الشافعية وقضاء
الحنابلة وكتبت قايمة باسماء جماعة من طايفتي المذهبين
ثم آل الأمر الي أن أعادتهما الي ما كانا عليه بشفاعة الأتابكي
أزبك فأخلع علي القاضيين ونزلا الي دورهما وكان لهما
يوم مشهود وفي جمادي الأولي توفي القاضي
شرف الدين يحيي بن الجيعان مستوفي ديوان الجيش
وهو يحيي بن شاكر بن عبد الغني القبطي الشافعي
وكان عالما فاضلا ريسا حشما وله اشتغال بالعلم
وفيه تغير خاطر السلطان علي القاضي تاج الدين
ابن المقسي ناظر الخاص كان قد رسم بتسميره فسمر علي
جمل وطيف به القاهرة وتوجهوا به الي قنطرة الحاجب

الحاجب ليوسطوه هناك وكان هيئته وهو مسمر علي
الجمل وعلي رأسه عمامه صغيره وهو لابس لبرا أبيض
فلما وصل الي هناك وقع فيه شفاعة فحلوا دوايه وقد
اركبوه علي فرس وفرح الكثير من الناس بسلامته
وفي جمادي الآخرة رسم السلطان بشنق تاج الدين
ابن المقسي بعد أن عفي عنه فتوجهوا به الي الغيط
الحاجب فشنقوه علي جميزة هناك وكان لهما يوم
مهول وكان اسمه عبد الله بن نصر الله القبطي وكان
ريسا حشما كيسا حسن الهيئة لطيف الذات وولي عدة
وظايف سنية منها كتابة المماليك ونظر الدولة ونظر
الجيش ونظر الخاص والاستادارية وغير ذلك من
الوظايف ومات وهو في عشر الخمسين فكثر عليه
الأسف والحزن من الناس وقاسي في أواخر عمره
أهوالا وشدايد ومحن وضرب بالمقارع علي أكتافه
في يوم شديد البرد وآخر ذلك شنق وفيه كان
وفاء النيل المبارك وتوجه الأتابكي أزبك وفتح السد
علي العادة وفيه نزل السلطان في مركب وتوجه
الي نحو طليوب ثم طاب له رويت البحر فأقلع من
هناك وتوجه الي جهة الوجه القبلي حتي وصل الي
نحو طنبدي ثم عاد الي القلعة وفي رجب جاءت
الأخبار بقتل سيباي العلاي الأينالي كاشف الوجه
القبلي قتله بعض العرب بخنجر وهو راقد علي فراشه
بساحل طيما وكان شابا حسن الهيئة شجاعا بطلا
من خيار الأينالية وهو الذي حز رأس أزدمر الطويل
وكان بينه وبين قتل أزدمر الطويل شهرين وبعض
ايام وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوفاة برهان
الدين ابراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر الخرباوي
البقاعي الدمشقي الشافعي وكان عالما فاضلا محدثا ناظما

في الحديث وليس من مساويه سوى حطه على الشيخ
عمر بن الفارض فلما تمت عليه الدايره بسبب ابن
الفارض توجه الى دمشق فمات بها • وفيه جات
الأخبار بأن الأمير يشبك الدوادار لما دخل الى
الشام أخذ معه نايب الشام قانصوه اليحياوي
وتوجه الى حلب وأن قاني باي صلق توفي بحلب
وكان صحبة الأمير يشبك وكان قاني باي صلق أصله
من مماليك شادبك الجلمي وأرتقى حتى بقي أمير طبلخاناه
راس نوبه وكان لا بأس به وراى غاية العز في
دولة الأشرف قايتباي • وفي شعبان كان انتهى
عمارة القناطر التي بالجيزه وأخلع على الاتابكي أزبك
بسبب ذلك كون أنه كان شادا على العمارة فجات
من أجل آثار الملوك وقيل أن السلطان أصرف على
عمارة هذه القناطر نحوا من ماية ألف دينار • وفيه
توفي بدر الدين ابن الكويز وهو محمد بن سليمان بن
عبد الرحمن بن داود بن خليل الشوبكي وكان رئيسا
حشما وولي عدة وظايف سنيه منها معلم المعلمين ونظر
الخاص وغير ذلك من الوظايف ومولده سنة ثمان
وعشرين وثمان ماية • وفي رمضان كان ختم قراءة
البخاري بالقلعة وفرقت الخلع والصرر على القضاة وعلى
مشايخ العلم وكان قاري الحديث الشريف برهان الدين
ابن الكركي امام السلطان فأخلع عليه ونزل من القلعة
في جمع حافل • وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة قبة
الامام الشافعي رحمة الله عليه وكان الشاد على عمارتها
الخواجا شمس الدين بن الزمن • وفيه كانت وفاة قاضي
القضاة الحنفي شمس الدين الأمشاطي محمد بن أحمد بن
حسن بن اسمعيل بن يعقوب العنتابي البكاوي الحنفي

الحنفي وكان عالما فاضلا بارعا في علوم مذهبه وافر العقل
قله الحي ضده وناب في القضاء مدة طويلة ثم ولي القضا
الأكبر وباشره بعفة زايده وحرمة وافرة وحمدت
سيرته وأمتاز على غيره من قضاة عصره وصمم على عدم
حل الأوقاف في أيامه وجمع بين القضاء ومشيخة البرقوقية
وكان نادرة في عصره • فلما توفي الأمشاطي تكلموا مع
السلطان فيمن يلي القضاء عوضا عن الأمشاطي فلم
يوافق على أحد يوليه من أهل مصر ثم أرسل خلف
شخص من الشام يقال له شرف الدين موسى ابن عيد
ليلي القضا واستمر منصب قضاء الحنفية شاغرا الى أن
حضر ابن عيد • وفي شوال جاءت الأخبار من
الرها بوقوع كاينة عظيمة طامة قتل فيها الأمير يشبك
الدوادار وانكسر العسكر قاطبه وقتل الأكثر منهم
وكان سبب ذلك أن الأمير يشبك لما دخل الى حلب
كان صحبته نايب الشام ونايب حلب ونايب حماه
ونايب طرابلس والعسكر المصري والشامي والحلبي
من العساكر
وغير ذلك فلما أستقر بحلب بلغه أن سيف أمير
آل فضل الذي خرج بسببه قد فر وتوجه الى نحو
الرها فقوي عزم الأمير يشبك بأن يعدي من
الفرات ويتبع سيف في أي مكان كان فيه • فكان كما
قيل في المعنى

وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

فعدي من الفرات هو والعساكر فاجتمع معه فوق
العشرة الاف انسان فلما عدي توجه الى نحو الرها وكان
المتولي أمرها يومئذ شخصا يقال له بايندر أحد نواب
يعقوب بك بن حسن الطويل فاضمر الأمير يشبك

مدينة الرها أشد المحاصرة فلما أشرف على أخذها
أرسل بايندر يتلطف بالأمير يشبك وقال له
ضمان مسك سيفي علي وأرسل يقول له أرحل
عن الرها وأنا أجمع لك من أهل المدينة مالا له
صورة فلم يعبأ الأمير يشبك من ذلك الكلام لكثرة
تلك العساكر التي معه فقطعت آماله في أخذ مدينة
الرها ويزحف من بعد ذلك على ملك العراق كما
قد حسنوا له ذلك فدق النفير وركب العسكر
قاطبة فبرز إليهم بايندر ومن معه من العساكر وتحارب
معهم فلم يكن إلا ساعة يسيرة وقد كسر عسكر مصر
وبقية العساكر قاطبة فأسر الأمير يشبك وهو راكب
على ظهر فرسه فجاء نوابه إلى بايندر وأسر نايب
الشام قانصوه اليحياوي ونايب حلب أزدمر ونايب
حماة جانم الجلاوي وقتل بردبك قريب السلطان نايب
طرابلس وأسر برسباي قرا حاجب الحجاب وتاني بك
قرا أحد المقدمين وقتل من الأمراء العشرات ومن
أمراء الشام وحلب ما لا يحصى وقتل من العساكر
التي كانوا مع الأمير يشبك ما لا يحصى عددهم وكانت
حوافر الخيول لا تطأ إلا على جثث القتلاء من العسكر
وكان ما قتل من أعيان عسكر مصر وهم بردبك قريب
السلطان نايب طرابلس وبردبك الجمالي السيفي
جانباك كرد وجاني باي أخو سيباي أحد الأمراء
العشرات وجاني باي أخو تاني بك قرا وسودون
الأشرفي وكان علامة في الرمي بالنشاب وطغطمش
الخشقدمي أحد الأمراء بحلب وسليمان بك من
أقارب

أقارب سوار وقانصوه البواب الأينالي أحد العشرات
ورؤوس النوب وقد قماس قراقاش المحمدي الظاهري
أحد العشرات ورؤوس النوب وأما الذي قتل
من الخاصكية والمماليك السلطانية فما ضبط لكثرة
وقتل من العساكر الشامية والحلبية وغير ذلك ما
لا يحصى عددهم وكانت مصيبة عظيمة مهولة
قل أن يقع مثلها لعسكر مصر **وأما** ما كان من أمر
يشبك الدوادار فإنه أقام عند بايندر في الأسر
ثلاثة أيام ثم في اليوم الرابع بعث إليه بعبد أسود
من عبيد التركمان قطع رأسه تحت الليل وأحضرها
بين يدي بايندر وقيل إنه حز رأسه بالسيف عدة
مرار وهي لا تنقطع فقطعها بسكين صغيرة وفعل به غاية
التعذيب فلما طلع النهار وجدوا جثته بغير راس وهي
مرمية على قارعة الطريق وعورته مكشوفة حتى
سترها بعض الغلمان بحشيش من الأرض فسبحان من
يعتبر بذلك

فكان كما قيل في المعنى

ما أعجب الدهر في تقلبه … والدهر لا تنقضي عجايبه
وكم رأينا في الدهر من أسد … بالت على رأسه ثعالبه

197 فلما قطعت راس الأمير يشبك بعث بها بايندر إلى بلاد
العجم إلى عند يعقوب بن حسن الطويل فكان لها يوم
مشهود بمدينة ماردين فطافوا بها بلاد العجم وهي على
رمح والبسوا راس الأمير يشبك تخفيفته الكبيرة لما طافوا
بها وطافوا بالنواب والأمراء الذي أسروا وهم في قيود
وزناجير والمماليك الذي أسروا مشاة وأرسل بايندر
إلى يعقوب بن حسن جميع ما نهب للعسكر من خيول
وسلاح وقماش وبرك وغير ذلك أشيا كثيرة ما لا تحصى

وكانت هذه الكسرة على عسكر مصر من الوقايع
الغريبة وكانت قتلة الأمير يشبك في العشر الأخير
من رمضان سنة خمس وثمانين وثمانمائة بالرها
وكان الأمير يشبك أميرا جليلا معظما في سعة من
المال ذات شهامة زايدة وحرمة وافرة وكلمة
نافذة وكان أصله من مشتروات الظاهر جقمق
وكان يعرف بيشبك من مهدي وترقى في دولة
الأشرف قايتباي حتى صار صاحب الحل والعقد
بالديار المصرية واجتمع فيه عدة وظايف سنية منها
الدوادارية الكبرى وإمرة السلاح والوزارة
والاستادارية الكبرى وكاشف الكشاف ومدبر
المملكة وغير ذلك من الوظايف السنية فعظم أمره
جدا ووقع له أشيا غريبة لم تقع لغيره من أبناء
جنسه في عصره ومات وله من العمر نحو من ستة
وخمسين سنة وقد وخزه الشيب قليلا وكان صفته أبيض
اللون مدور الوجه أشهل العينين أشعر اللحية
طويل القامة ملي الجسد وأنشأ أشياء كثيرة من
العماير بالديار المصرية ما بين ربوع وحوانيت ودور
جليلة وصهاريج والمغسل وأسبلة وزوايا وأنشأ قبة
بالمطرية وقبة براس الحسينية وتربة عظيمة بالقرب
من زاوية كهنبوش وغير ذلك من الزوايا والأماكن
الحسنة وكان له في كل سنة شقادف يحملها على جمال
ومعها الزاد والماء تلاقي الحجاج من العقبة بسبب
المنقطعين من الحجاج وله غير ذلك أشيا كثيرة من
وجوه البر والمعروف وكان له محاسن ومساوي
وفيه الخير والشر وقد ساقه أجله حتى خرج في

في هذه الحركة بسبب سيفي أمير آل فضل
وكانت منيته بالرها وكان الأمير باغيا على
أتابك زمانه فقصد محاربته من غير سبب ولا موجب
لذلك وكان كما قيل من لاعب الثعبان في وكره
يوما فلا يأمن من لسعته
وقد نهى بعض الحكماء عن التوجه إلى بلاد الشرق
من غير حاجة فقال

إذا شئت أن تلقى دليلا إلى الهدى لتقفو آثار
الهداية من كاف
فخل بلاد الشرق عنك فإنها بلاد بلا دال وشرق
بلا قاف

ولكن قدر في الأزل بأن قبض روح الأمير يشبك يكون
بالرها فتسبب له الأسباب لذلك وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أراد الله
تعالى قبض روح عبد بأرض جعل له إليها حاجة ومن
النكت اللطيفة ما روي في بعض الأخبار أن ملك
الموت زار سليمان بن داود عليهما السلام فجعل
ينظر إلى رجل من جلسايه ويطيل النظر إليه فقال
ذلك الرجل لسليمان عليه السلام ومن هذا الرجل الذي
يطيل إلي النظر فقال له سليمان هذا ملك الموت
فاضطرب ذلك الرجل منه وقال لسليمان عليه السلام يا نبي
الله أقسمت عليك بالله تعالى إلا ما أمرت الريح تحملني من
هنا وتلقيني خلف جبل قاف فأمر سليمان الريح بأن تحمل
ذلك الرجل وتلقيه خلف جبل قاف فلما حملته الريح إلى
هناك قال ملك الموت لسليمان عليه السلام كان نظري
إلى هذا الرجل تعجبا منه لأني أمرت بقبض روحه

خلف جبل تاق وقد وجدته بحضرتك فصرت
متعجبا من ذلك فلما مضى الرجل خلف جبل تاق
قبض ملك الموت روحه هناك كما أمر وهذا
مصداق الحديث الشريف فكان قبض روح الأمير
يشبك بالرها انتهى ذلك فلما ورد هذا الخبر على
السلطان اضطربت أحواله وماجت القاهرة
عن آخرها وكان يوما مهولا ثم أشيع بين الناس
أن الأمير يشبك في قيد الحياة وهو في الأسر عند
بايندر وقيل أنه فر بنفسه وهو مختفي عند بعض
التراكمة واختلفت الأقوال في أمره وصارت
دكة النقباء على بابه بعد قتله مدة طويلة
ونظامه باق على حاله ووقع الشك في حقيقة قتله
ثم أشيع بين الناس أن السلطان قصده السفر إلى
حلب بنفسه ويقيم بها خوفا من عسكر يعقوب
ابن حسن أن لا يطرق حلب والشام فإن النواب
قاطبة كانوا في الأسر عند يعقوب بن حسن ثم
أن السلطان عين الأتابكي أزبك إلى السفر إلى حلب
وعين معه وردبش أحد المقدمين وأخلع عليه
وقرره في نيابة حلب عوضا عن أزدمر وعين من
الأمراء الطبلخانات والعشرات عدة وافرة منهم
جاني بك حبيب أمير آخور ثاني وآخرين من الأمراء
ثم عرض الجند وكتب منهم جماعة كثيرة ونفق
عليهم واستحثهم على الخروج بسرعة قبل أن يتحكم
عسكر الشرق على حلب ولولا فعل ذلك لخرج من
يده غالب الشام ثم بعد أيام خرج الأتابكي ازبك من القاهرة
هو والعسكر في تجمل زائد وكان لهم يوم مشهود
وفوض السلطان أمر البلاد الشامية والحلبية للأتابكي

للأتابكي أزبك وجعل له التكلم في أمور المملكة من
ولاية وعزل ولما أراد الرحيل من الريدانية
نزل إليه السلطان وودعه وجلس عنده مليا
واشتورا فيما يكون فيه المصلحة بسبب هذه الكاينة
ثم أن الأتابكي أزبك سافر فيما بعد وفيه عين السلطان
تمراز الشمسي فرتبه لنيابة الشام فامتنع من ذلك وادعى
الفقر وعدم اليرق فوبخه السلطان بالكلام فحنق منه
تمراز ونزل إلى داره وأغلق بابه ولم يجتمع بأحد من
الناس وصرف نقباءه عن بابه وكثر القال والقيل
في ذلك فأرسل السلطان يقول له توجه إلى مكة وأقم
بها بطالا واستمر في هذه الحركة أياما وهو في اضطراب
والسلطان يستحثه في سرعة الخروج إلى مكة ثم أن الأتابكي
أزبك مشى بينه وبين السلطان بالصلح فطلع إلى القلعة
وقابل السلطان وأخلع عليه ونزل إلى داره في موكب حافل
وقد زال ما كان بينه وبين السلطان من الوحشة بسبب
نيابة الشام ثم تحول أمر نيابة الشام إلى قجماس الإسحاقي
أمير آخور كبير فأخلع عليه وقرر في نيابة الشام عوضا عن
قانصوه اليحياوي بحكم أسره عند يعقوب بن حسن الطويل
وفي عقيب ذلك وقع الأمير خاير بك من حديد إلى السلطان
وسأله في إقطاع الأمير يشبك الدوادار فتنكد منه السلطان
فنزل إلى داره مغضبا وأغلق بابه وصرف غلمانه وامتنع
من الاجتماع بالناس وتكلم بكلمات كثيرة في حق السلطان
وكان الأمير خاير بك صعب المراس شديد الخلق قوي
الراس فلما بلغ السلطان ذلك بعث بإحضاره فاختفى خاير بك
وخرج من داره ولبس له جبة صوف أبيض وتعمم
بمئزر صوف أبيض وأخذ بيده سبحة وادعى أنه

قد ترك الدنيا وبقي فقيرا مجردا فتوجه الي جامع
قيدان الذي بقناطر الأوز وكان أنشاه بن جوسقا
مطلا علي البركة التي هناك فأقام به فلما بلغ الأمير
تمراز ذلك توجه اليه وتلطف به في عوده الي داره
فلم يوافق علي ذلك وأستمر مصمما علي عدم عوده
وبقي هناك أياما ثم أن السلطان أرسل اليه قانصوه
خمسماية فأخذه من هناك وشله في الحديد وطلع به
الي القلعة وهو ماشي فلما مثل بين يدي السلطان
وبخه بالكلام وقصد أن يقتله ثم آل أمره
من بعد ذلك الي أن أخرجه منفيا الي دمشق
فسجن هناك وجري عليه شدايد كثيرة ومحن الي
الغاية وأستمر في هذه النفية الي أن مات ويأتي
الكلام علي ذلك في موضعه وكان خايربك من أخصاء
السلطان وكان من أكبر أصحابه من حين كان السلطان
خاصكيا فأنقلب عليه كأنه لم يعرفه قط وكان كما قيل
ثلثة لا أمان لهم الملك وأن كثر والمملوك وأن
قربوا والمرأة وأن طالت صحبتها وفيه طلع
الأمير لاجين الظاهري الي السلطان وأستعفي من
أمرة مجلس وذكر للسلطان أنه قد شاخ وكبر سنه
وعجز عن الحركة فأعفاه السلطان من ذلك ورتب له ما
يكفيه وأستمر طرخانا الي أن مات وفيه أخلع السلطان
علي الشيخ ناصر الدين بن الأخميمي الحنفي أحد أيمة السلطان
وقرر في مشيخة البرقوقية عوضا عن قاضي القضاة
الأمشاطي وفيه خرج المحمل من القاهرة في تجمل
زايد وكان أمير ركب المحمل تغري بردي ططر أحد

أحد المقدمين وأمير ركب الأول يشبك من حيدر والي
القاهرة وفي ذي قعدة وصلت جثة الأمير يشبك
الدوادار من الرها وهي في سحلية جثة بغير راس
فوقع الشك في أمرها هل هي جثته أم لا فوجدوا بها
أمارات تدل علي أنها جثته فكفنوها ودفنوها في تربته التي
عند زاوية الهنبوشي وتحقق موته وأنقطعت الأشاعات
بأنه في قيد الحياة وحضر صحبة جثته قانصوه دوادار
الأمير يشبك وأخبر بحقيقة موته وكيفية أمر الوقعة
ومن أسر من الأمراء وأخبر بقتل قانم قريب السلطان
الذي كان أتابك العساكر بحلب قتل علي ماردين وكان
من جملة من أسر من العسكر وكان شجاعا بطلا لا بأس به
فلما ثبت موت الأمير يشبك قامت النقباء من علي بابه
وشالوا الدكة وزال كأنه لم يكن بعصر وفيه وصل
شرف الدين بن عيد الدمشقي الحنفي الذي أرسل
السلطان خلفه ليلي قضاء الحنفية فلما طلع الي القلعة أخلع
عليه السلطان وأقره في قضاء الحنفية عوضا عن الأمشاطي
وفي ذي الحجة أخلع علي تغري بردي من يلباي الظاهري
خازندار الأمير يشبك الدوادار وقرر في الأستادارية
عوضا عن مجد الدين بن البقري ورسم علي مجد الدين
ليقيم الحساب وكان في ذلك دماره وفيه توفي
دولات باي نطيح الأبو بكري المؤيدي أحد العشرات
ورؤس النوب وكان لا بأس به وفيه جاءت الأخبار
من حلب بقتل محمد بن حسن بن الصوا الحلبي نايب
قلعة حلب وكان من أخصاء السلطان ثاروا عليه
أهل حلب بسبب مظالم أحدثها بحلب فقتلوه الحكم

وقتل أيضا فرج بن أغلبك حاجب الحجاب بحلب وكان
رئيسا حشما لا بأس به وفيه مات مشنوقا
شيخ عربان الشرقية قاسم بن بيبرس بن بقر بن
راشد وكان من خيار بني بقر وتوفي أبو بكر جركس
مقدم البريدية وأحد الحجاب بمصر وكان رئيسا
حشما لا بأس به انتهى ذلك ثم دخلت سنة ست
وثمانين وثمان مائة فيها في المحرم في رابعه
أخلع السلطان على أقبردي من على باي قرابته
أحد المقدمين وقرره في الدوادارية الكبرى
عوضا عن يشبك من مهدي محل قتله بالرها فنزل
من القلعة في موكب حافل وسكن في دار الأمير يشبك
ورسم له السلطان بجميع فرش الأمير يشبك وبركه
وأوانيه وما كان في بيته عن آخره فجاءت إليه السعادة
بغتة وهو لا يشعر بها كما قيل مصائب قوم عند
قوم فوائد وفيه أخلع السلطان على أياس وقرره
في نيابة صفد فخرج عن قريب وخرج صحبته تاني بك
انجالي أحد المقدمين الى جهة حلب عوضه للأتابكي
أزبك فطلب وخرج وكان له يوم مشهود
وفيه ثارت ريح شديدة عاصفة وثار منها غبار أصفر
يأخذ بالأنفاس واستمر من قبل الزوال إلى
نصف الليل ثم في عقيب ذلك سابع عشر
هذا الشهر كانت زلزلة مهولة بمصر والقاهرة
ماجت منها وتحركت المواذن وما لت وسمع للأرض
دوي كدوي الرحا وكان ذلك بعد العصر فاستمرت
نحو ثلاث درج وهي في اضطراب حتى دهشت منها
الناس وخرجن النساء من البيوت وهن حاسرات
عن

عن وجوههن وحصل للناس غاية الرعب ومات
من هذه الزلزلة قاضي القضاة شرف الدين ابن
عيد الحنفي كان جالسا بايوان المدرسة الصالحية
قداما حين وقعت الزلزلة فسقط عليه ساقط من
أعلى الإيوان فمات لوقته وكان عالما فاضلا دينا خيرا
بعث السلطان خلفه من دمشق الى مصر وولاه قضاء
الحنفية فأقام بها ثمانية وخمسون يوما ومات وكان
سبب موته من الزلزلة وكان أصله من عجلون وهو
موسى بن أحمد بن عيد الدمشقي الحنفي وكان تولى قضا
دمشق ثم طلب وولي قضاء مصر وكان مولده سنة
ثلثين وثمان مائة فلما أخرجت جنازته نزل السلطان من
القلعة وصلى عليه ودفن بالصحراء ومات من الزلزلة
عقيب ذلك الزيني أبو بكر بن القاضي عبد الباسط ناظر
الجيش كان وكان رئيسا حشما نادرة في أبناء الناس ذات
شهامة وعظمة وكان من أخصاء السلطان وكان عليلا فمات
مرجوما من الزلزلة حيث ماج به البيت وكان في سعة من المال
والقماش والبرك وولي من الوظائف نظر الجوالي واستادار
الأغوار وغير ذلك من الوظائف وفيه أخلع السلطان
على قانصوه من طراباي المعروف بخمسمائة الأشرفي وقرر
في الإمرة الآخورية الكبرى عوضا عن قجماس الإسحاقي
بحكم انتقاله الى نيابة الشام وكان قانصوه خمسمائة يومئذ
شادا كما بدا عمارة وولي الدوادارية الثانية وهو لابس
الكلوتة التي بالقندس فلما بقي أمير آخور كبير بعث له
بشاش فلف له تخفيفة كبيرة وفي هذا الشهر أنعم
السلطان على جماعة من الأمراء بتقادم الوف منهم أزدمر
تمساح ويشبك الجمالي الزردكاش الكبير وأزدمر المسرطن

الظاهري وفيه قُرِّر في قضاء الحنفية بدمشق مجد الدين
ابن القصيف عوضاً عن تاج الدين بن عرب شاه وقُرِّر
شهاب الدين بن فرفور الدمشقي وقُرِّر في قضاء
الشافعية بدمشق عوضاً عن العجلوني وعُزل
العجلوني وكان ابن فرفور قُرِّر قبل ذلك في نظر
الجيش بدمشق فجمع بين نظارة الجيش وبين قضاء
الشافعية وعُزل عن نظارة الجيش الشريف موفق
الدين الحموي وأودع في السجن بقلعة دمشق وأنعم
على قطب الدين الخيضري وقُرِّر في كتابة السر
بدمشق فانفرد بكتابة السر دون قضاء الشافعية
وكان قبل ذلك متولي قضاء الشافعية بدمشق وفيه
قدم قاصد ملك الحبشة فأوكب له السلطان بالحوش
موكباً حافلاً وحضر صحبته تقدمة حافلة للسلطان فالدم
ذلك الفاصل جداً وسبب حضوره أنه جاء يسأل
البطرك بأن يولي شخصاً يكون نائباً عنه ببلادهم
وفي صفر أخلع السلطان على الأمير قنبك جشيحة وقُرِّر
في الراس نوبة الثانية عوضاً عن أزدمر تمساح بحكم
انتقاله إلى التقدمة وقُرِّر في الحجوبية الثانية تاني
الأينالي عوضاً عن قنبك جشيحة بحكم انتقاله إلى رأس
نوبة ثاني وفيه نزل السلطان إلى جهة قليوب وكان
يوم الجمعة فلما عاد صلى الجمعة في قبة الأمير يشبك
التي بالمطرية وتوجه قاضي القضاة الشافعي وخطب
به هناك وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة
بوفاة أينال الأسحاقي الظاهري أحد العشرات
وشيخ الحرم الشريف النبوي وكان إنساناً حسناً خيراً

خيراً ديناً وله اشتغال بالعلم وكان لا بأس به وفيه
أخلع السلطان على شخص يقال له شمس الدين محمد
الغزي بن الغزي وقرره في قضاء الحنفية عوضاً عن
ابن عيد ولم يكن هذا الغزي أهلاً لولاية قضاء
الحنفية وقد لبس على السلطان أمره وكان الساعي له في
هذه الوظيفة تغري بردي الأستادار ويعقوب
شاه المهمندار وقد عز ذلك على جماعة من الحنفية
وكان فيهم من هو أولى بذلك من الغزي
وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن الأتابكي أزبك لما
وصل إلى حلب وجد أمر الفتنة التي وقعت بين
عسكر مصر وبين بايندر قد سكن أمرها وأن يعقوب
ابن حسن الطويل شق عليه ما فعله بايندر من سرعة
قتله للأمير يشبك الدوادار ولامه على ذلك ثم أن
الأتابكي أزبك أرسل جاني بك حبيب قاصداً إلى عند
يعقوب ابن حسن فتلطف به في الكلام وكان الأمير
جاني بك حبيب سيوساً دارباً حلو اللسان فأكرمه
يعقوب وأجله ثم أطلق من كان عنده من الأسراء
من النواب والأمراء وغير ذلك فتسلمهم الأمير جاني بك
حبيب فأتى بهم إلى حلب صحبته فلما سمع السلطان بهذا
الخبر سر به جداً وفيه أخلع السلطان على البدري حسن
ابن الطولوني وأعاده إلى معلمية المعلمين وكانت قد
أخرجت عنه مدة طويلة وفيه نزل السلطان وتوجه
إلى الخانكاه فأعجبه مكان عند قناطر المرج والزيات
فأمر ببناء زاوية هناك وحوضاً وسبيلاً وأخذ في
أسباب ذلك وجاء من أحسن البناء وفيه توفي القاضي

سعد الدين الكماخي أحد نواب الحنفية وهو ابراهيم
ابن محمد بن محمد بن قطلوبك الحنفي شيخ المدرسة
الظاهرية العتيقة وكان عالما فاضلا رئيسا حشما أدوبا
محمود السيرة في قضاياه وكان لا بأس به وفي ربيع
الأول جاءت الأخبار بوفاة السلطان المعظم
المفخم المجاهد المغازي ملك الروم وصاحب مدينة
القسطنطينية العظمى وهو محمد بن مراد بن أبي يزيد
ابن عثمان وكان ملكا جليلا معظما ساد على بني عثمان
كلهم وانتشر ذكره بالعدل في ساير الآفاق وحاز
الفضل والعلم والعدل والكرم الزايد وسعة المال
وكثرة الجيوش والاستيلاء على الأقاليم الكفرية
وفتح الكثير من حصونها وقلاعها وكان ملك أمر
الروم في حياة أبيه ثم استقل به من بعده وملك
به مدة طويلة تزيد على أحد وثلثين سنة وتوفي
بعد الأربعين والثمان مائة ولما مات تولى بعده
ابنه أبو يزيد يلدرم الموجود الآن فلما بلغ السلطان
ذلك أظهر الحزن والأسف عليه وفيه أخلع على العلائي
علي بن الصابوني وقرر في نظر الخاص عوضا عن
بدر الدين ابن الكويز بحكم وفاته وقد جمع بين نظر
الخاص ووكالة بيت المال وفيه عمل السلطان
المولد النبوي وكان حافلا وفيه أخلع على يشبك
من حيدر والي القاهرة وقرر في أمرة الحاج بركب
المحمل وقرر الشهابي أحمد بن الجمالي يوسف ناظر
الخاص في أمرة الحاج بالركب الأول وقرر شاهين

شاهين الجمالي في نيابة جدة وتخرج صحبة الشهابي
أحمد ناظر الجيش ويكون هو المتكلم على الحجاج
بالركب الأول وفي ربيع الآخر نزل السلطان
وتوجه إلى قبة يشبك التي بالمطرية وبات بها وصلى
صلاة الجمعة هناك وخطب به محمد بن دمرداش
إمام القبة وعمل هناك بعد الصلاة ميعادا بحضرة
السلطان فأنعم عليه بمائة دينار وفيه نزل السلطان
وعدى إلى جهة الروضة وأمر بتجديد الجامع الذي
هناك تجاه العنشيه وكان تلاشي أمره فأمر بعمله
وتجديده وكان الشاد على عمارته البدري حسن بن
الطولوني ثم أن السلطان توجه إلى المقياس ونزل
عن فرسه ودخل إلى قاعة المقياس وأمر بتجديد بعض
أماكنه وأصلح أساسه وغير ذلك ثم أن السلطان صار
يتردد إلى الروضة ويكشف عن بناء هذا الجامع حتى
انتهى العمل منه في سنة ثمان وثمانين وثمان مائة
وقد جاء غاية في الحسن والتزخرف وصار يعرف
بجامع السلطان وكان أصل من أنشأ هذا الجامع الفخري
ناظر الجيش وهو صاحب القنطرة أنشأه في دولة الناصر
محمد بن قلاوون ثم جدد بنايه الصاحب شمس الدين محمد
ابن المقسي فعرف به ثم جدد بنايه الأشرف قايتباي
فعرف به وجاء من أحسن البناء هناك وفي جماد الأولى
توفي علان الأشقر من طبخ الأشرف أحد العشرات ورؤس
النوب وهو الذي أنشأ الحوض والسبيل بطريق بركة
الحاج وكان لا بأس به وفيه أخلع السلطان على أينال
السلحدار نايب الاسكندرية وقرره في نيابة طرابلس .

عوضًا عن برديك المعمار بحكم قتله في وقعة بابندر وأخلع
علي جلم قدا الظاهري أمير آخور الجمال وقرره في
نيابة الإسكندرية عوضًا عن أينال السلحدار بحكم
انتقاله إلى نيابة طرابلس **وفيه** توفي الأمير لاجين
الظاهري أمير مجلس كان وقد شاخ وكبر وجاوز
التسعين سنة من العمر وكان دينًا خيرًا رئيسًا حشمًا
وكان في شبابه من الشجعان وولي عدة وظائف سنية
منها الزردكاشية الكبرى ثم شادية الشراب خاناه
ثم بقي مقدم ألف ثم بقي أمير مجلس واستعفى من ذلك
ومات بطالًا وكان لا بأس به **وفيه** توفي شادبك
طاز اليوسفي الظاهري أحد العشرات وكان لا بأس به
وفيه أخلع علي قانم الفقيه الأشقر الظاهري وقرر
في مشيخة الخدام بالحرم الشريف النبوي عوضًا عن
أينال باي الأسحاقي بحكم موته **وفي جمادى الآخرة** جاءت
الأخبار من حلب من عند الأتابكي أزبك بأن الجمجمة
ابن عثمان ملك الروم قد وقع بينه وبين أخيه
أبو يزيد وأن جمجمة قد وصل إلى أطراف بلاد
السلطان وبعث يستأذن في الدخول إلى حلب
فعاد الجواب من السلطان للأتابكي أزبك بأن يحضر
إلى القاهرة في قليل من عسكره ثم أن السلطان
أخذ في أسباب تجهيز الملاقاة إليه إلى أن يصل
إلى مصر **وفيه** كان وفاء النيل المبارك وقد أوفا
في خامس عشر مسري فلما أوفا رسم السلطان للأمير
أزبك اليوسفي بأن يتوجه ويفتح السد وكان الأتابكي
أزبك غايبًا في حلب كما تقدم **وفي رجب**
طلع القضاة

القضاة الأربع للتهنية بالشهر فوقع في المجلس كلام
يتعلق بالشهابي أحمد بن العيني بسبب تركة شرف
الدين بن كاتب غريب وكان أثبت بعض نواب المالكية
دعوى ابن العيني وحكم له ثم وقف أمر هذه الدعوى
مدة طويلة فلما طلع القضاة في أول هذا الشهر فأخذ
السلطان يسأل القاضي المالكي والشافعي ما السبب
في تأخير ذلك بعد أن ثبت حق ابن العيني وحكم له
بذلك فطال الكلام في المجلس بين القضاة فحنق
منهم السلطان فقام كاتب السر يتكلم للقضاة من
نوع المساعدة لهم فقال له السلطان أنت معزول
والقاضي الشافعي والقاضي المالكي فنزلوا إلى دورهم
وهم في غاية النكد وكان ذلك أخر عزل ولي الدين
الأسيوطي وكذلك برهان الدين اللقاني فكانت
مدة ولي الدين الأسيوطي في قضاء الشافعية
نحوًا من ستة عشر سنة وكان مشكور السيرة في
قضاية ثم أخذ السلطان في أسباب من يلي قضاء
الشافعية فترشح أمر الشيخ زين الدين زكريا فطلب
وأخلع عليه ~~بالقضا~~ وولي القضاء وقد تمنع من ذلك
إلى الغاية ثم أشرط على السلطان شروطًا كثيرة فأجيب
إلى بعضها ونزل من القلعة في موكب حافل واستمر
في هذه الولاية مدة طويلة وقد أخذ عن ولي
الدين الأسيوطي وكان الشيخ زكريا يومئذ رأس
الشافعية ثم أن السلطان طلب الشيخ محيي الدين بن
تقي المالكي وأخلع عليه وأقرره في قضاء المالكية عوضًا
عن برهان الدين اللقاني بحكم صرفه عنها واستمر

[illegible]

في هذه الولاية الى أن مات وأما القاضي كاتب
السر أمين مزهر فإنه أقام في داره نحو ثمانية
عشر يوما وهو منفصل عن كتابة السر ثم أن
بعض الأمراء مشى بينه وبين السلطان في عوده
الى وظيفته بعد ما كان قد ترشح أمر قطب
الدين الخيضري بأن يلي كتابة السر ثم أن ابن
مزهر أورد للسلطان مالا له صورة حتى رضي
عليه فلما طلع الى القلعة أخلع عليه السلطان وأعاده
الى وظيفته ونزل من القلعة في موكب حافل
وخلق جماعته بالزعفران وزينت له حارة برجوان
وهناه الأديب أبو الخير بن النحاس بقوله فيه

متى ما ابن مزهر فوق السها وقد زاد ربي أجلاله
وظيفته الدهر تسعى به ولم تكن تصلح الا له

وقال آخر

يا كاتب الأسرار يا من فضله قد جمل الدنيا وزان المنصبا
هذي وظيفتك التي فارقتها عادت اليك فمرحبا بك مرحبا

وفيه حضر بن قوقوف الساقي الأتابكي أحد العشرات
وكان ممن أسر عند بايندر وحضر صحبته أياس
مملوك الأتابكي أزبك وأخبر بأن النواب والأمراء
الذي كانوا في الأسر عند بايندر قد أطلقوا
أجمعين ودخلوا الى حلب صحبة جاني بك حبيب
وقد أخلع عليهم يعقوب بن حسن الطويل ثم
أخبر أياس المذكور بأن جمجمه بن عثمان قد خرج من
غزة وهو قاصد نحو الديار المصرية فلما أخبر السلطان

السلطان بذلك أخذ في أسباب ملاقاة الجمجمه
وفيه توفيت خوند بنت الملك المنصور عثمان
ابن الظاهر جقمق وهي زوجة الأمير تمراز الشمسي رأس
نوبة النوب وكانت شابة جميلة ماتت نفسا بعد
أن وضعت وفيه قرر عماد الدين اسمعيل الناصري
الحنفي الدمشقي في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن
ابن القصيف بحكم انفصاله عنها وفي شعبان خرج
الصاحب خشقدم الزمام الى ملاقاة جمجمه بن عثمان
وحمل له أسمطة حافلة ببلبيس والخانكة ثم لاقاه الأمراء
المقدمين والعسكر ورؤس النوب والحجاب من المرج
والزيات فسار في موكب حافل حتى طلع الى القلعة من
بين الترب فأقام له السلطان الموكب بالحوش فلما مثل
بين يدي السلطان وهو جالس على الدكة فنهض له ولم
يقم فعد ذلك ناقصة من الأشرف قايتباي ثم أخلع على
الجمجمه كاملية بصمور حافلة وأركبه فرس خاص من مراكبه
بسرج ذهب وكنبوش زركش ونزل من القلعة في موكب
حافل وقدامه الأمراء ورؤس النوب وكان له يوم
مشهود فأنزلوه ببيت ابن مجلود كاتب المماليك التي بقم الخور
وقد حضر صحبة الجمجمه والدته وأولاده وعياله وقد
فر من أخيه أبي يزيد خوفا على نفسه من القتل والتجا
الى سلطان مصر وفيه قبض يشبك من حيدر والي
القاهرة على امرأة يقال لها خديجة الرحابية وكانت
من أعيان مغاني مصر ولها أنشاد لطيف وكان أصلها
من مغاني العرب ثم عظم أمرها جدا وحظيت عند
أرباب الدولة ورؤساء مصر وكانت جميلة الشكل
حسنة الغناء فافتتن بها الكثير من الناس حتى قال

قال فيها بعض الشعراء

رجابية تخفي الشموس جمالها • لها حسن أنشاد تزين مقالها
وقد خايلت بالبدر ليلة تمه • فما زال من عيني وقلبي خيالها

فلما قبض عليها بشبك كانت في بعض الأفراح فقبض عليها من هناك فلما مثلت بين يديه قال لها أنتي التي أفسدتي أعيان الناس ثم أمر بضربها بين يديه فضربت نحوا من خمسين عصاه وقرر عليها مبلغ له صوره وكتب عليها قسامه بأنها لا تغني ولا تحضر في مقام فلما خلصت من ذلك أقامت مده وهي مريضة من الرجفة التي وقعت لها ثم ماتت عقيب ذلك وكان لها من العمر دون الثلاثين سنة فتأسف عليها الكثير من الناس انتهى ذلك • وفي هذا الشهر كان ختان أولاد القاضي كاتب السر ابن مزهر ببركة الرطلي فكان له مهم حافل جدا وحضر عنده جماعه من الأمراء المقدمين والعشرات وحضر عنده جحبه بن عثمان وبات عنده وكان النيل في أواخر فأمر كاتب السر سكان البركة بأن يوقدوا في البيوت وقده وشرع يرسل لكل بيت في البركة عشرة أرطال زيت وطبلية فيها الحلو فأخذ من طعام ذلك المهم فاشتغلوا في الوقده وعلقوا في الطيقان الأحمال والتنانير والأمشاط معمره بالقناديل حتى كانت البركه تضي بالنور ويكاد الإنسان أن يسلك خيط في خرم الإبرة من عظم ضوء النو

حافل

[illegible]

النور • وأحرق حراقة نفط [illegible] لم يسمع بمثلها حتى خرجت البنت في خدرها بسبب الفرجة على ذلك وبلغ كري كل مركب أربعة أشرفي واستمرت هذه الوقده وحراقة النفط ثلاث ليالي متواليه حتى عد ذلك من النوادر التي لم يقع مثلها • واجتمع بالبركة نحو أربعمائة مركب موسوقه بالخلايق وصار ابن رجاب المغني عمال في كل ليله وساير مغاني البلد من رجال ونساء • وانطلقت ألسن الفسا بالزغاريت وأنتفق في تلك الليالي من الأموال ما لا تحصى حتى قيل ابتاع منه عصفور الجبان على المتفرجين بنحو مائة وعشرين دينار جبن مقلي وكذلك ابن الزيبق الحلواني ابتاع منه حلوى بنحو ذلك • وقد خرجت الناس في القصف والفرجه عن الحد • وقد رسم السلطان للقاضي كاتب السر أن لا يبقي ممكن في هذا المهم لأجل الجحبه بن عثمان كونه كان حاضرا في هذا المهم • وفي هذه الواقعة **يقول بعض الشعرا**

طابت على بركة الرطلي ليلتنا • حتى تباهت على الخلجان والبرك
حفت بضوء مصابيح زهت وغدت • تضيء في حندس الديجور والحلك
فكان كانتنا ها حسن وقد تبها • تخفي شموس الضحى في دارة الفلك

وقال الشمس القادري

تاه الأنام بجنح الليل فاتخذوا • لهم دليلا لنا الظلام من اللهب

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكأن
الشمس لم تغب
انتهى ذلك • وفيه عزم السلطان على الجحمة بن عثمان
وأضافه بقبة الأمير يشبك التي بالمطرية وحضر ذلك
الأمراء المقدمين وكانت ضيافة حافلة جدا وأخلع
السلطان على جحمه كاملية بفرو • وفيه قرر الجمالي
يوسف بن شاهين الكركي سبط بن حجر في وظيفة
قراءة الحديث الشريف بالقلعة عوضا عن برهان الدين
ابن الكركي الإمام وكان السلطان تغير خاطره على ابن
الكركي واختفى مدة طويلة • وفيه أحضر شخص من الترك
بين يدي السلطان سن من نواجذ بني آدم من نسل
العماليق فكان زنته ستة أرطال ونصف فتعجب
السلطان من ذلك • وفي رمضان ثارت رياح من
جهة الغرب وكانت عاصفة جدا وأظلم بسببها الجو
وأرعد وأبرق ثم أمطرت السماء مطرا غزيرا وكان
ذلك المطر في غير أوانه في أواخر بابه ثم جاءت
الأخبار من دمياط بأن هذا الريح كان قويه بدمياط
وقد قلع عدة أشجار وهدم بعض أماكن وأغرق
عدة مراكب من مراكب الفرنج وكان ريحا مهولا جدا
وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة بأن في
ليلة ثالث عشر هذا الشهر سقطت صاعقة عظيمة
في أواخر الليل على المسجد الشريف النبوي فاحترق
منها المنارة التي تجاه القبر الشريف واحترق سقوف (والمنبر)
المسجد جميعها والحيطان والأعمدة والأبواب وما سلم
من ذلك سوى القبة الشريفة وبعض حيطان المقصورة
وقتل المؤذن الذي كان على المأذنة وقت نزول
الصاعقة

الصاعقة • وقتل أيضا جماعة ممن كان بالحرم الشريف
فكتب بذلك محضر • وثبت على قضاة المدينة وكان مما
كتب في المحضر أن المؤذن طلع على المأذنة الشرقية لأجل
التسبيح فرأى صاعقة عظيمة نزلت من السماء على المسجد
الشريف فعلقت فيه النار فلما عاين المؤذن ذلك خرس
ونزل من المأذنة فأقام ساعة ومات • وقد عاينوا
الناس عدة طيور بيض بأعناق طوال طايفة حول
المسجد تمنع النار أن لا تحرق البيوت التي حول
المسجد وأن المسجد جميعه قد احترق حتى صار
كالتنور • فلما سمع السلطان ذلك بكى وبكى من كان
حوله • وتعجب الناس لهذه الواقعة كيف جرت
في مثل هذا المكان الشريف • وأخذ شيخنا شمس الدين
محمد القادري يعتذر عن ذلك • وهو قوله

بطيبة سيئات الركب بت لها • رب العلا حسنات عند ما زاروا
وعند ما قبلت ضاهت لذي حرم • آل مختار من أكلت قربانه النار

واعتذر آخر عن ذلك

لم يحترق حرم النبي لحادث • يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما أيدي الروافض لامست • ذاك الجناب فطهرته النار

واعتذر آخر عن ذلك

قالوا لعلة غاب الصواب لحادث • تبنى عليه رضاهم الكفار
بل ضم شمل السحت وهو محرم • عند الرسول فحرقته النار

ثم أن السلطان شرع في تجديد عمارة المسجد الشريف
فعين الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن بان

يتوجه الى المدينة الشريفة لعمارة المسجد وأرسل
معه عدة من البنائين والنجارين والمرخمين وغير
ذلك وأمر بهدم القبة الشريفة وأعادتها وتغيير
المقصورة وتجديد غيرها من الحديد بك المحرقة وكانت من
الخشب وتغيير المنبر والمواذن التي كانت بالحرم ثم
توجه ابن الزمن الى هناك وشرع في البناء حتى
انتهى منه العمل في أواخر سنة سبع وثمانين وثمان
مائة فجاءت غاية في الحسن من أجل الأبنية وأعظمها
حتى قيل أن السلطان أصرف على بنائه نحوا من مائة
ألف دينار وجدد سائر معالمه وتناهى في زخرفه
ورخامه الى الغاية وفي هذا الشهر وصل قاصد
يعقوب بن حسن الطويل وعلى يده مكاتبة من عند
يعقوب يعتذر فيها مما وقع من نائبه وأن ذلك
لم يكن بعلمه فعتب السلطان القاصد بسبب ما وقع
من نائبه وشرع على قتلة الأمير يشبك ثم أضاف
القاصد وأخلع عليه وأذن له بالسفر وفيه نزل
السلطان الى قبة الأمير يشبك الدوادار التي في رأس
درب الحسينية فكشف عليها ورسم للأمير تغري بردي
الأستادار بأن يكمل عمارتها فان الأمير يشبك مات
ولم يتم بنايها فلما رجع السلطان شق من القاهرة فقام
اليه الناس قاطبة وضجوا له بسبب الفلوس الجدد
وغلو البضايع فرسم بعقد مجلس بالمدرسة الصالحية
فاجتمع القضاة الأربع وكاتب السر وناظر الخاص العلاي
ابن الصابوني والمحتسب ثم أخذوا يتكلموا في أمر الفلوس
وكان ناظر الخاص ضرب فلوسا جددا [illegible] عليها
اسم السلطان وقصد أن يخرجها بأغلى من الفلوس العتق

[illegible]

العتق فلما تكلموا في أمر الفلوس العتق أخذ ناظر الخاص
يعارض في ذلك لأجل غرضه فلما سمع العوام بذلك ثاروا
عليه في وسط المدرسة الصالحية ورجموه ولولا كانت
الترك كانوا قتلوه فلما طال المجلس في ذلك اتفق الحال
على أن تكون الفلوس كلها العتق والجدد بالميزان
بستة وثلاثين الرطل فنادوا في القاهرة بذلك وتسكن
الأمر قليلا وفي شوال كان موكب العيد حافلا ورسم
السلطان للجمجمة بن عثمان بأن يلبس الشاش والقماش ويطلع
يصلي مع السلطان صلاة العيد فطلع وصلى وحضر الموكب
وأخلع عليه السلطان متمرا وفوقاني بطرز عريض ونزل
مع الأمراء المقدمين وهو بالشاش والقماش وفيه أخلع
السلطان على بيبرس الدجبي قريبه وقرره في شاد
الشراب خاناه عوضا عن الماس بحكم انتقاله الى نيابة صفد
وفيه أخلع السلطان على قريبه تمراز الشمسي وقرره في
امرة السلاح وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين
قتل الأمير يشبك الدوادار وفيه خرج الحاج من
القاهرة في تجمل زايد وكان أمير المحمل يشبك من
حيدر والي القاهرة وأمير الركب الأول الشهابي أحمد
ابن الجمالي يوسف ناظر الخاص وسافر صحبته جمجمة
ابن عثمان هو وأمه وعياله وقد هيئ له السلطان
برك حافل أصرف عليه مالا له صورة وفيه جاءت
الأخبار بوصول الأتابكي أزبك الى غزة وصحبته
النواب والأمراء الذي كانوا قد أسروا عند نائب
فأرسل السلطان هجانا الى الأتابكي أزبك بأن يقبض
على تمانصوه اليحياوي الذي كان نائب الشام وأسر

عند بابنبر ويرسله الي القدس بطالا وأن يغيب
الأمراء والنواب يحضروا الي القاهرة وكان قد بلغ
السلطان بأن قانصوه اليحياوي كان سببا لكسرة العسكر
وقتله يشبك الدوادار فحمل له ذنب كبير بسبب
ذلك فكان كما يقال

له الف ذنب لا يغتفر بواحد
ولي كل يوم الف عذر بلا ذنب

وفيه كان وصول الاتابكي أزبك الي القاهرة وقد حل
في موكب حافل وصحبته أزدمر نايب حلب الذي كان
تحت أسر عند بابنبر وكذلك برسباي قرا حاجب
الحجاب وتاني بك قرا أحد المقدمين وكانوا أسروا
أيضا فكان لدخولهم يوما مشهودا وحضر صحبة
الاتابكي أزبك مثقال البدهاني الذي كان مقدم
المماليك ونفي الي القدس بطالا فلما حضر من غير
أذن السلطان شق عليه ذلك وأمر بنفيه الي مكة
فلحق بالحاج ثم أن الاتابكي أزبك شفع فيه وباس رجل
السلطان مرارا عليه فرسم بعوده الي القاهرة
بطالا فعاد من أثناء الطريق وفي ذي القعدة
أخلع السلطان علي قريبه أزدمر الذي كان نايب حلب
وقرره في أمرة مجلس وكانت شاغرة من حين عفي
منها لاجين الظاهري فقرر بها أزدمر بغير اقطاع
وكان له في كل شهر الف دينار مرتبة علي الذخيرة
ثم أخلع علي برسباي قرا وقرره في الراس نوبة
الكبرى عوضا عن تمراز الشمسي بحكم انتقاله الي أمرة
السلاح وأخلع علي تغري بردي ططر وقرره في
حجوبية الحجاب عوضا عن برسباي قرا بحكم انتقاله الي

الي الراس نوبة الكبرى وأخلع علي قانصوه الغوري
وقرره في كشف الوجه القبلي وقانصوه هذا هو
الذي تسلطن فيما بعد وفي ذي الحجة قرر سيباي
نايب غزة في حجوبية الحجاب بدمشق عوضا عن يشبك
العلاي بحكم انتقاله الي نيابة حماة عوضا عن جانم
الجداوي بحكم انتقاله الي أتابكية دمشق عوضا عن
شاد بك الجلباني بحكم القبض عليه وسجنه بقلعة دمشق
وقرر سودون الطويل الأينالي في تقدمة الف بدمشق
وقرر في نيابة غزة دولات باي الأجرود الاينالي
عوضا عن سيباي الذي قرر في حجوبية دمشق وفيه
نزل السلطان وتوجه الي الروضة وكشف عن الجامع
الذي أنشاه هناك وفيه توفي طوخ الذي كان
زردكاش كبير ونفي الي دمياط ثم شفع وعاد الي
مصر بطالا فمات بها وكان أصله من مماليك المؤيد
شيخ وكان لا باس به وفيه توفي شيخ عربان
الشرقية محمد بن عجلان بن نقير وكان لا باس به وجرت
عليه شدايد كثيرة ومحن وكان قد شاخ وكبر سنه
وتوفي أيبك الظاهري أحد العشرات وتوفي
شاهين التاجي دوادار جانم نايب الشام وكان لا
باس به وتوفي في أواخر هذه السنة جماعة كثيرة
من الأعيان لم نذكرهم خوف الأطالة انتهى ذلك

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمان ماية فيها
في المحرم جاءت الأخبار بوفاة جانم قرا العلاي الظاهري
نايب ثغر الاسكندرية وكان لا باس به وفيه قدم
الحاج الي القاهرة وحضر جمجمة بن عثمان صحبة الشهابي

أحمد بن الجمالي يوسف ناظر الخاص أمير الركب الأول فأنعم
عليه السلطان بأشياء كثيرة وفيه أخرج السلطان عن
أمير ركب محمل العراقي والقاضي الذي كان معه وكانا
بالبرج الذي بالقلعة من أيام حسن الطويل وقد تقدم
سبب ذلك وفيه تقلق جمجمة بن عثمان من أقامته بمصر
وطلب التوجه إلى بلاده ليحارب أخيه فجمع السلطان
الأمراء واستشارهم في ذلك ثم أحضر جمجمة وتكلم
مع الأمراء بكلام فأغلظ عليه الأتابكي أزبك في القول
وهو لا ينتهي عن السفر إلى بلاده فطال الكلام بينه
وبين الأمراء في ذلك ثم انفض المجلس وقد أذن له السلطان
بالسفر إلى بلاده على كره منه وكان ذلك عين الخطأ
وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها وسنذكر
ذلك في مواضعه وفي صفر أخلع السلطان على
شخص من الأراذل يقال له محمد بن العظمة وكان
صنعته حذاء ثم سعى له عند السلطان وسايط
السوء بأن يقرره في نظر الأوقاف فأخلع عليه بذلك
فلما استقر في هذه الوظيفة حصل على الناس منه
غاية الضرر الشامل فالتزم للسلطان بمال يورده
في كل شهر له صورة فصار يرسل خلف أعيان الناس
من رجال ونساء ويترسم عليهم بسبب الأوقاف
ويحاسبهم على الماضي والمستقبل ويأخذ منهم
جملة مال وصار بابه أنحس من باب الوالي والتف
عليه جماعة من المناحيس وصاروا يفرعوا له الأذى
تفريع وكان هذا في صحيفة الأشرف قايتباي الذي
قرب مثل هذا وسلطه على الناس فكان كما قيل

قيل لبابك بواب عن الخير مانع ... أضاف إلى قبح الوجه سوء خطابه
فساويت فيه من غدا يمنع القرى ... ومن يربط الكلب العقور ببابه

وكان يرد هذه الأموال للسلطان لا يدري هي
من حلال أو حرام كما يقال قيل للصب خمر فيه حرام
فتمنا حرامه وحلاله
وفيه توفي جاني بك كوهية الأسماعيلي المؤيدي الذي
كان أحد مقدمين الألوف بمصر ونفي ثم عاد إلى مصر
واستمر بطالاً حتى مات وكان لا بأس به وفيه أخلع على
محب الدين الأسلمي المعروف بابن القيمص وقرر في
نظارة الدولة وكان في خدمة الصاحب خشقدم وهي
أول شهرته وفيه توفي أقبردي من أصباي الأشرفي
برسباي أحد العشرات ورؤوس النوب وكان من مماليك الأشرف
وسافر إلى الحجاز أمير الركب الأول غير ما مرة
وكان لا بأس به ومات فجاءة وكان قد جاوز السبعين
من العمر وفي ربيع الأول عقد للأمير أقبردي
العلائي على أخت خوند زوجة السلطان وهي ابنة
علي بن خاص بك التي كانت زوجة الأمير جانم قريب
السلطان ناظر الجوالي أحد المقدمين وكان له يوم
دخوله عليها مهم حافل وفيه في أول يوم من بشنس
خلع السلطان الصوف ولبس البياض وقد خالف العادة
في خلع الصوف بأيام ثم عمل المولد النبوي وضرب
الطاشوع فلما ضربه لم يعجبه
الله ه وفيه ضرب السلطان شخص يقال له بلبان
فنزل من على الدكة وتولى ضربه رؤوس النوب
بيده من عظم

حنقه عليه **وفي ربيع الآخر** وقع بين قاضي القضاة زين الدين زكريا وبين الأمير دولات باي الحسني شاد الشون فكانت حادثة عظيمة قام فيها القاضي الشافعي فما حصل من ذلك على طايل وهذه الواقعة مشهورة **وفيه** أخلع السلطان على الأمير ازبك اليوسفي أحد المقدمين وقرره في أمرة الحاج بركب المحمل وقرر دولات باي الحسني شاد الشون في أمرة الركب الأول **وفيه** كان ختان ولد الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال بثغر الاسكندرية وكان حافلا فأرسل يطلب علي بن رحاب المغني بسبب الزفة **وفيه** أخلع السلطان على الشيخ صلاح الدين الحنبلي الطرابلسي وقرره في مشيخة المدرسة الأشرفية التي بجوار الوراقين عوضا عن البرهان بن الكركي بحكم أختفايه لما تغير عليه خاطر السلطان **وفيه** أخلع السلطان على أحد مماليكه يقال له على باي وقرره في نيابة ثغر الاسكندرية عوضا عن جانم قدا بحكم موته وكان على باي هذا كاشف الشرقية يومئذ **وفي جمادى الأولى** جاءت الأخبار بقتل سيف أمير آل فضل الذي خرج الأمير يشبك الدوادار بسببه كما تقدم وقتله ابن عمه عساف في بعض بلاد العراق **وفيه** خرج السلطان وسافر على الهجن ولم يعلم الى أين توجه وكثر الكلام في ذلك بسبب سفره ثم ظهر بعد ذلك أنه سافر الى بعض جهات العباسة وغيرها ثم رجع بعد أيام **وفيه** جاءت الأخبار من ملة المشرعة بوفاة الأمير جاني بك من حديد الشيخ كان أحد المقدمين بمصر وتغير خاطر

بسبب وقتي

السلطان

211

السلطان عليه كما تقدم فنفاه الى الشام فأقام بها مدة ثم نقله الى مكة فمات بها وكان أصله من مماليك الأشرف برسباي وكان دينا خيرا عارفا بأنواع الفروسية وله اشتغال بالعلم وخط جيد وفصاحة بالعربية مات وله من العمر زيادة على الستين سنة وكان من جملة الأمراء المقدمين بمصر **وفي** أثناء هذا الشهر كانت وفاة شاعر العصر ورأس الأدباء على الاطلاق الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن خضر بن علي السلمي المنصوري الحنبلي المعروف بالهايم القاهري وكان له شعر جيد ونظم رقيق جدا وفيه يقول الناصري محمد بن شادي نجا الحنبري **وهو قوله**

أختبرنا ملوك علم القوافي في بديع المنظوم والمنثور
ما وجدنا خليفة في المعاني ملكا في البيان كالمنصوري

وكان الشهاب هذا جميل الهيئة نير الوجه متخففا عن الناس ولما بلغ خمسة وسبعين سنة من العمر **أنشد يقول**

بلغت من دنياي سنا به رتعت في السبعين والخمس
فالحمد لله الكريم الذي متعني بالسن والضرس

فلما بلغ الثمانين سنة من العمر **أنشد يقول**

نحو الثمانين من العمر قد قطعتها مثل عقود الجمان
ما أحوجت يوما بجنبي الى عصي ولا سمعي الى ترجمان

ثم عرض له في أواخر عمره فالج فلزم الفراش مدة طويلة وانقطع في داره عن الحركة **فأنشد يقول**

آه يا درهمي ويا ديناري ضعت بين الطبيب والعطار
كنت أنسي في وحدتي وشفائي من سقامي وصحتي في انكساري

وكان له [illegible]

كنت تقضي بها حاجتي من غداء • وعشاء يا منيتي أو طاري
قد حماني الطبيب عن شهواتي • فاحم يا رب قلبه بالنار
طال شوقي إلى الفواكه والبطيخ والجبن واللبا والخيار
ضاع لبي على مقاساة لب القرع والهندبا وبزر الشمار
كلما جمع اختياري حطاما • فرقته مني يد الأقدار
ليت شعري وللزمان خطوب • وبلاء يختص بالأحرار
هل لميت قضى عليه طبيب • من كفيل أو آخذ بالثار

واستمر بهذا الفالج إلى أن مات وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة • وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان بالقلعة وقصدوا قتل مقدم المماليك حتى فر منهم واختفى وأحرقوا باب الزردخاناه وكانت فتنة كبيرة ثم سكن الحال قليلا • وفيه جاءت الأخبار بأن جهجمه بن عثمان لما خرج من مصر وتوجه إلى بلاد ابن قرمان بعث الله أخاه جماعة من عسكره فتحاربوا معه فانكسر جهجمه وفر هاربا ولا يعلم أين توجه فندم السلطان على خروجه من مصر • وفيه كان وفاء النيل المبارك وتوجه الأتابكي أزبك وفتح السد على العادة وكان له يوم مشهود • وفيه هجم اللصوص تحت الليل على قيسارية جركس وقتلوا البواب وأخذوا من الدكاكين أشياء كثيرة • ولم

ولم ينتطح في ذلك شاتان • وفيه أنعم السلطان على الناصري محمد بن الأتابكي أزبك بإمرة عشرة وأرسل إليه بشاش خلق له تخفيفة • وفيه توفيت خوند شقرا ابنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق زوجة الأتابكي جرباش كرت وكانت من مشاهير الخوندات فنزل السلطان وصلى عليها • وفيه جاءت الأخبار بأن جهجمه بن عثمان لما فر من عسكر أخيه خرج عليه بعض الفرنج وكان في مركب في البحر الملح ذهب جميع ما كان معه من مال وقماش وغيره فكان خروجه من مصر عين الغلط • وفيه هلك بطرك النصارى اليعاقبة وكان عند أهل ملته مشكورا • وفي شعبان صنع الأتابكي أزبك في الأزبكية حراقة نفط ووقده حافلة وكانت ليلة مشهودة • وفيه رسم السلطان بعمارة سور البيت فجاء من أحسن المباني وأنفق عليه مالا له صورة • وفيه جاءت الأخبار من المدينة المشرفة بأن السلطان أنشأ هناك مدرسة وجعل لها شبابيك مطلة على الحرم النبوي فقامت على السلطان الأشلة بسبب ذلك وأفتى بعض العلماء بأن ذلك لا يجوز لأن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت كحرمته وهو حي وقد أجاز ذلك بعض علماء الجاه • وفيه توفي الناصري محمد بن الأتابكي جرباش كرت وهو ابن خوند شقرا الماضي ذكرها فكان بينه وبين وفاة والدته نحو من شهر وقد مات فجأة وقيل وقع بينه وبين سرور شاد الحوش السلطاني

وكان طواشي والدته قديمًا فخنق منه الناصري محمد قنداق
فقصّا المماس وأبتلعه فمات من ليلته وكان رئيسًا حشمًا
لطيف الذات لا باس به ● وفي رمضان توجه الصاحب
خشقدم الي جهة الوجه القبلي بسبب ظلم المغل
وفيه كان قراءة صحيح البخاري وختم وفرقت الخلع علي
القضاة والعلماء وكذلك الصدر وكان ختمًا حافلًا ● وفيه
خسف جرم القمر ودام في الخسوف نحوًا من خمسين
درجة ● وفيه توفي قاضي المحلة أوحد الدين محمد
العجيمي وكان رئيسًا حشمًا لا باس به ● وفيه رسم السلطان
بنفي دولات باي من مصطفى نايب غزه فنفي الي مكة
المشرفة ● وفي شوال ظهر قاسم شغيته الذي كان
وزيرًا وكان له مدة وهو مختفي فلما ظهر أخلع عليه
السلطان كاملية حافلة وقرره في نظر الدولة عوضًا عن
موفق الدين بن القمص الأسلمي ● وفيه حضر الصاحب
خشقدم من السفر فلما حضر رسم السلطان عليه لعمل
الحساب ● وفي هذا الشهر ولد للسلطان ولد ذكر
من سريته أصلباي الجركسية فسماه محمد وهو
الذي تسلطن من بعده ● وفيه خرج المحمل من القاهرة
في تجمل زايد وكان أمير ركب المحمل أزبك اليوسفي
أحد المقدمين وبالركب الأول دولات باي الحسني
شاد الشون ● وفي ذي قعدة رسم السلطان للقضاة
والشهود أن لا يعقدوا لمملوك من مماليكه حتي يأخذوا
الاذن من أغاته ● وفي هذه الأيام تزايد شر جماعة
من المماليك الجلبان وصاروا يأخذوا قماش الناس بلاش

بلاش من دكاكين التجار وغيرهم وحصل للناس
منهم غاية الضرر الشامل ● وفيه توفي محب الدين
كلب العجم واسمه عبد الرحمن بن حسن بن الأمين
الحلبي الحنفي توفي بالبيمارستان وكان فاضلًا شاعرًا
ماهرًا وله خط جيد وكان عشير الناس وله المحاضرة
وكان من أخصاء الأمير يشبك من مهدي الدوادار
الكبير كان لكنه كان مسرفًا علي نفسه يميل الي محبة
الأحداث وله فيهم أشعار كثيرة وكان جاهلًا مخترقًا
ومن شعره في المعني وهو قوله

أميل للمرد طرًا ● من كل نوع وجنس
لو طال أيدي قليلًا ● نكحت نفسي بنفسي

وهما ذا عبث به الشهاب المنصوري رحمة الله عليه
وهو قوله

في ملاح لك شتي ● صيّف القلب وشتا
كم ليال مع مليح ● يا محب الدين بتّا
خدّه بستان حسن ● حبذا البستان بستا
أنت بالصبيان صبٌّ ● لو رأيت البنت بتّا

وفيه توفي أبو الفتح محمد المنصوري أحد المباشرين وكان
رئيسًا حشمًا لا باس به ● وفيه قدم الأمير تمراز الشمسي
أمير سلاح وكان مسافرًا في البحيرة فأخلع عليه السلطان
ونزل الي داره في موكب حافل ● وفي ذي الحجة
كانت الأضحية غالية ولا توجد الا قليلًا فحصل للناس
غاية القلق بسبب ذلك ● وفيه قبض السلطان علي شخص
يقال له الشريف الأكفاني زعموا أنه قد قتل زوجته

فضرب بين يدي السلطان فلم يقدر فرسم بسجنه فسجن مدة طويلة ثم آل أمره إلى أن صالح ورثة زوجته عال وأطلق بعد ما قاسى شدايدا ومحن

وفيه كان عيد النحر يوم الجمعة وقد ثبت الشهر في التاسع من ذي الحجة فحنق السلطان من القاضي زكريا وأشيع عزله وقد فات الناس صوم يوم عرفة والتكبير في صبحته وانطلقت ألسن العامة على القاضي زكريا وسبوه مجهرا

وفيه وصل مبشر الحاج وأخبر أن وقع عليه سيل عظيم حتى دخل الحرم وعام منه المنبر ووصل إلى قريب عتبة البيت الشريف وقتل بالغرق بسببه نحو من سبعين أنسانا وهدم عدة دور وكان أمرا مهولا وأخبر المبشر بوفاة بدر الدين الدميري المعروف بالتلوت أحد نواب الشافعية مات بالأزلم من طريق الحجاز وهو محمد ابن يوسف بن علي بن محمد بن أحمد بن سلطان الدميري الشافعي وكان فاضلا عارفا بصنعة التوقيع وكان موقع الدست وأحد نواب الحكم وكان فاكه المحاضرة كثير العشرة للناس طلق اللسان في حق الناس بالتعليق وكانت الشعراء تهجوه كثيرا فمن ذلك

قول بعضهم

فقد عيل صبري من خطب ألم به ... عقلي وطرفي من هول ومبهوت

فإن غدا الديك سلطانا فلا عجب ... فقد غدا قاضيا في الناس كالتلوت

وفيه

وفيه يقول الأديب علي بن بردبك

أن الدميري صديقي فلا ... أسمع فيه قول واش ولاح

ولا أرى كالغير تقبيحه ... بل هو عندي من ملاح الملاح

والنكتة هنا أن الكتاكيت ينادى عليهم يا ملاح الملاح

وفي أواخر هذه السنة جاءت الأخبار من بلاد الغرب أن أبا عبد الله محمد بن حسن بن علي بن أبي نصر بن سعد بن الأحمر قد ثار على أبيه الغالب بالله صاحب غرناطة وملك الأندلس بسبب أمه فحقد عليه ذلك وأخرجه من غرناطة وملكها من أبيه وجرت بينهما أمور يطول شرحها وآل الأمر بعد ذلك إلى خروج الأندلس عن المسلمين وملكها الفرنج والأمر لله في ذلك

وفيه توفي طرنطاي المحمودي أحد العشرات من مماليك الأشرف برسباي وكان جلب هو والسلطان قايتباي في سنة واحدة وتوفي يونس الكاتب البيسري الجيد وكان أستاذا ويكتب بيده خطا جيدا وتوفي في أواخر هذه السنة جماعة كثيرة من الأعيان لم نذكرهم خوف الإطالة انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانمائة

فيها في المحرم أخلع السلطان على محمد بن عبد الرحمن وقرر في نيابة جدة عوضا عن أبي الفتح المتوفي بحكم صرفه عنها

وفيه نزل السلطان وتوجه إلى جهة سنيت بسبب الجسور ثم زار سيدي أحمد

اليلبوي رحمة الله عليه وفيه كان الغلا بمصر قليلا
والأسعار مرتفعة في ساير البضايع والغلال وفيه
توفي الشيخ علاي الدين الحصني الشافعي وكان
عالما فاضلا رييسا حشما متواضعا وفيه وصل الحاج
الي القاهره وقاسي مشقه زايده ولم تحمد سيرة
أمير ركب المحمل ازبك اليوسفي وفي صفر وقع
أن كرتباي من مصطفي المعروف بالأحمر الذي
ولي نيابة الشام فيما بعد وكان يوميذ أحد الدوا
الدوادارية وقع بينه وبين ناظر الجيش كمال الدين
بعض تشاجر فلكمه كرتباي الأحمر أطاح عمامته عن
راسه في وسط الحوش السلطاني بين الناس وراحت
في كيسه وفيه توفي الصارمي ابراهيم بن ميكال
وكانت وفاته بدمشق وكان رييسا حشما من الأعيان
وفيه توفي الشيخ أبو حامد المقدسي وهو محمد بن
خليل المقدسي الشافعي وكان من أهل العلم والفضل
وله عدة مصنفات نفيسة ومولده بعد العشرين
والثمانمايه لكنه كان سيهلا بليد الذهن كليل الفهم
ومما وقع له أن الزيني أبو الخير بن النحاس الشاعر
داعبه بهذين البيتين وكتبهما له في ورقة ودفعهما
اليه في مجلس القاضي كاتب السر ابن مزهر فلما قراهما
أستحسنهما ولم يفهم ما فيهما من الدسيسة عليه
فكتبهما بخطه في بعض مصنفاته وأوردهما لابن النحاس
وكان من قوله فيه
أبا حامد أنت الذي شاع ذكره بكثرة تأليف وجمع به

به أنفرد
فأنت الذي ما مثل حفظك في الورى وأنت الذي
ما مثل ذهنك في البلد
وفيه جاءت الأخبار بوفاة جانم البجاوي نايب
حماه وأتابك دمشق وكان لا باس به وفيه أشيع
عن متكلمي السلا في الطواشي الظاهري راس نوبة السقاة
بانه يضرب في بيته الزغل فارسل السلطان كبس داره
وقبض عليه وفي ربيع الأول رسم السلطان بعمل حساب
قاضي القضاة الحنفي شمس الدين الغزي بدار بردبكي
تدا راس نوبة النوب فقاسي من البهدلة والأنكاد
ما لا يعبر عنه وفيه ثار بالناس في فصل الربيع دموية
وأمراض حادة ومات بذلك جماعة كثيرة حتى أطلق عليه
الفصل الصغير ومات به من الأعيان سيدي فرج بن
تنم نايب الشام وكان شابا جميل الوجه لم يلتحي بعد
فتاسف عليه الناس قاطبة وفيه عمل السلطان المولد
النبوي وكان حافلا واجتمع الأمراء والقضاة الأربعة
وكان السلطان شرع في عمل خيمة كبيرة مدورة برسم
المولد الشريف فنصبها في ذلك اليوم بالحوش وفيه
توفي القاضي نجم الدين يحيي بن حجي وهو يحيي بن محمد بن
أحمد بن حجي بن موسي بن أحمد الحسباني الدمشقي ثم
القاهري الشافعي وكان عالما فاضلا رييسا حشما وعد
من العلماء وكان كاتبا سخيا وولي نظارة الجيش بمصر وكان
من أعيان الرؤسا بمصر والشام ~~وفيه~~ فلما مات وجد
عنده زيادة على ثلاثة الاف مجلد من الكتب النفيسة
النفيسة وفي أخريه من بن مودة قلعة السلطان

[illegible]

الصوف ولبس البياض وقد عجل بلبس البياض قبل
أوانه بعشرة أيام • وفيه جاءت الأخبار من القدس
بأن قانصوه اليحياوي الذي كان نايب الشام ونفي
الى هناك بطالا قد أجرى عين ماء بالقدس وكانت
معطلة مدة طويلة قد صرف عليها مالا له صورة
من ماله وحصل بها غاية النفع • وفي ربيع الآخر
أخلع على أزدمر تمساح أحد المقدمين وقرر في
أمرة الحاج بالركب المحمل وقرر أزدمر الأشقر
أحد العشرات في أمرة الركب الأول • وفيه قرر
شادبك المحمدي الظاهري أحد العشرات في نيابة
دمياط • وفيه ثارت فتنة كبيرة بين مماليك قبردي
الدوادار وبين مماليك أزدمر أمير مجلس الذي
كان نايب حلب فوقع بينهما فتنة بالرملة حتى شهروا
السلاح على بعضهم • ثم ثار جماعة من مماليك السلطان
مع مماليك أقبردي الدوادار فكادت أن تكون فتنة
كبيرة بين الأمراء • ثم سكن الأمر قليلا • وفيه
توفي الشيخ الصالح سيدي ابو الفضل من أولاد بني
أبي الوفا وكان حصل له أنجلاب واستمر به الى أن
مات • وكان من بيت كبير الولاية • وفيه وقع زلزلة
بالقاهرة بعد العشاء لكنها كانت خفيفة ولم تدم
ولو دامت لكانت رجة حصل منها غاية الفساد • وفيه
أخذ قاع النيل فجاءت القاعدة ستة أذرع وأربعة
أصابع • وفيه سافر الأمير أقبردي الدوادار الى
جهة الصعيد بسبب ضم المغل وكان صحبته أمير

وفي هذه السنة توفي أبو الفضل الواعظ الذي كان [illegible] وكان من أعيان [illegible] وكان صوفي حسن الصوت وجودة الخط وكان لا بأس به

أمير عربان هوارة داود بن عمر وكان قد أعاده
السلطان الى أمرته بالوجه القبلي وصرف عنها محمد بن
يونس ولد عمه • ومن الحوادث في جماد الأول
أن في يوم الثلاثا عاشره ثار جماعة من المماليك
الجلبان وتوجهوا الى دار برسباي قرا ونهبوا كل ما
فيها وأحرقوها عن آخرها • ونهبوا الربوع التي
بجوارها وأحرقوها حتى نهبوا بسط المدرسة
الابوبكرية والخزنة حتى أخذوا القناديل التي
بها • وكانت مصيبة شنيعة وهي أول فتك الجلبان
بالقاهرة • واستخفوا بالسلطان واستمرت الفتن من
يوميذ تتزايد حتى كان منهم ما سنذكره في موضعه
وكان سبب كاينة برسباي قرا أن شخصا من المماليك
الجلبان دخل الى سوق الشرب ليشتري ثوب
بعلبكي من بعض التجار فتعنتر عليه وضربه
ضربا مبرحا وأخذ منه الثوب البعلبكي غصبا فشكا
التاجر من باب برسباي قرا وكان يومئذ رأس
نوبة النوب فطلب ذلك المملوك فلما حضر قامت
عليه البينة بما فعله في سوق الشرب فأدبه
برسباي قرا وضربه بين يديه فلما بلغ خشداشينه
ذلك ثاروا على برسباي قرا وفعلوا به ما فعلوا
وراموا يحرقوا سوق الشرب حتى أخلوا منه
التجار قاطبة • وكادت أن تكون فتنة كبيرة
تعم البلد • ثم أن الأتابكي أزبك مشى بين المماليك
الجلبان وبين برسباي قرا بالصلح وسكن الحال
قليلا • وفي جماد الآخرة جاءت الأخبار بأن علي

دولات بن دلغادر قد أتى الى ملطية في جمع
كبير من العساكر وقد حصر البلد أشد المحاصره
فانزعج السلطان لهذا الخبر وفيه توفي قاني باي
الفالح الأشرفي أحد العشرات وأصله من مماليك
الأشرف برسباي وكان بارعا في فنون الرمح
وتوفي مغلباي الفقيه أحد العشرات وكان
أصله من مماليك العزيز وكان له اشتغال بالعلم
وفيه عرض السلطان الجند وعين تجريده
الى حلب بسبب علي دولات بن دلغادر
وعين بها من الأمراء أزدمر أمير مجلس الذي
كان نايب حلب والأمير تغري بردي ططر حاجب
الحجاب ومن الأمراء الطبلخانات الأمير قنبك حشيشه
راس نوبه ثاني ومن العشرات تاني بك الأينالي
الحاجب الثاني وسودون الصغير العاجي وبردبك
المحمدي الخازندار وناتق ومن الجند نحوا
من خمسماية مملوكا ونفق عليهم وفيه حضر
شمس الدين الحلبي تركة يحيى بن حجي فراي بين
كتبه كتاب الفصوص لابن عربي فقال هذا الكتاب
ينبغي أن يحرق وأن بن عربي كان كافرا أشد من
كفر اليهود والنصارى وعبدة الأوثان فقال
له بعض الحاضرين كيف تحرق كتاب الفصوص وفيه
آيات من كلام الله تعالى فقال ولو كان فتمسكوا
عليه ذلك وأرادوا تكفيره فبادر وترامى على كاتب
السر بن مزهر فقام معه وآل أمره الى أن عزره
وكشفوا راسه ثم حكم باسلامه وحقن دمه
وقد

... النفقة على الأمراء ... زيادة على السبعين الف ...

وقد قامت عليه الدايره بسبب ذلك وفيه يقول
أبو النجا القمني

أتعمدت يا حلبي ... بالصفع في قفاكا
لما ادعيت جهلا ... حرق الفصوص كذاكا
وما خلصت حتى ... أقمت شاهداكا

وفيه توفي قانصوه المداقع المحمدي أحد العشرات
وكان أصله من مماليك الظاهر جقمق وكان علامه في الذكا
وفي رجب خرج الأمراء والعساكر الى التجريدة التي
عينت الى علي دولات بن دلغادر وكان أخذ العهد
بالأمير أزدمر أمير مجلس الذي كان نايب حلب فانه لم يدخل
الى مصر بعد ذلك وفيه كان وفاء النيل المبارك
وقد أوفا في ثامن عشر مسرى فلما أوفا توجه الأتابكي
أزبك وفتح السد على العاده وفيه توفي بردبك
الطويل المحمدي أحد العشرات وكان شاد الأوقاف
الأشرف برسباي وكان لا باس به وفيه جاءت
الأخبار من مكه بوفات محمد بن عبد الرحمن
ناظر جده وكان رئيسا حشما لطيف الذات عشير
الناس ولما مات دفن بمكه وفي شعبان عرض
السلطان المقصورة الحديد التي صنعها للحجره
الشريفة فنصبها بالحوش في أول هذا الشهر
وقيل زنتها أربع ماية قنطار من الحديد فحملت
الى المدينة المشرفه على سبعين جملا وفيه توفي
جانم الفهلوان أحد العشرات وأصله من مماليك
الظاهر جقمق وكان راسا في الصراع توفي بحلب ومات
أيضا بحلب منطباي العلاي الظاهري أحد العشرات

وكان رأساً في الرمي بالنشاب وكان من مماليك الظاهر
جقمق وفي رمضان خسف جرم القمر خسوفاً تاماً
حتى أظلمت الدنيا ودام في الخسوف نحواً من خمسين
درجة وفيه في يوم ختم قراءة صحيح البخاري وقع
بين الشيخ بدر الدين بن الغرس الحنفي وبين الشيخ
صلاح الدين الطرابلسي تنافس بحيث أفحش فيه عن الحد
بسبب الجلوس فمن يرتفع عن صاحبه وكان الصلاح
الطرابلسي متعصباً على ابن الغرس فما شكر على ذلك
وكان مجلساً فاحشاً لا خير فيه وفي شوال خرج
الحاج من القاهرة في تجمل زائد وكان يوماً مشهوداً
وخرج معهم شادبك أمير آخور ثاني وقد قرر على
باشيته الجند عليه ومعه خمسون مملوكاً وأرسل معه السلطان
المقصورة الحديد التي صنعها للحجرة الشريفة ثم
أرسل معه مصحفاً كبيراً حمله على جمل بمفرده
وكان من النوادر كتبه شاهين النوري ومات
ولم يكمله فأكمله الشيخ خطاب بأمر السلطان
وهو باق إلى الآن في الحجرة الشريفة وفيه كان
عرس الركني عمر بن أبي البقا بن الجيعان وكان
مهماً حافلاً وفي ذي القعدة أخلع السلطان على
اقباي كاشف الشرقية وقرر في نيابة غزة عوضاً عن
دولات باي من مصطفى الماضي بما جرى عليه وال
أمره إلى أن نفي إلى مكة وفيه أنعم السلطان على
ستة أنفار من الحجبة الظاهرية بإمريات عشرة
منهم يشبك دجاج وأبو يزيد ويلبس اليوسفي
وملج الأشقر وجاني بك البواب وقانم السواق
وأنعم

وأنعم بإقطاع جانم الفهلوان المسافر في التجريدة
على يشبك دون الصغير وقانصوه قرا وكسباي الشريفي
وآخرين من جلبانه وكان هذا الإقطاع إمرة عشرة
وخرج بحكم تغيرات جانم الفهلوان وفي ذي الحجة
قرر محمد بن البلاح في التكلم على جهة الجيزة عوضاً
عن ابن الصعيدي وفيه كان عيد النحر يوم الجمعة
وكانت الأضحية مشحوتة وغالية بسبب قلة الجالب
من أذى المماليك الجلبان وفيه جاءت الأخبار
بوفاة قاضي الجماعة الأندلسي الغرناطي المالكي توفي
بغرناطة وكان من أهل العلم والفضل وفي أواخر
هذه السنة كثر الأذى من العبيد والزعر وكثر
قتل القتلى حتى أن شخصاً من البياطرة قتل بالجزيرة
الوسطى ولا يعلم من قتله ووجد شخص من المماليك
الأينالية مقتولاً عند منزله ولا يعلم من قتله وغير ذلك
جماعة كثيرة انتهى ذلك
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمانمائة فيها في المحرم
توفي الجمالي الحنبلي
يوسف بن الشهابي أحمد بن نصر الله بن أحمد البغدادي
قاضي قضاة الحنابلة وكان رئيساً حشماً وولي تدريس
الحنابلة بالمدرسة البرقوقية وكان شاهد ديوان
الأمير غزال الشمسي أمير سلاح وكان لطيف الذات
عشير الناس لا بأس به وفيه أعيد أبو الفتح المنوفي
إلى نيابة جدة عوضاً عن محمد بن عبد الرحمن بحكم
وفاته وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد المجذوب
سعدي علي القليوبي وكان له مكاشفات وكرامات
زائدة وفيه قبض على شخص بالقرافة يتزايا بزي

أهل الصلاح وله شعرة براسه فدخل الى مزار سيدي
أبو العباس الحرار وسرق الشعرة من على ضريحه
وقد فعل ذلك في عدة مزارات وكان في زي حسن
لا يظن به سوء فلما اشتهر بذلك ضرب وشهر في
القاهرة. وفيه توفي الشيخ محيي الدين أحمد
شيخ الآثار النبوي وتوفي في ثغر دمياط وكان دينا
خيرا حسن السيرة لا بأس به. وفيه دخل الحاج
الى القاهرة وقد تأخر دخول المحمل الى رابع
عشرينه بما حصل لهم في هذه السنة من المشقة
الزائدة من موت الجمال والعطش. وفيه عين
السلطان تجريدة ثانية الى حلب تقوية لمن تقدم
من العسكر وعين تمراز الشمسي أمير سلاح باشا على
العسكر وعين من الجند نحوا من أربعمائة مملوكا من
المماليك السلطانية وكان سبب تعيين هذه التجريدة
أن السلطان قد بلغه أن ابن عثمان ملك الروم
قد أمد علي دولات بن ذلغادر بعساكر كثيرة
وهذا أول تحرك ابن عثمان على بلاد السلطان
واستمرت الفتن من بعد ذلك تتزايد الى أن كان
ما سنذكره في موضعه. وفي صفر توفي الشيخ
شهاب الدين الأبناسي وهو أحمد بن ابراهيم بن
علي بن أحمد بن محمد الشافعي وكان عالما فاضلا صالحا
دينا خيرا منقطعا الى الله تعالى ولما مات دفن بزاوية
~~الشيخ شهاب التي بالقرب من خندق الغول التي بجوار~~
~~بركة الرطلي~~. وفيه توفي يحيى بن شاد بك المعروف
بقاصد الحبشة أحد أجناد الحلقة وكان رئيسا حشما عارفا

عارفا بلغة الحبشة وله المحاضرة ومولده بعد
العشرة والثمانمائة. وفيه توفي شيخ عربان
جبل نابلس وهو حرب بن أبي بكر بن محمد بن علي
ابن عبد القادر مات وهو مسجون بالبرج في القلعة
وجرى عليه شدائد ومحن وآل أمره الى أن
مات مسجونا. وفي ربيع الأول جاءت
الأخبار بأن العسكر الذي خرج من القاهرة قد
تقاتل مع علي دولات أخو أسوار وقد كسر العسكر
وقتل منهم جماعة كثيرة من الجند ومن قتل تاني بك جشخه
راس نوبة ثاني أحد الأمراء الطبلخانات وقتل معه
جماعة من أمراء حلب والشام وكان تاني بك هذا انسانا
حسنا شجاعا بطلا تولى من الوظائف شادية الشون ثم
الحجوبية الثانية ثم الراس نوبة الثانية وبقي أمير أربعين
وأصله من مماليك الظاهر جقمق وكان لا بأس به. وفيه
رسم السلطان بعمل مولد السيدة نفيسة رضي الله عنها
ورسم للخليفة بأن يحضر والقضاة الأربع وأعيان الناس
واجتمع قراء البلد قاطبة ومد هناك أسمطة حافلة وهو أول
من أحدث هذا المولد بالمشهد النفيسي وصار يقال له
مولد الخليفة. وفيه عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة
على العادة وكان حافلا. وفيه توفي المسند رضي الدين
الأوكالي وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن العز الشافعي
القاهري وكان عالما فاضلا محدثا مسند القاهرة وكان لا بأس به
وتوفي الشيخ عباس المغربي الفاسي المالكي نزيل القاهرة
وكان لا بأس به. وفي ربيع الآخر أخلع السلطان على
الجمالي يوسف بن الزرازيري بكاشف البهنساوية وقدر

عن
في الوزارة عوضًا خشقدم الطواشي بحكم صرفه عنها
وقرر قاسم شغيتة في نظر الدولة • وفيه كان تفرقة
النفقة على الجند المعينين إلى التجريدة بسبب علي
دولات ثم بعث النفقة إلى الأمراء وقد تقرر إلى
السفر تمراز الشمسي أمير سلاح وأزبك اليوسفي أحد المقدمين
وكان تعيين أقبردي الدوادار إلى السفر صحبة العسكر
العسكر ثم بطل بعد ذلك فشق على العسكر بطلانه
وكثر القال والقيل بسبب ذلك • وفيه توفي قنبردي
اليوسفي أحد العشرات وكان أصله من مماليك الملك
الأشرف برسباي وكان لا بأس به • وفيه أنعم السلطان
على مملوكه قانصوه الغوري بإمرة عشرة وعين إلى
التجريدة وقانصوه هذا هو سلطان مصر الآن • وفيه
توفي يابيردي المشرف الأينالي وكان لا بأس به وتلا
تأمر بحلب إمرة عشرة • وفي جماد الأولى توفي تاج
الدين محمد بن البردي الحنفي وكان عالمًا فاضلًا لا بأس به
وفيه توفي الخواجا الكارمي بدر الدين حسن بن إبراهيم
ابن عليبة السكندري أخو الخواجا عبد القادر تاجر
السلطان وكان لا بأس به • وفيه كان خروج الأمير تمراز
أمير سلاح وأزبك اليوسفي أحد المقدمين ومن عين
معهما من الأمراء العشرات والجند وكان لهم يوم مشهود
وكان عدة الجند الذي خرجوا مع الأمراء نحوًا من ألف
مملوك • وفي هذا الشهر وقع الرخاء بالديار المصرية
حتى أبتاعت البطة الدقيق بأربعة أنصاف وكل
أردب قمح بنصف دينار وانحطت الأسعار في سائر
البضائع بعد تلك الغلوة التي تقدمت وكان قد أشتد

الأمر جدًا ثم انفرج عن قريب • وفيه توفي التاجر
نور الدين علي بن مقلاع المصري وكان في سعة
من المال • وتوفي السيد الشريف شهاب الدين
أحمد الأرسوفي المالكي أحد نواب الحكم وكان عالمًا
فاضلًا مفتيًا متواضعًا علامة في مذهبه ومولده سنة
سبع وعشرين وثمانمائة • وفي جماد الآخر توقف
النيل عن الزيادة وقلق الناس ثم تزايد واستمرت
الزيادة عماله حتى كان الوفاء • وفيه عزل الجمالي
يوسف بن الزرازيري عن الوزارة وقرر بها قاسم
شغيتة على عادته • وفيه خلع السلطان على القاضي
شهاب الدين أحمد الدرسالي وقرر في قضاء الإسكندرية
عوضًا عن عفيف الدين بحكم صرفه عنها • وفيه كثرت
المدافعات في قاضي القضاة الحنفي شمس الدين الغزي
بسبب أوقاف الحنفية • فرسم السلطان بأن يتوجه
إلى بيت برسباي قرا رأس نوبة النوب وتحضر القضاة
الثلاثة ويعقد مجلس بسبب حساب أوقاف الحنفية
فلما حضر إلى هناك حصل له غاية البهدلة من الجماعة
وغيرها • وفيه توفي جاني بك من تمرباي بن أخت
السلطان وكان شابًا صغير السن جميل الصورة عاقلًا حشمًا
لا بأس به • وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد المجذوب
سيدي محمد السلان رحمة الله عليه وكان له الكرامات
والمكاشفات الخارقة • وفي رجب توفي العلامة شمس
الدين الجوجري وهو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن
عبد المنعم بن إسمعيل القاهري الشافعي وكان عالمًا
فاضلًا بارعًا في العلوم عارفًا بمذهب الإمام الشافعي رضي
الله عنه وله عدة مصنفات وولي عدة تداريس

وشهرته تغني عن مزيد التعريف به وفيه توفي
الشيخ نور الدين علي السنهوري المالكي وهو علي
ابن عبد الله بن علي الأزهري وكان إماما في مذهب
المالكية وله شهرة طائلة وكان بارعا في الفقه والعربية
والقراءات بالروايات السبع وغير ذلك من العلوم
وألف الكتب النفيسة في العلوم الجليلة ومات وهو
كفيف ومولده سنة خمسة عشر وثمان مائة وكان
عنده انطراح نفس مع تقشف وتكلف في أخذ عمره فكان

كما قيل في المعنى

كفيف بالإفادة لي كفيل ... ضرير ما له فينا ضريب
سليب الكبر ذو قلب سليم ... قرين للتقى منا قريب

وفيه أخلع السلطان على شمس الدين محمد بن بدر الدين
حسن بن المزلق الدمشقي وقرره في قضاء الشام فعينه
بدمشق عوضا عن الشهابي أحمد بن فرفور بحكم صرفه
عنها وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد أوفى ثاني عشر
مسري فلما أوفى توجه الأتابكي أزبك وفتح السد على جري
العادة وكان يوما مشهودا وفيه قبض السلطان على
محمد بن العظمة ناظر الأوقاف وسلمه إلى خشقدم الزمام
والزمه بعمل الحساب وفي شعبان أخلع السلطان على
شرف الدين عبد الباسط بن البقري وقرره في نظر الأوقاف
عوضا عن ابن العظمة بحكم صرفه عنها وفيه توفي جاني بك
التنمي نائب الكرك وكان لا بأس به وفيه توفي القاضي
ولي الدين بركات بن الجيعان وهو أبو البركات أحمد
ابن يحيى بن شاكر القاهري الشافعي وكان رئيسا حشما
عارفا بأحوال المملكة تولى نيابة كتابة السر وصار من

من أخصاء السلطان وترشح أمره إلى كتابة السر
وهرعت الناس إلى بابه ومات وهو شاب في
عشر الثلاثين وكان جميل الهيئة حسن الشكل
عاقلا بشوشا وله بر ومعروف وصدقات كثيرة

وفيه يقول الشهاب المنصوري

قال العواذل ما لمحبك قد غدا ... يزداد في الحركات والسكنات
فأجبتهم لا تعجلوا وتأملوا ... ما زاد إلا وهو في بركات

فلما مات تأسف عليه السلطان وقال لو كان يفدى
بمال لفديته وكان يتصرف في أشغال السلطان كما ينبغي
وفيه انهبط النيل سريعا وقد ثبت على اثنين وعشرين
أصبعا من ثمانية عشر ذراعا فشرق أكثر البلاد وزاد
سعر الغلال ولا سيما القمح وكان هذا سببا للغلوة التي
وقعت في السنة الآتية كما سنذكر ذلك في موضعه
وفي رمضان جاءت الأخبار من حلب بأن ورد بش
نائب حلب خرج في جمع من العساكر واتفق مع علي دولات
أخو سوار وقد أمده ابن عثمان بجمع كبير من عساكره
فلما التقى العسكران وقع بينهما وقعة مهولة فانكسر العسكر
الحلبي وقتل ورد بش نائب حلب وجماعة كثيرة من
العسكر الحلبي والمصري وكان ورد بش شجاعا بطلا وأصله
من مماليك الظاهر جقمق يعرف بورد بش من محمود
شاه وتولى عدة وظائف سنية منها نيابة سيس ثم
نيابة قلعة الروم ولم يباشرها ثم ولي نيابة البيرة
ثم بقي أتابك العساكر بحلب ثم بقي مقدم ألف بمصر

ثم بقي نائب حلب واستمر بها الى أن قتل على يد علي
دولات قيل إنه ضرب عنقه بين يديه وقتل في
هذه المعركة جماعة كثيرة منهم إياس نائب صفد
وكان دينا خيرا عارفا بأنواع الفروسية وولي عدة
وظائف سنية منها أستادارية الصحبة وشادية
الشراب خاناه ثم بقي نائب صفد واستمر بها حتى قتل
وكان شابا عاقلا حشما لا بأس به وقتل أيضا أزبردي
الأشرفي أحد الأمراء العشرات بحلب وقتل تمراز
حشيش من خشداشين الأينالي أحد الخاصكية وقتل أيضا
كلدا باي الأشقر الإبراهيمي الإينالي أحد الأمراء بحلب
وتغري بردي بن محمد بن تاسم أحد العشرات بحلب
وغير ذلك جماعة كثيرة من العسكر وتوفي طقطباي
المحمدي الأشرفي نائب قلعة حلب وكان لا بأس به
ثم جاءت الأخبار من بعد ذلك بأن الأمير تمراز لما
حصلت هذه الكسرة لعسكر حلب ركب هو وأزدمر
أمير مجلس والعسكر المصري وتوجه الى نحو علي دولات
فوقع معه فانكسر علي دولات هو وعسكر ابن عثمان
ونهب جميع بركهم وأخذوا صناجق ابن عثمان ودخلوا
بها الى حلب وهي منكسة وكانت هذه الحركة
أول فتن ابن عثمان واستمرت من يومئذ عمالة
بينه وبين سلطان مصر حتى كان ما سنذكره في
موضعه من أمرهما وكان أصل هذه الفتنة تعصب
ابن عثمان لعلي دولات وكان ابن عثمان متحملا على
سلطان مصر في الباطن بسبب أشياء لم تظهر للناس
وفيه رسم السلطان بنقل قانصوه الخسيف الأينالي
من دمياط الى مكة وقد بلغه عنه ما يوجب

يوجب تغير خاطره عليه وفيه زاد النيل زيادة
مفرطة في غير أوانها بعد أن هبط وتشرق غالب
البلاد فدخل الماء خليج الزربية بعد ما كان قد
نشف فتعجب الناس من ذلك ولكن لم يفد من
هذه الزيادة شيئا في ري البلاد التي شرقت قبل
ذلك وفي شوال خرج الحاج من القاهرة وكان
أمير ركب المحمل أزدمر تمساح أحد المقدمين وبالركب
الأول برسباي العلاي أحد العشرات وحج صحبته
سيدي منصور بن الظاهر خشقدم وكان برسباي العلاي
زوج أم سيدي منصور وحج في هذه السنة أبو البقا بن
الجيعان وصحبته جانبلاط وماماي الخاصكيان وقد توجها
بسبب ما رتبه السلطان في المدينة الشريفة من أمر
تفرقة الدشيشة التي رتبها هناك وحج في هذه السنة
عالم كثير منهم الشيخ أبو بكر الليثي وولده العلامة وكانا
قد عزما من مدة قبل لأجل الحج وحج في هذه السنة الشيخ عبد
اللطيف شيخ ركب المغاربة وكان صحبة الركب من تونس
يريدون الحج وكان بالركب نحوا من ألف وخمسماية إنسانا من
المغاربة يقصدون الحج وفيه رسم السلطان بنفي مثقال
الطواشي راس نوبة السقاه فخرج صحبة الحاج منفيا
الى مكة وقد بلغ السلطان عنه بأنه يضرب دراهما
مغشوشة فقبض عليه وعلى شخص من مماليك الأتابكي
أزبك يقال له تمرزنكا فوجدوا في بيت مثقال آلة الضرب
التي يصنعون بها الدراهم الزغل فرسم السلطان بقطع
أيديهما فشفع فيهما من القطع فنفي مثقال الساقي وسجن
تمرزنكا حتى مات وهو في السجن وفيه مات علي بن

فمقي راس نوبة وكان من كبار الظلمة مات تحت العقوبة
وكان من أعيان الناس محمد مجاني بك نايب جدة لما كان
دوادار البيت وخدم السلطان قايتباي لما كان راس نوبة
النوب وخدم يشبك الدوادار ثم تكلم في بعض
جهات السلطان فوقف عليه مال واستمر تحت
العقوبة حتى مات وكان من الأشرار وفيه توفي
سودون الصغير الجلدي الظاهري أحد الأمرا الطبلخاناه
توفي بحلب وكان يعرف بسودون الخازندار وكان لا بأس به
وفيه ضرب السلطان محمد بن العظمة ناظر الأوقاف
بالمقارع في وسط الحوش وكتب عليه قسامة أن لا يعود
قط يسعى في نظر الأوقاف ومتى سعى في ذلك يكون
دمه هدر ثم بعث به الى المقشرة وكتب من هذه
القسامة أربعة نسخ وبعث الى كل قاض منها نسخة
وفيه توفي قرقماس من بخشباي الظاهري البواب
أحد الأمراء العشرات وكان موته فجاة وكان من خواص
السلطان وفيه توفي أزبك أبو زيد الإينالي أحد
أمراء حماة وكان لا بأس به وفيه توفي المسند النبيل
الشريف محمد أبو السعود العلوي الهاشمي الشافعي وكان
من الفضلاء بارعا في الحديث وفي ذي قعدة جاءت
الأخبار بأن علي دولات قد أطلق أينال السلحدار
نايب طرابلس وكان عنده مأسورا وفيه أرسل
السلطان خلعة الى أزدمر أمير مجلس ورسم له بعوده
الى نيابة حلب كما كان أولا عوضا عن وردبش بحكم
قتله عند علي دولات وفيه أرسل السلطان خلعة
الى مملوكه اينال الخسيفي الذي كان اتابك العساكر
بحلب

بحلب ورسم له بأن يكون نايب صفد وكان من أخصاء
السلطان ثم تغير خاطره عليه فنفاه الى البلاد الشامية
فأقام بها مدة ثم رضي عليه وولاه نيابة صفد بعد
نيابة سيس وأتابكية حلب ثم ولاه من بعد نيابة حماة
وفيه أقترن المشتري وزحل ببرج العقرب وذكر
أرباب الفلكية بأن هذا القران لم يقع من مثل مايتين وستين
سنة وأن ذلك يدل على وقوع فتن عظيمة وكان الأمر
كذلك كما سياتي الكلام عليه في محله وفيه حضر قاصد
من عند ملك الهند فاكرمه السلطان وأخلع عليه وفيه
وقعت نادرة غريبة وهو أن بعض الجند يقال له
جدناش المجنون وكان غاية في الرمي بالنشاب وقف الى
السلطان في طلب أقطاع عن شخص توفي فلم يجبه
السلطان الى ذلك فلما نزل الى داره ذبح نفسه بيده
من حنقه من السلطان فراحت روحه ولم يبقى له أحد
وفيه توفي الزيني عبد الباسط بن علم الدين شاكر بن
الجيعان وكان رئيسا حشما متجملا على ما شراه على يده
منهل رش وجوامع وأوقاف وكان دينا خيرا عفيفا عن
الرشوة صلبا في أموره ومولده بعد الثلاثين
والثمان مائة وفيه عز وجود القطن جدا حتى
بلغ سعر كل قنطار ألفي وأربعماية ولا يوجد وفيه
أخلع السلطان على قديبه بيبرس الدجلي وقرره في
في نيابة طرابلس عوضا عن أينال السلحدار بحكم أسره
عند علي دولات وفي ذي الحجة ارتفع سعر البرسيم
حتى بلغ سعر كل فدان عشرة أشرفية وفيه عز وجود
الضحايا من الغنم والبقر بواسطة أذى المماليك الجلبان.

وفي يوم عيد النحر أمطرت السماء مطرًا غزيرًا حتى
أوحلت الأرض وحصل للناس مشقة في مرورهم
في الشوارع الى صلاة العيد وفيه حضر جماعة من
الجند ممن كان أسر عند علي دولات وقد قطع
أصابع جماعة منهم من حد أبهامه وأطلقه وفيه
جمع السلطان الأمراء وضربوا مشورة في أمر
ابن عثمان بسبب ما وقع منه في تعصبه لعلي دولات
ثم شاوروا الأتابكي أزبك وغيره من الأمراء بأن السلطان
يرسل اليه بهدية على يد قاصد وتزول هذه
الوحشة من بينهما فعين وأنصاع السلطان لهذا
الكلام وعين في ذلك المجلس الأمير جاني بك حبيب
أمير آخور ثاني وكان حلو اللسان سيوسًا دربًا
وقد تقدم أنه توجه الى يعقوب بن حسن
الطويل وتلطف به في الكلام حتى أطلق من كان
عنده في الأسر من النواب والأمراء والجند
كما تقدم وفيه خرج بيبرس الدجبي الذي تقرر
نايب طرابلس وكان له يوم مشهود وفيه توفي
ناظر جيش غزة ابراهيم بن عبد الرحمن وكان رييسًا
حشمًا لا بأس به وتوفي الشيخ المعتقد أحمد السيوطي وكان
من أعيان الصوفية وله خصاصة بالأتابكي أزبك وفيه
وصل مبشر الحاج وهو شخص من الحاملية يقال له
قانبتاي من مماليك السلطان وأخبر بسلامة الحجاج وأن
القاضي جمال الدين ناظر الجيش أخذ الحجاز وزره عنه وكان
حج في هذه السنة وحضر صحبة المبشر دولات باي من

من مصطفى الذي كان نايب غزة ونفاه السلطان الى
مكة فبعث بحضوره فلما حضر أنعم عليه بتقدمة ألف
بدمشق فتوجه اليها وفيه جاءت الأخبار بوفاة
صاحب قونية من بلاد بن قرمان وهو عبد الله
أخو الجمجمة بن عثمان تولى على قونية بعد أخيه جمجمة
وكان حسن السيرة لا بأس به انتهى ذلك ثم دخلت
سنة تسعين وثمان مائة فيها في المحرم كانت وفاة
قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي وهو محمد بن
محمد بن محمد بن محمود بن غازي الثقفي ثم الحلبي وكان
عالمًا فاضلًا بارعًا في مذهب أبي حنيفة وكان ناظمًا ناثرًا
رييسًا حشمًا جليل الهيبة حسن الشكل تولى عدة وظايف
سنية منها قضاء حلب وكتابة سرها ونظر جيشها ثم ولي
كتابة السر بمصر وقضاء قضاة الحنفية غير مرار ثم ولي
مشيخة الخانقاة الشيخونية ومات وهو شيخ بها وجرى
عليه شدايد ومحن شتى واعتراه في آخر عمره مرض
الفالج واستمر به الى أن مات وكان مولده سنة أربع
وثمان مائة ومات وقد قارب التسعين وكان من أعيان
رؤساء مصر وله عدة تآليف جليلة ومن شعره قوله
قلت له الى وفا موعدي وما يقابلني لسواه بغا ق
وجاد بالوصل على وجهه حتى نسي كل حبيب وفا ق
فلما مات تولى ابنه الشيخ سري الدين عبد البر مشيخة
الشيخونية عوضًا عن أبيه وفيه دخل الحاج الى القاهرة
وحضر ابو البقا ابن الجيعان وجان بلاط ومامای وجماعة
من أقارب السلطان كانوا في الحجاز في تلك السنة وفيه
وصل قدجماس التنمي نايب طرسوس وكان ممن أسر
عند علي دولات وفيه وصل سيف يشبك الجلادي

[illegible]

نايب حماه وكان لا بأس به وولي عدة وظايف سنية
منها أمرة عشرة بمصر وبقي من جملة رؤوس النوب
ثم تولي نيابة الكرك ثم نيابة غزة ثم حجوبية
الحجاب بدمشق ثم نيابة حماه ومات بها
وفي صفر أرسل السلطان خلعة الي سيباي الطوري حاجب
دمشق وقرره في نيابة حماه عوضا عن يشبك
العلاي بحكم وفاته وقرر في حجوبية دمشق يلباي
أحد الدوادارية بدمشق وقرر في الدوادارية
جاني بك الطويل أحد مماليك السلطان وفيه كان
توجه جاني بك حبيب أمير آخور ثاني الي ابن عثمان
وقد تقدم القول بأن السلطان قد عينه قاصدا
الي ابن عثمان فتوجه من البحر الملح من الإسكندرية
وأرسل السلطان صحبته هدية حافلة بنحو عشرة
الاف دينار وقيل أكثر من ذلك وأرسل السلطان
صحبته تقليدا من الخليفة الي ابن عثمان بأن يكون مقام
السلطان على بلاد الروم وما سيفتحه الله تعالى على
يده من البلاد الكفرية وأرسل اليه الخليفة أيضا
مطالعة تتضمن تحقيق هذه الفتنة التي حلت انتشت
بينه وبين سلطان وفي المطالعة بعض تقريع له
والذي استفاض بين الناس أن سبب هذه الفتنة
الواقعة بين السلطان وبين ابن عثمان أن بعض ملوك
الهند أرسل الي ابن عثمان هدية حافلة على يد بعض
تجار الهند فلما وصل الي جدة احتاط عليها نايب جدة
وأحضرها صحبته الي السلطان وكان من جملة تلك الهدية

الهدية خنجرا قبضته مرصعة بفصوص مثمنة فطمع
السلطان في تلك الهدية وأخذ الخنجر فلما بلغ ابن عثمان
ذلك حنق وجاء في عقيب ذلك أن علي دولات
تمادي علي ابن عثمان وشكي له من أفعال السلطان وما
يعمل زمنه فتعصب لعلي دولات وأمده بالعساكر
واستمرت الفتنة تتسع حتى كان ما سنذكره في موضعه
وقد طمع غالب ملوك الشرق في عسكر مصر بموجب
ما وقع لهم مع سوار وبايندر وغير ذلك من ملوك
الشرق ثم إن السلطان أرسل الي ابن عثمان ذلك
الخنجر والهدية التي بعث بها ملك الهند وأرسل يعتذر
لابن عثمان عن ذلك بعد ما صار ما صار فكان كما قيل
جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط وعذر أتى
سرا فأكد ما فرط
ومن ظن أن يمحو جلي جفائه خفي اعتذار فهو
في غاية الغلط
ثم إن جاني بك حبيب لبس خلعة السفر ونزل في موكب
حافل وتوجه الي ثغر الإسكندرية ونزل من هناك
في مراكب وتوجه الي بلاد ابن عثمان من البحر الملح
وفيه قرر في أتابكية حلب قرقماس التنمي عوضا
عن أينال الخسيف بحكم انتقاله الي نيابة صفد
وقرر في نيابة الكرك أميرزاه ابن حسن الدوكاري
عوضا عن جاني بك الطويل وفيه توفي خليفة سيدي
ابراهيم الدسوقي رحمة الله عليه وهو خير الدين
أبو الكرم الشافعي وكان لا بأس به وفي ربيع الأول
عرض السلطان العسكر وعين تجريدة الي علي دولات

وعين بها من الأمراء برسباي قرا راس نوبة النوب
وقاني بك الجمالي أحد المقدمين ورسم لهم بأن يتقدموا
بالتيش العسكر إلى أن يخرج الأتابكي ازبك ثم نفق على
العسكر الذي تعين للتجريدة فبلغت النفقة على هذه
التجريدة زيادة على مائة الف دينار وفيه توفي
قاضي قضاة الشافعية كان وهو بدر الدين محمد أبو
السعادات بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الكناني
الشافعي وكان عالما فاضلا بارعا تولى قضاة الشافعية
بمصر في دولة الظاهر خشقدم ولم تطل مدته بها
وكان عنده خفة زائدة ورهج في الأمور وفيه توفي
عبد القادر الجامي الحاجبي وكان رئيسا حشما سيوسا
وكان لا بأس به ~~[illegible] زوجة السلطان وهي [illegible]~~
~~جارية لم تكن قبل ذلك ولا عهد بها وهو أول من~~
~~تزوجها~~ وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان حافلا
ونصب في تلك اليوم الخيمة المخطمة التي أقامها على يده
وجاءت غاية في الحسن والزخرفة وحضر في هذا المولد
ملك التجار أحمد بن محمود بن كاوان وكان قدم صحبة
الحاج من مكة فعظم أمره بمصر جدا وفيه جاءت ~~الاخبا~~
الأخبار من القدس بوفاة الواعظ المحدث شهاب
الدين أحمد العميري المقدسي وكان عالما فاضلا علامة في
فن الوعظ دينا خيرا ومولده بعد الثلاثين والثمانمائة
وفيه توفي برسباي من تمربغا الظاهري المعروف
بحشيش وكان من العشرات لا بأس به وفيه عمل مولد
السيدة نفيسة رحمة الله عليها وحضر الخليفة والقضاة
الأربع وكان حافلا وفيه جاءت الأخبار من القدس

القدس بوفاة الشيخ سعد الله الهندي الحنفي إمام
المسجد الأقصى وكان من أهل العلم والفضل عارفا بالقراءات
السبع وكان أحد نواب الحكم بدمشق وفيه جاءت
الأخبار بوفاة يشبك البجاسي الذي كان نائب حلب وعزل
عنها مات بصفد وقد قاسى شدائد ومحن ولا سيما
ما وقع له مع النابلسي وكيل بيت المال وكان رئيسا حشما
تولى عدة وظائف سنية منها نيابة ملطية ونيابة حماة
ونيابة طرابلس ونيابة حلب وصفد وسجن بدمشق
ثم نقل إلى صفد فمات بها وفيه رسم السلطان بأن
أحدا من القضاة والشهود لا يعقد نكاحا على جلب من
مماليكه فتقلق المماليك من ذلك
فكان حالهم [illegible] في المعنى
إذا نكح الرجال بنات قوم وصار المهر في يد الفريق
عملت إلى يديه فنكحت كلا وإنما مهرها عنده فريقي
ثم تزوجوا في بعد ولم يلتفتوا إلى قول السلطان
وفي ربيع الآخر وجد شخص من المماليك السلطانية
يقال له فارس الدركاش مقتولا بالصوة بعد صلاة
الصبح ولا يعلم من قتله وفيه خرج العسكر المعين
إلى علي دولات وكان باش العسكر برسباي قرا راس
نوبة النوب وصحبته قاني بك الجمالي أحد المقدمين
وعدة من الأمراء العشرات وقد خرجوا المقدمين
بغير طلب وفيه قبض قبض أقبردي الدوادار على
جماعة من أولاد ابن عمر وسجنهم في البرج الذي بالقلعة
وكان أحضرهم صحبته لما توجه إلى الوجه القبلي وقد
تغير خاطر السلطان على بني عمر وفي جمادى الأولى
قررت في إمرة الحاج بالمحمل أزدمر المسترطن أحد المقدمين

وبالأول بن سباي اليوسفي أحد الطبلخانات وفيه قرر
دولات باي الحسني الظاهري شاد الشون في الراس
نوبة الثانية عوضًا عن نائبه جنبحه وكانت هذه
الوظيفة شاغرة مدة طويلة وفيه توفي قراجا
نايب جدة وكان أصله من مماليك جاني بك نايب جدة
وكان لا باس به وفيه وصل الى القاهرة اينال
السلحدار الأشرفي الذي كان نايب طرابلس فأكرمه
السلطان وأخلع عليه وأقره في شادية الشراب خاناه
وفيه توفي الشيخ المعتقد نور الدين علي من
أولاد سيدي يوسف العجمي رحمة الله عليه وكان لا
باس به وفيه أعيد القاضي شهاب الدين بن فرفور
الدمشقي الى قضاء الشافعية بدمشق مضافًا الى
نظر الجيش وصرف عنها بن المزلق وفيه هجم
العسكر على الناس وهم في زيارة الإمام الليث بن
سعد رحمة الله عليه فأخذوا عمايم الزوار حتى أزر
النساء وعروا الناس بطول الطريق حتى وصلوا
الى باب القرافة وكانت كاينة عظيمة جدًا وفي جمادى
الآخرة ضرب السلطان السيد الشريف ابراهيم الذي
كان كاتب سر دمشق وأودعه بالمقشرة ولم يرثي
الى شرفه وفيه قرر الشيخ كمال الدين ابن أبي
شريف المقدسي في مشيخة مدرسة السلطان التي
أنشاها بالقدس وجاءت غاية في الحسن وفيه أخلع
السلطان على السيد الشريف موفق الدين الحموي
وقرره في كتابة السر بدمشق وفيه رسم السلطان
بقطع يد مملوك من جلبانه وقد سرق غيرها مرة فلما

فلما أرادوا قطع يده شفع فيه بعض الأمراء فحنق منه
السلطان ثم رسم بقطع رجلين ذلك المملوك أيضًا وفيه
رسم السلطان للأمير قنبردي الدوادار وأبي البقا بن
الجيعان وجان بلاط وماماي ورمضان المهتار وجماعة
من القراء والوعاظ بسبب عمل وليمة لمدرسة السلطان
التي أنشاها بالقدس وقد انتهى منها العمل وخرج ابن أبي
شريف صحبتهم وقد قرر شيخ هذه المدرسة وفيه جاءت
الأخبار من حلب بأن عسكر ابن عثمان قد استولى على قلعة
كولك وكان بها شخصًا من مماليك السلطان يقال له
طوغان الساعي فلما حاصروه أسلمها اليهم بالأمان وكانت
هذه أول وقايع ابن عثمان ثم اتسع الأمر بعد ذلك وكان
ما سنذكره في موضعه وفي رجب جاءت الأخبار
بوفاة ملك الأندلس صاحب غرناطة وهو الغالب
بالله أبو الحسن علي بن سعد بن محمد بن الأحمر وكان
من خيار ملوك الغرب مشتهرًا بالعدل عارفًا بتدبير
المملكة حسن السيرة لا باس به وفيه جاءت الأخبار
من مكة المشرفة بأن الأمطار كانت قليلة بها جدًا وأن
الآبار قد نشفت والعين التي أجراها السلطان قد
وقفت وحصل لأهل مكة الضرر الشامل بسبب ذلك وفي
هذا الشهر تزايد شر المماليك الجلبان والدعر
والعبيد بمصر حتى أعيا أمرهم الوالي وحاجب الحجاب
وصارت الأحوال في اضطراب وفي شعبان في ثانيه
كان وفاء النيل المبارك وقد أوفى في العشرين من مسري
فلما أوفى توجه الأتابكي ازبك وفتح السد على العادة
وكان له يوم مشهود وفيه قدم الدلبي محمود بن أجا.

في قضاء الحنفية بحلب عوضا عن بن الحلاوي وهذا كان
أول شهرة البدري محمود بن أجا وفيه كان أول
فتح خليج بركة الأزبكية وكان له يوم مشهود وعزم
على الأمراء المقدمين بالقصر المطل على بركة الأزبكية
ومد لهم هناك أسمطة حافلة وفيه جاءت الأخبار
بأن الفتن قائمة ببلاد المغرب بتونس وبفاس وغير
ذلك من البلاد وأن الفرنج استولوا على مدينة مالقة
وفيه جاءت الأخبار بوفاة بيبرس الرجبي قريب
السلطان الذي كان نايب طرابلس وكان أشيع ذلك
وما صح والآن قد صح وفيه جاءت الأخبار بأن عساكر
ابن عثمان قد استولى على العراق بلاد السلطان
وأرسل أزدمر نايب حلب يستحث السلطان بخروج
تجريدة ثقيلة أو يخرج السلطان بنفسه فانزعج
السلطان لهذا الخبر ونادى للعسكر بالعرض ثم عرض
الجند بحضرة الاتابكي ازبك وكان هو المشار اليه
في تعيين الجند بما يختاره منهم ثم عرض القرانصة
وأولاد الناس وصار الذي لا يطيق السفر منهم
يقيم له بديل كامل بفرس ولبس وغير ذلك أو
يورد مائة دينار من له اقطاع وجامكية ثم ان المماليك
المعينة للسفر أطلقوا في الناس النار وصاروا يأخذوا
أبغال الناس وخيولهم غصبا حتى أخذوا أبغال الطواحين
والأكاديش الذي بها وتعطلت الطواحين بسبب ذلك
وتشحط الخبز من الدكاكين وكادت أن تكون غلوة لسبر
حتى فتح السلطان المماليك بالكلام ونادى في القاهرة

في القاهرة بالأمان والاطمان وان كل من أخذ له
بغلا أو فرسا يطلع الى أمير آخور كبير يخلصه فسكن
الحال قليلا وفي رمضان توفي برسباي الخازندار
المحمودي وكان من أخصاء السلطان من الامراء العشرات
وكان لا بأس به وفيه جاءت الأخبار من مكة بوفاة
القاضي جمال الدين ناظر الجيش وكان مجاورا بمكة فأتاه
الأجل هناك وهو محمد بن يوسف ناظر الخاص
المعروف بابن كاتب جكم وكان رئيسا حشما وله
اشتغال بالعلم وولي نظر الجيش وهو في حداثة
سنه وباشرها أحسن مباشرة وحمدت سيرته
بها حتى مات وفيه كان ختم البخاري بالقلعة وكان
حافلا جدا وفرقت الخلع والصرر على الفقهاء
والعلماء وفي شوال خرج العسكر المعين الى الجيش
على دولات وكان العسكر الاتابكي ازبك وكان
صحبته ما نحوه خمسماية امير آخور كبير وتاني بك
قرا حاجب الحجاب وتغري بردي ططر أحد المقدمين
الالوف وقد تقدم منهم ستة من الأمراء المقدمين
وهم تمراز الشمسي أمير سلاح وأزبك اليوسفي أحد الأمرا
المقدمين ثم خرج من بعدهما برسباي قرا رأس
نوبة النوب وتاني بك الجمالي أحد المقدمين
وكان جملة الأمراء الذي خرجوا أولا وآخرا تسعة
أمراء مقدمين ومن الجند نحوا من ثلاثة الاف
مملوكا بما تقدم في الأول والآخر وكانت هذه
التجريدة من أعظم التجاريد وطلب الاتابكي ازبك
طلبا حافلا حتى رجت له القاهرة وكذلك ما نحوه

[illegible] أمير مجلس وتغري بردي ططر أحد المقدمين ثم خرج بعدهم

خسنابه فكان طلبه غاية في الحسن بحيث لم يعمل قط
مثله وخرج العساكر وهم لابسون آلة الحرب وكان
ذلك يوما مشهودا وكان مع الاتابكي ازبك عدة
امراء طبلخانات وعشرات والجم الغفير من الخاصكية
والمماليك السلطانية فعدت هذه التجريدة من النوادر
وفي هذا الشهر كانت وفاة الخواجا محيي الدين
عبد القادر بن ابراهيم بن حسن المعروف بابن عليبة
السلسي زي تاجر السلطان وكان رئيسا حشما من اعيان
التجار وفيه اخلع السلطان على القاضي شهاب الدين
احمد بن ناظر الخاص يوسف وقرره في نظر الجيش
عوضا عن اخيه جمال الدين بحكم وفاته وكان متكلما
في نظر الجيش نيابة عن اخيه وفيه اخلع السلطان
على علي بن عامر وقرره في امرة آل فضل بحماه
عوضا عن عساف بحكم قتله وفيه خرج الحاج من القاهرة
وكان امير ركب المحمل ازدمر المسرطن وبالركب الاول
برسباي اليوسفي وفيه طيف براس شخص من العرب
المفسدين يقال له محمد بن عامر احد مشايخ نزاره
بعث بها ابن الزرازيري الكاشف وعدة رؤوس من العرب
المفسدين وفي ذي قعدة في ثالث عشر هاتور
زاد النيل زيادة مفرطة نحو الذراع حتى تعجب الناس
من ذلك وفيه عاد جاني بك حبيب الذي توجه قاصدا
الى ابن عثمان وقد سافر من البحر الملح وعاد من البر من
على ملطية فلما طلع بين يدي السلطان كان عليه خلعة ابن
عثمان فاخلع عليه وعلى من كان معه من الخاصكية ثم ان
جاني بك حبيب اجتمع بالسلطان واخبره عن احوال ابن عثمان بانه
غير راجع عن اذاه لعسكر مصر وانه لم يزل منه اقبال

[illegible]

ولا الذمة وانه غير ناصح للسلطان فكثر القيل والقال
بسبب ذلك وفيه توفي شمس الدين الوناي قاضي
الخانكاه وكان رئيسا حشما لا باس به وفي ذي الحجة
توفي قائم الفقيه الظاهري احد العشرات وكان نايب
المجاورين بمكة المشرفة وكان دينا خيرا لا باس
به وفيه اعيد الزيني امير حاج الى نقابة الجيش على عادته
وصرف عنها موسى بن الترجمان بعد كاينة عظيمة وقعت
له وكان غير محمود السيرة سيء التصرف في افعاله وفيه
قرر كرتباي من مصطفى المعروف بالاحمر في كشف
البحيرة عوضا عن قراكز مملوك عنراز امير سلاح وفيه
جاءت الاخبار من قبل حلب بان علي دولات ارسل
يسال في الصلح بعد ما اتسع الخرق على الراقع كما قيل
اتروض نفسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة
الهرم
وفيه توفي قاضي الجماعة ابو عبد الله محمد بن محمد القلجاني
التونسي المالكي وكان عالما فاضلا بارعا في مذهبه قدم
الى مصر واقام بها مدة ثم عاد الى بلاده فمات بها
وفيه جاءت الاخبار بوفاة المتنصر بالله محمد
من اولاد الملك مسعود صاحب تونس وكان البد
اولاده مستولي على احدى جهات المغرب وكان
شابا حسن السيرة عادلا في الرعية فتاسف
عليه والده جدا وقد خرجت هذه السنة عن فتن
وشرور ببلاد الشرق وبلاد الغرب وحصل في مصر
تشحيطة في ساير الغلال واشتد السعر ووقع الاضطراب
بسبب تلك التجاريد وحصل على الناس من المماليك

[illegible]

ومن النوادر الغريبة أن
قاضي القضاة علم الدين
صالح البلقيني لما توجه إلى
المقياس فأقام به أياما
والنيل لم يزد شيئا فهم
بالعود إلى داره وترك
تخليق من الأيام في ولعز
المقياس فعزم على العود
إلى داره فقال له ابن
أبي الرداد لا تعجل واصبر
على ثلاثة أيام لعل يزيد
النيل فقال له القاضي

ما لا خير فيه من أخذ البغال والخيول وغير ذلك
مما حصل به الضرر الشامل وزيادة على ذلك ظلم
أرباب الدولة والأمر لله انتهى ما أوردناه
من أخبار سنة تسعين وثمان مائة يتلوه الجزء
التاسع في أخبار سنة أحد وتسعين وثمان مائة
من دولة الملك الأشرف أبو النصر قايتباي
المحمودي انتهى ذلك

شعر في المعنى

لله تاريخ له كل التواريخ تحسد
كادت تذوب لقهرها لكنها تتجلد

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة وتحريرها
على يد كاتبها ومؤلفها العبد الفقير إلى الله تعالى
محمد بن أحمد بن إياس الحنفي لطف الله به
وبالمسلمين وذلك في يوم الأحد رابع ربيع الأول
سنة ثلاث عشر وتسعمائة الهلالية ولله الحمد
٩١٣
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم
ورضي الله عن كل
الصحابة أجمعين
ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي
العظيم تم
ذلك بعون
الله

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Fatih

علم الدين البلقيني ومن
أين لك هذا العلم قال
قلت مرة النوم على سجادته
وهي محمرة بالعطر وبين
ثلاثة أيام يأتي خبرها
فلما مضت ثلاثة أيام
زاد الله في النيل المبارك
أصبعين ونودي بها
فرح القاضي علم الدين
وهو مجبر القلب بهذه
الزيادة انتهى ذلك

ما لا خير فيه من أخذ البغال والخيول وغير ذلك
مما حصل به الضرر الشامل وزيادة على ذلك ظلم
أرباب الدولة والأمر لله انتهى ما أوردناه
من أخبار سنة تسعين وثمان مائة يتلوه الجزء
التاسع في أخبار سنة إحدى وتسعين وثمان مائة
من دولة الملك الأشرف أبو النصر قايتباي
المحمودي انتهى ذلك

شعر في المعنى

لله تاريخ له كل التواريخ تحسد
كادت تذوب لقهرها لكنها تتجلد

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة وتحريرها
على يد كاتبها ومؤلفها العبد الفقير إلى الله تعالى
محمد بن أحمد بن إياس الحنفي لطف الله به
وبالمسلمين وذلك في يوم الأحد رابع ربيع الأول
سنة ثلاث عشر وتسعمائة الهلالية ولله الحمد
٩١٣
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم
ورضي الله عن كل
الصحابة أجمعين
ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي
العظيم تم
ذلك بعون
الله

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Fatih
Kısr